بسم الله الرحمن الرحيم

المملكـة العربيـة السعوديـة
وزارة التعليـم العالي
جامعة أم القـرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا التاريخية والحضارية

نموذج رقم (٨)

إجازة إطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الأسم الرباعي : نعيمة عبدالله بن عمر بن دهيش كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية . الأطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص تـاريـخ حـديـث .

عنوان الأطروحة ((عـهـد الأمـام محـمد بـن سـعـود { ١١٣٩ - ١١٧٩هـ }))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فبناءاً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٠/١١/٣هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة . وحيث قد تم عمل اللازم فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدراجة العملية المذكورة أعلاه .

والله الموفق ،،،

أعضاء اللجنة :

المشرف	المناقش الأول	المناقش الثاني
الاسم أ . د . يوسف بن علي الثقفي	الاسم أ . د .أحمد بن حسين العقبي	الاسم د . عائض بن خزام الروقي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

أ.د . ضيف الله بن يحي الزهراني

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

عهد الإمام محمد بن سعود

١١٣٩ - ١١٧٩هـ (١٧٢٦ - ١٧٦٥م)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث

إعداد
نعيمة عبدالله بن عمر بن دهيش

إشراف
الأستاذ الدكتور
يوسف بن علي بن رابح الثقفي

١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

ملخص بحث

عهد الإمام محمد بن سعود ١١٣٩-١١٧٩هـ (١٧٢٦ - ١٧٦٥م)

ارتبط تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ارتباطًا وثيقًا بتاريخ الأسرة السعودية، وبالأخص فترة الدولة السعودية الأولى، بقيادة الإمام محمد بن سعود، فهو الذي قاد أهلها، وصنع وقائع تاريخها الحديث، وهو الذي جاهد وناضل في سبيل نشر الدعوة الإصلاحية التي نادى بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم تعاون الاثنان بعدما وقعا ميثاق الدرعية عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م، وجاهدا في الله حق جهاده حتى أوصلا هذه الدعوة إلى كل جزء في هذه الجزيرة. ولقد قسّم المؤرخون تاريخ الدولة السعودية إلى ثلاث فترات، بدأت أولاها بحكم الإمام محمد بن سعود وهي الفترة التي تم فيها وضع اللبنة الأولى، ووقع عليها عبء النشأة والتوسع، وكانت بمثابة القاعدة التي قامت عليها الدولتان السعوديتان الثانية والثالثة اللتان وجدتا الطريق ممهدًا للبناء، وكان للإمام محمد بن سعود دور بارز، بعد الله تعالى، في مؤازرة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى آتت هذه الدعوة ثمارها، وتحقق نتيجة لذلك كيان الدولة السعودية الأولى.

وموضوع دراستي هو: « عهد الإمام محمد بن سعود » مؤسس الدولة السعودية الأولى الذي امتدت فترة حكمه أربعين عامًا؛ شهدت فيها المنطقة كثيرًا من الأحداث الجسام. وقد تضمنت الدراسة: مقدمة، وفصلاً تمهيديًا تناولت فيه الأحوال السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية لإقليم نجد قبل قيام الدولة السعودية الأولى، ثم الفصل الأول، وقد تكلمت فيه عن إمارة الدرعية، وتولية الإمام محمد بن سعود الإمارة فيها، وشمل: أسرة آل سعود، وإمارتهم قبل حكم الإمام محمد بن سعود؛ ثم تكلمت عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب: مولده، نشأته، تعليمه، شيوخه، دعوته في العيينة، وانتقاله إلى الدرعية، ثم الإمام محمد بن سعود مولده، وأسرته، وأخلاقه، وشجاعته، وتوليه السلطة، والدرعية في عهده خلال الفترة من ١١٣٩هـ إلى ١١٥٧هـ. أما الفصل الثاني فعن تأسيسه للدولة السعودية عام ١١٥٧هـ ومراحل الكفاح في عهده، وشمل: ميثاق الدرعية، والرسائل والبعوث، وردود الفعل للدعوة. وجاء الفصل الثالث عن أحوال الدولة في عهده وعلاقاتها الخارجية، وتحدثت فيه عن صدى قيامها، ومدى اتساع الدولة خلال حكمه، وعلاقاته مع دول الجوار، ثم وفاة الإمام محمد بن سعود، وتولية ابنه الإمام عبدالعزيز من بعده. وأخيرًا جاء الفصل الرابع عن تنظيماته الداخلية وهي: نظم الحكم والإدارة، والنظام الحربي، والنظام القضائي، والنظام المالي، والاهتمام بالتعليم. ثم جاءت الخاتمة، والملاحق وثبت المصادر والمراجع. ومن أهم ماتوصلت إليه الدراسة: إثبات أن الأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية في نجد والمناطق المجاورة لها قبل فترة حكم الدولة السعودية الأولى كانت تتسم بالتفكك والصراع الدائم بين القبائل، وأظهرت الدراسة ذلك الدور المتميز الذي قام به الإمام محمد بن سعود بعد توليه السلطة، وكيف جعل من الدرعية حصنًا منيعًا وعاصمة قوية متماسكة بعد أن كانت كغيرها من المدن التي سادها الجهل. كما بينت الدراسة فشل أولئك الذين أرادوا إحباط اتفاق الدرعية والقضاء على الدعوة في مهدها، حتى إن بعض المناوئين أعلنوا استسلامهم في نهاية المطاف وانضموا تحت لواء الدولة السعودية. وبينت الدراسة موقف المناطق المجاورة من قيام الدولة السعودية الأولى والدعوة الإصلاحية، ومن تلك المناطق التي كان لها مواقف عسكرية مع الإمام محمد بن سعود منطقة نجران، ومنطقة الأحساء، إلا أن العلاقات مع هاتين المنطقتين انتهت بعقد الصلح مع حاكم نجران وهزيمة صاحب الأحساء عُريعر بن دجين، وكفى الله الإمام بذلك شرهما وتأثيرهما على تأسيس دولته. وكشفت الدراسة عن أنظمة الحكم والإدارة في عهد الإمام محمد بن سعود، المستمدة من الشريعة الإسلامية السمحاء فتطرقت إلى النظام السياسي للبلاد ومايتبع ذلك مما يتعلق بالإمامة والإشراف الإداري العام على شؤون الدولة المختلفة، وكذلك ولاية العهد، وأمراء المناطق، والقضاة، وعمال الزكاة، والشورى. كما تطرقت إلى النظام الحربي، والخطط العسكرية التي اتبعها الجيش، بالإضافة إلى أنواع الأسلحة والمؤن. ولم تُغفل الدراسة نظام الدولة القضائي لما لهذا الجانب من أهمية قصوى في أمن البلاد واستقرارها، وكذلك أخذ النظام المالي وموضوع الزكاة حقهما من التوضيح.

وأخيرًا كان للتعليم نصيبه في هذه الدراسة لما له من أهمية بالغة في توعية الناس ومعرفتهم بأمور دينهم ودنياهم، وقد بذل الشيخ محمد بن عبدالوهاب كل مااستطاع في سبيل تعليم الناس، وحقق الكثير مما يهدف إليه لما فيه خير البلاد والعباد، كل ذلك بعون من الله سبحانه وتعالى ثم بمؤازرة الإمام محمد بن سعود الذي خدم الدعوة وأيدها، ومهد لها سبل الأمن والاستقرار، ليؤدي رجال العلم مهامهم المنوطة بهم في يسر وسهولة.

الطالبة	المشرف	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
نعيمة بنت عبدالله بن دهيش	أ. د/ يوسف بن علي بن رابع الثقفي	د/ محمد بن علي فراج العقلا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة في

أهمية الموضوع وسبب اختياره

والتعريف بأهم مصادره

المقدمة :

الحمد لله مالك الملك العزيز الوهاب ، والصلاة والسلام على من أُنزل عليه الكتاب، محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فإذا ما أردنا دراسة تاريخ فترة الإمام محمد بن سعود ، فإنه لزامًا علينا أن نرجع إلى الوراء قليلاً لمعرفة أحوال إقليم نجد والجزيزة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، ونجد لزامًا علينا أن نركّز على ظهور الدعوة الإصلاحية؛ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، تلك الدعوة التي قام الإمام محمد بن سعود على الأخذ بيدها ومؤازرتها حتى اشتد عودها .

ولقد كان لظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، واتفاقه مع الإمام محمد بن سعود ، وإعلانه ميثاق الدرعية؛ نقطة تحول كبيرة في تاريخ شبه الجزيرة العربية ، لاسيما وأنه كان من نتائج هذا التحالف البناء قيام الدولة السعودية الأولى التي ناصرت الدعوة وشدّت من أزرها .

ولقد كان من أهم ثمار اتفاق الدرعية أن عم العدل والأمان أرجاء الجزيرة العربية ، وبطلت الخرافات والبدع التي كانت سائدة ، واختفى قُطّاع الطرق، واطمأن الناس على أحوالهم ، وتأسست بذلك دولة عظيمة شملت مناطق واسعة، وأظلتها بظلال الأمن والأمان .

وبما أن المنطقة كانت في حاجة ماسّة إلى دعوة إصلاحية ، فقد كانت أيضًا بحاجة ماسّة إلى حركة سياسّية، تجمع شتات إمارتها الصغيرة المتحاربة ، وقبائلها المتصارعة حول موارد المياه، ومواطن الكلأ، وتكّون منها

دولة واحدة قوية البنيان ليسود الأمن والاستقرار ، فكانت دعوة الإمامين واتفاقهما على العمل بطاعة الله، ونشر السلام في الأرض .

إن تاريخ الجزيرة العربية الحديث يرتبط ارتباطًا قويًا بتاريخ الأسرة السعودية، وبالأخص فترة الدولة السعودية الأولى، وعلى رأسها الإمام محمد ابن سعود ، فهو الذي قاد أهلها، وصنع وقائع تاريخها الحديث ، وهو الذي جاهد وناضل في سبيل نشر الدعوة الإصلاحية التي نادى بها الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب ، ثم تعاون الاثنان وجاهدا في الله حق جهاده حتى أوصلا هذه الدعوة بالسيف والقلم إلى كل جزء في هذه الجزيرة .

ولقد قسّم المؤرخون تاريخ الدولة السعودية إلى ثلاث فترات ، بدأت الأولى منها بحكم الإمام محمد بن سعود ، وهي الفترة التي تم فيها وضع اللبنة الأولى ، ووقع عليها عبء النشأة والتوسع ، ثم جاءت بعدها الدولتان السعوديتان الثانية والثالثة فوجدتا الطريق ممهداً للبناء .

ولقد بلغت الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام محمد بن سعود ومن بعده من أبنائه درجة عظيمة من القوّة والاتساع حيث شملت مناطق كبيرة في الجزيرة العربية ، وتمكنت من القضاء على الفتن والمشاكل الداخلية التي كانت سائدة بين القبائل ، وأهم من ذلك كله مناصرة الدعوة الإصلاحية واستقامة الناس على الدين الإسلامي الصحيح .

لقد كان من أهم أسباب اختياري هذا الموضوع أنّ الدولة السعودية الأولى بمؤسسها الإمام محمد بن سعود كانت بمثابة القاعدة التي قامت عليها الدولتان السعوديتان الثانية والثالثة ، وأنّ الإمام محمد بن سعود كان له

الدور البارز والفضل العظيم بعد الله تعالي في مؤازرة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى آتت هذه الدعوة ثمارها، وتحقّق بموجب ذلك كيان الدولة السعودية الأولى .

زد على ذلك أنني لم أجد أية دراسة أكاديمية مستقلة عن الإمام محمد بن سعود سوى مقالات بسيطة لا تفي بالغرض، ولا تُعطي الموضوع حقّه ، وإذا كانت بعض الدراسات قد تناولت دراسة الدولة السعودية الأولى فإنها دراسات عامّة، ولم تتحدث عن الإمام محمد بن سعود بالتفصيل بصفته المؤسس الأول لذلك الكيان العظيم .

ولا أنسى أن أشير إلى أن أكثر من كتب عن تاريخ الجزيرة العربية وروادها كانوا أجانب ، ولهذا رأيت أن يكون دور المواطن أكثر فاعلية في هذا الجانب ، لاسيما وأن مايقوم به ابن الوطن يختلف كمًا ونوعًا عمّا يقوم به الآخرون ممّن قد تكون أعمالهم تحمل في طياتها مايشوّه الحقائق التاريخية، وتصبح على المدى البعيد حقائق مقبولة، وهي في الأصل غير ذلك .

إن دراسة هذا الموضوع له أهمية كبيرة لاسيما وأننا ندرس شخصية مؤسس دولة عصرية حكم أربعين عامًا؛ شهدت فيها المنطقة كثيراً من الأحداث الجسام والتغير الشامل .

ويزيد من أهمية الموضوع ارتباط المؤسس بصاحب الدعوة؛ حتى حدثت النقلة العظيمة في حياة الناس ، فمن عبادة القباب والأشجار إلى عبادة الله وحده ، ومن الاعتقاد بالخرافات إلى الطمأنينة والإيمان الصحيح. زد على ذلك أن اللقاء التاريخي بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد

ابن عبدالوهاب وتوقيعهما ميثاق الدرعية كان بمثابة معاهدة إسلامية على توحيد الكلمة وتقرير المصير وتيسير دفّة الحكم إلى شاطئ السلامة والأمان ، ونصر الدين وقمع الباطل .

وإن من الأهمية معرفة أن تأييد الإمام محمد بن سعود وأبنائه للدعوة الإصلاحية بعد الله تعالى ساهم في نجاح الدعوة وتحقيق أهدافها المنشودة ، ولهذا لايمكن الفصل بين السياسة والدعوة فهما متممان لبعضهما، ولولا مؤازرة القرار السياسي للدعوة لما نجحت ذلك النجاح المتميّز الذي تتضح أهميته البالغة في الآثار التي خلفتها تلك الحركة الإصلاحية المجددة على مرّ الزمن .

وقد ذهبت إلى كل من :

- **دار الوثائق القومية بالقاهرة في** (وثائق بحر برا ، وثائق دفاتر معية تركي، ووثائق محافظ أبحاث الحجاز ، ومحافظ أبحاث الشام ، ومحافظ بند متفرقات ، والسجلات ، ووثائق محافظ حمراء) .
- **الأرشيف العثماني باستانبول** (وثائق دفاتر مهمة ، وثائق دفاتر العينيات، وثائق الباب العالي) .
- **أرشيف حكومة بريطانيا في الهند في** (India Office) (سجلات شركة الهند الشرقية البريطانية ومايتبعها من وكالات (Factory Records)، وثائق المنشورات الرسمية (Official Publications)، وثائق مختارة من أوراق حكومة بومباي وهي (Selection From Bombay)، وثائق مجموعة ايتشيسون وهي بعنوان : (A Collection of Treaties Vol. X & XI)، وثائق

مجموعة المراسلات الهندية السياسية وهي : (India Political Collections and Despatches) .

ولم أجد فيها مايشير إلى موضوع دراستي من قريب أو بعيد .

وأمـا المصادر الـتي أفـادت هذه الدراسـة، وكـانت خيـر معـين لهـا فأهمّها :

– محمد بن يوسف وقد أرخ لنجد حتى عام ١٠١١هـ[١] .

– أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام ، فقد سجل بعض الحوادث الواقعة بين الفترة ١٠١٥هـ ، وهي سنة انتقاله من مَلْهَم إلى العُيَيْنَة حتى وصل إلى سنة ١٠٣٩هـ ، لأنه توفي عام ١٠٤٠هـ تقريباً في العُيَيْنَة[٢] .

– وأحمد بن محمد المنقور التميمي، وقد أرخ لنجد من عام ٩٤٥–١١٢٥هـ، وهي السنة التي توفي فيها في حَوْطَةِ سُدَيْر[٣]، وقد طبع هذا التاريخ بتحقيق عبدالعزيز الخويطر في عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، قال عبدالرحمن العثيمين: « واعتنى عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر بكتابه ‹ تاريخ المنقور › ونشره عن

---

(١) انظر : مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، الأدب العامي ومحاور الاهتمام به (مقالة منشورة بمجلة الدارة التي تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز – الرياض ، العدد الثاني ، السنة الثانية عشرة ، المحرم ١٤٠٧هـ ، سبتمبر ١٩٨٦م) ، ص ٣٣ .

(٢) انظر : إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ) (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م) ، ص ٢٦ .

(٣) انظر : المصدر السابق .

نسخة فيها بعض النقص » ، وذكر أنه توجد نسخة مهمة من تاريخ المنقور هذا كتبت سنة ١١٣٠هـ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض رقم ١٨٤[١] .

- ومحمد بن ربيعة العوسجي الدوسري ، وقد أرخ فيه للحوادث الواقعة بين سنة ٩٤٨هـ إلى سنة ١١٤٨هـ ، وتبدو الفترة طويلة نسبياً حوالي مائتي عام ، ولكنه كتبها في صفحات معدودة ، ولم تكن الأحداث التي سجلها في هذا التاريخ منتظمة أو مرتبة حسب السنين ، وقد قام عبدالله بن يوسف الشبل بتحقيق هذا الكتاب .

- عبدالله بن عضيب ، وقد أرخ لنجد حتى عام ١١٦٠هـ [٢] .

- حسين بن غنام ، وتاريخه يسمى : « روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام » ويعد وثيقة تاريخية مهمة وأصيلة ، وذات قيمة كبيرة للباحث في التاريخ السعودي خلال النصف الثاني عشر والعقد الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ومؤلف الكتاب كان معاصراً للشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود ، وقد طبع الكتاب بتحرير وتحقيق ناصر الدين الأسد ، نشر مطبعة المدني بالقاهرة ، وكانت طبعته الأولى عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، ثم طبع بعد ذلك عدة طبعات .

---

(١) انظر : عبدالرحمن سليمان العثيمين هامش السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبدالله بن حميد (نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ج١ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٢) انظر : مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

- محمد بن عمر بن حسن بن محمد بن فاخر بن حسن بن سليمان ابن عيسى بن علي بن عثمان بن عبدالله بن مشرف الوهيبي النجدي الحنبلي (١١٨٦ - ١٢٧٧هـ) الشهير بـ « الفاخري » وتاريخه هذا أسماه : « الأخبار النجدية » أرخ فيه عن الوضع الإداري والحياة الدينية التي كانت تعيشها بلاد نجد قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقيام الدولة السعودية الأولى وانتهى بأحداث عام ١٢٨٨هـ ، وقد قام بتحقيقه عبدالله بن يوسف الشبل ، ونشر الكتاب من قبل لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- عثمان بن سند ، أرخ حوادث نجد في القرنين الثاني والثالث عشر[١] .

- عثمان بن عبدالله بن عثمان بن أحمد بن بشر النجدي الحنبلي، الأديب المؤرخ ، المولود في سنة١٢١٠هـ ، والمتوفي في سنة ١٢٨٨هـ، وقيل في سنة ١٢٩٠هـ وكتابه بعنوان : « عنوان المجد في تاريخ نجد » ويعتبر المصدر الرئيسي للبحث ، وأيضاً لما وقع في نجد من الحوادث التاريخية ، فقد أرخ من فجر النهضة الإصلاحية وظهور الدعوة السلفية إلى ماقبل وفاة الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بخمس عشرة سنة ، وقد طبع الكتاب عدة طبعات أولها بدون تحقيق ، وآخرها محققاً من قبل عبدالرحمن ابن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، وطبعته دارة الملك عبدالعزيز بالرياض عدة مرات .

---

(١) انظر : مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

- محمد بن عبدالله بن علي بن عثمان بن علي بن حميد النجدي المكي المولود سنة ١٢٣٦هـ والمتوفي سنة ١٢٩٥هـ وكتابه في تراجم الحنابلة ، وقد جمع واستوعب كثيراً من علماء الحنابلة، ومنهم علماء نجد ، إلا أنه أهمل كثيراً منهم لتحامله ومعارضته للإمامين محمد بن سعود، ومحمد بن عبدالوهاب رحمهما الله، ولذا فقد تجاهل الكثير منهم بإسقاط تراجمهم الحافلة بدءاً من الإمامين المحمدين المذكورين ، واقرانهما ، وتلاميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم، وقد طبع الكتاب مرتين الأولى في عام ١٤٠٩هـ دون التعليق عليها ، ولم تشتهر هذه الطبعة عند المهتمين، ثم طبع بتحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين وبكر ابن عبدالله أبو زيد في ثلاث مجلدات في مؤسسة الرسالة بيروت في عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ويقول محققاه إن ماذكره من تراجم لعلماء نجد لايزيد عن سبعين رجلاً ، وقد استدركا على المؤلف مايزيد على المائتي ترجمة من تراجم لعلماء نجد المعاصرين للدعوة الإصلاحية[١] .

- إبراهيم بن صالح بن عيسى المتوفي سنة ١٣٤٣هـ، وكتابه بعنوان: « تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ) » وكانت طبعته الأولى عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض .

(١) انظر : محمد بن عبدالله بن حميد ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٠٣ .

- مقبل بن عبدالعزيز الذكير المتوفي سنة ١٣٦٠هـ ، وقد اختلف في تحديد عنوان الكتاب فمنهم من أسماه بـ « مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود » ، ومنهم من أسماه بـ « العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية » ، وآخرين أسموه : « العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز » ولكن المشهور بين الناس هو « تاريخ الذكير » ولازال مخطوطاً وتوجد منه نسخة في مكتبة معهد الدراسات الإسلامية بجامعة بغداد بالعراق سجل رقم ٥٣ ورقم الكتاب ٥٦٩ - ٥٧١ ، وقد أرخ لنجد منذ بداية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى عام ١٣٥٣هـ .
- سعود بن هذلول ، وكتابه بعنوان : « تاريخ ملوك آل سعود » وقد ترجم لحكام الدولة السعودية الأولى بتراجم موجزة لم تكن بها أي إضافة عما ورد في المراجع الأصلية ، وطبع هذا الكتاب لأول مرة في مطابع الرياض عام ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

أيضًا استفدت من عدد كبير من المراجع ذات الصلة بالموضوع، ورجعت إلى بعض المطبوعات الحكومية ، وكذلك بعض المقالات في المجلات المتخصصة .

أما عن تقسيم الرسالة فقد اتبعت الخطوات التالية : المقدمة، وفصل تمهيدي ، تناولت فيه أحوال إقليم نجد قبل قيام الدولة السعودية الأولى، وهي الأحوال السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية ، ثم الفصل الأول، وعنوانه : « إمارة الدرعية وتولية الإمام محمد بن سعود الإمارة في الدرعية »، ويشمل على خمس فقرات : الفقرة الأولى بعنوان : أسرة آل سعود وإمارتهم

في الدرعية قبل حكم الإمام محمد بن سعود ؛ والفقرة الثانية عنوانها : الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مولده ، نشأته ، تعليمه ، شيوخه ، دعوته في العيينة ، وانتقاله إلى الدرعية ، وتتحدث الفقرة الثالثة عن الإمام محمد بن سعود ، والرابعة عن توليه السلطة ، أما الخامسة فهي عن الدرعية في عهده خلال الفترة (١١٣٩-١١٥٧هـ) .

أما الفصل الثاني فعنوانه : « تأسيسه للدولة السعودية عام ١١٥٧هـ ومراحل الكفاح في عهده » ، وتحت هذا العنوان أربع فقرات ، على النحو التالي : ميثاق الدرعية ، الرسائل والبعوث ، ردود الفعل للدعوة ، مراحل الكفاح في عهده .

وجاء الفصل الثالث بعنوان : «أحوال الدولة في عهده وعلاقاته الخارجية» وهو يتضمن ثلاث فقرات هي: مدى اتساع الدولة في عهده، صدى قيام الدولة وعلاقاته مع دول الجوار ، وفاة الإمام محمد بن سعود وتولية ابنه الإمام عبدالعزيز من بعده .

الفصل الرابع عنوانه : « تنظيماته الداخلية » ويحتوي على أربع فقرات هي : نظم الحكم والإدارة (الإمامة، ولاية العهد، أمراء المناطق والمدن، شيوخ القبائل) النظام الحزبي، النظام القضائي، النظام المالي، الاهتمام بالتعليم .

وأخيراً اختتمت البحث بالخاتمة والملاحق ، وثبت المصادر والمراجع .

ولايسعني بعد هذه المقدمة إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساهم معي في إتمام هذه الرسالة ، وفي مقدمتهم سعادة المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور يوسف الثقفي الذي بذل ما استطاع في سبيل

إخراج هذا العمل ، وكان لنصحه وإرشاداته وتوجيهاته أبلغ الأثر في اتمام العمل ، والشكر موصول إلى أخوي الفاضلين : فضيلة الدكتور الشيخ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش والأستاذ الدكتور عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش على تشجيعهما ، ولزوجي الأستاذ إبراهيم صالح الدحيم

كما أشكر هذا الصرح العلمي الكبير « جامعة أم القرى » التي تربيت في كنفها ونهلت من معينها العلمي وعلى رأسها معالي مديرها الدكتور سهيل بن حسن قاضي ، والشكر موصول إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ممثلة في عميدها الحالي فضيلة الدكتور محمد بن علي بن فراج العقلا ، ولا أنسى أن أشكر قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية فهو البيت الأول الذي هيأ لي مواصلة العمل لنيل هذه الدرجة العلمية .

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة التي تحملت العبء في قراءة الرسالة وإبداء مرئياتهم وإرشاداتهم القيمة .

وأسأل الله التوفيق والسداد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

تمهيد

احوال إقليم نجد

قبل قيام الدولة السعودية الاولى

(أ) الحالة السياسية .

(ب) الحالة الدينية .

(ج) الحالة الاقتصادية .

(د) الحالة الاجتماعية .

أ - الحالة السياسية :

نجد معناها : الأرض المرتفعة ، وهو اسم يطلق على المنطقة الوسطى من شبه الجزيرة العربية ، وهو أكبر قسم في وسط هذه الجزيرة .

قال ابن منظور في لسان العرب : « النَّجْدُ من الأرض : ماأشرَفَ وارتَفَع واستَوى ، وليس بالشديد الارتفاع ، وماارتفع عن تهامة إلى أرض العراق ، فهو نجد ، ونجد : من بلاد العرب ماكان فوق العالية ، والعالية ماكان فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ماوراء مكة ، ونجد : اسم خاص لما دون الحجاز مما يلي العراق »(١) .

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان: « النجد : قِفَاف الأرض وصلابها وماغلظ منها وأشرف ، والجماعة : النجاد ، ولايكون إلا قفّاً ، أو صلابة من الأرض في ارتفاع الجبل معترضاً ، وقيل : نجد : هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام »(٢) .

قال السكري : « حد نجد ذات عرق(٣) من ناحية الحجاز ، كما تدور

---

(١) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب (دار صادر، بدون (ط)) ج ٣، ص ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥.

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان (دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) ، ج ٥ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٣) ذات عرق : هي ميقات العراق وخراسان والمشرق ومابعدها . وبُعدها عن حرم مكة المكرمة (٩٤) كيلو متراً ، والذي حد ميقات ذات عرق هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد فتح مصر والعراق ، وإنما حدها لأنها حذو قرن أو محاذيتها . عبدالملك بن عبدالله ابن دهيش، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به، دراسة تاريخية ميدانية، (مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، عبدالشكور عبدالفتاح فدا، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ص ٣٤، ٣٥ .

الجبال معهد إلى جبال المدينة ، وماوراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله ، فإذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها إلى البحر فهو الغَوْر ، والغور وتهامة واحد . وقال عمارة بن عقيل : ماسال من ذات عرق مولياً إلى المغرب فهو الحجاز إلى أن يقطعه تهامة ، وحجاز يحجز ، أي يقطع بين تهامة وبين نجد »[١] .

وحدود نجد – فيما عدا ماذكر – غير معروفة تماماً لدى الجغرافيين العرب القدماء ، لذلك كثرت فيها الأقوال ، وتعددت الآراء ، ولكن حدودها التقريبية هي كالآتي :

شمالاً : جبل شمر

غرباً : الحجاز .

جنوباً : الربع الخالي .

شرقاً : الدهناء والأحساء[٢] .

ونجد أكبر مناطق المملكة مساحة ، وأكثرها سكاناً ، وهي كذلك أكثرها صحاري ، ففيها :

١ – الصحراء الكبرى ، التي تسمى « الربع الخالي » .

٢ – صحراء النفود ، أو النفود الكبرى .

٣ – صحراء الدهناء[٣] .

---

(١) ياقوت الحموي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ .

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل– حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مطابع دار الكتب، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ص ١٣ .

(٣) منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، الجزء الأول، الدولة السعودية الأولى، القسم الأول : سيرة محمد بن عبدالوهاب ودعوته، سيرة محمد بن سعود وحروبه، (دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

وتخترق نجد من الشمال إلى الجنوب سلسلة جبال العارض التى تمتد بشكل قوس ينقسم إلى الجنوب من سدير إلى شعبتين : شرقية وغربية، وينتشر فى نجد عدد من الواحات أهمها من الشمال إلى الجنوب : القصيم، وسدير، والوشم، والعارض (أو وادى حنيفة)، والخرج والحريق، والأفلاج، ووادى الدواسر وغيرها [١] .

وكان يطلق على هذه الأقاليم - بإستثناء وادى الدواسر والقصيم وجبل شمر - اسم اليمامة[٢] في كثير من الفترات التاريخية [٣] .

وكانت ولاية اليمامة في القرنين الأول والثاني من الهجرة مربوطة بعاصمة الخلافة مباشرة حينا وتابعة لمناطق إدارية حينا آخر .

وفي منتصف القرن الثالث الهجري قامت ثورة علوية في الحجاز بقيادة إسماعيل بن يوسف . لكن هذا القائد توفي بالجدري ولم ينجح أخوه محمد الملقب الأخيضر في مواصلة الثورة هناك فهرب إلى اليمامة[٤] واستطاع أن

(١) عمر رضا كحالة ، جغرافية شبه الجزيرة ، مطبعة النصر ، الرياض ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ص ١٤ .

(٢) اليمامة : معدودة من نجد وقاعدتها حَجْر ، وتسمى اليمامة جَوّاً والعَروض بفتح العين ، وكان اسمها قديماً جوّاً فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طَسم . ياقوت الحموي، مرجع سابق ، ٤٤٢/٥ ، و عمر رضا كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب (نشر : مكتبة النهضة الحديثة ، عبدالشكور فدا ، مكة - سوق الليل ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ص ٩٠ ومابعدها .

(٣) حمد الجاسر ، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، دار اليمامة ١٣٨٦هـ ، ص ١٠ .

(٤) عبدالله صالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية (نشر : جامعة الملك سعود، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ج١، ص ٣٣ .

يستولى عليها سنة ٢٥٣هـ . وبذلك بدأت الدولة الأخيضرية التي كانت تعتنق المذهب الزيدي ، واستمرت حوالى مائتي سنة[١] .

يقول القرماني : إن المعتز أرسل جيشاً إلى محمد بن يوسف من بني الأخيضر ، فهرب محمد وسار إلى اليمامة فملكها ، وملك أولاده بعده ، فيقال لهم : الأخيضرون وبنو يوسف أيضاً[٢] .

ويقول القلقشندي في صبح الأعشى : إن استيلاء بني الأخيضر على اليمامة إنما كان في زمن المستعين ، الخليفة العباسي ، أي قبل سنة ٢٥٥هـ ، وإن ملكهم استمر حتى غلب عليهم القرامطة سنة ٣١٧[٣] .

وبعد زوال الدولة الأخيضرية أصبحت نجد مفككة ، كل بلدة لها زعامتها المستقلة المعادية في كثير من الأحيان لجارتها ، وكل قبيلة تسيطر بقدر استطاعتها على منطقة رعوية خاصة بها . ولذلك أصبحت الأراضي النجدية مجال توسع للدولة التي قامت بجوارها شرقًا أو غربًا .

وتروي المصادر التاريخية أن دولة العيونيين[٤] كانت من القوة في فترة من

---

(١) الدولة الأخيضرية : هي إحدى الدول العلوية التي كانت وليدة الحركات العلوية المناهضة للدولة العباسية ، وتنسب الدولة الأخيضرية إلى الأخيضر ، وهو : محمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علي ، الذي أسسها في اليمامة في حوالي منتصف القرن الثالث الهجري ، واتخذ مدينة الخضرمة عاصمة له .

المسعودي ، مروج الذهب (نشر : دار الأندلس ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٣م) ، ج ٤ ، ص ٩١ ، ٩٤ ، وانظر أيضاً : علي بن أحمد بن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، (دار المعارف، مصر ، ١٩٦٢م) ج ١ ، ص ٤٦ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ص ٢٨

(٣) المرجع السابق .

(٤) العيونيون : تنسب إلى عبدالله بن علي العيوني الذي أنهى حكم القرامطة بمساعدة العباسيين والسلاجقة وظلت أسرته تحكم المنطقة حتى منتصف القرن السابع الهجري . انظر: محمد بن عمر الفاخري ، مرجع سابق ، تعليق المحقق ، ص ١٢ .

الفترات مكنتها من أن تحمي القوافل التابعة لها عبر نجد . لكنها ، فيما يبدو لم تكن قادرة على بسط أي نوع من النفوذ السياسي المستقر لها في الأراضي النجدية، ولم يكن وضع بني عصفور وبني جروان ، على الأرجح، أفضل من وضع العيونيين فيما يتعلق ببسط نفوذهما في نجد . لكن حينما قامت دولة آل جبر ، ورسخت قدمها في شرقي الجزيرة العربية بدأت تغزو بعض القبائل النجدية ، ولعل انتصاراتها على تلك القبائل هي التي جعلت المؤرخين يصفون أجود بن زامل الجبري بأنه رئيس نجد[١] .

وحينما دخلت المنطقة الشرقية تحت نفوذ العثمانيين[٢] ، وذلك بعد ضمهم الحجاز واليمن ، أصبحت نجد محاطة . بمناطق عثمانية من أكثر جهاتها ، وقد واكب ذلك ظهور شخصيات قوية بين أشراف مكة المكرمة؛ مثل أبي نمى الثاني وابنه حسن . مما كان له ولذاك أثر واضح على نجد .

ذلك أن الأشراف التابعين من الناحية الرسمية للعثمانين ، استغلوا الظروف الجديدة إلى أبعد حد ممكن . فبدأوا يغزون الأراضي النجدية ليبسطوا نفوذهم عليها ، ومن أشهر غزواتهم الأولى ما قام به الشريف حسن بن أبي نمى سنة ٩٨٦هـ من مهاجمة لبلدة (معكال) ، التي أصبحت جزءاً من مدينة الرياض الحالية ، واستمرت الغزوات الحجازية للأراضي النجدية خلال القرن الحادي عشر .

---

(١) محمد بن عمر الفاخري ، مرجع سابق ، تعليق المحقق ، ص ١٢ .

(٢) سلمان بن محمد الغنام ، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ١٨١١–١٨٤٠ في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا (الطبعة الأولى) ، ص ٢٣ .

وكان أكثر الغزوات الحجازية لنجد موجها ضد سكان المدن والقرى، وبما أن الحضر عادة لا يعتدون على قوافل الحج أو التجارة فإنه من غير المحتمل ان يكون حماية تلك القوافل المهمة بالنسبة لاقتصاد الأشراف سبباً كبيراً لغزواتهم لنجد ، بل المرجح أن الهدف الأساسي لهذه الغزوات كان بقصد الحصول على غنائم، وفرض النفوذ والضرائب على السكان والبلدان. ومن لا يفي من السكان والبلدان بالتزاماته لاولئك الأشراف يعاقب بشدة .

واتخذ الأشراف تدابير عدائية في مكة ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقد اعتبروه وأنصاره وهابية مبتدعة فمنعوهم من الحج ، بل أطلقوا عليهم الكفر[١] .

على أن نفوذ العثمانيين في الجزيرة العربية لم يستمر قويا لأنهم كانوا يعانون من مشكلات داخلية في القرن الحادي عشر أرغمتهم على التخلي عن اليمن وتسليمها لأئمة الزيديين ، ثم اضطروا إلى مغادرة الأحساء أمام ثورة زعيم بني خالد برّاك بن غرير سنة ١٠٨٠هـ[٢] ، الذي مالبث أن اتجه نظره إلى نجد .

فعندما استقرت الأمور لبراك بن غرير في الأحساء توجه بنظره إلى نجد وقام بأولى حملاته عليها سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م متوغلاً في العارض بعد أن هاجم قبيلة الظفير[٣] القوية – وكانت هذه القبيلة في تلك الفترة من أبرز

---

(١) أحمد السباعي، تاريخ مكة : دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران (مطابع دار قريش، مكة، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ) ج ٢، ص ٩٣ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

(٣) الظفير : بطن من بطون العرب، ولم تنسب إلى قبيلة ومنازلها تقع في المناطق الواقعة بين العراق ونجد ، وهي لاتتقيد بها، فإذا وجدت الربيع في بادية نجد أخصب من بادية العراق نزلتها طلباً للكلأ والخصب . مراد الدباغ، الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام (منشورات دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م) ج١ ، ص ١٤٥ .

القبائل في نجد ، وعاشت صراعاً قوياً مع كل من بني خالد والأشراف - وتمكن من طردها ، ثم أخذ آل نبهان إحدى عشائر قبيلة آل كثير عند بلدة سدوس[1] .

على أن نجد لم تشهد نفوذاً قوياً يحقق الاستقرار السياسي داخلها لأي جهة خارجية فرغم نفوذ بني خالد والجبوريين[2] في بعض جهاتها ونفوذ الأشراف في الحجاز في بعض جهاتها الأخرى ، ظلت الحروب قائمة بين البلدان النجدية وبقي الصراع حاداً بين القبائل كما لم تشهد نجد نفوذاً عثمانياً مباشراً في تلك الفترة ، فما أمتد إليها سلطان ولا أتى إليها ولاة عثمانيون ، ولا جابت خلال ديارها حامية عثمانية في الزمان الذي سبق ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله[3] .

---

(١) عبدالكريم بن عبدالله المنيف الوهبي، بنو خالد وعلاقتهم بنجد ١٠٨٠ - ١٢٠٨هـ/ ١٦٦٩ - ١٧٩٤م (دار ثقيف للنشر والتأليف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م) ص ١٩٧ .

قال ابن خميس : وسدوس بلدة قديمة لاتزال موجودة حتى اليوم في شمال غربي الرياض على مسافة حوالي ٧٥ كم . عبدالله بن محمد بن خميس ، المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية - معجم اليمامة (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ج ٢ ، ص ١٥ .

(٢) الجبوريون : أحد فروع بني خالد الكبيرة التي تنحضر معظمها في وقتنا الحاضر، حكموا منطقة شرق شبه الجزيرة العربية وامتد نفوذهم إلى نجد وجزيرة البحرين ، وكانت لهم فيها الزعامة المطلقة في القرن التاسع الهجري تقريباً ، ثم أخذ نفوذهم يضعف منذ أن احتل البرتغاليون البحرين وقتلوا زعيم الجبور القوي مقرن بن زامل سنة ٩٢٧هـ/١٥٢١م واستمر نفوذهم في التقهقرحتى استولى آل مغامس على منطقة الأحساء منهم ، عبدالكريم الوهبي، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص٤٥ .

وإن كان بعض الأئمة في المساجد يمجدون السلطان العثماني في خطبهم ، فربما كان بسبب ما يكنه السنة عامة من مشاعر طيبة تجاه ذلك السلطان .

ويقول ساطع الحصري : « إن نفوذ الدولة العثمانية يشمل أربع عشرة دولة عربية ، وبلاد نجد ليست منها ، إلا الأحساء إذا اعتبرت من نجد »[(١)] .

ويقول حافظ وهبه عن الحالة السياسية التي كانت سائدة في نجد قبل الدعوة الإصلاحية : « فقد كانت بلاد[(٢)] العرب منقسمة إلى بلدان عديدة يحكم كل واحدة منها أمير لاتربطه وجاره أية رابطة . ومن أشهر هؤلاء الأمراء بنو خالد في الأحساء ، وآل معمر في العيينة ، والأشراف في الحجاز، وآل سعود في الدرعية وغيرهم . وقد كان سكان بلاد العرب وهم الحضر في حروب دائمة مع البدو سكان البادية ، وكذلك الأمراء على قدم الاستعداد عندما تسنح الفرص للتعدي على جيرانهم إذا بدا من هؤلاد الجيران ضعف أو عدم استعداد . أما من حيث الأحكام : فلم يكن هناك قانون أو شريعة، إلا ماقضت به أهواء الأمراء وعمالهم »[(٣)] .

---

(١) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة السعودية (دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٠م) ص ٢٣٢ .

(٢) لقد دأب حافظ وهبة على نعت البلاد أو البلدان النجدية بالولايات، وماوضعته ملائم لحال الواقع .

(٣) حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الخامسة، ١٣٨٧هـ) ص ٣١٩ – ٣٢٠، وأحمد بن عبدالعزيز المبارك، حياة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وآثاره العلمية (بحث منشور ضمن أبحاث أسبوع الشيخ محمد ابن عبدالوهاب الذي نظمته جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض بتاريخ ٢١/٤/١٤٠٠هـ/٨/٣/١٩٨٠م) ص٦ .

وقد طغت الوثنية والجهل في نجد على الحكم الإسلامي حتى أضعفته، وصار الحكم عشائرياً ، لاعدل فيه ولاحق، وانفصلت البلدان والقبائل بعضها عن بعض ، فأصبح في كل بلد أو مجموعة بلدان حاكم جاهل لشرع الله يحكم بهواه مع استعمال منهج الغلظة والقسوة في حكمه(١) .

وقد اتسمت الحالة السياسية في منطقة نجد بالتفكك السياسى والصراع الدائم حول السلطة بين حكام المنطقة من أمراء مدن وشيوخ وقبائل، فلم يكن فيها عند قيام الدولة السعودية وظهور الدعوة الإصلاحية دولة قوية توحدها بكاملها وتلم شملها، لها نظمها وأوضاعها الثابتة المستمدة من الشريعة الإسلامية، تعمل على تحقيق كل ما فيه الخير لسكانها، ورعاية مصالحهم ، والسهر على أمنهم وسلامتهم ، فتقوم مثلا بجبي الزكاة من سكانها وتمنع عنهم العدوان بكل أنواعه وأشكاله وأهدافه ، وتعاقب الفسقة والجناة والظلمة، على ما اقترفوه من ذنب على حسب أحكام الشريعة الإسلامية، وتنصر المظلوم على الظالم، وتهتم بكل ما فيه خير البلاد والعباد، بشكل عام يغطي كامل منطقة نجد وليس جزءاً منها . بل كان أمراء المدن وشيوخ القبائل هم المسيطرون كل منهم في دائرته أو قبيلته، لهم الحكم المطلق على مدنهم، أو مناطقهم أو قبائلهم، والسلطة العليا فيها، وغالباً ما كانت أحكامهم تسير على حسب رغباتهم الشخصية وليس على حسب أحكام الشريعة الإسلامية(٢) .

---

(١) عبدالحفيظ أحمد عبدالعال ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية (بحث منشور ضمن أبحاث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بتاريخ ١٤٠٠/٤/٢١هـ/١٩٨٠/٣/٨م) ، ص ٧ - ٨ .

(٢) عبدالله عبدالمحسن التركي، الإمام محمد بن سعود ، دولة الدعوة والدعاة، ص١٤ ، وعبداللطيف بن دهيش ، شبة جزيرة العرب قبل قيام الدولة السعودية الأولى مجلة العرب، (رجب /شعبان ١٤٠٧هـ) ، ص ١٥ ، وعبدالله سعد الرويشد ، الإمام محمد بن عبدالوهاب في التاريخ ، ج ١ ، ص ٣.

ومما زاد الحالة سوءاً أن معظم هذه الإمارات والمشيخات كانت في حالة تناحر وتصارع مع بعضها والحروب مستمرة فيما بينها ، مما جعل كل إمارة تعيش في حالة خوف ورعب مستمر[1] .

يقول العثيمين : « وإذا تأمل الباحث في تاريخ تلك الفترة فإنه يلاحظ أن علاقة الحاكم بالمحكوم والرئيس بالمرؤوس لم تكن على وتيرة واحدة . بل وجد اختلاف بين علاقة الحضري بأميره عن علاقة البدوي برئيسه . ولعل من أهم أسباب ذلك اختلاف طريق الزعامة لدى الحاضرة عنها لدى البادية، واختلاف طبيعة ثروة كل منهما ، فقد كانت القوة أو الاغتيال من الطرق المؤدية إلى الإمارة لدى الحضر . وما من شك أن الخوف من الثأر قد يؤدي إلى اتخاذ إجراءات ظالمة أحياناً . وكان الاختيار المبني على وجود مؤهلات خاصة هو الطريق ، غالباً ، إلى رئاسة القبيلة ، ولذلك لم يكن الرئيس خائفاً من أتباعه ، وإنما كان حريصًا على أن تظل الثقة به موجودة في نفوس أولئك الأتباع . وكان لزاما عليه أن يحسن علاقته بهم . وثروة الحضري، عادة، غير قابلة للنقل ؛ مثل المزرعة والبيت والمتجر ، ولهذا كان عليه أن يصبر على بعض ما يحدث له من جور لأنه إن حاول الهروب منه قد يفقد كثيراً من ممتلكاته الثابتة . أما ثروة البدوي فقابلة للنقل، بل حياته ذاتها حياة تنقل وترحال »[2] .

---

(١) عبداللطيف بن دهيش ، مقالة بعنوان : أحوال نجد قبل قيام الدولة السعودية)منشورة بمجلة الدارة ص ٣ .

(٢) عبدالله صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١ ، ص ٤٧ .

وكانت أهم تلك الإمارات في نجد في تلك الفترة هي :

١ - إمارة آل سعود في الدرعية ، وهي أقدم الإمارات في نجد حيث تأسست على يد كل من مانع المريدي وعلي بن درع حوالي ٨٥٠هـ ، كما أنها أكثر الإمارات استقراراً ، وخاصة عندما تولي الامام محمد بن سعود الامارة فيها[١] .

٢ - إمارة آل مُعمر في العُيينة : وهي من أقدم وأقوى الإمارات في نجد أيضاً ، وخاصة في عهد اميرها عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله ابن مُعمر ، الذي تولى الامارة خلال الفترة ١٠٩٦هـ - ١١٣٨هـ . ورغم قوة العيينة فإن هذه القوة لم تصل بها إلى درجة الإخلال بميزان القوى السياسي والعسكري لصالحها .

٣ - إمارة دهام بن دواس في الرياض .

٤ - إمارة آل زامل في الخرج واليمامة .

٥ - إمارة آل حجيلان في القصيم .

٦ - إمارة آل على وآل شبيب في حائل[٢] .

وكان لكل شيخ قبيلة السلطة المطلقة على قبيلته وأماكن سكناها ، ومؤهلات الزعامة السياسية في بادية نجد هي المؤهلات التي كان توافرها ضرورياً للوصول إلى مركز القيادة لدى القبائل العربية في العصور المختلفة ، وإذا كان من المسلم به أن أصالة النسب كانت متوفرة لدى أسرة القبيلة

---

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير النجدي ، العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز (مخطوطة العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز) ص٣٢ .

(٢) عبداللطيف عبدالله بن دهيش ، محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، بدون تاريخ نشر ، ص ٣ .

كلها ، فإن التفاوت بين الأفراد كان نتيجة لأمور أخرى كالكرم والشجاعة والحلم وسداد الرأى ، ومتى ازداد توافر هذه الصفات في أحد رجال القبيلة ازدادت فرص تقلده مركز قيادتها .

وكانت العلاقات بين القبائل النجدية سيئة بصفة عامة ، وكانت القوة هي الفيصل فيما يحدث بينها من نزاع سيراً على المثل المشهور : « نجد لمن طالت قناته »(١) ، وقد تعددت القبائل المتنازعة حول موارد المياه ومواطن الكلأ في نجد ، وطمحت بعضها إلى احتلال مركز الصدارة في هذه المنطقة(٢) .

ومع أن زعيم القبيلة كان يُختار حسب مؤهلاته القيادية الذاتية من قبل رؤساء العشائر والبطون – ومن وراء هؤلاء وأولئك بقية الأفراد – فإن قرب الفرد نسبيًا من الزعيم السابق كان من بين مرجحات زعامة من سيخلفه . ولهذا نلاحظ أن الزعامة لا تخرج في غالب الأحيان عن أسرة الزعيم السابق نفسها ، حتى أصبحت لدى كثير من القبائل وراثية أسرية تقليدية .

وكان الصراع حول السلطة أمرًا مألوفًا في تاريخ جميع الأسر في مختلف بلاد العالم ، وعلى مر العصور ، وأن نسبة ذلك الصراع كانت تتأثر عادة باختلاف الظروف والأحداث التي تمر بها المنطقة . وبذلك فإنه ليس

---

(١) يضرب هذا مثلاً في أن الغلبة للقوة والشجاعة في أي زمان ومكان ، والقناة : الرمح ، أي أن حكم نجد لمن غلب لشجاعته . عبدالله بن عبدالرحمن العيسى ، المختار من أمثالنا الشعبية (الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، الجزء الثالث) ، ومقبل عبدالعزيز الذكير ، مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود (مخطوطة) لوحة رقم ٤٠ .

(٢) حمد بن محمد بن لعبون ، تاريخ ابن لعبون ، (مطبعة أم القرى بمكة ، ١٣٧٥هـ) ص ٣٢ ، ومحمد منير أحمد البديوي ، عبدالعزيز آل سعود ، ص ٢٣ ، وعبدالله عبدالمحسن التركي ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

غريباً أن تكون تلك الإمارات في نجد في حالة صراع شديد فيما بينها، ذلك لأن المنطقة كانت في تلك الفترة تمر بظروف وأحداث سياسية كان لها دورها فى خلق ذلك المناخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ولم يكن لتلك الكتل البشرية نظام سياسي معروف، ولا مدنية بينة، فجميع الأنظمة والشرائع كانت لديهم مجهولة، أو أكثر من مجهولة، وكانت الفتن متراكمة كتراكم السحب، والعداء سائداً وشاملاً جميع جهاتهم، والحروب بين الحكام قائمة دائماً كأنها جزء من طبيعتهم .

وكانت البلاد تعيش في رعب دائم ، وخوف غير منقطع ، من جراء عدو يأخذ بالقهر ، وحليف يأخذ بالغدر ، ولم يكن للسكينة والحرية والأمن والراحة مقر في تلك البلاد .

فقبل سنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤هـ ، وهي السنة التي وفد فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب على محمد بن سعود كانت الجزيرة العربية مقسمة إلى مناطق عدة، لكل منطقة أمير يمتد أو يقصر نفوذه، حسب كفاءته الشخصية، وكان من أهم أمراء هذه المناطق ثلاثة، هم : محمد بن سعود أمير الدرعية، وابن معمر أمير العيينة ، ودهام بن دواس أمير الرياض(١) .

وفي عهد هؤلاء الثلاثة ظهر المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبدأ ينشر دعوته، فقاوم الحركة دهام بن دواس ، واحتضنها محمد بن سعود، وكان هذا فاتحة الحرب الدينية السياسية بين صاحب الدرعية وصاحب الرياض، فاستمرت الحرب بين الطرفين عشر سنين، واستعمل دهام في حربه الدسائس والفتن ، وعلى الرغم من أنه تعاهد مع

---

(١) حسن سليمان محمود وسيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية (نشر : دار الثناء للطباعة – مصر ، الطبعة الأولى) ص ٥٢ .

الأمير محمد بن سعود ، إلا أنه كان كثيراً مايخون عهده - كما سيتضح ذلك بالتفصيل فيما بعد - حتى دحره الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود الذي دخل الرياض ظافراً ، لكنه لم يفز بدهام الذي فر هارباً إلى الخرج، وتوفى هناك .

وكان للموحدين عدو آخر يدعي عريعر ، وكان صاحب مكر وحيلة، بل كان مخترعاً ، فبعد أن حاصر الدرعية شهراً دون نتيجة ، اخترع آلة جديدة للحرب سميت (الزحافة) - مثل الدبابة - ولكنه لم يفلح، وكان لهذا العدو ابن يدعي سعدون ، لم يرغب مثل أبيه في التوحيد، وقد قاد جيشاً حارب اليمامة، ولكن مالبث أن قفل راجعاً بدون أسلحته ومدافعه[1] .

ومما سبق يتضح أن أول من باشر الجهاد في سبيل الدعوة هو الأمير محمد بن سعود ، وبفضل تحمسه لعقيدته انتشرت دعوة الحق ، وامتدت الدعوة السلفية في العيينة والجبيلة وحريملاء وقراها ، واستمر في فتوحاته حتى وصل إلى الزلفى والخرج .

ولقد سلك هذا الإمام مسلكاً سياسياً حكيماً ، فكان كلما استولى على بلد ولى عليه أحد أبنائه .

وكانت الصلة المباركة بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد ابن سعود سببًا في اتساع ملك آل سعود، وتمكين نفوذهم إلى يومنا هذا، وقامت منذ ذلك الحين الدولة السعودية، وأخذت أدوارها المختلفة في التاريخ[2] .

---

(١) حسن سليمان محمود وآخر ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(٢) المرجع السابق .

وعلى ضوء ذلك أصبح التفكك السياسي في نجد سمة طبيعية، فغدت كل بلدة تشكل إمارة مستقلة بذاتها، لها علاقتها الودية أو العدائية مع جيرانها وتحتم على كل أمير أن يجمع قواته وأعوانه ويصبح في حالة استعداد عسكري دائم للدفاع عن إمارته، وربما تستدعيه الظروف إلى مهاجمة خصمه والحصول منه على ما أمكن من غنائم فكانت القوة هي الحل الوحيد لكثير من المشاكل، والظلم من الصفات الغالبة فى أمراء البلدان النجدية .

ولذلك كان قيام الحركة الإصلاحية مهماً جداً في ذلك الوقت وخاصة من الناحيتين الدينية والسياسية .

ومن الواضح أن نجد كانت أرضاً قابلة لنجاح حركة من هذا النوع، ذلك أنها كانت بعيدة عن متناول السلطة العثمانية المركزية، خاصة أن النفوذ العثمانى فى جزيرة العرب كان قد تقلص إلى درجة كبيرة حينذاك[1] .

وكان فى إمكان أي حركة سياسية محلية أن تقوم في نجد . وأن تحرز نجاحاً أولياً على الأقل قبل أن تلتفت إليها الأنظار الخارجية ، وتمتد أيدي الآخرين للقضاء عليها .

واختلاف الإمارات النجدية وإن بدا عاملاً سلبياً ، إلا أنه كان من الممكن الاستفادة منه فى مسيرة الحركة الإصلاحية[2] ؛ ذلك أن زعيم الإصلاح عندما يفشل في بلدة معينة فان فرصة نجاحه في بلدة أخرى غير بعيدة عنها كان أمراً كبير الاحتمال، فخلاف البلدة الثانية مع صاحب البلدة الأولى قد يدفعه إلى الترحيب بالمصلح الذي رفض من قبله[3] .

---

(١) عبدالله صالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ٥٦ .

(٢) روبين بدول ، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية (ترجمة عبدالله آدم نصيف - جامعة الملك سعود) ص ١٣ ، وحمد بن لعبون : تاريخ بن لعبون ، مكة ١٣٥٧هـ ، ص ٣٢ .

(٣) عبدالله صالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ٥٦ .

ب - الحالة الدينية :

في القرن الثاني عشر الهجري كان أكثر المسلمين في وضع ديني متردٍ، فقد انطفأ في نفوسهم نور الهدى ، لغلبة الجهل عليهم ، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال ، فنبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم واتَّبعوا ماوجدوا عليه آباءهم من الضلالة ، وقد ظنوا أن آباءهم أدرى بالحق وأعلم بطريق الصواب[١] .

وإن الناظر في أحوال نجد قبيل ظهور المصلح السلفي الشيخ محمد بن عبدالوهاب يجد أنها قد جرفها تيار الانحراف عن الدين الإسلامي الصحيح من شرك وبدع وخرافات، كالدعاء والنذر والذبح لغير الله، وصرف أنواع العبادات الأخرى لغير الله، فقد كان الناس في نجد يقدسون الاولياء ويحجون إلى قبورهم ويتمسحون بأضرحتهم، ويقدمون لهم النذور ويستشفعون بهم لجلب منفعة أو لدفع ضر، وأضْحت هذه الأمور عقيدة راسخة عندهم، لكنها لم تصل في انحرافها إلى تناسى أهلها شعائر الإسلام من صلاة وزكاة وصيام وحج - كما زعم بعض المؤرخين، وخاصة المستشرقين ، ومنهم بلجريف[٢] - وخاصة أهل الحاضرة ، وعندما قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته في بلاد نجد كان الخلاف بين الشيخ وبين مخالفيه على أساس التوحيد، أما بقية أعمال الإسلام فإنه لم يعارضه أحد بشأنها[٣] .

---

(١) حسين بن غنام ، تاريخ نجد، (حرره وحققه ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ص ١٠ .

(2) Palgrave, W.G. Narrative of a year's Journey Through Central and Eastern Arabia (1862-1963), London, 1865 2. p370 .

(٣) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره (نشر : دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ص ٢١ .

وقد فصل ابن غنام الحالة الدينية في نجد ومظاهر الانحراف عن الإسلام الصحيح بقوله: « ولقد حصل الانحراف عن الدين الصحيح منذ زمن غابر ، ثم توالت السنون ، وما زال الغي يزداد ، والضلال يستشري حتى جاء من ظن أن الدين ما هو إلاّ الضلال والإسراف ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ [1] فعكف أكثر الناس على دعوة الصالحين ؛ الأموات منهم والأحياء ، وأفتتنوا بالأعتقاد بقدرتهم على تقديم النفع لهم ، وصرف السوء عنهم من دون الله ، فأخذوا يتقربون إليهم لقضاء حوائجهم ، فأحلوا بذلك ما حرم الله ونسوا قوله تعالى : ﴿ وقال الله لا تتخذُوا إلهين اثنين * إنما هو إله واحدفإياي فارهبون ﴾[2] .

وكانوا يزعمون أن في قريوة في الدرعية قبور بعض الصحابة ، فعكفوا على عبادتها وصار أهلها أعظم في صدورهم من الله خوفًا ورهبة ، فتقربوا إليهم وهم يظنون أنهم أسرع إلى تلبية حوائجهم من الله ، وكانوا يأتون في شعيب غبيرا من المنكر ما لا يُعهد مثله ، يزعمون أن فيه قبر ضِرار بن الأزور[3] ، وذلك كذب محض وبهتان مثله لهم إبليس وصوره ، ودله عليهم من غير أن يشعروا [4] .

---

(١) سورة الزخرف : آية : ٢٢ .

(٢) سورة النحل : آية : ٥١ . ابن غنام ، تاريخ نجد ، ص ص ١١ .

(٣) ضرار بن مالك الأزور بن أوس بن خزيمة الأسدي ، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام، وكان شاعراً مطبوعاً له صحبة ، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد ، وقاتل يوم اليمامة أشد قتال ، حتى قطعت ساقاه ، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل ، والخيل تطأه، ومات بعد أيام في اليمامة . ترجمته في : الزركلي الأعلام (دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الثالثة) : ج٣، ص٢١٥ – ٢١٦ .

(٤) ابن غنام ، تاريخ نجد ، ص ١١،١٢ .

ولقد انتشر هذا الضلال حتى عم ديار المسلمين كافة، فقد كان فى بلدان نجد من ذلك أمر عظيم وهول مقيم،كان الناس يقصدون قبر زيد بن الخطاب[1] فى الجُبيلة يدعونه لتفريج الكرب، وكشف النوب، وقضاء الحاجات.

وكان النساء والرجال يأتون بليدة الفدا، حيث يكثر ذَكَر النخل المعروف بالفحّال، ويفعلون عنده أقبح الأفعال، ويتبركون به ويعتقدون فيه[1].

ويقول أيضاً ابن غنام: « وفى أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن الله تعالى خلقة فى الجبل لامرأة تسمى بنت الأمير، أراد بعض الفسقة أن يظلمها، فصاحت ودعت الله، فانفلق لها الغار بإذن العلي الكبير، فأجارها من ذلك السوء، فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويبعثون بصنوف الهدايا[2] وقد نسوا قول الله تعالى: ﴿ أَتَبنونَ بكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعبثُونَ ﴾[3].

---

(١) زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعُزّى بن رياح، أبو عبدالرحمن القرشي العدوي، الشهيد المجاهد التقي، أخو أمير المؤمنين عمر، وكان أسن من عمر، وأسلم قبله، وكان أسمر طويلاً جداً، شهد بدراً والمشاهد، وكان قد آخى النبي ﷺ بينه وبين معن بن عدي العجلاني، ولقد قال له عمر يوم بدر ألبس درعي. قال: إني أريد من الشهادة ماتريد. قال فتركاها جميعاً، وكانت راية المسلمين معه يوم اليمامة، فلم يزل يقدم بها في نحر العدو، ثم قاتل حتى قُتِل، فوقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، وحزن عليه عمر، وكان يقول: أسلم قَبلي واستشهد قبلي، وكان يقول: ماهبت الصَّبا إلاّ وأنا أجد ريح زيد. واستشهد يومئذ من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم ستمائة.

ترجمته في: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الإمام شمس الدين، سير أعلام النبلاء (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ج ١، ص ٢٩٧- ٢٩٨.

(٢) حسين بن غنام، تاريخ نجد، حرره وحققه: ناصر الدين الأسد (مطبعة المدنى بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ/١٩٦١م) ص ١٢، واليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين (نشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م) ص ٩٧.

(٣) ابن غنام، مرجع سابق، ص ١٢، وانظر: عطية محمد سالم، دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب (بحث منشور ضمن أبحاث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بتاريخ ٢١/٤/١٤٠٠هـ/٨/٣/١٩٨٠م) ص ١٨.

(٤) سورة الشعراء: آية: ١٢٨.

وكان عندهم رجل يزعمون أنه من الأولياء اسمه (تاج) سلكوا فيه سبيل الطواغيت فصرفوا إليه النذور ، وتوجهوا إليه بالدعاء ، واعتقدوا فيه النفع والضر ، وكانوا يأتون لقضاء شؤونهم أفواجاً ، وكان هو يأتي إليهم من بلدة الخرج إلى الدرعية لتحصيل ماتجمع من النذور والخراج ، وكان أهل البلاد المجاورة جميعهم يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً ، فخافه الحكام ، وهاب الناس أعوانه وحاشيته ، فلا يتعرضون لهم بما يكرهون ، ويدعون فيهم دعاوى فظيعة ، وينسبون إليهم حكايات قبيحة[1].

إن الضلالات والبدع والخرافات والأساطير، حلت محل القيم الإسلامية الصحيحة، واضمحلت من نفوس معظم الناس شعائر الإسلام، وتنظيماته الحكيمة، حتى أصبحت نسياً منسياً، ولم يكن هذا خاصاً بمنطقة نجد، وإنما شمل معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية بل البلاد الإسلامية التي تجاورها، فإن أهل الحجاز لم يكونوا أحسن حالاً، فقد انحرف الناس عن الدين الصحيح، ومزجوا العقائد الدينية ببعض البدع والخرافات، بل إن الدعاء عند القبور، أصبح من الأمور المألوفة لدى الناس كافة، فما يفعل عند قبر خديجة[2] في

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٢ .

(٢) خديجة أم المؤمنين، أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي بن كلاب، القرشية الأسدية، أم أولاد رسول الله ﷺ، وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد، وثبتت جأشه، ومضت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، ومناقبها جمّة، وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة ديّنة مصونة كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، بحيث إن عائشة كانت تقول : « ماغرت من امرأة ماغرت من خديجة، من كثرة ذكر النبي ﷺ لها» ومن كرامتها عليه ﷺ أنها لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد، ولم يتزوج عليها قط، ولا تسرّى إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها، فإنها كانت نعم القرين، وكانت تنفق عليه من مالها، ويتجر هو ﷺ لها، وقد أمره الله أن يبشّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب، كانت خديجة أولاً تحت أبي هالة بن زرارة التميمي، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، ثم بعده النبي ﷺ فبنى بها وله خمس وعشرون سنة، وكانت أسنّ منه بخمس عشرة سنة. عن عائشة : أن خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة، وقيل : توفيت في رمضان، ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة. أخبارها في : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٠٩ - ١١٨ .

المعلاة، وعند قبة أبي طالب[1]، من استغاثة وطلب شفاعة، شيء تهول له النفوس.

وأما مايفعل في الحرم المكي الشريف - زاده الله رفعة وتشريفاً - أكثر مايفعل في غيره من المساجد بكثير، فتأتي فيه جماعات الأعراب من الفسوق والضلال والعصيان، ما يملأ القلب أسى وحزنًا، فهذه الجماعات تنتهك فيه المحرمات والحدود ما لاحد له، وكان لأهل الباطل فيه جولات. وكانوا يجهرون بأفعالهم هذه، ويتظاهرون بها عيانا، ولم ينبرِ من أهل العلم من يزيل هذا الضلال، بل تألبوا على مخالفة الحق، وحاولوا تغيير الصواب فكان الناس يأتون عند قبة أبي طالب يستغيثون به عند حلول المصائب ونزول الكوارث، وفي ذلك مخالفة شرعية، حيث لايجوز التوسل بغير الله جلت قدرته[2].

---

(١) عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والد علي (رضي الله عنه) وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره، كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة، وله تجارة كسائر قريش، نشأ النبي ﷺ في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه، ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام هم أقرباؤه (بنو قريش) بقتله، فحماه أبو طالب وصدهم عنه، فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، فامتنع خوفاً من أن تعيره العرب بتركه دين آبائه، ووعد بنصرته وحمايته، وفيه الآية: ﴿ إنك لاتهدي من أحببت ﴾ [القصص: ٥٦]، واستمر على ذلك إلى أن توفي، فاضطر المسلمون للهجرة من مكة، وفي الحديث: « مانالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب». مولده بمكة سنة ٨٥ قبل الهجرة ووفاته بمكة أيضاً سنة (٣) قبل الهجرة. أخباره في: الزركلي، مرجع سابق، ج٤، ص١٦٦. وفي كثير من المراجع أن القبة المذكورة هي لأبي طالب عم الرسول ﷺ، وممن قال بذلك إبراهيم بن عبيد العبد المحسن في كتابه « تذكرة أولى النهي والعرفان أيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان» الطبعة الأولى الصادرة من مطابع مؤسسة النور للطباعة، إذ قال في الجزء الأول، ص ١٧ مانصه: « ... وقبة أبي طالب عم الرسول ﷺ فيأتون للاستغاثة عند نزول المصائب»، إلا أن عبدالله الصالح العثيمين قال في هامش ترجمته لكتاب: « مواد لتاريخ الوهابيين» للرحالة جوهان لودفيج بوركهارت في طبعته الثانية الصادرة عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م ص ٢١ مانصه: « ... أما أبوطالب الذي على قبره قبة، فهو أحد أشراف مكة، وقد توفى سنة ١٠٢١هـ» ولم يبين مستنده على ذلك، والله أعلم.

(٢) ابن غنام، مرجع سابق، ص ١٩.

وكذلك عند قبر المحجوب[1] : فكانوا يعظمون أمره، ويحذرون سره، ويلتمسون عنده الشفاعة لتغفر ذنوبهم .

وكذا ما يفعل عند قبر ميمونة[2] بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها في سَرِف[3][4] .

---

(١) لم أقف على أي تعريف للمحجوب هذا .

(٢) ميمونة أمُّ المؤمنين بنت الحارث بن حَزْن بن بجيز بن الهزم بن روبية بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صَعْصَعَة الهلالية ، زوج النبي ﷺ ، وأخت أم الفضل زوجة العباس ، وخالة خالد ابن الوليد ، وخالة ابن عباس ، تزوجها أولاً مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام ، ففارقها وتزوجها أبو رهم بن عبدالعزى فمات ، فتزوج بها النبي ﷺ في وقت فراغه من عمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة ، وبنى بها بسرف . قال عطاء : توفيت ميمونة بسرف ، وعن يزيد ابن الأصم أنها دفنت بسرف في الظلة التي بنى فيها رسول الله ﷺ ، وقال الأزرقي في أخبار مكة : ٢١٣/٢ : « وقبرها على الثنية التي بين وادي سرف وبين إضاءة بني غفار » . أخبارها في : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مرجع سابق، ج ٢ ، ص ٢٣٨ – ٢٤٥ .

(٣) وادي سرف : من ضواحي مكة الشهيرة ومنتزهاتها القديمة ، ويقع بعد عمرة التنعيم إلى وادي مر الظهران ، وبه قبر أم المؤمنين ميمونة ، وكانت في الماضي مرتاداً لأهل مكة وماحولها . قال عبدالملك بن دهيش محقق كتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه لأبي عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي في تعليقه على موضع قبر ميمونة – رضي الله عنها – ومعرفًا لإضاة بني غفار : « الإضاة : موضع طيني صغير يجتمع فيه الماء، ثم يجف في غير موسم الأمطار، وإضاة بني غفار : هي تلك الأرض الطينية التي يمر بها طريق مكة – المدينة بعد التنعيم بحوالي (٥كم)، وأرضها اليوم بلدان مزروعة. أما سرف فهو وادٍ معروف هناك، يطلق على معظم الأرض التي حواليه هناك اسم (النوارية) نسبة إلى الجماعة الذين يعملون النورة هناك في السابق ، وأما قبر ميمونة فلازال معروفًا إلى اليوم، وعليه سور، ومعه بعض القبور الأخرى، يقع على مرتفع من الأرض بين سرف من الجنوب، وبين أضاة بني غفار من الشمال، ويمر على جانبه طريق المدينة » ج ٥ ، ص ٥٤ .

(٤) ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

وأما ما يفعل عند قبره عليه الصلاة والسلام من الأمور العظيمة المحرمة، كتعفير الخدود، والانحناء والسجود، واتخاذ القبر عيداً لهم، فهو أعم من أن يخفى، وأعظم من أن يذكر، لشهرته وشيوعه، وقد لعن عليه الصلاة والسلام فاعله، وكفي بذلك زجراً ووعيداً ."[1]

هذا الانحراف ، والخروج عن الدين يتم باسم الدين ، ولم يوجد من يقومّ هذا الخلل ، ويوجه الناس للعودة إلى هدي الدين الإسلامي الحنيف ، فالعلماء في تلك الفترة لم يكن لديهم المقدرة ولا القوة لتوعية الناس وإرشادهم إلى الطريق القويم ، ولم يجدوا فى انفسهم قوة تحدوهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال ابن غنام عن الذبح للجن تقرباً إليهم ، وقصد الذابح أن يبرأ مريضه من شكواه : ومن العجب أن ذلك يفعل في بلدان العارض وغيرها ولاينكره أحد من علمائهم على من فعله ، بل منهم من يفتي الجهال بذلك، ويقول : اذبحوا على هذا الصبي أو هذا المريض ذبيحة سوداء للجن ولا تسموا عليها، وقصده بذلك أن الجن يزيلون ذلك المرض إذا ذبحت لهم تلك الذبيحة، فلما بلغ الشيخ هذا الشرك، واستعظمه في نفسه، نهى عن ذلك، فبلغ الناس ماهم عليه من ضلال وشكرك بالله، وذكرهم بقول الله، وقول رسول الكريم ﷺ، وقول أهل العلم أن ذلك كفر وردة ينكر ذلك عليه من يزعم أنه من العلماء، فهل يشك أحد من العلماء أن ذلك كفر وشرك وعبادة للجن ، نعوذ بالله من الطبع على القلب"[2] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٢٠

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

لقد كانت نجد مرتعاً للخرافات ، وأهمل أهله شرائع الدين الإسلامي، وتركوا أوامره جانباً، وحلت محلها صور شوهاء تعاون على دعمها الجهل وفساد الحكم، حتى أوشكت أن تزول معرفة ومعاني التوحيد من قلوب الناس، ويتغلب الباطل على الحق، وتقترب الأمة من حافة الهاوية والضلال، ولم يبق لذكر الله أثر إلا فى أفواههم وأمسى الدين الإسلامى لديهم ذكرى بعيدة غامضة، ولم يبق منه إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وتناسوا أداء الزكاة، وتساهلوا في حج بيت الله الحرام، وأهملوا صيام شهر رمضان، وتقاعسوا عن إقامة الصلاة ، وحلت محلها عقائد فاسدة تتنافى مع أصول الدين الصحيحة .

حقيقة كانت الأمة فى نجد وغيرها فى حاجة إلى من يوحدها، وإلى مصلح ديني ينقذها من براثن الجهل، وشوائب الشرك ، ويوضح للخارجين عن طاعة الله طريقهم المستقيم، وإلى حكومة قوية تعاقب الفسقة، وتعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ونشر الأمن والاستقرار والطمأنينة بين شعوب المنطقة، فتأخذهم إلى مدارج الخير والفلاح .

وكان العلامة المحقق الشيخ عثمان بن بشر النجدى قد عاصر عهد الأمير محمد بن سعود، فوصف حالة نجد قبل مقدمه بقوله: « ... وكان الشرك إذ ذاك قد فشا فى نجد وغيرها . وكثر الاعتقاد فى الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها والاستعاذة بالجن والذبح لهم »[1].

---

(١) عثمان بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد فى تاريخ نجد (حققه وعلق عليه عبدالرحمن ابن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز – الرياض، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص ٣٣ – ٣٤ .

والسبب الذي أحدث ذلك في نجد - والله أعلم على حد تعبير ابن بشر - أن الأعراب إذا نزلوا في البلدان وقت الثمار صار معهم رجال ونساء يتطببون ويداوون، فإذا كان في أحد من أهل البلد مرض أو في بعض أعضائه جاء أهله إلى متطببة ذلك القطين من البادية، فيسألونهم عن دواء علته؛ فيقولون لهم : اذبحوا في الموضع الفلاني كذا وكذا، إما تيساً أصمع أو خروفاً بهيماً أسود، وذلك ليحققوا معرفتهم عند هؤلاء الجهلة ، ثم يقولون لهم : لاتسموا الله على ذبحه، وأعطوا المريض منه كذا وكذا ، وكلوا كذا وكذا ، واتركو كذا وكذا، فربما يشفي الله مريضهم فتنة لهم واستدراجاً، وربما يوافق وقت الشفا حتى كثر ذلك بين الناس وطال عليهم الأمد، فوقعوا في عظائم بهذا السبب، وليس للناس من ينهاهم عن ذلك، فيصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورؤساء البلدان ، وظلمتهم لايعرفون إلا ظلم الرعايا والجور وقتال لبعضهم البعض ، فلما تحقق الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله معرفة التوحيد ومعرفة نواقضه ، وماوقع فيه كثير من الناس من هذه البدع المضلة ، صار ينكر هذه الأشياء[(١)] .

وقد ورد في كتاب مسعود الندوي مانصه : « ولقد لفت هذا أنظار المؤرخين العرب والأجانب ، فيصف الكاتب الأمريكى المتزن استودارد (Lothrop Stoddard) الوضع في نجد خلال تلك الفترة فيقول : وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء ، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة سخفاً من الخرفات وقشوراً من الصوفية ، وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عدد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء المساكين يخرجون من مكان

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق ، ص ٣٤ .

إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبون فى الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور، وغابت عن الناس فضائل القرآن، فصاروا يشربون الخمر والأفيون في كل مكان ، وانتشرت الرذائل وهتك ستر المحرمات على غير خشية ولا استحياء »[١] .

ونال مكة المكرمة والمدينة المنورة ما نال غيرهما من سائر مدن الإسلام. فصار الحج المقدس الذي فرضه الله على من استطاعه ضرباً من المستهزءات. وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين، وهبطوا مهبطاً بعيد القرار فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر ورأى ما كان يدهى الإسلام لغضب، وأطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين، كما يلعن المرتدون وعبدة الأوثان[٢] .

ومن أقوال غير المسلمين ماقاله الكاتب الأمريكى لوثروب استودارد في كتابه حاضر العالم الإسلامي : « في القرن الثامن عشر الميلادي ، كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ ، ومن التدني والانحطاط أعمق دركة ، فأربد جوه، وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه، ورجا من أرجائه، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب ، وتلاشى ماكان باقياً من آثار التهذيب العربي ، واستغرقت الأمم الإسلامية في اتباع الأهواء والشهوات،

---

(١) مسعود الندوي، محمد بن عبدالوهاب – مصلح مظلوم ومفترى عليه، (ترجمة وتعليق: عبدالعليم عبد العظيم البستوي، مراجعة وتقديم: محمد تقى الهلالى، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ٢٧.
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧ .

وماتت الفضيلة في الناس وساد الجهل ، وانطفأت قبسات العلم الضئيلة، وانقلبت الحكومات الإسلامية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال ، فليس يرى في العالم الإسلامي ذلك العهد سوى المستبدين الغاشمين »[1] .

وعن الحالة الدينية في نجد يقول الشيخ ابن باز : « كان أهل نجد قبل دعوة الشيخ على حالة لايرضاها مؤمن ، كان الشرك الأكبر قد انتشر في نجد حتى عبدت القباب والأشجار ، وعبدت الغيران وعبد من يدعى بالولاية ، وهو من المعتوهين أو المجانين ، واشتهر في نجد السحرة والكهنة وسؤالهم وتصديقهم ، وليس هناك منكر إلا من شاء الله ، وغلب على الناس الإقبال على الدنيا وشهواتها ، وقل القائم لله والناصر لدين الله ، وهكذا في الحرمين الشريفين ، وفي اليمن اشتهر فيها ذلك الشرك وبناء القباب على القبور ودعاء الأولياء والاستغاثة بهم ، وفي اليمن من ذلك ما لايحصى ما بين قبر ومابين غار وبين شجرة وبين مجذوب ومجنون يدعى من دون الله ويستغاث به مع الله، وكذلك مما عرف في نجد واشتهر دعاء الجن والاستغاثة بهم وذبح الذبائح لهم وجعلها في الزوايا من البيوت رجاء نجدتهم وخوف شرهم »[2] .

---

(١) لوثروب استودارد الأمريكي، حاضر العالم الإسلامي (نقله للعربية عجاج نويهض، وفيه فصول وتعليقات وحواش مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث بقلم شكيب أرسلان، نشر وطبع مكتبة ومطبعة الحلبي بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٥٢هـ) ج١ ، ص٢٥٩ .

(٢) الشيخ عبدالعزيز بن باز، محمد بن عبدالوهاب ، دعوته وسيرته (الدار السعودية، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ) ص ٢٣-٢٤ .

ج - الحالة الاقتصادية :

كانت موارد الرزق في معظم مناطق شبة الجزيرة العربية محدودة جداً، ففي بعض الأودية والواحات نجد أن معظم السكان يزاولون حرفة الزراعة على نطاق واسع .

أما المناطق الصحراوية فيزاول سكانها حرفة الرعي، ويعتبر المطر من أهم العوامل الاقتصادية المؤثرة على حياة السكان في مناطق شبة الجزيرة العربية، فالبادية تعيش على مراعيها التي تتأثر بعوامل الجدب والخصب في المنطقة .

أما في الحاضرة وهم سكان المدن والواحات فيعيشون على الزراعة في الأودية والواحات وحول المدن ، وهم أيضا يتأثرون بكمية المطر النازلة، حيث إن نزول الأمطار يوفر لهم المياه في الآبار والعيون طوال العام، فيعيشون حياة مستقرة، كما أن زيادة مياه الآبار والعيون تساعد سكان تلك المناطق على الزراعة وتحسين المحصول الزراعي .

وقبيل قيام الدولة السعودية ضعفت الموارد الزراعية، فلم تعد بالأرض خصوبة نظراً لعدم الاهتمام بها، ولم يعد مايرد لهم من دخل الزراعة منتظماً، بل كان تابعاً للظروف والأحوال، حيث كان الفلاحون ينضمون إلى المحاربين فتهمل أراضيهم ومزروعاتهم فتتلف ، فقلت الأيدي العاملة التي تعني بها بسبب فقدان الأمن والاستقرار والنظام والعدل ، مما أدى إلى فقدان الزراعة مثلها مثل التجارة، ولم يعد هناك تبادل المنافع بين الناس، فعمت الفوضى والمجاعة[١] .

---

(١) عبدالحفيظ أحمد عبدالعال ، مرجع سابق ، ص ٨ .

وتحكمت عوامل الجدب والخصب في استقرار وأمن وسلامة الحياة في المنطقة ذلك لأن حالة الجدب شجعت البدو على إغارة بعضهم على بعض، أو على من حولهم من الحاضرة في المدن والقرى ، رغبة في الحصول من تلك المناطق على مايحتاجون من مواد غذائية أساسية لحياتهم كالتمور والحبوب ، مما ألحق الضرر الكبير بتلك الجهات[1] .

وقد أثرت حالة الفوضى التي كانت منتشرة بالبلاد على الحالة الاقتصادية، فأصبحت سبل الاقتصاد والتجارة غير مأمونة، وكثر قطاع الطرق، فلا يرون قافلة إلا نهبوها، ولا رجالاً معهم بعض المتاع إلا قتلوهم طمعاً فيهم ، فتوقف التجار عن التوريد والتصدير خوفاً على أموالهم ، واكتفوا بالتجارة في بلدانهم في أضيق الحدود وبما يشبه التهريب[2] .

وفي الوقت نفسه نجد أن المناطق التي توفرت فيها الخيرات أخذت حذرها الشديد من أي اعتداء مفاجيء ، وعملت على الوقوف بعنف لصد أي تحرك يهدف إلى سلبها خيراتها ، وخاصة محصولها الزراعي. وكما أن الخصب وانتشار المراعي في منطقة دون أخرى عادة ما يكون مجالاً لقيام صراع عنيف بين القبائل، وذلك عندما تحاول إحدى القبائل الرعي في مناطق غير تابعة لها، أو بعيدة عن موطنها ، فتندلع الصرعات الدامية بين القبيلتين صاحبة تلك المناطق التي أكرمها الله بالمطر، وبين القبيلة المعتدية، فلا تهدأ حتى تنتصر إحداهما على الأخرى، وتزهق نتيجة لذلك أرواح بريئة. كذلك فإن غنى البادية انعكس عادة على الحاضرة في كثير من الأحيان

---

(١) عبد اللطيف عبدالله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٢) عبدالحفيظ أحمد عبدالعال ، مرجع سابق ، ص ٨ .

فالخصب والخيرات التي تكون في البادية انصب على مدن وقري الحاضرة، وذلك حينما تجلب البادية للمدن المواشى ومنتجات الألبان والأصواف وغيرها، وفي مقابل ذلك يأخذون من منتجات المدينة أو الواحة ما يحتاجونه من حبوب وتمور ومنسوجات ومصنوعات خفيفة وغيرها ، وهذا بدوره جعل من حواضر البلدان مراكز تجارية ممتازة ، وخصصت كل مدينة يوما خاصًا لاستقبال منتجات البادية، وتسويق منتجاتها ، وبذلك قامت أسواق تجارية حول المدن الرئيسية سميت بأسماء الأيام والأماكن التي تقام فيها مثل سوق الاثنين أو سوق الخميس ونحو ذلك[١] .

أما فى المناطق المطلة على البحار من شبة الجزيرة العربية فكان معظم سكانها يشتغلون بصيد الأسماك ، وامتاز سكان السواحل الشرقية من شبه الجزيرة العربية باشتغالهم باستخراج اللؤلؤ من الخليج العربي ، والاتجار به على نطاق محلى أو خارجى ، مما سهل إقامة علاقات تجارية بين تلك المدن الساحلية ومعظم دول العالم ، وجعل أهلها ينعمون برخاء اقتصادي كبير، وفرص عمل كثيرة ، مما ميزهم عن غيرهم من سكان شبه الجزيرة العربية، ولذا فلا غرابة فى أن أصبحت الأحساء منطقة جذب سكانى ، وبخاصة من سكان المناطق الداخلية فى شبة الجزيرة العربية. كما أن هطول الأمطار الموسمية على منطقة عسير وبعض مناطق الحجاز جعلها مناطق رخاء اقتصادي ، فكثرت فيها المحاصيل الزراعية وذلك نتيجة لغزارة الأمطار وخصوبة التربة[٢] .

---

(١) عبدالحفيظ أحمد عبدالعال ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٢) المرجع السابق .

كما قامت في معظم مدن شبه الجزيرة العربية صناعات محلية بسيطة كصناعة الخزف والفخار والجلود والمجوهرات والأواني النحاسية وغيرها، واستفاد سكان الحجاز من الحج ، فكان مورداً اقتصادياً مهماً لسكان المنطقة أو المناطق التي تمر بها قوافل الحج[(١)] .

د - الحالة الاجتماعية :

كانت نجد من أقل مناطق جزيرة العرب تأثراً بالعناصر غير العربية، لأنها بعيدة عن مواطن الامتزاج السكاني المتمثلة، عادة بالمناطق الساحلية والأماكن المقدسة، وعلى هذا الأساس فإن الغالبية العظمى من أهلها كانت تنتمي إلى قبائل عربية معروفة النسب أما الأقلية منهم فكانت فئات متعددة ، بعضها على الأرجح - عربية الأصل ، لكن أصلها ضاع أو سلب منها لسبب من الأسباب وبعضها من أصول غير عربية أتت إلى البلاد بطرق مختلفة كالرق ومزاولة المهن. وكانت النظرة الاجتماعية لدى النجديين، بصفة عامة نظرة قبلية ومن هنا كان ثبوت الأنتماء العربي مهما لتحديد مكانة الفرد أو الأسرة في المجتمع. واتضحت هذه النظرة في قضية الزواج ومزاولة بعض الأعمال والحرف[(٢)] .

أما من حيث طريق المعيشة فإن المجتمع النجدي كان مقسما إلى قسمين، حضر وبدو، غير أنه كانت توجد مرحلة انتقالية معينة يمر بها بعض السكان، وهذه المرحلة من الصعب الحاق مجتازيها بأى من القسمين السابقين، ذلك أن هؤلاء لم يقطعوا الصلة بحياتهم البدوية التي كانوا بصدد تركها، ولم يألفوا بعدُ الحياة الحضرية التي كانوا في سبيل الانتقال إليها .

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ (طبعة وزارة المعارف) ج ١، ص ٢٣٥ ، وعبد اللطيف عبدالله بن دهيش، مرجع سابق، ص ١٣ .

(٢) عبدالله صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٣٨ .

وكانت المرأة النجدية، سواء فى الحضر أو البادية، تقف مع الرجل للتغلب على ظروف الحياة، التي لم تكن ميسورة بصفة عامة، فكانت نساء الحاضرة يقمن بأعباء المنزل ورعاية الأطفال ، ويساعدن فى أعمال الزراعة، وكانت الفقيرات منهن يخرجن أحيأناً من البلد لجمع العشب أو الحطب وبيعهما، وكانت نساء البادية يقمن بحاجات بيوتهن ويساعدن فى الرعي والإنتاج المختلف، وقد اشارت المصادر إلى بروز بعض النساء النجديات فى المجالات الاجتماعية العامة، لكن الدور القيادي كان بطبيعة الحال للرجل[١] .

وعامة فإن سكان شبه الجزيرة العربية كانوا ينقسمون إلى قسمين رئيسيين هما: البدو والحضر، فالبدو هم القبائل الرحل، الذين ينتقلون من منطقة إلى أخرى طلبا للمرعى لأغنامهم وإبلهم ومواشيهم، ويعيشون فى بيوت من الشعر، وهم بطبيعتهم ألفوا حياة التنقل، ولا يميلون إلى الاستقرار ويمتازون بالخشونة والصبر على تحمل المشقة، وكانت الصراعات بينهم لا تتوقف خاصة على الأماكن الغنية بالعشب من أجل رعي مواشيهم .

أما الحضر: فهم سكان المدن والواحات والقرى، ويتمتعون بصفة الاستقرار، ويعملون عادة بالزراعة والتجارة والصناعة اليدوية المحدودة، وكانت لهم صلات وثيقة مع البادية تجارية واجتماعية، وكان معظمهم فى الأصل من البادية ولكن استقرارهم فى المدن والواحات والقرى أعطاهم صفة التحضر والاستقرار وكثير منهم ينتمون إلى قبائل عريقة[٢] .

---

(١) عبدالله صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٤٣ .

(٢) عبداللطيف بن دهيش، مرجع سابق، ص ١٧ .

يخضع البدو لتنظيمات قبلية وأعراف وتقاليد بعضها تتعارض مع شرائع الدين الإسلامي الحنيف، وينقسم البدو إلى عدة قبائل تحتل مناطق محدودة ولكل قبيلة شيخ له السلطة الكاملة على أفراد القبيلة، وهو المسؤول عن كل ما يحدث في القبيلة، وعلية يترتب الدفاع عن أفراد قبيلته عندما تتعرض لأى خطر قريب أو بعيد، وعليه أيضا تقوم مسؤولية تنظيم أمور القبيلة سواء ما يتعلق منها بالقبيلة نفسها، أو بعلاقتها بالقبائل المجاورة له، وعليه أيضاً المحافظة على سمعة القبيلة ومكانتها بين القبائل، وقد يلجأ بعض شيوخ القبائل إلى تحكيم بعض الأعراف والتقاليد فى الأمور الخاصة بالقبيلة جهلاً منهم بأحكام الشريعة الإسلامية .

أما سكان المدن والواحات والقري فإنهم يخضعون لأمير أو حاكم ، ويعتبر هذا الأمير ، أو الحاكم صاحب السلطة العليا فى إدارة شؤون المدينة، أو الواحة أو القرية ، ومن أهم مسؤولياته العمل على نشر الأمن والعدل فى مدينته أو قريته ، وصد الأخطار عن السكان الذين هم تحت حكمه وذلك بقدر المستطاع .

وسكان المدن أكثر التزامًا للأحكام الشرعية من البادية، ويعتمدون فى تطبيق نص الأحكام على بعض العلماء مدرسين وقضاة ودعاة .

والحياة فى المدينة مستقرة وثابتة، وتحيط بكل مدينة أسوار منيعة، عليها بوابات تفتح نهاراً فقط، وذلك لحماية المدينة من أى اعتداء خارجي.

وأخيراً لقد كانت الأمة فى نجد وغيرها فى حاجة إلى من يوحدها، وإلى مصلح ديني ينقذها من براثن الجهل، وشوائب الشرك، ويوضح للخارجين عن طاعة الله طريقهم المستقيم، وإلى حكومة قوية تعاقب الفسقة

وتعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ونشر الأمن والاستقرار والطمأنينة بين شعوب المنطقة . فتأخذهم إلى مدارج الخير والفلاح، وتوضح للجهال من الناس ما خفى عليهم من أمور الدين وأحكامه ، وتقضي على كل مامن شأنه أن يخل بعقائد المسلمين وتلزم من لم يكونوا يؤدون أركان الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج بأدائها .

وفيما يبدو أن نجد كانت مناسبة لنجاح الدعوة الإصلاحية الدينية ، ذلك أن الصوفية لم تكن ذات جذور فيها، كما هي الحال بالنسبة لكثير من الأقطار الإسلامية حينذاك . وكانت خالية من المذاهب غير السنية ولم يكن لدى باديتها آراء عن الدين . ولذلك كان من المحتمل ألا تكون مجابهتهم صلبة لأية دعوة دينية ، خاصة إذا كان الجهاد هدفا من أهدافها .

لقد كانت نجد فى النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى فى حاجة إلى حركة إصلاح ديني وسياسي لتبين للجهال من سكانها ماخفي عليهم من أصول الدين وتوضح لهم مايخل بالعقيدة قولاً وعملاً، وتدفع من لم يكونوا قائمين بأركان الإسلام كما يجب إلى القيام بها، وتقضى على ماكان يوجد فيها من صراع داخلى على السلطة، ونزاع مستمر بين البلدان والقبائل، وتصهر بلدان المنطقة وقبائلها فى بوتقة واحدة يسودها الأمن وترفرف عليها راية التوحيد[1] .

---

(١) عبدالله صالح العثيمين، العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت (بدون دار نشر، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) ص ٤٣ .

الفصل الأول

إمارة الدرعية وتولية الإمام

محمد بن سعود الإمارة في الدرعية

(أ) أسرة آل سعود وإمارتهم في الدرعية قبل حكم الإمام محمد بن سعود:

مما ذكره المؤرخون في نسب آل سعود أن جد آل مقرن الأعلى مانع المريدي ومسكنه كانا في بلد الدروع من نواحي القطيف[1]، ثم نشأت بينه وبين ابن درع رئيس حجر اليمامة مراسلة لما كان بينهما من صلة رحم، فاستدعاه من القطيف، وملّكه أرض المليبيد وغصيبة الواقعتان في الدرعية فاستقر فيهما.

وكان مافوق المليبيد وغصيبة لآل يزيد آل دغيثر الموجودين اليوم، فاستوطن مانع وبنوه وأصحابه إلى غصيبة، ومافوق ذلك من سمحة، وجميع الوصل إلى بلد الجبيلة لآل يزيد، ومن الجبيلة إلى الأبكين وهما الجبلان المعروفان في تلك الناحية إلى موضع حريملاء لحسن بن طوق جد آل معمر[2].

وعندما مات مانع المريدي تولى بعده ابنه ربيعة، وصار له شهرة، وكثر جيرانه من الموالفة[3] وغيرهم، فحارب أهل يزيد[4]، وانتصر عليهم واتسع ملكهم[5].

---

(١) من تألف القوم أي: اجْتَمَعُوا، كائتَلَفُوا، ويقال: تألّف فلانًا: داراه، وقاربه، ووصله حتى يستميله إليه، الفيروز آبادي، القاموس المحيط (نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط (٥)، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ص ١٠٢٥.

(٢) إبراهيم بن فصيح بن صبغة الله بن الحيدري البغدادي، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد (نشر: دار منشورات البصري – بغداد) ص ٢٠٧، ومنير العجلاني، تاريخ المملكة العربية السعودية، الدولة السعودية الأولى (القسم الأول: سيرة محمد بن عبدالوهاب ودعوته، سيرة محمد بن سعود وحروبه، نشر: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة – الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م) ج ١، ص ٥١.

(٣) ابن بشر، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣ – ١٤.

(٤) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج٢، ص١٤، ومنير العجلاني، مرجع سابق، ج١، ص٥٣.

(٥) مقبل بن عبد العزيز الذكير، تاريخ الذكير، لوحة ٩٩، وإبراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص٢٠٨.

وبعد فترة ظهر ابنه موسى بن ربيعة، وصارت شهرته أكثر من شهرة أبيه، وأصبح حاكمًا للدرعية، فحدثت وقعة بينه وبين آل يزيد وأصيب بجروح كثيرة، وضُيّق عليه، ثم إنه احتال على قتل أبيه ربيعة، وأصابه بعدة جروح، ولكنه لم يستطع القضاء عليه، فهرب إلى حمد بن حسن بن طوق في العيينة، فأحسن وفادته وأكرمه بسبب معروف سبق أن قدمه له، وفي تلك الأثناء جمع موسى جموعه من المردة، وجميع من عنده من الموالفة، وصبح آل يزيد في النعيمة والوصيل وقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً واستولى على منازلهم ودمرها فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة، وصارت هذه الوقعة مضرب المثل، فيقال : « صبحهم مثل صباح الموالفة » لآل يزيد، واستمر موسى بن ربيعة في الولاية[1]، إلى أن مات[2] .

وبعد وفاة موسى تولى ابنه إبراهيم، وكان لإبراهيم عدة أولاد منهم: عبدالرحمن الذي نزل ضرمى وجوا ونواحيهما واستقرت فيها ذريته، ومنهم: إبراهيم بن محمد الذي قتله آل سيف هو وابنيه هبدان وسلطان سنة ١١٦٤هـ[3] في ولاية محمد بن سعود - رحمه الله - ومن أولاد إبراهيم بن موسى : سيف جد آل أبي يحيى أهل بلد أبا الكباش، ومن أولاد إبراهيم: عبدالله وله ذرية منهم : آل وطب وآل حسين وآل عيسى وغيرهم، ومن أولاد إبراهيم أيضاً : فرحان ، وأولاد فرحان : ربيعة ومقرن[4] .

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٤ .

(٢) مقبل بن عبد العزيز الذكير ، مرجع سابق ، لوحة ٩٩ ، وإبراهيم الحيدري ، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

(٣) مقبل بن عبد العزيز الذكير ، مرجع سابق ، لوحة ٩٩ ، وإبراهيم الحيدري ، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

(٤) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ٢ ، ص١٤-١٥ ، ومنير العجلاني، مرجع سابق، ج١، ص٥٣ .

تولى فرحان رئاسة الدرعية، بعد وفاة أبيه إبراهيم ، وفي زمانه ضاقت الدرعية بذرية إبراهيم لكثرتهم ، ففكر قسم منهم بالهجرة إلى أماكن أخرى أوسع، بينما آثر الآخرون البقاء ، فمن الذين اختاروا البقاء : فرحان، الذي أصر على الاحتفاظ بملك الآباء والأجداد ، وتابعه على ذلك أخوه عبدالله، وأما أخوه عبدالرحمن وسيف ففضلا الانفصال عن أخيهما وذهبا بأولادهما ومن معهما إلى ضرمى وأبا الكباش، ويظهر أن هجرة الأخوين ساعدت على تثبيت إمارة فرحان على الدرعية، وأنجب فرحان عدة أولاد، انحصرت إمارة الدرعية من بعده في ولديه ربيعة ومقرن [1] .

فأما ربيعة ، فهو الابن الأكبر لفرحان بن إبراهيم ، وتولى إمارة الدرعية بعد وفاة أبيه ، وهو جد رؤساء بلد الزبير وولده وطبان ، ولوطبان عدة أولاد ذكور، قيل إنهم أربعة عشر، منهم: إدريس جد آل إدريس، ومنهم: فرحان أبو زيد الذي تولى في الدرعية ، وغدر به محمد بن حمد بن عبدالله ابن معمر الملقب بـ«خرفاش» فقتله ومعه دغيم بن فائز المليحي ، وذلك أنهم طمعوا في بلد العيينة وقت الوباء ، فاحتال فيهم خرفاش فقتلهم ومعهم محمد بن سعود فهرب ونجا بنفسه ، واستقل بعد ذلك بولاية الدرعية ، وسبب نزول وطبان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه فرحان بن مقرن بن فرحان فهرب من نجد[2]، وتوفي بحدود الثلاثين بعد الألف تقريباً [3] .

---

(١) إبراهيم الحيدري ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ ، منير العجلاني ، مرجع سابق ، القسم الأول، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج٢ ، ص ١٥ ، وإبراهيم الحيدري ، مرجع سابق، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٣) مقبل بن عبد العزيز الذكير ، مرجع سابق ، لوحة ٩٩ .

وأما مقرن بن فرحان بن إبراهيم، فله من الولد: محمد وعياف، وعبدالله جد آل ناصر، فآل مقرن اليوم ذرية محمد المذكور أبو سعود، وذرية عبدالله، وذرية عياف، وذرية فرحان الذي قتله ابن عمه وطبان[1] .

قال ابن الذكير : « وتولى إمارة الدرعية بعد وفاة أبيه، ومقرن هذا هو الذي ينتسب إليه آل مقرن »[2] .

قلت : وهذا يخالف الواقع ، حيث قد ثبت أن أخاه الكبير ربيعة قد تولى إمارة الدرعية قبله ، وبعد وفاة أبيه فرحان بن إبراهيم .

ويؤيد ذلك ماذكره العجلاني بقوله: « لم يشر أحد من المؤرخين، الذين اطلعنا على كتبهم ، إلى أن مقرن بن فرحان تولى إمارة الدرعية، فلعله مات في حياة أخيه ربيعة »[3] .

وبعد وفاة مقرن تولى بعده ابنه فرحان ، وقتل سنة ١٠٦٥هـ قتله ابن عمه وطبان بن ربيعة بن مقرن ، وهرب إلى الزبير، وهو جد آل وطبان أهل الزبير[4] .

وقال العجلاني نقلاً عن بعض المؤرخين: أنه تولى الإمارة بعد عمه ربيعة[5] .

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ج ٢ ، ص ١٥ – ١٦ ، وإبراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص ٢٠٩ ، ومنير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج١ ، ص٥٤ .

(٢) مقبل بن عبد العزيز الذكير ، مرجع سابق ، لوحة ٩٩ .

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٤) مقبل بن عبد العزيز الذكير ، مرجع سابق ، لوحة ١٠٠ .

(٥) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٦ .

لم يرضَ ابناء ربيعة عن ولاية فرحان ، وعدّوه مغتصباً، لأن كبير ابناء ربيعة: وطبان بن ربيعة، كان أحق منه بخلافة ربيعة، فقاموا على فرحان وقتلوه، ويقال إن وطبان نفسه هو الذي قتله وحل محله [1].

قال فيلبي : « لقد خلف وطبان والده ، ولكن ابن عمه فرحان ثار عليه وعزله ، غير أن وطبان استطاع أن يقتله ويستعيد مركزه كأمير للدرعية »[2].

ذكر الفاخري أن محمد بن مقرن توفي في سنة ١١٠٦هـ[3]، وقال العجلاني : « لايذكر لنا ابن بشر شيئاً من أخبار محمد بن مقرن، بعد مقتل أخيه فرحان، وفي بعض الكتب أن محمد بن مقرن ثأر لأخيه فرحان، فقتل وطبان بن ربيعة وتولى مكانه » [4].

يقول فيلبي : « هناك من الأدلة مايحملنا على الاعتقاد بأن خلف فرحان بن مقرن في إمارة الدرعية لم يكن ابنه الذي بقى كما يبدو في العاصمة ، بل شقيق فرحان : محمد بن مقرن والد سعود »[5].

وبعد مقتل فرحان تولى ناصر بن محمد إمارة الدرعية ، ولا أعلم هل هو من عائلة آل مقرن أو من غيرهم - على حد ذكر ابن الذكير - وقد ذكر ابن بشر أنه قتل عام ١٠٨٤هـ ، ولم يذكر من الذي قتله [6]، ولكن

---

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٢) سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية (تعريب: عمر الديسراوي، نشر : مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤/١٩٩٤م)، ص ٢٣-٢٤.

(٣) محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية (دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل، نشر : لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بدون سنة نشر ورقم طبعة) ص ٨٦

(٤) منير العجلاني ، مرجع سابق ، القسم الأول ، ص ٥٦ .

(٥) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(٦) مقبل بن عبد العزيز الذكير ، مرجع سابق ، لوحة ١٠٠ .

فيلبي يذكر أن محمد بن مقرن ربما تنازل عن حقوقه في الإمارة أو عزل من منصبه ليخلفه ابنه ناصر قبل وفاة محمد بن مقرن بواحد وعشرين عامًا ، وأن محمد بن مقرن ظل مواطنًا عاديًا طوال هذه السنوات[1] .

وماذكره فيلبي فيه إجابة على تساؤل ابن الذكير من أن ناصر بن محمد من آل مقرن ، حيث ذكر أنه ابن محمد بن مقرن .

فأما محمد بن مقرن فخلف من الولد مقرن وسعود ، ومقرن هذا ليس له ذرية إلا عبدالله الذي جعله عبدالعزيز أميراً في الرياض يوم فتحها[2] ، وقد تولى إمارة الدرعية سنة ١٠٨٤هـ واستمرت إمارته فيها إلى أن مات سنة ١١٠٦هـ[3] .

يقول العجلاني: بعد وفاة محمد بن مقرن انتقلت إمارة الدرعية إلى آل وطبان، فتولاها كبيرهم: فرحان بن وطبان بن ربيعة، ويظهر أن الخلافات استحكمت بين ابناء وطبان، فقتل أحدهم واسمه إبراهيم فرحان، فتولى الإمارة مكانه أخوه إدريس بن وطبان[4]، قال الفاخري: «خنقه أخوه إبراهيم»[5] .

ثم تولى إمارة الدرعية إدريس بن وطبان بن ربيعة، وهو جد آل إدريس، ولكنه قتل سنة ١١٠٧هـ[6] .

---

(١) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق ، طبعة الدارة ، ج ٢ ، ص ١٦ .

(٣) مقبل بن عبد العزيز الذكير، مرجع سابق ، لوحة ١٠٠ ، وانظر ، إبراهيم بن صالح بن عيسى، مصدر سابق ، ص ٧٧ .

(٤) منير العجلاني ، مرجع سابق ، القسم الأول ، ص ٥٧ .

(٥) محمد بن عمر الفاخري ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(٦) مقبل بن عبد العزيز الذكير ، مرجع سابق ، لوحة ١٠٠ ، محمد بن عمر الفاخري، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

قال فيلبي : « تمكن إدريس بن وطبان أن يتسلم الإمارة في الدرعية، بعد أن قتل أخاه إبراهيم ، ولكنه بدوره قتل على يد سلطان بن حمد القِبْس المجهول النسب»[1] .

يقول العجلاني : « لم يستطع إدريس بن وطبان التغلب على فساد إخوته وشقاقهم ، فكان حكمه ضعيفاً متخاذلاً ، فطمع بإمارة الدرعية الطامعون ، بعد أن سيطرت الفوضى على البلد»[2] .

ثم تولى إمارة الدرعية سلطان بن حمد القِبْس ، واستمرت ولايته نحو ثلاثة عشر عاماً ، وقتل سنة ١١٢٠هـ[3] .

قال فيلبي: إن سلطان بن حمد رجل مغمور، من بني خالد من الأحساء، وقد استطاع أهل الدرعية قتله، بعد أن طال حكمه وكرهه الناس، فتولى مكانه أخوه عبدالله، ويطلق فيلبي على هذه الفترة بـ «الحكم الأجنبي»[4]. وذكر ابن عيسى سلطان هذا بالصاد بدلاً من السين[5] .

ثم تولى بعده أخوه عبدالله بن حمد القِبْس ، وقتل بنفس السنة[6] .

يقول فيلبي : وبموته انتهت فترة الحكم الأجنبي الذي دام خمسة عشر عامًا في الدرعية، وعادت الإمارة إلى موسى بن ربيعة بن وطبان من أصحابها الشرعيين[7] .

---

(١) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٧ .

(٣) مقبل بن عبد العزيز الذكير ، مرجع سابق ، لوحة ١٠٠ .

(٤) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٧ .

(٥) إبراهيم بن صالح بن عيسى ، مصدر سابق ، ص ٧٧ .

(٦) مقبل بن عبد العزيز الذكير ، مرجع سابق ، لوحة ١٠٠ .

(٧) سنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٣٣ ، ومنير العجلاني، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٧.

ثم تولى موسى بن ربيعة إمارة الدرعية سنة ١١٢١هـ ، يقول ابن الذكير : « ومن هذا التاريخ إلى ولاية محمد بن سعود سنة ١١٣٩هـ لم نقف على تفاصيل الحوادث التي جرت بهذه المدة ، إلا أننا نفهم من السنة التي ذكرها ابن بشر أن مقرن بن محمد بن مقرن نازع موسى بن ربيعة الإمارة ، وتغلب عليه وطرده من الدرعية ، فالتجأ موسى إلى ابن معمر صاحب العيينة ، ثم حصل نزاع بين مقرن أمير الدرعية وبين زيد بن فرحان ابن مقرن أمير غصيبة أدى إلى قتل مقرن بن محمد ، قتله ابن أخيه محمد ابن سعود انتصاراً لزيد بن فرحان ، ثم تولى إمارة الدرعية زيد المذكور ، ولم يلبث أن نشب الخلاف بين زيد بن فرحان أمير الدرعية وبين محمد بن حمد المعمر أمير العيينة فحصل بينهما مجاولة في بلد العيينة قتل فيها زيد ابن فرحان ، ونجا محمد بن سعود ، وكان موسى بن ربيعة عند ابن معمر فقتل في هذه المعركة »[1] .

إلا أن منير العجلاني يذكر أنه تولى إمارة الدرعية في عام ١١٠٧هـ بعد مصرع عبدالله بن حمد القِبْس ، وبقي في الإمارة إحدى عشرة سنة[2] .

قلت : إن العجلاني قد ناقض نفسه ، ففي ص ٥٧ من كتابه تاريخ البلاد السعودية ، القسم الأول ذكر خبر مقتل عبدالله بن حمد القِبْس وأنه في عام ١١٢١هـ ، وبعد ستة أسطر فقط ، وفي خبر موسى بن ربيعة بن وطبان يذكر أنه تولى الإمارة في ١١٠٧هـ بعد مصرع عبدالله بن حمد القِبْس ، فإذا كان عبدالله القِبْس قد مات بالفعل في عام ١١٢١هـ ، فكيف يكون موسى بن ربيعة تولى الإمارة عقب موته في عام ١١٠٧هـ ؟!

---

(١) مقبل بن عبد العزيز الذكير ، مرجع سابق ، لوحة ١٠٠ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٨ .

ثم قال العجلاني وفي عام ١١٣٢هـ ثار عليه أهل الدرعية - يقصد موسى بن ربيعة بن وطبان - ، وربما كان على رأس الثائرين سعود بن محمد بن مقرن ، وخلعوه من الإمارة ، ونفوه من البلدة ، فذهب إلى العيينة، حيث عاش لاجئاً أو جلوياً ، كما كانوا يقولون في تلك الأيام، وفي عام ١١٣٩هـ أصابته رصاصة طائشة فمات منها [1] .

قال العجلاني : « بعد خلع موسى بن ربيعة ونفيه عام ١١٣٢هـ، تولى الإمارة في الدرعية كبير فرع آل مقرن: سعود بن محمد بن مقرن، وبقي فيها حتى وفاته ليلة عيد رمضان عام ١١٣٧هـ »[2]، وقد خلف أولاداً، منهم: محمد ومشاري وثنيان وفرحان[3] .

تولى إمارة الدرعية عقب قتل محمد بن سعود لعمه مقرن زيد بن فرحان ، ولكنه قتل في المعركة التي نشبت بينه وبين محمد بن حمد المعمر أمير العيينة .

قال العجلاني : إن زيد بن فرحان كان ضعيف الرأى ، سيء التدبير، فاستطاع مقرن بن محمد ، أخو سعود بن محمد انتزاع الإمارة منه ، وانفرد بحكم الدرعية ، وبعد مقتل مقرن بن محمد أعيد زيد بن فرحان مرة ثانية لتولي إمارة الدرعية ، فأراد القيام بعمل باهر يكسبه مالاً كثيراً وسمعة ، فبدا له أن يغزو العيينة ، لأن الوباء فتك بأهلها ، فمات رئيسها وأكثر رجالها، ولم

---

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٥ - ١٦ ، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٣٣.

تعد قادرة على الدفاع عن نفسها ، وفيها أموال كثيرة طمع بنهبها، فجمع جموعه من الحاضرة وأشرك معه البدو ، وسار إلى العيينة ، فلما دنا منها، أرسل إليه أمير العيينة الجديد ، واسمه : محمد ، وكان يلقب بـ«خرفاش» رسولاً يقول له : لماذا تريد إشراك البدو في نهب العيينة ؟ دعهم وأقبل إليّ ، وأنا أعطيك حتى ترضى ، فلقى عرض خرفاش هوى في نفس زيد ، لأنه يرضي جشعه ونهمه ، فجاء إلى العيينة في أربعين من رجاله ، وأحسن خرفاش استقبالهم في مكان معد لهم ، ثم تركهم فجأة ، وكان قد بيّت أمراً، فإذا رجال خرفاش المسلحون يصوبون بنادقهم إلى زيد ويقتلونه ، ولما رأى ذلك محمد بن سعود ورجاله ، التمسوا موضعاً أميناً ، وصعدوا إليه وتحصنوا فيه ، ولم ينزلوا منه حتى جاءتهم الجوهرة بنت عبدالله بن معمر وأمنتهم ، وعادوا إلى الدرعية[١] .

ثم إن مقرن بن محمد انتزع الإمارة من زيد بن فرحان ، وأنفرد بحكم الدرعية ، ثم بدا له أن يصالح زيداً ، فطلب منه أن يزوره لتمام الاستئناس به والثقة، فخاف منه زيد، وقال : لا آتيك حتى يكفل لي محمد بن سعود بن مقرن، ومقرن بن عبدالله ابن مقرن، فكفلا له ، فأتاه زيد في جماعة ، فَهَمّ مقرن بقتله، وبدت منه شواهد الغدر، فوثب محمد بن سعود ومقرن بن عبدالله، وحملا عليه فألقى بنفسه، فأدركوه وقتلوه ، وردا زيداً إلى مكانه[٢] .

فأما محمد فهو : محمد بن سعود بن محمد بن مقرن – موضوع

---

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، القسم الأول ، ص ٥٨ – ٥٩ .

(٢) المرجع السابق .

دراستنا هذه – آخر أمراء الدرعية وأول الأئمة من آل سعود[1] ، مؤسس الدولة السعودية الأولى، تولى إمارة الدرعية سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م بعد مقتل زيد ابن فرحان ، وحكم الدرعية تسعة عشر عاماً حكماً يتصف بالحكمة والحزم، وسوف نتطرق لسيرته بشيء من التفصيل فيما يلحق إن شاء الله تعالى.

قال ابن الذكير : « هذه الحالة بعد وفاة محمد بن مقرن إلى وفاة سعود ابن محمد حسبما ظهر لنا من حوادث ذلك الوقت وهي لاشك غامضة، ونرجح أن الأمور على غير ماذكرتها[2] ، إلا إننا لم نجد مصادر نعتمد عليها غير ماذكرنا، أما سعود بن محمد بن مقرن فلم نجد مايؤيد إمارته بعد أبيه، فهؤلاء الستة الذين ذكرنا ولايتهم بعد وفاة محمد بن مقرن هم الذين ورد ذكرهم »[3] .

وآل سعود ينتسبون إلى قبيلة المردة من بني حنيفة بن لجيم بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن أقصى بن دعمي بن جديل بن أسد ابن ربيعة بن نزار ، وهم أهل حجر اليمامة ورئيسهم يومئذ – أي في منتصف القرن التاسع الهجري – علي بن درع ، وكان جد آل سعود الأعلى مانع المريدي، مسكنه في بلد الدرعية قرب القطيف ، فلما كان في منتصف

---

(١) عبدالله بن صالح المطوع : عقود الجمان في تاريخ أيام آل سعود في عُمان ، ص ٣٧، وسعود ابن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود (الطبعة الأولى) ، ص ٦ .

(٢) لقد شكك ابن الذكير في المعلومات التي أوردها بنفسه في تاريخه ، ولم يكن متأكداً من صحتها وذلك بقوله : « ونرجح أن الأمور على غير ماذكرتها » وهذا يؤكد القول بأن ماكتبه في تاريخه هذا هو عبارة عن مسودته ، وقد يكون كتب ذلك لنفسه بغرض تنقيحه فيما بعد في مبيضة هذا التاريخ والتي لم يعثر عليها ، أو يكون لم يبيضه – وهو الأرجح – ولكني نقلت ماأورده لعل بعضاً منها يكون فيه شيء من الصحة والصواب ، بالرغم من جزمه ذلك .

(٣) مقبل بن عبد العزيز الذكير ، مرجع سابق ، لوحة ١٠٠ .

القرن التاسع الهجري قدم علي بن درع صاحب حَجْر اليمامة والجِزعَة على ابن عمه مانع المريدي في درعية القطيف وحسن له الارتحال في موضعه إلى حجر اليمامة فنجح في محاولته ، واستخرج مانعاً من القطيف ومنحه المليبيد وغصيبة ، هكذا ورد نسب آل سعود في تاريخ الذكير[1] .

قال حمد الجاسر : « ذكر مؤرخو نجد أن مانع بن ربيعة جدّ الأُسرة السعودية الكريمة من المردة ، وأن هناك صلة بينه وبين الدروع الذين كانوا يسكنون وادي حنيفة في القرن التاسع وماحوله ، ويذكرون أن من سكان ذلك الوادي في ذلك العهد الموالفة ، وهؤلاء كانوا ينضمون إلى المردة والدروع في حربهم ضد آل يزيد من سكان الوادي »[2] .

قال ابن بشر : « وقد رأيت نقلاً من كلام محمد بن سلوم : أن قبيلة المردة من بني حنيفة من قبائل بكر بن وائل ، وذكر أنه نقله من كلام راشد ابن خنين قاضي الخرج »[3] .

وقال صاحب كنز الأنساب : « إن المردة جدهم مُرَيد بن مالك الوايلي العنزي ، وبه سُمِّيَ قسم منهم المردة ، الذين هم فَرْع من بكر بن وائل، المتمثل اليوم في ولد علي في عنزة ، ومايَتَفَرَّعُ منه »[4] .

---

(١) مقبل بن عبد العزيز الذكير، مرجع سابق، لوحة ٩٩، وقد سبق الإشارة إلى ذلك ص٥١ .

(٢) حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأُسَرِ المُتَحَضِّرة في نجد (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) القسم الثاني ط - ي، ص ٨٠٤ .

(٣) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد (نشر : مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، بدون تاريخ نشر أو رقم طبعة) ج ٢ ، ص ١٠ .

(٤) حمد بن إبراهيم بن عبدالله الحقيل ، كنز الأنساب ومجمع الآدب (الطبعة العاشرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ٦١ .

ولايزال اسم المُرَدَة مَعْرُوفًا في قبيلة عنزة [١]. فمن أهم الأسر المتحضرة من عنزة آل سعود أكبر شخصيات الجزيرة العربية أجمع على هذا النسب المؤلفون العرب والأجانب تقريباً ، فتقول صحيفة الخليج العربي في مجموعتها التاريخية الشهيرة : إن ابن سعود من أسرة معروفة من ولد علي من عنزة . وقال السير هـ . ج بريدجس في مختصر تاريخ الوهابيين : إن القبيلة التي ينتمي إليها محمد بن سعود هي عنزة [٢].

وأكثر المؤرخين يرجعون المُرَدَة والدُّرُوْعَ والموالفة وآل يزيد إلى أصل واحد هو حنيفة القبيلة الرَّبَعِيّة التي كانت تسكن ذلك الوادي منذ القدم [٣].

وتنتسب الأُسْرة السعودية الكريمة إلى عنزة بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان ، وعَنَزَة من ربيعة ، وقد أختلطت عَنَزَة منذ عهد قديم [٤].

ومن عادة العرب انتساب القبيلة إلى من له صلة بالأصل الذي تنتسب إليه مثل أخي الأب أو قريبه ، وهذا معروف منذ أقدم العهود [٥].

وقبائل ربيعة تعد من أكثر القبائل العربية عدداً ، فهي كثيرة الأفخاد والبطون ، وأفرادها منتشرون في نجد والعراق وسوريا ، وكانت المنطقة التي

---

(١) حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة من نجد، مرجع سابق، القسم الثاني، ص ٨٠٤.

(٢) حمد الحقيل، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٣) حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة من نجد، مرجع سابق، القسم الثاني، ص ٨٠٤.

(٤) حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة من نجد، مرجع سابق، القسم الثاني، ص ٨٠٤ – ٨٠٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٠٥ .

تخضع لهم في نجد تشمل بلدة الدرعية ومايحيط بها من واحات[١] .

كما تنسب بعض المصادر آل سعود إلى قبيلة عنزة المشهورة بهذا الاسم في الوقت الحاضر ، وهذا هو الشائع لدى كثير من الناس ، وقد حققنا هذا عند الكلام عن أسرة آل سعود وإمارتهم في الدرعية في بداية هذا الفصل .

وعن نسب آل سعود يقول حمد الجاسر : « ماذكر هذا الاسم الكريم (سعود) إلا خطر في ذهني قول ابن الرومي :

* كم من أب قد علا بابن له شرفاً * »[٢]

ثم أضاف : « أنها أسرة قد أغناها الله في الإطراء والثناء بما وهبها من الحول والطول ، ومامنحها من العز الذي به أعلى شأن الأمة العربية ، وأشاد صرح العدل راسخاً في هذه المملكة ، وأيد الدين الإسلامي الحنيف في جميع أنحاء المعمورة »[٣] .

وقال أيضاً : « ثم هي بما لها بين العرب من أصالة في الحسب والنسب تُعْتَبَرُ أَرْفَعَ أُسرَةٍ سامقة الفروع، راسخة الأصول في الجِذْم[٤] الرَّبَعي[٥] الْعَدْنَاني الذي سَمَا بانتساب تلك الأسرة إليه ، فسعود الجد الذي تنتمي إليه هذه هو ابن محمد بن مقرن »[٦] .

---

(١) حسن سليمان محمود ، وآخر ، مرجع سابق ، ص٥٠.

(٢) حمد الجاسر ، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، مرجع سابق، القسم الأول (أ–ص) ص ٣٨٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الجذم بالكسر : الأَصْلُ . الفيروز آبادي، مرجع سابق، ص ١٤٠٤ .

(٥) الربعي : نسبة إلى الربيع، وهو : الخصب .

(٦) حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، مرجع سابق، القسم الأول (أ – ص) ص ٣٨٠ .

غير أن ابن بشر يذكر أنهم من بني حنيفة . ومعروف أن عنزة وبنى حنيفة من وائل ولذلك فإن آل سعود وائليون على أي حال .

وكانت الأسرة السعودية قبل تسميتها بهذا الاسم تدعى آل مقرن نسبة إلى مقرن بن فرحان جد محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى(١) .

ويقول صاحب تحفة المستفيد : إن نسبه - يقصد مقرن - ، يتصل بعنزة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان(٢) .

وكان أحد أجداد آل سعود ، مانع المريدى ، مقيماً فى مكان يقال له الدرعية قرب بلدة القطيف فى المنطقة الشرقية فى منتصف القرن التاسع الهجرى ولا تعطى المصادر تفصيلات عن أسرة مانع قبل ذلك التاريخ، وكان لمانع المريدى قريب يسمى ابن درع ، لكن فى جهة مدينة الرياض، وكان له نفوذ فى هذه الجهة فلما قدم مانع وأقاربه إلى ابن درع سنة ٨٥٠هـ، منحهم ابن درع موضعي غصيبة والمليبيد اللذين أنشئت عليهما بلدة الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى .

ويقول العجلاني : « إن هناك مؤرخين يرجعون نسب آل سعود إلى ذهل بن شيبان ، ومن هؤلاء :

١ - سليمان الدخيل وكتب عن نسب أمراء آل سعود مايلي : « الأمير سعود هو ابن الأمير محمد ابن الأمير مقرن ابن الأمير فرحان -

(١) عبدالله صالح العثيمين ، بحوث وتعليقات فى تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ٧٩ .

(٢) محمد بن عبدالله الأنصارى الأحسائى ، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد، (أشرف على طبعه وعلق على بعض الحواشي : حمد الجاسر، مطابع الرياض - الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) ص ١٢٨ .

وقد كان أميراً مستقلا - ابن الأمير إبراهيم - الذى كان في عهد العباسيين أميراً قائما بنفسه صاحب الأمر والنهى فى جزيرة العرب - وهو ابن الأمير موسى - الذى كان مستبدا بنجد، وربما تولاها فى آخر أيام الدولة العباسية - وهو ابن الأمير ربيعة، وقد كانت تخضع له الأحساء والقطيف وقطر ، وهو ابن الأمير مانع ، الذى وضع أساس الدرعيه وبناها، وجدد بناء الأحساء والقطيف وقطر وعمان وأول من بنى فيها القلاع المنيعة والحصون المكينة والأسوار الشامخة ، وكان مستقلا بالإمارة فى سنه ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م ، ومن ذريته المنانعة الموجودون اليوم فى نجد ، وهم أسرة كبيرة شريفة متفرقة فى كثير من الديار العربية وغيرها ، وهو ابن المسيب بن المقداد بن بدران بن مالك بن سالم ابن مالك بن حسان بن ربيعة بن مر بن منفذ بن الحارث بن سعد بن همام بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب، ابن دعمى بن جديلة بن معد بن عدنان فنسب الأمير سعود يتصل بعدنان وفى غير كتب خطية يتصل نسبه بإبراهيم[١] .

---

(١) منير العجلانى، مرجع سابق، ج١ ، القسم الأول، ص ٧٤ ، وقال عن الدخيل، هو : سليمان الدخيل ، صاحب جريدة الرياض التى كانت تصدر فى مدينة البصرة قبيل الحرب العالمية، وهو نجدى المولد والمنشأ ، ويدعى لنفسه قرابة بآل سعود ، فقد كتب فى مجلة لغة العرب البغدادية سلسلة مقالات عن جزيرة العرب ونجد خلال الأعوام ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣م .

٢ - أما الريحاني فقد ذكر نسب الملك عبدالعزيز آل سعود كما يأتي:

« الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله ابن محمد بن سعود بن مقرن بن فرحان بن إبراهيم بن موسى ابن مانع بن الحارث بن سعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن بكر بن وائل بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان »[1] .

والخلاصة: أن المؤرخين وإن اختلفوا في بعض الطرق فإنهم في كثرتهم متفقون على أن آل سعود من وائل ، من ربيعة ، من عدنان . والإمام محمد ابن سعود يعد آخر أمراء الدرعية وأول الأئمة من آل سعود .

---

(١) أمين الريحاني ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

(ب) محمد بن عبدالوهاب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول اللهﷺ قال : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها »[1].

والمقصود هنا بتجديد الدين : إحياء ما اندرس منه بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وإماتة ماظهر من البدع .

وقد اعتبر كثير من العلماء الثقات العدول الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب من هؤلاء المجددين المجاهدين المصلحين ، فقد وصفوه رحمه الله بمجدد القرن الثاني عشر الهجري ، صاحب الدعوة التي قامت على التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى ، والتي كان لها التأثير والانتشار في عصره وفي العصور التي تلت عصره وحتى الآن ومابعد الآن إن شاء الله، فدعواه لم تكن جديدة ، وإنما كانت إحياء لروح الإسلام ، وقد كتب الله لها الاستمرار والبقاء كشعلة هادية في دولة إسلامية رائدة، كان من آثار هذه الدعوة الإسلامية أنها نادت بالإصلاح الاجتماعي ، وهدت القبائل المتوحشة الجاهلة المتناحرة، وأيقظت المدن والبلدان التي كانت في غي وضلال، ووسعت تفكير وإدراك الأمة المحدود إلى الآفاق الإسلامية السمحة، فجددت إسلامها، وسمت بعواطفها ووجدانها إلى أجواء الإنسانية السامية، وهذبت طباعهم القاسية، ولطفت قسوتهم الجافة، وكفتهم من فجائع امتهان الغارات، واحتراف الغزو.

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم (تعليق أحمد سعد علي (نشر : مطبعة الحلبي بمصر الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ) ج ٢ ، ص ٤٢٤ .

فقد كان المسلمون فى الديار النجدية متعادين متفرقين ، ليس فيهم ملك ولا إمام ، ولا يسودهم شرع ولانظام ، يقتل بعضهم بعضًا ، ويأكل قويهم ضعيفهم ، لايتناهون عن منكر فعلوه ، ولايؤطرون على فرض تركوه، قد شاع فيهم ما شاع فى غيرهم من بلاد الإسلام ، من اعتقاد الوسائط، ودعوة غير الله ، لجلب المنافع ودفع المضار، والتبرك بالأحجار، والأشجار، وإضاعة حق الله الواحد القهار إلى أن جاءت دعوته الحقة التي أنارت للمسلمين في هذه الديار[1] .

لقد كانت المنطقة في حاجة إلى دعوة إصلاحية توضّح للجهال من الناس ماكان خافياً عليهم ، وتقضي على الوسائل التي تؤدي إلى مايخل بعقائدهم ، وتلزم من كانوا لايؤدون شعائر الإسلام من صلاة وصوم ونحوهما على أدائها . وإذا كانت منطقة نجد آنذاك في حاجة إلى مثل هذه الدعوة المذكورة فإنها كانت مكاناً مناسباً لنجاحها . وكما أن المنطقة كانت بحاجة إلى دعوة دينية إصلاحية ، وكانت مكاناً مناسباً لنجاحها ، فقد كانت أيضاً في حاجة إلى حركة سياسية تجمع شتات إمارتها الصغيرة المتحاربة أحياناً، وقبائلها المختلفة المتصارعة حول موارد المياه ومواطن الكلأ[2] .

لذا فقد مَنّ الله على أهل نجد بهذا الرجل الصالح الذي كان قدوة ملهمة ، وقوة دافعة ، وطاقة خلاقة ترشد الجموع وتوجه الناس ، وتعلمهم شئون دينهم .

---

(١) محمد بن عبدالله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، (أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي حمد الجاسر، مطابع الرياض – الرياض ، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) ق ١ ، ص ١٢٤– ١٢٥ .

(٢) عبدالله العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره (دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ص ٢٢ – ٢٣ .

قال العجلاني نقلاً عن كورانسيز مانصه : « هناك قصة منتشرة بين النجديين، وهي أن الشيخ سليمان بن علي، رأى فيما يرى النائم أن شعلة خرجت من بدنه، وانتشرت في الصحراء، فأحرقت خيامها، ومضت إلى المدن فدمرت دورها، وقد سأل الشيخ سليمان بعض العارفين أن يفسروا له رؤياه، فقالوا له : سيولد لك ولد، يكون له في الدنيا شأن عظيم ومقام كريم، يبطل معتقدات أهل نجد وعاداتهم، ويدعو إلى الدين الحق، وتحقق هذا الحلم، في حفيده الشيخ محمد بن عبدالوهاب »[1].

مولده :

في عصر انتحار الفضائل والمعاني والمكارم ونهوض كل سوء وشر، ولد محمد بن عبد الوهاب سنة ١١١٥هـ / ١٧٠٣م[2] ببلدة

---

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، القسم الأول ، ص ١٧٠ .

(٢) لقد اختلف في السنة التي ولد فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فذكر أنها سنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م كل من : الألوسي في تاريخ نجد ص ١١١ ؛ أمين الريحاني في تاريخ نجد الحديث ص ٢٦ ؛ الشيخ حافظ وهبة في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين .
وقال العثيمين : « هناك مؤلفون وقعوا في أخطاء بالنسبة لزمن ولادة الشيخ محمد، ومن هؤلاء: دحلان الذي يذكر في أنه ولد سنة١١١١هـ [الفتوحات: ٢٢٩/٢] ؛ وجورجي زيدان الذي يقول إنه ولد سنة ١١٠٦هـ [تاريخ مصر: ١١٥] ؛ أما زويمر فيقوله في مقالة[الوهابيون] إن الشيخ ولد سنة ١٦٩١م أي ١١٠٣هـ، وكذلك أخطأ نيكلسون في كتابه [تاريخ الأدب: ٤٤٦] حين قال إن ولادة ابن عبدالوهاب كانت سنة ١٧٢٠م أي ١١٣٢هـ ». انظر: عبدالله العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره، ص٢٧-٢٨ .
كما ذكر عمر أبو النصر في كتابه : « سيد الجزيرة ابن سعود » أن مولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان في عام ١٦٩٦م أي ١١٠٨هـ ، وفي حاضر العالم الإسلامي ج ٤، ص ١٦١ ورد أنه مولود في عام ١١١٦هـ/١٧٠٤هـ ، وقال حسين بن غنام : « ولد رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية في بلدة العيينة، من بلدان نجد » [تاريخ نجد : ٧٥/١] ، وقد رجح محمد عبدالله ماضي في كتابه : [النهضات الحديثة في جزيرة العرب ١ - في المملكة العربية السعودية - سلسلة حاضر العالم الإسلامي] نشر : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م ، ص ٤٠ أن مولده كان في عام ١١١٥هـ/١٧٠٣م ، وهو الصواب .
وقبنت شكين : فيصل الملك ومملكة (كتاب مترجم) ص ١ ، وجادي ترديمر : بلاد الدولة السعودية وظهور بيت سعود (كتاب مترجم ، بريطانيا) ص ١ .

العيينة[1] من أسرة ذات كيان وشرف اشتهرت بالفضل والعلم والدين والسخاء والتواضع والكرم ماجعل لها كلمة مسموعة وصوتًا بعيدًا .

نسبه :

هو : محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد ابن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس[2] ابن زاخر بن محمد بن علوي[3] بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود

---

(١) كما اختلف أيضاً في مكان ولادة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فقد خطأ الدكتور العثيمين الرحالة بوركارت ، حيث إنه أورد أنه ولد في الحوطة ، وكذلك بلجريف الذي قال إنه ولد في حريملاء ، وفيرنو الذي قال إن ولادته كانت في الأحساء ، وشودزكو قال إنه ولد في الدرعية ، وزويمر قال إن الشيخ ولد في واسط . انظر عبدالله العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره ، ص ٢٧ - ٢٨ ، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البسام : تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، ص ٦١ .

(٢) ابن غنام: تاريخ نجد، ص ٧٢، وابن غنام: روضة الأفكار والأفهام (ط ١) ص٧، وعبدالله الحقيل: علاقة نجد بالشام من ١١٥٧هـ إلى ١٢٢٥هـ (الدارة، العدد الرابع، السنة السابعة، رجب ١٤٠٢هـ)، وعبدالغفور عطار: محمد بن عبدالوهاب، ص٦٠.
قال إبراهيم بن عيسى : « سألني بعض الإخوان المحبين أن أكتب معرفتي في تعريف أفخاذ الوهبة والتعريف ببطونهم ، فأجبته إلى مطلبه، فأقول : إن معرفتي في ذلك أن جميع الوهبة يجتمعون في (محمد بن علوي بن وهيب، ومحمد بن علوي هو الجد الجامع لبطونهم ... وأما المشارفة أولاد مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر ، فمنهم آل الشيخ المعروفين في الرياض والطوال ... ؛ وأما آل معضاد بن ريس بن زاخر فالمعروف الآن ممن ينتسب إليه: آل ثاني المعروفين في قطر ... ؛ وأما الرايسة أولاد ريس بن زاخر فمنهم آل ريس المعروفين في تُمَيْر ، وفي بلدان سدير » [تاريخ بعض الحوادث : ص ٢٢٤]. وانظر: ابن غنام، تاريخ نجد، ص ٧٢، وابن غنام، روضة الأفكار والأفهام، ص٧، وعبدالله الحقيل، علاقة نجد بالشام من ١١٥٧هـ إلى ١٢٢٥هـ (مقالة منشورة بمجلة الدارة، العدد الرابع، السنة السابعة، رجب ١٤٠٢هـ)، وعبدالغفور عطار، محمد بن عبدالوهاب، ص٦٠ .

(٣) جاء في محمود شكرى الألوسي، تاريخ نجد (بغداد ، نشر : محمد بهجة الأثري، ١٣٤٣هـ) ص ١٠٦ : « ابن علي بدلاً من ابن علوي » ، وقد توقف في نسبه عند ابن وهيب .

ابن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة[1] بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .[2]

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى نقلاً عن الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع وهذا النسب من ريِّس إلى عقبة ، منقول من خط محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام منيف القاضي ، ومن خط علماء الوهبة المعروفين المعتبرين ، مثل الشيخ أحمد بن محمد بن بسام ، والشيخ أحمد بن محمد ابن حسن القُصيِّر والشيخ سليمان بن علي والشيخ أحمد بن محمد البجادي

---

(١) قال عبدالرحمن الطائي في كتابه : « المنتخب » : « طابخة بن إلياس : بطن من خندف، واسم طابخة : عمرو ، وإنما سمي طابخة لأنه كان هو وأخوه في إبل لهما يرعيانها، فاصطاد صيداً ، فعدت عادية على إبلهما ، فقال عامر لأخيه عمرو : أتدرك الإبل أم تطبخ الصيد؟ فقال عمرو : بل أطبخ فلحق عامر الإبل فجاء بها ، فلما راحا على أبيهما أخبراه بشأنهما، فقال لعامر : أنت مدركة ، وقال لعمرو : أنت طابخة » ، ثم قال : « فولد لطابخة أُدّ ، فولد لأد مر، وزيد مناة وضبة وعمرو وعبد مناة والرباب ، فولد لمر : تميم ، وهو تميم بن مر بن أد ابن طابخة ، والتميم في اللغة : الشدة ، قال في العبر : وكانت منازل تميم بأرض نجد دائرة على البصرة واليمامة ، وممتدة إلى العذيب من أرض الكوفة ، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر، وورثت مساكنهم غزية من طيء ، وخفاجة من بني عقيل بن كعب ، ومن بني تميم ، زيد مناة بن تميم ، وعمرو والحارث ، فولد لزيد مناة ، مالك ، وولد لمالك حنظلة أبو القبائل الكثيرة » . عبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيري اللامي الطائي ، المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب (تحقيق : إبراهيم محمد الزيد ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص ٣٨٥ .

(٢) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون (مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة – مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ) ج ١ ، ص ٢٥ نقلاً عن إبراهيم بن صالح بن عيسى ، مصدر سابق ، ص ٢١١ .

والشيخ عبدالمحسن بن علي بن شارخ المشرفي وغيرهم ، ومن عقبة إلى مر، منقول عن ابن الكلبي وياقوت الحموي .[1]

وقد ورد اختلاف طفيف في نسب الشيخ محمد بن عبدالوهاب فعند ابن بشر توقف في تحديد نسب الشيخ محمد بن عبدالوهاب عند محمد بن علوي بن وهيب[2]، بينما عند ابن غنام توقف في تحديد نسبه عند بريد بن محمد بن بريد بن مشرف[3]، وقد أورد حمد الجاسر[4] مثل ما أورده ابن بشر في تحديد نسب الشيخ، وعند الحيدري[5] أخطأ عدة أخطاء منها تحريفه لاسم جده (سليمان) فقد أسماه (سلمان) ثم إسقاطه لاسم جده الثالث (محمد) ، وتسميته لـ (بريد) الأول (بريدة) ، وتسميته لـ (معضاد) بـ (بعضادر) ، ثم آخر الأخطاء تسميته لـ (علوي) بـ (عامور) ، والله تعالى أعلم إن كان هذا الخطأ من صاحب الكتاب أم من الناشر ؟!.

وقد أورد صاحب لمع الشهاب نسب الشيخ محمد بن عبدالوهاب خطأ ليس فيه اسماً واحداً صحيحاً إلا اسمه واسم أبيه رحمها الله نقلاً عن عبدالله ابن غنام الأحسائي ، عن محمد بن ماجد عن محمد بن ماضي النجديان، ويدعي أن الكل ثقة ، والرواية كلها لا أساس لها من الصحة فهو ينسب

---

(١) إبراهيم بن صالح بن عيسى ، مصدر سابق ، ص ٢١٢ .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٨٩ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٤) حمد الجاسر ، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة من نجد ، القسم الأول ، ص ٤٦٩ .

(٥) إبراهيم بن صبغة الله الحيدري البغدادي ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

الشيخ لبني سنان قبيلة من تميم[1] .

ومن المعروف أن الشيخ يلتقي بنسبه إلى النبي محمد ﷺ ، فقد ذكر النسابون أن تميم هو : تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

يقول العجلاني : « وسواء كانت هذه السلسلة كاملة الحلقات ، أم لم تكن كاملة ، فإن النسابين مجمعون على أن تميم من ذرية إلياس بن مضر، وبذلك يلتقي الشيخ محمد بالنبي محمد ﷺ في جدهما الأعلى المشترك إلياس بن مضر »[2] .

---

(١) وهذا يدل على أن الكتاب مليء بالمغالطات والافتراءات المقصودة ، وليس كما أشار محققه الأستاذ أبو حاكمة من أن كتاب « لمع الشهاب » يقف موقفاً محايداً في سرد الأحداث التاريخية ، كما دافع المحقق عن مؤلف هذا الكتاب في مواضع كثيرة منها مثلاً عندما يشير مؤلف الكتاب إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعبارة « قبل ظهور بدعه » يعلق عليها المحقق بقوله : « يستعمل المؤلف هذه اللفظة دون أن يقصد الذم » انظر في ذلك ص ٢٥ ، ويؤيد ذلك ماذكره الدكتور العجلاني بقوله : « إن صاحب اللمع لايخفي عداوته للشيخ محمد بن عبدالوهاب وحركته ، ولكنه يذكر كثيراً من الحقائق ، ويخلطها بشيء من الكذب، وقد يصعب علينا تمييز الخبيث من الطيب ، ولكننا لا نستطيع طرح هذا الكتاب لمجرد احتوائه على بعض الأكاذيب والافتراءات » . منير العجلاني ، مرجع سابق ، القسم الأول ، ص ١٩٥ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ،ج١ ، ص ١٧٧ .

أسرة الشيخ :

والده :

هو : الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي ولد في العيينة ونشأ بها على تربية أبيه بالعلم والفقه من صغره ، وكما أخذ عن والده الشيخ سليمان فقد أخذ عن غيره أيضاً من علماء العيينة حتى أدرك في الفقه كأبيه، وولي قضاء العيينة مكان أبيه[١] .

كان من أعلم أهل زمانه، وكان شيخًا جليلاً وقوراً حسن السمعة والسيرة. وعندما ولد له هذا الطفل استبشر به، وسماه محمداً لتحمد عقباه إن شاء الله.

قال العجلاني نقلاً عن الفقي : « كان مثالاً للعدل والفضل ، وألف عدة رسائل في الفقه والتفسير ، وكان مشهوراً عند الناس بالتواضع وسهولة الأخلاق ، وكرم الطباع ولين العريكة ، وكان يقرأ لطلاب العلم في مسجد العيينة دروساً في الفقه والتفسير والحديث »[٢]، ثم أضاف العجلاني : « وفي عام ١١٣٨هـ وقع في العيينة الوباء المشهور الذي أفنى غالب أهلها ومات فيها أميرها الذي لم يكن أحد يضاهيه في نجد في الرياسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات، وتولى بعده حفيده الملقب بخرفاش، فوقع اختلاف بينه وبين عبدالوهاب، فعزله عن القضاء ، فانتقل عبدالوهاب، عام ١١٣٩هـ إلى حريملاء، وتولى قضاءها ، وبقي مقيماً فيها حتى وفاته، عام ١١٥٣هـ[٣] .

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٧٢ .

(٣) المرجع السابق .

قال ابن حميد : « قرأ في الفقه على أبيه وعلى غيره وحصل وتفقه ودرس ، وكتب على بعض المسائل الفقهية كتابة حسنة »[١] .

جده :

هو : الشيخ سليمان بن علي بن مشرف من كبار علماء نجد في زمنه، قال ابن بسام نقلاً عن إبراهيم بن عيسى : « ولد في بلد أشيقر ، ونشأ بها، وقرأ على علمائها ولازم منهم أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف، وبرع ودرس ومهر في الفقه ، ثم طلبه أهل روضة سدير قاضياً لهم فأجابهم إلى ذلك فانتقل من أشيقر ، وسكن عندهم، فنشر العلم في الروضة، وحث الناس على التعلم ورغبهم فيه ، وانتفع به خلق كثير ، واتفق أنه حصل بينه وبين بعض رؤساء البلد كلام، فغضب الشيخ من ذلك وانتقل إلى العيينة، واستوطنها، وتولى قضاءها وباشره بعفة وصيانة »[٢] .

قال ابن بشر : « فقيه زمانه متبحراً في علوم المذهب ، وانتهت إليه الرئاسة في العلم ، وكان علماء نجد في زمانه يرجعون إليه في كل مشكلة من الفقه وغيره، رأيت له سؤالات عديدة وجوابات كثيرة ، وصنف كتاباً في المناسك ، وذكر لي أنه شرح الإقناع فلما علم أن منصور البهوتي شرحه أتلف سليمان شرحه »[٣] .

---

(١) محمد بن عبدالله بن حميد النجدي ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٧٥ .

(٢) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ، مرجع سابق ، ص ٣١٠ ، ولم أجده في تاريخ بعض الحوادث لإبراهيم بن عيسى .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٦٢ .

قال ابن حميد : « مهر في الفقه وكان فيه آية ، وبرع ودرس وأفتى وَقُصِدَ بالأسئلة من البلدان ، فكتب عليها كتابات سديدة ، وتأهل للتصنيف، وصنف « المنسك » المشهور به ، وعليه اعتماد الحنابلة في المناسك ، ولا أعلم له غيره ، وكان سديد الفتاوى والتحريرات ، له فتاوى لو جمعت لجاءت في مجلد ضخم ، ولكنها لاتوجد مجموعة ، وياليتها جمعت ، فإنها عظيمة النفع غزيرة الجمع »[1] .

قال ابن بسام : « وقد اطلعت على كراسة تحتوي على واحد وثلاثين سؤالاً والجواب عنه ... وقد طبعت ضمن الرسائل والمسائل النجدية »[2] .

وقد جمع مسائله ورتبها وعلق عليها محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل ، يقول في مقدمة كتابه : « فهذه مسائل وأجوبة للشيخ الفقيه الثقة سليمان بن علي بن مشرف جد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب جمعتها بعد أن كانت متفرقة[3] .

---

(١) محمد بن عبدالله بن حميد النجدي ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤١٣ - ٤١٤ .

(٢) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ، مرجع سابق ، ص ٣١٢ .

(٣) جمعها من كتاب (الفواكه العديدة في المسائل المفيدة) لمؤلفه أحمد بن إبراهيم التميمي النجدي (ت ١١٢٥هـ) ، ومن (ملخص الفواكه العديدة) وهو كتاب مخطوط توجد منه نسخة خطية في مكتبة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض برقم ١٦٠/٣٧ ، ومن كتاب (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) ، ومن (حاشية) الشيخ الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين (ت ١٢٧٠هـ) على (الروض المربع) ومن (حاشية) الشيخ الفقيه عبدالله بن عبدالعزيز العنقري (ت ١٣٧٣هـ) على (الروض المربع) أيضاً . وقد طبع الكتاب بمكتبة المعارف بالرياض عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

قال العجلاني : « قاضي العيينة في زمن عبدالله بن معمر ، وكان أعلم رجال نجد وأفقههم ، بل كان مرجعهم في الفقه الحنبلي، يأتي إليه الناس من الأماكن البعيدة لأخذ العلم عنه ، ويكاتبونه ليظفروا منه بالفتاوى الرشيدة والأجوبة السديدة ، على مسائل استعصى على العلماء الآخرين حلها »[١] .

ثم يضيف نقلاً عن الفقي : « إن الشيخ سليمان اشتهر ، فوق علمه وخلقه بكثرة البذل وإكرام الفقراء من طلبة العلم وغيرهم من الوافدين إليه، وكانت تطمح إليه أنظار طلاب العلم والفقه الحنبلي ، وتتلمذ له أكثر علماء نجد في علمي التفسير والحديث ، وكان لشدة شغفه بنشر العلم وتعليمه، يؤوى طلاب العلم وفقراء التلاميذ في داره ، وينفق عليهم من خالص ماله، وكان ذا هيبة ونفوذ لدى الولاة والأمراء في مختلف جهات نجد ، فكان ملاذاً وملجأ لكل المظلومين »[٢] .

وكانت وفاته في سنة ١٠٧٩هـ[٣] في بلد العيينة رحمه الله تعالى[٤] .

نشأته :

يقول العجلاني : « كانت العيينة أجمل بلدان نجد وأغناها ، وكان عدد سكانها خمسة وعشرين ألفا .

---

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٧٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٦٢ ، و إبراهيم بن صالح بن عيسى، مصدر سابق، ص ٦٢ .

(٤) محمد بن عبدالله بن حميد النجدي ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .

وكان في العيينة بيتان رفيعان : بيت الإمارة (أسرة آل معمر) ، وبيت الزعامة الدينية والعلم (أسرة آل مشرف) .

وآل مشرف – التي ينتسب إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب – من بيت الرياسة في بني تميم ، فنسبهم عريق ، ومجدهم قديم ، ولهم في الجاهلية وأول الإسلام مفاخر لاتحصى »[١] .

ويضيف العجلاني : « ولكنهم جمعوا إلى النسب فضيلة العلم والدين والصلاح ، ففيهم العلماء الفقهاء ، ومنهم المفتون والقضاة ، كعلم يجري في دمائهم ، فهم يتوارثونه كابراً عن كابر ، وقد عرف التاريخ في الشرق والغرب أسراً ، كأسرة آل مشرف ، كان ينبع فيها الأطباء أو القضاة أو الشعراء ، جيلاً بعد جيل ، والله سبحانه يختص بنعمته وبركته من يشاء .

وفي عام ١١١٥هـ/١٧٠٣م بُشّر الفقيه العالم الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان آل مشرف بولادة ابن له ، فسماه (محمداً) تيمنا باسم النبي ﷺ[٢] ، وكان يرجو أن يصبح ابنه ، متى كبر ، عالماً وقاضياً مثله ، ولكن القدر أعدّه لمقام أعظم من ذلك كثيراً »[٣] .

وكانت أسرة الشيخ من الأسر العلمية الجليلة التي تحققت لها الشهرة الكبيرة في العلم والقضاء ، وذلك منذ القرن العاشر الهجري ، ففي ذلك الوقت نجد أسماء علماء آل مشرف لامعة ، فمنهم القاضي عبد القادر بن بريد المشرفي ، وأحمد بن محمد بن مشرف الذي أخذ العلم من العلامة

---

(١) منير العجلاني، مرجع سابق،ج١ ، ص١٧٠ ، وحافظ وهبة، جزيرة العرب القرن العشرين، ص٣١٩.

(٢) أحمد عسه ، معجزة فوق الرمال ، ص ١٢ .

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٧٠ – ١٧١ .

أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفي سنة ٩٤٨هـ[١]، كما أخذ أيضاً عن العلامة موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم المقدسي الحجاوي الحنبلي مصنف « الإقناع ، وزاد المستقنع مختصر المقنع وحاشيته التنقيح ... وغير ذلك » والمتوفي في سنة ٩٤٨هـ[٢] .

وقد حفظ رحمه الله القرآن قبل بلوغه العشرة من عمره ، وكان حادّ الفهم ، وقّاد الذّهن ، سريع الحفظ ، فصيحاً فطناً[٣] .

وقرأ على أبيه الفقه ، وكان رحمه الله تعالى في صغره كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام ، فشرح الله صدره في معرفة نواقضه المضلة عن طريقه[٤] .

ولايستغرب على الشيخ أن ينشأ ويشب عالماً وفقيهاً وهو من هذا البيت العلمي الجليل[٥] ، فأبوه القاضي كان يحثه على طلب العلم ويرشده إلى طريق المعرفة ، لذا فقد أنعم الله عليه بالإدراك العميق ، والحفظ القوي ، والذكاء الواضح ، وقد جرت العادة على أن يتبع الأبناء آباءهم من حيث الأعمال التي يقومون بها ، ولذلك نرى أبناء العلماء يسلكون مسلك آبائهم في الدراسة والاشتغال بالعلم .

وهذا مايؤيده العثيمين بقوله : « المعلومات المتعلقة بنشأة الشيخ محمد قليلة جداً في المصادر المتوفرة . وعلى أيه حال فقد جرت العادة على أن يتبع

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٤) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٦ .

(٥) أحمد علي ، آل سعود (مكة المكرمة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) ، ص ٨٠ .

الأبناء سيرة الأباء فى كثير من اتجاهات الحياة ، ومن هنا فإنه من الأمور المعهودة آنذاك أن يسلك أبناء العلماء طريقة آبائهم فى الدراسة والاشتغال بالعلم ، وكما شجع سليمان بن على ابنيه : عبدالوهاب ، وإبراهيم على طلب العلم ، ووفر لهما سبيله ، قام ابنه عبدالوهاب بمثل ما قام به تجاه ولديه : محمد ، وسليمان »[١] .

ويضيف : « وبما أن أباه كان قاضي البلدة فإن منزله كان في الغالب ملتقى طلاب العلم ، سواء كانوا من أهل البلدة أم من أولئك الذين يفدون إليها من أماكن أخرى ، ومامن شك في أن اجتماعات هؤلاء وأولئك كانت تتخللها مناقشات علمية ، وحضور محمد بن عبدالوهاب تلك المناقشات كان من الأمور التي تضيف إلى معلوماته الشيء المفيد ، ولاشك أيضاً في أنه كان على علم بأحكام بعض القضايا التي كان أبوه ينظر فيها بصفته قاضياً للبلدة ، وهذا أمر له أهميته بالنسبة لتوسيع مداركه »[٢] .

روى ابن غنام عن أخيه سليمان أن أباهما كان يتوسَّم فيه خيراً كثيراً ، ويتعجب من فهمه وإدراكه مع صغر سنه ، وكان يتحدث بذلك ، ويقول : إنه استفاد من ولده محمد فوائد من الأحكام[٣] .

وكتب والده إلى بعض إخوانه رسالة نوَّه فيها بشأن ابنه محمد ، وأثنى فيها عليه ، وعلى حفظه وفهمه وإتقانه ، ذكر فيها أن ابنه بلغ الاحتلام قبل

---

(١) عبدالله الصالح العثيمن ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره، ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٥ .

أن يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره ، وأنه رآه حينئذ أهلاً للصلاة بالجماعة لمعرفته الأحكام ، فقدمه أبوه ليؤمَّ الناس"[1] .

يقول العثيمين : « ولقد توفرت للشيخ محمد بن عبدالوهاب عوامل معينة ساعدته على سرعة التحصيل والنجاح في الدراسة ، ومن هذه العوامل ماكان عائداً إلى شخصيته ذاتها ، ومنها ماكان عائداً إلى البيئة الأسرية التي نشأ فيها ، فقد كان ذكياً قوي الذاكرة ، شغوفاً بالدراسة طموحاً إلى التحصيل العلمي ، وكان جوه الأسري مشجعاً له على مايريد ، فأسرته كانت في وضع اقتصادي يسمح له بالتفرغ للدراسة ، وأبوه الفقيه القاضي كان يحثه على طلب العلم ويرشده إلى طريق المعرفة ، وأقاربه الآخرون كانوا في وضع يدفعه إلى المثابرة ، فعمه كان فقيهاً ، وأخوه سليمان وابن عمه عبدالرحمن كانا يدرسان مثله ، ولاشك أن ذلك كان دافعاً له إلى الاجتهاد اقتداء بهما من ناحية ، وطموحاً إلى التفوق عليهما من ناحية أخرى »[2] .

ومما يدل على أن أسرته في وضع اقتصادي جيد ماذكره ابن غنام بقوله: « وزوّجه – يعني أبوه – وهو ابن اثنتي عشرة سنة بُعيْد بلوغه، ثم أذن له بالحج ، فحج وقصد مدينة الرسول ﷺ وأقام فيها شهرين ، ثم رجع بعد أن أدى الزيارة »[3] .

يقول العثيمين : « ونتيجة لكل ماسبق فقد نجح محمد بن عبدالوهاب في خطواته العلمية الأولى نجاحًا عبر عن مداه أبوه بقوله : لقد استفدت من

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٥ .
(٢) عبدالله الصالح العثيمن ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره، ص٢٩ .
(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ج ١ ، ص ٧٥، وقدر أورد ذلك أيضًا عبدالله بن خميس، في كتابه: « الدرعية » ص ١٠٠-١٠١ ، ومحمد منير أحمد البديوي، المتوكل على المودود عبدالعزيز آل سعود (نشر : مطابع نجد التجارية، الطبعة الأولى) ، ص ٢٥ .

ولدي محمد فوائد من الأحكام قبل بلوغه ، وحين تحدث عنه في رسالة إلى أحد أصدقائه قال : إن له فهماً جيداً ، ولو يلازم الدرس سنة على الولاية لظهر في الحفظ والإتقان آية ، وقد تحققت أنه بلغ الاحتلام قبل إكمال اثنتي عشرة سنة على الإتمام ، ورأيته أهلاً للصلاة بالجماعة والائتمام ، فقدمته لمعرفته بالأحكام ، وزوجته بعد البلوغ في ذلك العام ، ثم طلب مني الحج إلى بيت الله الحرام فأجبته بالإسعاف لذلك المرام ، فحج وقضى ركن الإسلام »[1] .

يقول العجلاني ومما سبق : « يفهم أن الشيخ محمد لم يكن يلازم الدرس ملازمة موصولة مستمرة ، ولعله لم يكن راغباً في حفظ الكتب عن ظهر قلب كما حفظ القرآن مع أنه لو اتصل حفظه سنة كاملة ، لحفظ من كتبهم شيئاً عظيماً ، وتلك كانت - فيما يبدو - رغبة والده ، ولكنها لم تكن رغبة الولد »[2] .

تعليمه وشيوخه :

قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فسدت الحياة العقلية والدينية والاجتماعية ، وكان الدين لدى الكثير من الناس في نجد خرافات ووثنيات، فالموبقات والظلم والنهب والسلب والقتل كانت شريعة متبعة . وكان حريا بالعلماء أن ينكروا ما يرون من الباطل، ولكنهم لم ينكروا ، فمنهم من كان هو والعامة سواء فى المعتقد والمنزع ، ومنهم من كان ضعيفاً لا يجهر بكلمة الحق ولا يغير المنكر إلا بقلبه .

---

(١) عبدالله الصالح العثيمن ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص ٢٩ - ٣٠ .
(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٨١ .

ولم يكن الشيخ محمد بن عبدالوهاب من هؤلاء ، فعلمه مستقى من نبع الإسلام الصافي ومن مصادره الصحيحة ، فكان شجاعًا فى الحق ، فلم يرض بالحياة التي يحياها بنو وطنه ، فنهض وحده ينكر ما يناقض الإسلام أو يخالفه من أقوال وأفعال وأخلاق ليست من هذا الدين الحق في شيء :

وحمله الإنكار على مناقشة العلماء ونصحهم ، فمنهم من أجاب، ومنهم من أخذته العزة بالإثم ، فعادى هذا الشاب المتحمس لدين الله، وعنف الجدل بينه وبينهم ، وكان والده معه ، يؤيده فى موقفه ومذهبه ، وقد يتناقش الوالد وولده ، ولكنه لم يكن نقاش عداء ، ولكنه النقاش الذى ينتهي إلى الحق سالكا إليه سبيله .

واعترف والده أنه أفاد من ابنه كثيراً ، وكان يعجب بغزارة علمه، وغلبة منطقه ، وتحريه الحق والصواب ، وتوخيه الخير للناس ، وانتهاجه نهج السلف الصالح .

وتحرّر الشيخ محمد من ربقة البيئة الفاسدة ، وخرج على تقاليد قومه البالية ، واتجه أول ما اتجه إلى العلماء وطلاب العلم ، فهم قادة الأمة وبدأ لهم رجاء أن ينتهجوا منهج السلف .

فلقد أظهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب رغبة عظيمة فى التعلّم منذ صغره لدرجة أنه لم يكن يمارس ما كان يمارسه الأطفال فى مثل سنه من لهو ولعب . وكان أول شيء اتجه إليه فى بداية مسيرته العلمية هو القرآن الكريم .(١)

---

(١) عبدالله صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١ ، ص ٦١ ، وإبراهيم جمعة، الاطلس التاريخي للدولة السعودية (الرياض : دارة الك عبدالعزير)، ص ٢٢.

وبعد أن انتهى من هذه المهمة شرع في دراسة العلوم الشرعية الأخرى، خاصة الفقه الحنبلي الذي أخذ يدرسه على أبيه الشيخ عبدالوهاب ، وكان يقرأ بشغف وتلهف كل مايقع تحت يده من كتب التفسير والحديث والعقائد ، وخاصة كتب ابن تيمية ، وكتب تلميذه ابن القيم[١] ، ومن إعجابه بكتب ابن تيمية أنه نسخ بعضاً منها بخط يده[٢] .

لاريب أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعى حقيقة التاريخ من خلال مطالعاته الدينية وبحوثه الفقهية ، وأدرك زخم ما أتي به أسلافه ، وتيقن أن المصلح يجب أن يكون غير الناس الذين يعيشون في مجتمعه؛ ليستطيع الإصلاح ، فإن كان مثلهم، فإن الأمر يستمر كما كان ويبقي ، وفهم الإمام أن جميع الأنبياء والمرسلين والمصلحين والهداة ، إنما كان الطابع المميز لهم، هو التعرض للأذى والإنكار ، بل إن الكثير منهم من قضى في سبيل دعوته ، والأكثر منهم لم ينجح في ترسيخ ما يريد من صلاح ، وإنما كان هنالك بعد أولئك الذين فشلوا أناس آخرون نهضوا بعدهم وعملوا من أجل الهدى والصلاح ، وكان أن نجحوا ، وكان أن فازوا.[٣]

أدرك الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب هذ الواقع من خلال دراسته لتاريخ الأنبياء وجلهم من عدنان ، إن لم نقل كلهم ، وعرف أن نواة الحق مازالت تحيا في ذاك المجتمع ، إلا أنها تسير من ضعف إلى ضعف ، وأنها إن بقيت على هذا الحال ، فإن مصيرها إلى الزوال ، وماكان له أن يقبل بهذا

---

(١) حسن سليمان محمود وآخر ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

(٢) أحمد أمين ، زعماء الإصلاح (القاهرة ، ١٩٤٨م) ، ص ١٠ .

(٣) عبد الوهاب فتال ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

الحال ، بل إن حصيلته العرفية والتاريخية ، وماكان عليه أجداده من أمر عظيم في أمور الدين، وقضاؤه، وفقهه، وعلومه، كانت تأبى عليه أن يقف كالآخرين مكتوف الأيدي ، يعالج الأمور بقلبه ، أي بأضعف الإيمان[١] .

قال ابن بشر : « فلما تحقق الشيخ معرفة التوحيد ومعرفة نواقضه، وماكان وقع فيه كثير من الناس من هذه البدع المضلة ، صار ينكر هذه الأشياء، واستحسن الناس مايقول ، لكن لم ينهوا عما فعل الجاهلون، ولم يزيلوا ماأحدث المبتدعون ؛ فلما رأى أنه لايغني القول ، ولم يتلق الرؤساء الحق بالقبول ، تجهز من بلد (العيينة) إلى حج بيت الله الحرام ، فلما قضى حجه سار إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فلما وصلها وجد فيها الشيخ العالم عبدالله بن إبراهيم بن سيف[٢] من آل سيف رؤساء بلد

---

(١) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ المروي عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « من رأي منكم منكراً فيغيره بيده ، ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برئ ، ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برئ وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان : ٦٩/١ ، وراوه النسائي في سننه ، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان : ١١١/٨ .

(٢) قال ابن عيسى : « وهو من ذرية عبدالله الشمري : العالم المشهور في المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، انتقل أبوه إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري من بلد المجمعة بعد أن قام على بيته ، وجعل بعضه مسجداً ، وهو المعروف اليوم بمسجد إبراهيم في بلد المجمعة ، وبعضه حفر فيه بئراً لوضوء الناس ، وبعضه بستاناً للبئر المذكورة ، وأوقف بعض عقاره على إمام المسجد المذكور ، وسكن المدينة المنورة ، وكذلك ابنه الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري ، العالم العلامة الفرضي ، مصنف « العذب الفائض شرح ألفية الفرائض » المتوفي في المدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ ، رحمه الله تعالى » .
إبراهيم بن صالح بن عيسى ، مصدر سابق ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(المجمعة) القرية المعروفة في ناحية (سدير) من نجد ، وهو والد إبراهيم[1] مصنف (العذب الفائض في علم الفرائض)[2] فأخذ الشيخ محمد عنه ، قال الشيخ : كنت عنده يوماً فقال لي : تريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة؟ قلت : نعم ، فأدخلني منزلاً عنده فيه كتب كثيرة ، وقال هذا الذي أعددنا لها »[3].

---

(١) قال ابن حميد : « إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن سيف، المدني مولداً ومنشأ ووفاة، العلامة الفهامة، المحقق، المدقق، ولد بالمدينة المنورة، ونشأ بها، فقرأ على علمائها والواردين إليها من علماء الأقاليم، فبرع في الفقه والفرائض والحساب، وشارك في جميع الفنون، وانتهت إليه رئاسة المذهب في الحجاز سيما علم الفرائض فإنه فيه لايجارى ولايبارى، وصنف كتابه: «العذب الفائض شرح ألفية الفرائض »، جمع فيه جمعاً بديعاً، وحوى المذاهب الأربعة تأصيلاً وتفريعاً ، وأحصى علوم الحساب جميعاً ، فاشتهر في الآفاق، وتعجب من جمعه الحذاق ، وحصل على استحسانه الإجماع والوفاق من أهل المذاهب على الإطلاق، فقرأه عليه جمع جم ، وتناسخته الأفاضل ، وسارت به الركبان ، وصار مرجع أهل هذا الشأن، إلى هذا الآن . وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ ودفن بالبقيع . ووالده الشيخ عبدالله من أفاضل فقهاء نجد ، قرأ على علمائها بها ، ثم ارتحل إلى الشام ، وسكن المدينة إلى أن مات» وسوف أذكر ترجمته بالتفصيل إن شاء الله عند التحدث عن شيوخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب . انظر ترجمته في : محمد بن عبدالله بن حميد النجدي، مرجع سابق، ج ١ ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) قال الشيخ البسام : فرغ من تأليفه سنة ١١٨٥هـ، وقد طبع الكتاب في مجلد ضخم على نفقة عبدالرحمن بن عبد المحسن الطبيشي، ثم صور، وهو مفيد في بابه. علماء نجد خلال ستة قرون : ١٣٥/١ وهذا الكتاب شرح على منظومة عمدة كل فارض في علم الوصايا والفرائض للشيخ صالح بن حسين الأزهري الحنبلي من علماء القرن الثاني عشر الهجري، وقد طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٢هـ .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق : ج ١ ، ص ٧ .

فمما ذكر يتضح أن أول رحلاته كانت إلى مكة المكرمة للحج، وثانيها للمدينة المنورة .

ولكن العثيمين يذكر نقلاً عن حفيد الشيخ ، عبدالرحمن بن حسن أنه سافر من بلده إلى البصرة ، ثم غادرها إلى الأحساء ، وبعد ذلك عاد إلى البصرة ، ثم خرج منها إلى المدينة المنورة ، ثم عاد من هناك إلى نجد[1] . ويستشهد بقول مؤلف كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب) إذ قال : « أما أبوه فاغتاظ منه وقام عليه وأخرجه من بيته، وللوقت قام وخرج من البلد، وتوجه إلى ناحية مدينة البصرة ، ومكث بها مدة ليست بطويلة ، وخرج منها، وتوجه لمدينة رسول الله ﷺ »[1] .

ولكن الواضح مما ذكره كل من ابن بشر وابن غنام أن الحجاز كانت أولى الجهات التي قصدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالسفر ضمن رحلاته العلمية أنه الصواب .

يقول ابن غنام : « ثم أقام في المدينة المنورة حيناً أخذ فيه العلم من الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي ثم المدني ، وأجازه من طريقين ، وكذلك أخذ عن الشيخ محمد حياة السندي المدني »[2] .

---

(١) مؤلف مجهول ، كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب (تحقيق : عبدالله الصالح العثيمين، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص ٤٥ – ٤٦ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٦ .

يقول العجلاني : « فأجازه من طريقين ، يعني : أجازه برواية حديثين من أحاديث الرسول ﷺ ، عرف الأول باسم (المسلسل[1] بالأولوية) ، وهو : « الراحمون يرحمهم الله ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[2] ؛ والثاني عرف باسم (المسلسل بالحنابلة) وهو : « إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله ، قالوا : كيف يستعمله ؟ قال : يوفقه لعمل صالح قبل موته »[3] »[4] .

---

(١) التسلسل في اللغة : اتصال الشيء بعضه ببعض ؛ وفي الاصطلاح : هو الحديث الذي توارد رجال إسناده واحداً فواحداً على حالة واحدة ، سواء كانت تلك الصفة للرواية أو للإسناد، وسواء ماوقع فيه الإسناد متعلقاً بصفة الأداء أو متعلقاً بزمن الرواية أو مكانها ، وسواء كانت صفة الرواة قولاً أو فعلاً ، أو قولاً وفعلاً معاً ، وهذا ماعليه الأكثرون . وفائدة المسلسل: اشتماله على مزيد الضبط من الرواة . محمد بن علوي المالكي الحسني ، المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف (دار الفكر – بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ص ٨٨ ، ٩٠ . وقد أورد الحديثين المشار إليهما أبي الفيض محمد ياسين الفاداني ، الأول المسلسل بالأولية ، والحديث الثاني المسلسل بالفقهاء الحنابلة . أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي ، العجالة في الأحاديث المسلسلة (دار البصائر ، دمشق، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٩ ، ص ٤٠ .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في صحيحه ، أبواب البر والصلة ، باب ماجاء في رحمة المسلمين. الإمام أبي عيسى الترمذي، صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي، المطبعة المصرية بالأزهر ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م) ج ٧ ، ص ١١١ . وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في الرحمة . الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، سنن أبي داود (تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد ، نشر : المكتبة التجارية الكبرى بمصر) ج ٤ ، ص ٣٩٢ ، حديث رقم ٤٩٤١ .

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده . الإمام أحمد بن حنبل، المسند، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (نشر : المكتب الإسلامي ودار صادر للطباعة والنشر ببيروت) ج ٣ ، ص ١٠٦ .

(٤) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٨٥ .

ويقول ابن بشر : « ثم إنه مضى به – يقصد الشيخ عبدالله بن إبراهيم – إلى الشيخ العلامة محمد حياة السندي المدني فأخبره بالشيخ محمد وعرفه به وبأهله فأقام عنده الشيخ وأخذ عنه »(١) .

ثم يضيف : « وحكى أن الشيخ محمد وقف يوماً عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغيثون عند حجرة النبي ﷺ فرآه محمد حياة فأتى إليه فقال الشيخ : ماتقول في هؤلاء ؟ قال : ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّاهُم فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّاكَانُواْ يَعمَلُونَ ﴾(٢) فأقام في المدينة ماشاء الله »(٣)(٤) .

ومن المرجح أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد تأثر كثيراً بما شاهده في المسجد الحرام من حلقات طلاب العلم حول مشائخ يدرسون بمختلف

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق : ج ١ ، ص ٧ .

(٢) سورة الأعراف : آية : ١٣٩ .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق : ج ١ ، ص ٧ .

(٤) قال القرطبي في تفسير هذه الآية : ﴿ إن هؤلاء متبر ماهم فيه ﴾ أي مهلك، والتبار: الهلاك، أي إن العابد والمعبود مهلكان ، وقوله ﴿ باطل ﴾ أي ذاهب مضمحل. أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (وزارة الثقافة المصرية – المكتبة العربية، الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ج ٧، ص ٣٧٣ – ٣٧٤ . وقال ابن جرير في تفسير هذه الآية أيضاً : هذا خبر ذكره الله تعالى عن موسى، يقول موسى لقومه : إن هؤلاء العُكوف على هذه الأصنام ، الله مُهْلِكٌ ماهم فيه من العمل، ومفسده ومخسرهم فيه ، بإثابته إياهم عليه العذاب المهين ﴿ وباطل ماكانوا يعملون ﴾ من عباداتهم إياها ، فمضمحل ، لأنه غير نافعهم عند مجئ أمر الله وحلوله بساحتهم ، ولا مدافع عنهم بأس الله إذا نزل بهم ، ولا منقذهم من عذابه إذا عذبهم في القيامة ، فهو في معنى مالم يكن . أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق : محمود محمد شاكر ، مراجعة أحمد محمد شاكر ، نشر : دار المعارف بمصر) ج ١٣ ، ص ٨٣ .

العلوم النافعة، وبما رآه من حلقات الناس حول الوعاظ المتعددين ، وبما لاحظه من وحدة إسلامية متجلية فى مشاعر الحج[١] . وحين سافر إلى المدينة وجلس بها تعرف خلال إقامته هنالك بالشيخين عبد الله بن إبراهيم، ومحمد حياة السندي .

وكانت المدينة المنورة ملتقى العلماء وطلاب العلم من الأقطار الإسلامية المختلفة، وكان بعض هؤلاء يأتون إليها ويستقرون فيها للمجاورة؛ أما البعض الآخر فيقدمون إليها ويمكثون فيها فترة، ثم يغادرونها عائدين إلى أوطانهم[٢]، حيث إن المناخ التعليمي في المدينة كان مختلفاً عما ألفه في مسقط رأسه العيينة ، فبينما كان الاهتمام في بلده منصباً تقريباً على الفقه الحنبلي ، كان في المدينة شاملاً لكثير من العلوم والفنون ، وإذا كان العلماء في العيينة محصورين عدداً ونوعية ، فإنهم في المدينة كانوا كثيرين في عددهم ، مختلفين في مشاربهم وأنواع علومهم ، وكان ذلك الوضع الجديد فرصة عظيمة للوافد الجديد ليدرس مايجب دراسته من فنون المعرفة، ويحضر دروس من يختاره من المشائخ[٣] .

ولم يحدد ابن بشر المدة التي جلسها الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالمدينة بالمنورة، بل قال: «فأقام في المدينة ماشاء الله »[٤] . وقريباً من ذلك

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١ ، ص ٦٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٦٤ .
(٣) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص ٣٣ .
(٤) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧ .

ذكر ابن غنام فقال : « ثم أقام في المدينة المنورة حينًا »[1]. وقد حدد عبدالرحيم المدة التي جلسها في المدينة المنورة بشهرين، وذلك بقوله: «... ثم زار قبر الرسول ﷺ[2] في المدينة المنورة حيث مكث هناك شهرين كاملين »[3].

ويؤيد ذلك ماذكره العثيمين بقوله : « وحين قضى محمد بن عبدالوهاب حجه ترك مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، حيث بقي هناك مدة شهرين »[4].

وفي رأيي أن ماذكره عبدالرحيم والعثيمين غير صحيح ، فغير معقول أن يكون قد أخذ عن الشيخين المذكورين وغيرهما من العلم ماذكر في شهرين فقط ، إلا إذا كانت له عودة أخرى للمدينة المنورة تحصل فيها على كل هذا العلم ، أو أن تكون رواية حفيده التي نقلها العثيمين من أن الشيخ عاد للمدينة بعد خروجه للبصرة صحيحة[5] ، فالمدينتان المقدستان تعتبران

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(٢) لايصح شد الرحال لزيارة قبر الرسول ﷺ، بل ماورد في الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ قال: « لا تَشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثلاثة مساجد ... » أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مسجد مكة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، وباب مسجد بيت المقدس : ٧٦/٢، ٧٧، ومسلم في صحيه، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : ٩٧٦/٢، وأبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب في إتيان المدينة : ٤٩٦/١، والترمذي في جامعه، أبواب الصلاة، باب ماجاء في أي المساجد أفضل، عارضة الأحوذي : ١٢٣/٢، والنسائي في سننه، كتاب المساجد، باب ماتشد الرحال إليه من المساجد ، المجتبى : ٣١/٢، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب ماجاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس : ٤٥٢/١، والدارمي في سننه، كتاب الصلاة، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : ٣٣٠/١، والإمام مالك في الموطأ، باب ماجاء في الساعة التي في يوم الجمعة : ١٠٨/١، والإمام أحمد في مسنده : ٢٣٤/٢ .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى (نشر : جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩م) ص ٢٠ .

(٤) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص ٣١.

(٥) انظر ص ٨٩ من هذا البحث .

مجالاً مفتوحاً يقصدهما المسلمون للحج، وزيارة المسجد النبوي، من كل صقع، وكانوا يقدمون إليهما مع صعوبة المواصلات من قبل شهر رجب - هذا بالنسبة إلى أقطار خارج الجزيرة - ويظلون بهما إلى مابعد الحج بشهرين أو ثلاثة، ومنهم من تطيب له الإقامة فيمكث بهما، وكل منهم يؤثر ويتأثر، ويبقى من الرواسب والعادات الدخيلة مايبقى بحكم المخالطة والمعاملة والاحتكاك ، وقد شاهد الفتى[1] ماضاق به صدره من البدع والشرك ، كما شاهد من الحضارة والعمران ماهو جديد بالنسبة إلى وطنه ، وتأثر بما كان عليه العالم الإسلامي أثناء حجّهم سلوكاً وزياً وتقاليد وأخلاقاً وتمسكاً وانحرافاً[2] .

ويضيف الشيخ العقيلي إلى شيوخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب في المدينة المنورة شيخاً ثالثاً وهو : الشيخ علي أفندي الداغستاني؛ بالإضافة إلى الشيخين محمد حياة السندي، والشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف الذي يقول عن أخذه عنه: «وقد أجازه من طريقتين، إحداهما: عن طريق ابن مفلح[3]

---

(١) المقصود الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية (بحث منشور ضمن منشورات أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ١٤٠٠هـ) ص ٢٠ .

(٣) محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح بن مفرج بن عبدالله القاضي ، أكمل الدين، ابن الشرف الدمشقي الصالحي ، الشيخ الإمام العالم ، المفتي الأصولي ، أكمل الدين أبو عبدالله، اشتغل بعد الفتنة ولازم والده ، ومهر على يديه ، وكان له فهم صحيح ، وقياس مستقيم ، درس وأفتى في حياة والده وبعد وفاته ، وعين لقضاء الشام ، له كتاب الفروع، وتوفي سنة ٨٥٦هـ .
أخباره في : محمد بن عبدالله بن حميد النجدي ، مرجع سابق، ج٣، ص ٩٨٥ . قال محقق السحب الوابلة عبدالرحمن العثيمين : « وآل مفلح من الأسر الحنبلية الكثيرة العدد، برز منها علماء فضلاء ، وفقهاء وقضاة ، جدهم الأعلى الشيخ محمد بن مفلح صاحب كتاب : « الفروع » ، أحد كبار تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله » . انظر المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦١ .

عن الشيخ ابن تيمية(١) ، والأخرى من طريق عبدالرحمن بن رجب(٢) عن العلامة أبي بكر محمد بن قيم الجوزية(٣) عن شيخ الإسلام ابن

---

(١) هو : شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية النميري الحراني الدمشقي ، ولد في حران مدينة بين دجلة والفرات سنة ٦٦١هـ ، وقدم به والده إلى دمشق مع أسرتهم عند استيلاء التتار على بلادهم ، وفي دمشق أخذ العلم يوم كانت موئل العلم والدين ، وكان مشهوراً بالزهد والورع والعبادة مع الشجاعة والفروسية ، محدث ، حافظ ، مفسر ، فقيه مجتهد ، مشارك في أنواع العلوم ، زادت مؤلفاته عن ثلاثمائة مؤلف في مختلف العلوم ، ومنها ماهو في المجلدات المتعددة ، وقد امتحن وأوذي مرات وحبس بقلعة القاهرة والأسكندرية ، وبقلعة دمشق مرتين وتوفي بها سنة ٧٢٨هـ . أخباره في : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) ج٩ ، ص ٢٧١ .

(٢) الحافظ زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي ثم الدمشقي ، ولد ببغداد سنة ٧٠٦هـ . قال العليمي : هو الشيخ الإمام والحبر الهمام العالم العامل البدر الكامل القدوة الورع الزاهد الحافظ الحجة الثقة ، شيخ الإسلام والمسلمين وزين الملة والدين واعظ المسلمين مفيد المحدثين جمال المصنفين . كان أحد الأئمة الكبار ، والحفاظ والعلماء والزهاد والأخيار ، وكانت مجالس تذكيره للقلوب صادعة وللناس عامة مباركة ونافعة . من مصنفاته : شرح الأربعين النووية ، و أهوال القبور، والكشف والبيان عن حقيقة النذور والأيمان ، والذيل على طبقات الحنابلة ، وغير ذلك الكثير توفي بدمشق سنة ٧٩٥هـ . أخباره في : محمد بن عبدالله بن حميد النجدي، مرجع سابق، ج٢ ، ص ٤٧٤ - ٤٧٦ .

(٣) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي، الحنبلي المعروف بـ« ابن قيم الجوزية » ولد في سنة ٦٩١هـ ، فقيه ، أصولي ، مجتهد، مفسر ، متكلم ، نحوي ، محدث ، ولد بدمشق ، وتفقه وأفتى ، ولازم ابن تيمية وسجن معه في قلعة دمشق ، وتوفي سنة ٧٥١هـ ، من تصانيفه : روضة المحبين ، وزاد المعاد ، أعلام الموقعين ، وغيرها الكثير . أخباره في : أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (نشر : المكتب التجاري ، بيروت) ج ٦ ، ص ١٦٨-١٧٠ .

تيمية ؛ كما أجازه الشيخ عبدالله بكل مافي ثبت الشيخ عبدالقادر الحنبلي[1] قراءة وتعلماً وتعليماً : صحيح البخاري بسنده المتصل إلى مؤلفه ، وصحيح مسلم ، وشرح كل منهما ، وسنن الترمذي ، والنسائي ، وأبي داود ، وابن ماجة ، ومؤلفات الدارمي كلها ، كل ذلك بسنده المتصل إلى مؤلفه، ومسند الإمام الشافعي ، وموطأ مالك ، ومسند أحمد ، ومسند داود الطيالسي، ومعجم الطبراني ، وسلسلة العربية بسندها إلى أبي الأسود الدؤلي ، وبكتب النووي كلها . وفي المصطلح : ألفية العراقي والترغيب والترهيب ، والخلاصة في النحو لابن مالك ، وسيرة ابن هشام وسائر كتبه ، ومؤلفات الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وكتب القاضي عياض . وكتب القراءات ، وكتاب الغنيمة ، وكتاب القاموس بالسند إلى مؤلفه ، وكتب السيوطي ، وكتب فقه الحنابلة وأصولها بسلسلتها ، وتوسعت معلومات الشاب ، وأصبح يشعر بمكانته العلمية بعد نيله تلك الإجازات ، فهي شهادات علمية عالية ترفع مكانته وتزوده بما يؤهله علمياً للقيام بدعوته الإصلاحية ، وإنما رغبته في الاستزادة من العلم ، وارتقت مداركه بمشاهداته واحتكاكه المباشر بعلماء الحرمين والوافدين من علماء الأقطار الإسلامية للحج ، أو لزيارة المسجد

---

(١) عبدالقادر بن عمر بن أبي تغلب بن سالم بن محمد بن نصر بن المنتصر بن علي بن عثمان ابن حسين بن قاسم بن محمد السديس بن الشيخ سعد الدين التغلبي الشيباني الدمشقي المعمر ، أبو التقى الدمشقي ، يتصل نسبه بربيعة بن نزار ، ولد في دمشق سنة ١٠٣٠هـ ونشأ بها وأخذ عن علمائها ، وبرع ومهر في الفقه خصوصاً الفرائض ، وحرر وقرر ودرس وأفاد وأجاد ، وصنف : شرح الدليل . يقول عبدالرحمن العثيمين : « وللشيخ عبدالقادر التغلبي (ثبتاً) لشيوخه ومروياته جمعه تلميذه شمس الدين محمد بن عبدالرحمن الغزي » . أخباره في : محمد بن عبدالله بن حميد النجدي ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٣ - ٥٦٧ .

النبوي ، وزوده بصيرة نفاذة ، وملكة وقادة استشف من خلالها إلى أي هاوية تردي في مهاوي الشرك والضلال والبدع ، فزادت قناعته واتقد حماسه للقيام بواجب الإصلاح والإرشاد والتوجيه الصحيح للعمل بالنهضة الإصلاحية الدينية ، والعودة بالدين إلى منابعه الأصيلة (كتاب الله ، وسنة رسوله ، وسيرة السلف الصالح) والاقتداء بذلك وتطبيقه تطبيقاً علمياً ، ومن المدينة عاد إلى وطنه »[1] .

ويضيف الشيخ أحمد بن زبارة إلى ماسبق من شيوخه الذين أخذ عنهم بالمدينة المنورة ، مشايخ آخرين بقوله : « ... وأخذ بالمدينة المنورة أيضاً عن الشيخ علي أفندي الداغستاني ، والشيخ عبداللطيف الأحسائي وأجازه ، وعن الشيخ إسماعيل العجلوني ، والشيخ محمد العفالقي الأحسائي »[2] .

يقول ابن غنام : « ثم خرج من المدينة إلى نجد »[3] ، وحين اقتنع الشيخ محمد بكفاية المدة التي قضاها متعلماً في المدينة عاد إلى العيينة .

يقول العثيمين : « ومن الممكن ملاحظة أمور كان لها تأثير في نفسه في أثناء إقامته في المدينة ، منها : المناخ التعليمي الذي كان حافزاً على الدراسة ومهيئاً لمعرفة أنواع من العلوم ، ومنها : بدؤه قراءة كتب ابن تيمية، وتتلمذه على محمد حياة السندي المحارب للبدع والتعصب للمذاهب،

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٢) أحمد بن محمد زبارة ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ، (بحث منشور ضمن منشورات أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ١٤٠٠هـ) ص ٢ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٦ .

والداعي إلى الاجتهاد ، وكان ذلك كله في مرحلة من مراحل تكوينه الفكري ، وبمقارنة ماكان يقرأ في الكتب أو يسمع من مشائخه بما يراه من أمور كان يقوم بها بعض الجهّال حول قبر النبي ﷺ اتضح له وجوب الإصلاح »[١] .

وبعد رجوعه من المدينة إلى العيينة ، واصل مثابرته على التعلم . ومع مواصلته دراسة الفقه أخذ يقرأ فى كتب التفسير ، والحديث ، والتوحيد. وكان يفهم ما يقرأ فهماً جيداً . لكن المناخ التعليمي فى العيينة كان بعيداً كل البعد عن إشباع طموحه المتحفز إلى مزيد من المعرفة . وعلى هذا الأساس عقد العزم على البحث عن ضالته فى أماكن أخرى[٢] .

يقول ابن بشر : « ... ثم خرج منها إلى نجد ، وتجهز إلى البصرة يريد الشام ، فلما وصلها جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة – قرية من قرى البصرة – في مدرسة فيها ذكر لي أن اسمه محمد المجموعي»[٣] .

وقال ابن غنام : « وقصد البصرة في طريقه إلى الشام ، وفي البصرة سمع الحديث والفقه من جماعة كثيرين ، وقرأ بها النحو وأتقنه ، وكتب الكثير من اللغة والحديث »[٤] .

---

(١) عبدالله صالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص٣٧ .
(٢) عبدالله صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١ ، ص ٦٣ .
(٣) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧ – ٨ .
(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٧٦ .

يقول العثيمين : « غادر الشيخ محمد نجداً إلى البصرة قاصداً الشام، وربما كان السبب في ذلك عدم وجود قافلة متجهة آنذاك إلى دمشق مباشرة، وإنما كانت هناك قافلة ذاهبة إلى البصرة ، وكان عليه أن يسير مع أية قافلة يمكن أن تقرّبه من هدفه ، وكان يعتقد أنه أسهل عليه أن يسافر من البصرة إلى الشام »[1].

ولم تذكر المصادر طول المدة التي مكثها بالبصرة ، ولكن يستنتج من كلام ابن غنام أنها كانت طويلة بعض الشيء ، إذ قال : « وكان في أثناء مقامه في البصرة ينكر مايرى ويسمع من الشرك والبدع ، ويحث على طريق الهدى والاستقامة ، وينشر أعلام التوحيد ، ويعلن للناس أن الدعوة كلها لله، يكفر من صرف شيئاً منها إلى سواه ، وإذا ذكر أحد بمجلسه شارات الطواغيت والصالحين الذين كانوا يعبدونهم مع الله نهاه عن ذلك وزجره، وبين له الصواب ، وقال له : إن محبة الأولياء والصالحين إنما هي باتباع هديهم وآثارهم ، وليست باتخاذهم آلهة من دون الله ، وكان كثير من أهل البصرة يأتون إليه بشبهات يلقونها عليه فيجيبهم بما يزيل اللبس ، ويوضح الحق ، ويكرر عليهم دائماً أن العبادة كلها لا تصلح إلا لله ، وكان بعض الناس يستغربون منه ذلك ، ويعجبون لما يظهر لهم من شدة إنكاره لعبادة الصالحين والأولياء والتوسل بهم عند قبورهم ومشاهدهم ، وكانوا يقولون: إن كان مايقوله هذا الإنسان حقاً فالناس ليسوا على شيء »[2].

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٧٦ – ٧٧ .

(٢) عبدالله صالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص٣٦ – ٣٧ .

كما لم تذكر لنا المصادر أنه درس بالبصرة على غير المجموعي، وكانت أسرة المجموعي هذا مشهود لها بالصلاح، وفي ذلك يقول ابن بشر: « أخبرني رجل من مجموعة البصرة بأن أولاد ذلك العالم الذي قرأ عليه الشيخ محمد - يقصد المجموعي - هم أحسن أهل بلدهم بالصلاح ومعرفة التوحيد، وهذا ببركة اجتماع الشيخ بوالدهم »[١].

ولما أنكر الشيخ محمد على أهل البصرة ماكانوا يفعلون من توسلهم للأولياء والصالحين، وخاصة عند قبورهم وشواهدهم، وتكرر إنكاره لهذا آذاه أهل البصرة أشد الأذى وأخرجوه منها وقت الهجيرة[٢].

يقول ابن بشر: « ثم إن الشيخ اجتمع عليه أناس في البصرة من رؤسائها وغيرهم فآذوه أشد الأذى، وأخرجوه منها وقت الظهيرة، ولحق شيخه منهم - يقصد المجموعي - بعض الأذى، فلما خرج من البصرة وتوسط الدرب فيما بينها وبين بلد الزبير أدركه العطش وأشرف على الهلاك، وكان يمشي على رجليه وحده، فوافاه صاحب حمار مكاري يقال له: أبو حميدان من أهل بلد الزبير، فرأى عليه الهيبة والوقار، وهو مشرف على الهلاك فسقاه وحمله على حماره حتى وصل الزبير، ثم إن الشيخ أراد الوصول إلى الشام فضاعت نفقته، فانثنى عزمه عن المسير إليه »[٣].

ويرجع العثيمين السبب في إنكاره لأهل البصرة ماكانوا يرتكبون من مخالفات وإيذائهم له بقوله: « البصرة كما هو معروف ميناء تجاري،

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج ١، ص ٣٦.

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٧.

(٣) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج ١، ص ٣٦ - ٣٧.

وبهذه الصفة كان يجري فيها بعض الأمور التي قد تتعارض مع نظرة رجل قادم من بلدة صغيرة كالعيينة ، ومجتمع محافظ كالمجتمع النجدي آنذاك، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان فيها كثير ممن ينتسبون إلى المذهب الشيعي، ولم تكن بعيدة عن المراكز الشيعية المقدسة كالنجف وكربلاء ، ومن المعروف مابين هؤلاء القوم وبين السنة المحافظين من فروق . وفي ظل الظروف السابقة بدأ محمد بن عبدالوهاب ينكر ماكان يرى أنه مخالف للحق ، وبهذا فلم يعد مجرد طالب علم في تلك المدينة ، وإنما أصبح داعية يستمع إليه الآخرون، وكما هو متوقع في مثل ذلك الجو كان مؤيدوه أقل بكثير من معارضيه، وأصبحت المناقشات بينه وبين خصومه حادة ومثيرة ، وكان أكثرها حدة وإثارة مايتعلق بالعقيدة ، ومامن شك في أن صراحة تبلغ هذا الحد في جو البصرة ستؤدي إلى مشاكل ، ومن هنا أصبح ذوو الشأن في تلك المدينة ينظرون إليه على أنه مثير للفتن ، وكانت النتيجة أنه اضطر إلى مغادرة المدينة »[١] .

وبعد خروجه من البصرة توجه إلى الأحساء ، وقد خرج من البصرة قاصداً الشام ، ولضياع نفقته التي كانت معه في الطريق انثنى فعاد إلى نجد.

يقول ابن غنام : « ومر في طريقه إليها ـ الأحساء ـ، ونزل فيها على الشيخ العالم عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الشافعي الأحسائي »[٢] .

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص ٣٨ – ٣٩.

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٧ .

ولم يوضحا ابن غنام وابن بشر المدة التي مكثها في الأحساء ، ويبدو أنه لم يمكث بها بل انتقل منها إلى حريملاء مباشرة ، ولكن العثيمين يرجح مكوثه بها وذلك بقوله : « وتتفق المصادر على أن الأحساء كانت من الأماكن التي زارها محمد بن عبدالوهاب ، وأنه تلقى العلم على بعض علمائها ، وناقش بعضهم في التوحيد والعقيدة ، ومن بين هؤلاد العلماء: عبدالله بن فيروز ، وعبدالله بن عبداللطيف ، ومحمد بن عفالق ، وكانت الأحساء آنذاك مركزاً علمياً يفد إليه الطلاب من نجد وغيرها من مناطق شرق الجزيرة العربية ، وكان علماؤها ينتمون إلى مذاهب إسلامية مختلفة »[١] .

ثم خرج من الأحساء متوجهاً إلى حريملاء ، يقول ابن بشر : « ثم إنه خرج من الأحساء وقصد بلد حريملاء ، وكان أبوه عبدالوهاب قد انتقل إليها من العيينة في سنة تسع وثلاثين ومائة وألف ، بعدما مات عبدالله بن معمر في الوباء المشهور الذي وقع في العيينة وأفناها[٢] ، فتولى في البلد بعده ابن ابنه محمد بن حمد الملقب خرفاش، فوقع بينه وبين عبدالوهاب منازعة، فعزله عن القضاء ، وجعل مكانه أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن عبدالله، فانتقل عبدالوهاب بعدها إلى بلد حريملاء ، فلما وصل الشيخ

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص٣٨ - ٣٩ .

(٢) يقول إبراهيم بن عيسى : « وفي سنة ١١٣٨هـ أصاب العيينة وباء أفنى غالبهم، ومات فيه رئيس العيينة عبدالله بن محمد بن معمر الذي لم يذكر في زمنه ولا قبله في نجد من يدانيه في الرئاسة ، وسعة المملكة والعدد والعقارات والأثاث ، ومات ابنه عبدالرحمن، فسبحان من لايزول ملكه ولا يتغير ، وتولى في العيينة ابن ابنه : محمد بن حمد بن عبدالله بن محمد ابن معمر الملقب خرفاش » إبراهيم بن صالح بن عيسى ، مصدر سابق، ص٩٨ .

محمد إلى بلد حريملاء أخذ يقرأ عليه ، وينكر مايفعله الجهال من البدع والشرك في الأقوال والأفعال ، وكثر منه الإنكار لذلك ، ولجميع المحظورات، حتى وقع بينه وبين أبيه كلام ، وكذلك وقع بينه وبين أناس في البلد، فأقام على ذلك مدة سنين حتى توفي أبوه عبدالوهاب[١] في سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف »[٢] .

يقول العجلاني : « عاد الشيخ من رحلته الطويلة في طلب العلم والتعليم والدعوة إلى وطنه نجد ، ولكنه لم يعد إلى العيينة مسقط رأسه ومسرح طفولته ومدرسته الأولى ، وإنما عاد إلى حريملاء ، لأن أمير العيينة الجديد عزل أباه عبدالوهاب عن قضاء البلدة فهاجر منها بأسرته وانتقل إلى حريملاء، وتولى القضاء فيها ، وكان يتقاسم الحكم في حريملاء يومئذ أميران ، يقيم كل واحد منهما مع قبيلته في شطر من البلد ، وماندري في أي شطر كان منزل عبدالوهاب ، ولكننا نعلم أنه تولى القضاء في حريملاء على كبر سنه ، ولعله كان قاضياً لأحد الأميرين دون الآخر »[٣] .

وتؤكد المصادر أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد بدأ بدعوته من حريملاء ، فيقول ابن بشر : « ثم أعلن بالدعوة والإنكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتبعه أناس من أهل البلد ومالوا معه ، واشتهر بذلك »[٤] .

---

(١) قال إبراهيم بن عيسى : « وفي ذي الحجة توفي الشيخ عبدالوهاب بن الشيخ سليمان بن علي في حريملاء رحمه الله تعالى » ، إبراهيم بن صالح بن عيسى ، مرجع سابق ، ص١٠٤ .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ٣٧ .

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٠٨ .

(٤) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ٣٧ .

وقال ابن غنام : « فأقام الشيخ محمد في حريملاء إلى أن توفى أبوه فأعلن دعوته، واشتد في إنكاره مظاهر الشرك والبدع، وجد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصح للخاص والعام، ونشر شرائع الإسلام، وجدد سُنَّةَ محمد ﷺ ، ولم يخش في الحق لَوْمة لائم ، وحذَّر الناس، والعلماء منهم خاصة ، تحقُّقَ وعيد الله في قوله تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾[1] فذاع ذكره في جميع بلدان العارض: في حريملاء والعيينة والدرعية والرياض ومنفوحة، وأتى إليه ناس كثيرون، وانتظم حوله جماعة اقتدوا به واتبعوا طريقه، ولازموه، وقرأوا عليه كتب الحديث والفقه والتفسير ، وصنف في تلك السنين ‹ كتاب التوحيد › »[2] .

وما ذكر من أمر رحلات الشيخ محمد بن عبدالوهاب العلمية يتضح أن الأحساء كانت آخر رحلات الشيخ ، وخاصة فيما ذكر ابن بشر ، ولكن مؤلف (لمع الشهاب) يذكر أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد زار كلاً من: البصرة وبغداد وكردستان وهمذان وأصفهان والريّ وقمّ وقرية أبي لباس وحلب ودمشق والقدس ومصر ، ثم عاد إلى بلاده عن طريق السويس فينبع فالمدينة فمكة .

وفي رأيي أن ماذكره صاحب لمع الشهاب غير صحيح ، وقد انتقده كل من العجلاني والعثيمين ، ولكن هناك بعض المصادر تضيف إلى ماذكره ابن بشر وابن غنام من رحلة الشيخ بلدان أخرى .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٥٩ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٧ .

ومن ذلك ماقاله العبود نقلاً عن إبراهيم الحيدري[1] من أن والده - يقصد والد إبراهيم فصيح صبغة الله الحيدري - أخبره أن الشيخ محمد قدم بغداد وأخذ أيضاً عن جد جده صبغة الله الحيدري ، ولذا لما رجع جده أسعد الحيدري من مكة على طريق الدرعية اجتمع بالشيخ وجلس عنده في الدرعية ثلاثة أشهر[2].

قال محمود شيت خطاب نقلاً عن ياسين بن خير الله الخطيب العمري الموصلي في كتابه (غرائب الأثر) في حوادث سنة ثمان ومائتين وألف الهجرية : « أن الإمام محمد بن عبدالوهاب قدم الموصل ، وقرأ العلم على العلامة مولانا ملا حمد الجميلي ، وأخذ عنه الكثير »[3].

ويعقب خطاب على هذا النقل بقوله : « وقد ذكر هذا المؤرخ هذا الخبر في معرض الحديث عن وفاة الإمام دون أن يذكر سنة قدومه الموصل، ولا مدة مكوثه فيها طالباً للعلم، ومن المعروف أن الإمام توفى سنة ١٢٠٦هـ وليس سنة ١٢٠٨هـ كما أورد المؤرخ العمري ، وقد يكون سبب هذا الخطأ هو تأخر وصول نعي الإمام إلى المؤرخ في الموصل لصعوبة الموصلات البريدية

---

(١) نقل صالح العبود عن مخطوط عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، وبحثت عن هذا الخبر في المطبوع فلم أجده وفي تاريخ نجد للألوسي ص ١١٤ أنه أخذ عن صبغة الحيدري .

(٢) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وآثرها في العالم الإسلامي (نشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المجلس العلمي - إحياء التراث الإسلامي ، رقم ١٧ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ) ، ص ١٠٧ .

(٣) محمود شيت خطاب ، الإمام محمد بن عبدالوهاب في مدينة الموصل ، (من أبحاث أسبوع الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المنظم من قبل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، ١٤٠٠هـ) ص ١ .

في حينه ، ولأن الأخبار تنقل بوسائط بدائية بالأشخاص المتنقلين سيراً على الأقدام أو على الدواب ، كما أن البريد لم يكن منظماً يؤمن انتقاله بسرعة، ولا كان منتظماً بين نجد حيث توفى الإمام ، والموصل حيث يقيم المؤلف العمري »[١] .

ويحاول خطاب التأكيد على أن الشيخ رحل للموصل بإيجاد مبررات منها ماذكر من تأخر المواصلات والبريد ، ومنها مايقول عن المؤرخ من أنه غير متهم في صدقه وأمانته ، كذلك تأخر صدور الكتاب ، وكون المؤلف مغمور ومجهول ليس فقط لدى الباحثين بصفة عامة ، ولكن أيضاً للباحثين العراقيين .

كما ينقل خطاب نقول كثير من المؤرخين الذين قالوا إن رحلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب شملت بغداد وكردستان وإيران وبلاد الترك والشام وبيت المقدس ، وقال إن تعبير كردستان هو مايطلق على شمالي العراق .

وغالب المصادر التي ذكرت رحلات للشيخ محمد بن عبدالوهاب وأضافت إليها كثيراً من البلدان المذكورة كان الأصل فيها النقل من كتاب لمع الشهاب .

يقول العثيمين : « هناك مصادر غير عربية اعتمد عليها أولئك الباحثون ، وفي مقدمة هذه المصادر الأجنبية ماكتبه واردن ، وأيتشيسون، ولوريمر ، ويشتمل ماكتبه هؤلاء على أمور واضحة الصحة كالمعاهدات، وأمور قابلة للصحة وعدمها كالتقارير والروايات عن الآخرين »[٢] .

---

(١) محمود شيت خطاب ، مرجع سابق ، ص ١ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، ص ٢٣-٢٤ .

فقد نقل صاحب لمع الشهاب مانصه : « في عام السادس من وصوله بغداد سار منها إلى كردستان حتى دخلها ، ولم أدر أي مدينة ، أم أي قرية حل فيها ، إذ الراوي لم يعين لي اسمها ، وأنا ملتزم في هذه الأوراق أن لا أقول إلا ماسمعته وحققته[1] ، فاستقرى ديار الأكراد بلداً بلداً ، وقرية قرية سنة بتمامها ، فخرج يريد إيران حتى بلغ همذان ، فأقام بها سنتين يدرس ويدرس »[2] .

---

(١) ماذكره صاحب اللمع غير صحيح فهو يظهر عداء واضحًا للشيخ محمد وللدعوة السلفية، كما أنه لايتحرى الصدق في النقل ، وواضح أنه يتعمد الإساءة للشيخ محمد ، وللأسف فقد نقل عنه كثير من المؤرخين ، واعتبر كتابه من المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها كثير من النقول في تحرير أحداث هذه الفترة ، وفي رأيي أن ماكتب في نقد هذا الكتاب حتى الآن لايعد كافياً ، فلعل الله يسخر من يقوم بنقده وإظهار مابه من خلل وينبه بالدليل والحجج الأباطيل التي احتواها هذا الكتاب . وفي ذلك يقول العثيمين : « لعل إعطاء مثلين مما ورد من أخطاء في كتاب (لمع الشهاب) يبين أنه كتاب ينبغي أن ينظر إلى مافيه من معلومات بتدقيق تام ، وأول هذين المثلين أنه أورد سلسلة نسب للشيخ محمد بن عبدالوهاب مكونة من سبعة وثلاثين اسماً ، وكل هذه الأسماء غير صحيحة باستثناء اسمي الشيخ عبدالوهاب، وأورد سلسلة نسب للأمير محمد بن سعود مشتملة على اثنين وخمسين اسمًا، وليس في هذه الأسماء ماهو صحيح غير اسم الأمير واسمي أبيه وجده ، وثاني المثلين ماذكره عن رحلات الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج نجد ، فقد ذكر أنه زار بلداناً كثيرة في العراق وفارس والشام ومصر وفلسطين ، وأنه يعرف الفارسية والكردية والتركية ، ويعرف علوماً متعددة بينها الهندسة والإسطرلاب والحكمة الإشراقية ، وأشار إلى أنه بدأ رحلاته وعمره سبع وثلاثون سنة ، وأمضى في تجواله أكثر من خمسة وعشرين عاماً » . عبدالله الصالح العثيمين، العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، ص ٢٣ .

(٢) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب (تحقيق : أحمد مصطفى أبو حاكمة ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان) ص ١٨ .

يقول العثيمين : « المرجح جداً أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يسافر إلى أكثر البلدان التي ذكر المؤلف - يقصد صاحب لمع الشهاب - أنه قد سافر إليها ، ولم يعرف تلك اللغات والعلوم التي قال إنه قد عرفها »[1].

قال محمد ماضي : « ... ثم تابع رحلاته العلمية، فسافر إلى الأحساء والبصرة وبغداد ودمشق »[2] ؛ كما نقل عن فريد وجدي في دائرة المعارف أنه سافر إلى الأستانة، ولكن بعض العلماء ينكر هذا ، ونقل أيضاً عن لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب أن الشيخ رحل أيضاً إلى فارس وتعلم بها الحكمة الإشراقية ، كما تعلم في رحلته فنون الحرب وصنع الذخيرة[3] .

ثم يدعي صاحب اللمع على الشيخ أنه عندما ينتقل من بلد لآخر فيغير اسمه ، فمرة يسمي نفسه عبدالله، وفي ثانية أحمد، وفي ثالثة بمحمد، ورابعة بيوسف وهكذا[4] . وأتساءل أنا: ماالذي يضطره إلى تغيير اسمه ؟ .

ومن عظيم ادعائه أيضاً ماذكره من أن الشيخ بعدما تمرَّن في الحكمة الإشراقية، وعلم التصوف جلس في الخلوة واعتزل عن الناس ستة أشهر ، ثم

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، ص ٢٣ .

(٢) محمد عبدالله ماضي ، مرجع سابق ، ص ٤٣ - ٤٤

(٣) مانقل عن لمع الشهاب لايصح نظراً لما في الكتاب من التحريف والكذب فى الأنساب وفي الوقائع التاريخية، وقد قال صالح العبود : « أن صاحب هذا الكتاب - يعني لمع الشهاب - يظهر منه روح معادية لعقيدة السلف الصالح ، والروح المعادية للحق تحمل صاحبها على ترويج الأكاذيب واختلاق الأخبار » انظر تفصيل ذلك في صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

(٤) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

مر يوماً بسوق من أسواق أصفهان وعليه جبة خضراء ، ورأسه مكشوف وكأنه قد جُنّ ، فاعترضه بعض من كان يعرفه قائلاً : لم صيَّرت نفسك على هذه الحال ؟ فقال : كنت أعرف نفسي قبل لاغير ، والآن عرفت ربي فأردت أن أميز بين الحالين ، فكشفت رأسي ، ولولا أن يعاب عليّ بأكثر من ذلك لتجردت من ثيابي وفارقت أحبابي[1] .

فهل هناك أكثر من هذا ادعاء وتضليل، هل يعقل أن ينكر الشيخ خرافات الصوفية والمشعوذين قبل رحلته في طلب العلم ، ويعود بعد تجواله ورحلاته أكثر إصراراً على اتباع منهج السلف الصالح، وفي أثناء رحلته يأتي بما أشار به[2] ؟

وقد حدد رحمه الله عقيدته بنفسه وأنها عقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك بقوله : « **أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد مااعتقدته الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره** »[3] .

وقد انتقد رواية اللمع العجلاني بقوله : « إن صاحب اللمع لايخفي عدوانه لمحمد بن عبدالوهاب وحركته ، ولكنه يذكر كثيراً من الحقائق، ويخلطها بشيء من الكذب ، وقد يصعب علينا تمييز الخبيث من الطيب، ولكننا نستطيع طرح هذا الكتاب لمجرد احتوائه على بعض الأكاذيب والافتراءات »[4] .

---

(١) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ١٨ .
(٢) انظر نقد هذا في كلام عبدالرحيم في الصفحة التالية من هذا البحث .
(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٩٦ .
(٤) المرجع السابق .

ثم يضيف في غير موضع: «ومما يكشف كذب صاحب اللمع ويضعف قيمة رواياته:حساب التواريخ، فقد زعم أن الشيخ خرج من نجد،وله من العمر سبع وثلاثون سنة، وعاد إلى نجد بعد عشرين سنة أو أكثر،فكان عمره في زعمه سبعاً وخمسين سنة، ونحن نعرف أن الشيخ ولد عام ١١١٥ هـ، فتكون سنة عودته إلى نجد في رواية اللمع سنة ١١٧٢ هـأي بعد انقضاء خمس عشرة سنة على إقامته الثابتة بالدرعية، وهذا... وراء العقل»(١).

وقد أيد عبدالرحيم القول بأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يرحل إلى البلدان التي ذكرها صاحب لمع الشهاب ، وذلك بقوله : « أما القول بأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحل إلى بلاد فارس وأقام في كردستان، وهمذان ، وأصفهان ، وغير ذلك من البلاد الفارسية ، حيث درس فلسفة الإشراق والتصوف، فلا نستطيع الأخذ به لعدة اعتبارات أوردها المؤرخ عبدالرحيم على النحو التالي :

أولاً : لم نجد من بين آثار الشيخ مايدل على معرفته باللغة الفارسية، قراءة وكتابة ، ولم يذكر مؤرخو نجد أنه كان يتكلم هذه اللغة أو يلم بها ، رغم حرصهم على ذكر كل مايدل على براعة وذكاء الشيخ .

ثانياً : أن دراسة آثار الشيخ من كتب ورسائل ، تثبت أنه ليس بها أثر لفلسفة التصوف والإشراق(٢) ، التي يزعم أصحاب هذا القول،

---

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٠١ .

(٢) الإشراق : إحدى مصطلحات الصوفية وعلومهم ، وتعني في اللغة : « انبعاث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن ، تتم به المعرفة » إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط: ج١، ص٤٨٠ مادة (شرق) وهو من الألفاظ التي أقرها مجمع اللغة العربية .

بأنه قام بدراستها أثناء زيارته لبلاد فارس ، بل إن الشيخ نفسه يذكر في رسالة له إلى الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الأحسائي أنه لايدعو إلى مذهب صوفي أو فلسفي ، فكيف إذن يكون قد درس الفلسفة والتصوف ؟

ثالثاً : إن جميع الذين ذكروا هذا الرأي اعتمدوا على مصدر واحد هو كتاب : « لمع الشهاب في سيرة محمد بن بعدالوهاب » وهذا المصدر رغم دقته في كثير من الأمور ، فإنه معروف بعدائه للشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته ، بالإضافة إلى أن هذا القول لم يذكر في أي مصدر من المصادر الأصلية الأخرى في هذا الموضوع .

رابعاً : ان الشيخ محمد بن عبدالوهاب ذكر في رسائله العديدة البلاد التي زارها وتلقى العلم فيها على يد علمائها ، ولم يذكر بلاد فارس، ولم نجد له رسائل موجهة إلى أي من علماء فارس في عصره، فهل عاش في بلاد فارس، ودرس بها دون أن يكوِّن علاقة مع أحد فيها[١] .

قلت : لم بكن صاحب لمع الشهاب دقيقًا في نقله عن حياة الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب ونسبهما، ورحلات الشيخ محمد عبدالوهاب، وعلومه التي تلاقها، وغير ذلك، بل كان كاذبًا في كثير مانقله، وكان متعمدًا في إيراد تلك الأكاذيب مظهرًا روح العداء للدعوة السلفية .

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر (نشر : دار الكتاب الجامعي – القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ص ٦٥ – ٦٦ .

ومن أهم مشائخه غير الذين ذكرناهم :

(١) والده : الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف . الإمام الفقيه القاضي النجدي العييني ، قال ابن حميد : « قرأ في الفقه على أبيه صاحب « المنسك » المشهور ، وعلى غيره ، وحصل وتفقه، ودرس ، وكتب على بعض المسائل الفقهية كتابة حسنة »[١] .

قال البسام : « التميمي نسباً ، وأما نسبه من قبل أمه فجده لأمه هو الشيخ أحمد بن محمد بن بسام،كان والده علامة نجد في زمنه ، هو قاضي البلد فشب في بيت علم وفضل فاشتغل بالعلم منذ صغره ، فأخذ عن والده وعن غيره من علماء العيينة ونجد »[٢] .

قال ابن بشر : « في سنة تسع وثلاثين ومائه وألف ، بعدما مات عبدالله بن معمر في الوباء المشهور الذي وقع في العيينة وأفناها، فتولى في البلد بعده ابن ابنه محمد بن حمد الملقب بـ«خرفاش» ، فوقع بينه وبين عبدالوهاب منازعة، فعزله عن القضاء، وجعل مكانه أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن عبدالله، فانتقل عبدالوهاب بعدها إلى حريملاء »[٣] .

توفي في حريملاء عاصمة بلدان المحمل وذلك عام ١١٥٣هـ وخلف ابنين هما الشيخ محمد ، والشيخ سليمان .

---

(١) محمد بن عبدالله بن حميد ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٧٥ .
(٢) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٦٦٩ .
(٣) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٢) الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري، قال البسام : « من آل جبار من بطن عبده من قبيلة شمر الشهيرة التي أصلها قبيلة طيئ من قحطان ، جده عبدالله الشمري الذي أنشأ بلدة المجمعة عام ٨٢٠هـ وسكنها وسكنتها ذريته من بعده، ونزح والده من المجمعة وجاور بالمدينة المنورة فولد الشيخ عبدالله في المدينة ونشأ بها وقرأ على علمائها والواردين إليها، ثم سافر إلى دمشق فقرأ على علمائها ، وجد واجتهد في طلب العلم حتى نال قسطاً كبيراً من العلوم الشرعية والعربية وجمع مكتبة حافلة نفيسة، ثم جلس للتدريس والإفادة ، ولما حج الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله تعالى قبل إعلان دعوته توجه إلى المدينة المنورة فالتقى به وأسمعه الحديث المسلسل بالأولوية ، وقد توفي بالمدينة المنورة سنة ١١٤٠هـ »[١] .

قال العثيمين : « كان ابن سيف من بلدة المجمعة في نجد، وكان عالماً بالفقه الحنبلي والحديث الشريف، كما كان معجبًا بشيخ الإسلام ابن تيمية، ولاشك أنه شجع تلميذه على قراءة كتب ذلك العالم الجليل »[٢] .

وأضاف: « وقد أجاز الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كل ماحواه ثبت الشيخ عبدالباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلماً وتعليماً ، وكان مدركاً للحالة التي وصلت إليها الأوضاع في

---

(١) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ، مرجع سابق ، ج ٢، ص ٥٠١ - ٥٠٤ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، ص٦٤ .

نجد من الناحيتين الدينية والاجتماعية ، وكان يرى أن إصلاحها لايتم إلا بالتعليم ، توفى بالمدينة المنورة في سنة ١١٨٩هـ ودفن بالبقيع »[١] ، ولا ندري أي التاريخين أصح .

(٣) الشيخ العلامة المحدث محمد حياة السندي المدني صاحب الحاشية المشهورة على صحيح الإمام البخاري ، توفي سنة ١١٦٥هـ[٢] .

قال عنه ابن بشر : « كانت له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله وصنف فيه مصنفاً سماه : ‹ تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام › ، وصنف : ‹ تحفة المحبين في شرح الأربعين النووية › وغير ذلك ، أخذ العلم عن جماعة منهم: عبدالله ابن سالم البصري صاحب : ‹ الإمداد في علو الإسناد › ، وأخذ عنه جماعة من أجلهم شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب قدس الله روحه، والشيخ علاء الدين السوري وغيرهم »[٣] .

كما قال عنه محمد عطاء الله حنيف في مقدمة تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام للشيخ السندي : « أحد العلماء المشهورين الربانيين وعظماء المحدثين ، ولد في إقليم

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص٣٤ .

(٢) ترجمته في كتاب محمد المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، وفيه أن وفاته كانت في سنة ١١٦٣هـ (القاهرة ، ١٣٨٤هـ) ج ٤ ، ص ٣٤ .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٦٤ .

السند ونشأ وقرأ العلم على الشيخ محمد معين بن محمد أمين السندي من تلاميذ الشاة ولي الله الدهلوي رحمه الله ، ثم هاجر إلى الحرمين الشريفين فحج ، ثم استوطن المدينة المنورة ولازم الشيخ أبا الحسن محمد بن عبدالهادي السندي المدني صاحب الحواشي على دواوين السنة الستة ، وأخذ عنه ، وجلس مجلسه بعد وفاته أربعاً وعشرين سنة »[1] .

(٤) الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن محمد بن فيروز بن محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد ابن علوي بن وهيب الوهيبي ، ثم التميمي نسبا ، النجدي أصلاً ثم الأحسائي ، فمقر آل فيروز الأصل في بلدة أشيقر من بلدان الوشم ، ثم انتقلوا إلى الأحساء ، ولد في سنة ١١٠٥هـ ، وكان من بيت علم كبير ، فشرع في طلب العلم ، فأخذه من علماء زمنه الذين منه والده أول قاض ، تولى قضاء الكويت، ومن مشايخه الشيخ فوزان بن نصر الله بن مشعاب العنزي، ومنهم خاله الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف (والد الشيخ محمد) ، ولما وصل الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الأحساء أثناء رحلته قبل إعلان دعوته اجتمع به وتعرف عليه

(١) محمد حياة السندي، تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام (تحقيق: محمد عطاء الله حنيف، ضمن مجموعة رسائل، نشر : المكتبة السلفية، لاهور - باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ) ص ٧٩ (مقدمة المحقق) .

لأنه ابن عمته ، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، فسر به، وأثنى عليه بمعرفته لعقيدة الإمام أحمد»[1].

يقول العثيمين : « وتتفق المصادر على أن الأحساء كانت من الأماكن التي زارها محمد بن عبدالوهاب ، وأنه تلقى العلم على بعض علمائها ، وناقش بعضهم في التوحيد والعقيدة ، ومن بين هؤلاء العلماء : عبدالله بن فيروز ، وعبدالله بن عبداللطيف، ومحمد بن عفالق »[2] .

فقد عده العثيمين من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولكن البسام يذكر خلاف ذلك ، وذلك بقوله في هامش تعليقه على الشيخ ابن فيروز إذ قال مانصه : « إن عمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله هي جدة محمد بن فيروز لأبيه مع مابينهما من العداء الذي سببه نفور الشيخ ابن فيروز من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية »[3]، ومن ذلك يتضح أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يتلق العلم على يد ابن فيروز، أو أخذ عنه قبل إعلان دعوته، أثناء رحلته إلى الأحساء، فكلا التفسيرين جائز ، والله أعلم بالصواب .

---

(١) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص٣٩ .

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، هامش ص ٦٢٧ .

ولم يعده البسام من مشائخ الشيخ محمد ، وقال : « توفي بالأحساء سنة ١١٧٥هـ »[١] .

(٥) عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الشافعي الأحسائي ، وقد عده أيضاً العثيمين من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وذلك بقوله: « أنه تلقى العلم على بعض علمائها – يقصد الأحساء – وناقش بعضهم في التوحيد والعقيدة ، ومن بين هؤلاء العلماء: عبدالله بن عبداللطيف »[٢]، كذلك عده ابن زبارة من شيوخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٣] .

ولم يصرح ابن غنام بأخذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب منه، ولكنه ذكر مانصه : « أن الشيخ مر في طريقه إلى نجد بالأحساء، ونزل فيها على الشيخ العالم عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الشافعي الأحسائي »[٤] .

كذلك لم يصرح ابن بشر بالأخذ عنه ، فقد ذكر فقط أنه نزل على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بالأحساء[٥] .

---

(١) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص٣٩ .

(٣) أحمد بن محمد زبارة ، مرجع سابق ، ص ٢ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٥) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٦) محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عفالق ، قال ابن حميد : « العفالقي نسباً ، الأحسائي بلداً ، العلامة ، الفهامة، الفلكي ، المحرر ، ولد في الأحساء سنة ١١٠٠هـ ، وبها نشأ، وأخذ عن علمائها القاطنين بها والواردين إليها ، وأجازوه ، ومهر في الفقه والأصول والعربية وسائر الفنون ، وفاق في علم الحساب والهيئة وتوابعها ، واشتهر بتحقيق علم الفلك وتدقيقه ، وألف فيه التآليف البديعة ، منها الجدول ، ومد الشبك لصيد علم الفلك، وسلم العروج في المنازل والبروج وغير ذلك ؛ وفي الفقه شرح الغاية مبتدئاً من كتاب البيع فوصل فيه إلى الصلح ، وكان عالماً عاملاً كاملاً محققاً ماهراً »[١] .

وقد عده أيضاً عبدالله العثيمين من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وذلك بقوله : « إنه تلقى العلم على بعض علمائها، وناقش بعضهم في التوحيد والعقيدة ، ومن بين هؤلاء العلماء: محمد بن عفالق »[٢] .

ونقد هذا الكلام عبدالرحمن العثيمين بقوله : « وهو من المتعصبين ضد دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب ، له رد على الشيخ في مكتبة برلين ، وبعض أوراق في هذا الموضوع ورد

---

(١) محمد بن عبدالله بن حميد النجدي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩٢٧ - ٩٢٨ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص٣٩ .

شيخ الإسلام عليه فيما يظهر في مكتبة خاصة في الأحساء نسخة رديئة الخط تقرأ بصعوبة بالغة »[1] .

وأنا أجزم بصحة ذلك، حيث إن الثلاثة الذين ذكرهم عبدالله العثيمين على أنهم من مشايخ الشيخ محمد عبدالوهاب، وأنه أخذ عنهم بالأحساء وهم: عبدالله بن فيروز ، وعبدالله بن عبداللطيف، ومحمد بن عفالق لم يتضح لي أن أحداً آخر ذكر أخذه منهم سوى الكتاني في فهرس الفهارس[2] ، وابن زبارة في بحثه المنشور بجامعة الإمام محمد بن سعود فقد عده أيضاً من شيوخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب[3] . إلا أن بعض المصادر ذكرت معاداتهم للشيخ محمد بن عبدالوهاب ؛ والله أعلم بالصواب .

(٧) الشيخ علي أفندي بن صادق بن محمد بن إبراهيم بن محب الله ابن محمد الحنفي الداغستاني ، ولد في سنة ١١٢٥هـ ، العالم الشامي الشهير أخذ عن الشيخ محمود بن عبدالله الأنطاكي عن الشيخ محمد بن علي الكاملي عن الشيخ خير الدين الرملي، وأخذ عن الشيخ عبدالكريم الآمدي، والشيخ أيوب الداغستاني، ثم رحل إلى الحجاز وجاور مدة وأخذ عن الشيخ محمد حياة

---

(١) عبدالرحمن سليمان العثيمين، محقق السحب الوابلة، تعليقه على هامش ابن عفالق الأحسائى ، ج ٣ ، ص ٩٢٧ .

(٢) عبدالحي بن عبدالكبير بن محمد الحسني الإدريسي الكتاني، الفاسي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (نشر : المطبعة الجديدة، ١٣٤٦هـ)، ج١، ص ١٣٦ .

(٣) أحمد بن محمد زبارة ، مرجع سابق ، ص ٢ .

السندي الذي أخذ عن الشيخ عبدالله البصري، وتوفى عام ١١٩٩هـ[١]، يقول مسعود الندوي : « أن العقل يستبعد أن يكون الشيخ محمد تتلمذ على يده، ولد في سنة ١١٢٥هـ ورحل إلى المدينة النبوية وطلب العلم ومكث مدة ثم رجع سنة ١١٥٠هـ، وعلى هذا فيكون صغيراً جداً أثناء إقامة الشيخ في المدينة، ولذلك أستبعد استفادة الشيخ منه، وقد ذكر هذا من المعاصرين محب الدين الخطيب، ومحمد حامد الفقي، والشيخ علي الداغستاني يحتل مكاناً عالياً في علماء دمشق، وأقام مدة بالمدينة المنورة، وروى عن الشيخ محمد حياة السندي، واستفاد منه عشرات من الناس »[٢]. يقول العبود : « من الجائز أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد لقى الشيخ علي الداغستاني في ذلك الزمن، حيث كان موجوداً في المدينة قبل عام ١١٥٠هـ، وللشيخ الداغستاني من العمر مايزيد على عشرين سنة، وهذا ليس سن صغير جداً ، بل سن من يمكن الأخذ عن صاحبه فيه، وإن كان الآخذ أكبر منه بنحو عشر سنوات كالشيخ محمد بن عبدالوهاب في حرصه وتواضعه لطلب العلم ،كما أن هذا الفارق

---

(١) إسماعيل محمد الأنصاري ، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية (بحث منشور ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، ١٤٠٠هـ) ، ص ٩ .

(٢) مسعود الندوي ، محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم و مفترى عليه (ترجمة وتعليق : عبدالعليم عبدالعظيم البستوي ، مراجعة وتقديم محمد تقي الدين الهلالي ، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ص ٣٩ .

في السن لايمنع من تبادل المعرفة وأخذ أحدهم عن الآخر، سيما وأن الداغستاني قد أتى من الشام ليأخذ عن شيخ المدينة محمد حياة السندي، وفي الغالب أن طالب العلم مثله لايرحل من بلده يطلب العلم حتى يستوفي ماعند علماء بلده، وقد ذكر بعلو مكانه بين علماء دمشق واستفادة عشرات الناس منه »[1].

وقد عده ابن زبارة من شيوخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب[2].

(٨) الشيخ محمد بن سليمان الكردي ، يقول مسعود الندوي : « وكذلك ورد في بعض الكتب ذكر استفادته من المحدث الكبير محمد بن سليمان الكردي المدني المتوفي سنة ١١٩٤هـ ، إلا أن السنين والأحوال تشهد بعكس هذا بالإضافة إلى سكوت التواريخ المعتمدة المعاصرة »[3] .

يقول العبود : « إن عودة الشيخ النهائية من المدينة المنورة كانت في حدود سنة ١١٥٠هـ ، فيمكن أن يكون التقى بالشيخ

(١) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

(٢) أحمد بن محمد زبارة ، مرجع سابق ، ص ٢ .

(٣) مسعود الندوي ، مرجع سابق ، ص ٣٩ - ٤٠ ، ثم جاء بهامش الكتاب تعليقاً على ما أورد مانصه : « لم يذكر ابن غنام ولا ابن بشر تلمذته على الشيخ سليمان الكردي ، وتفرد بذكره أحمد زيني دحلان فقط (الدرر السنية ، ص ٣٥ - ٤٢) وبكل قوة ، ولكن كتابه هذا، وكذلك كتابه خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، مليئ بالأخطاء بل الافتراءات حتى إن القلب لايرضى أن يقبل هذه الرواية التي لاتضر شيئاً ، ثم إن السنين تشهد بخلافه ، فحمد ابن سليمان الكردي توفى سنة ١١٩٤هـ عن عمر سبع رستين سنة (سلك الدرر : ١١١/٤، ١١٢) وهكذا تكون ولادته في سنة ١١٢٧هـ تقريباً ويكون صغير السن أيام طلب الشيخ وتلمذته عليه بعيد » . مسعود الندوى ، مرجع سابق ، هامش ص ٤٠ .

المحدث الكبير محمد بن سليمان الكردي في هذا الزمن ، وعمر الشيخ الكردي ينيف على عشرين سنة ، وهذا سن لايمنع الاستفادة منه، وإن يكن الشيخ محمد بن عبدالوهاب يزيد في السن »[1] .

(٩) الشيخ محمد المجموعي من قرية المجموعة إحدى قرى البصرة، وهو عالم جليل أقام الشيخ محمد بن عبدالوهاب يقرأ عليه .

قال ابن بشر : « ... فلما وصل البصرة - يقصد الشيخ محمد ابن عبدالوهاب - جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة ، قرية من قرى البصرة ، في مدرسة فيها ، ذكر لي أن اسمه محمد المجموعي ، فأقام مدة يقرأ عليه ، وينكر أشياء من الشركيات والبدع ، وأعلن بالإنكار ، واستحسن شيخه قوله، وقرر له التوحيد ، وانتفع به »[2] .

كما يذكر ابن بشر عن أولاد ذلك العالم (المجموعي) مانصه: « وأخبرني شيخنا القاضي عثمان بن منصور الناصري قال: أخبرني رجل من مجموعة البصرة بأن أولاد ذلك العالم الذي قرأ عليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب هم أحسن أهل بلدهم

---

(١) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ ، كما أضاف في غير موضع : « ولسنا نحكم على الكردي بمجرد خبر دحلان ، ولكن نبين حكم افتراض أن دحلان صدق بخبره عنه على ضوء منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفي في اختياره لمشائخه الذين يأخذ عنهم ، ويجوز أن الكردي ترك ذكره لعدم اشتهار أخذ الشيخ عنه ، أو للاختصار أو لغير ذلك ، والله أعلم » ص ١٠٣ .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٣٦ .

بالصلاح ومعرفة التوحيد وهذا والله أعلم ببركة اجتماع الشيخ بوالدهم »[١] .

قال الحيدري : « وأخذ بالبصرة عن العالم الشيخ محمد المجموعي من أهل المجموعة محلة من محلات البصرة فأنكر أيضاً أشياء كثيرة على أهل البصرة فأحس الناس به فآذوه وأخرجوه من البصرة وقت الهجيرة ، ولحق بعض الأذى بالشيخ محمد المجموعي أيضاً لمآواته للشيخ محمد بن عبدالوهاب »[٢] .

(١٠) الشيخ عبدالله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري أصلاً ، المكي مولداً ومدفناً ، الشافعي ، مسند الحجاز ، عمدة المحققين[٣] . اختلف في سنة ولادته ، فقيل : ٤٨ أو ٤٩ أو ١٠٥٠هـ ، الإمام المحدث الحافظ ، تأهل للعلم في مكة ، قرأ البخاري بتمامه مرتين ، وقرأ مسند الإمام أحمد بن حنبل جميعه في ستة وخمسين مجلساً في الروضة الشريفة سنة ١١٣١هـ ، حافظ البلاد الحجازية ، وأخذ من عدة مشائخ منهم العلامة محمد علاء الدين البابلي ، ومن تصانيفه : تصحيحه للكتب الستة ، وجمعه مسند الإمام ، وكتاب الإمداد بمعرفة علو الإسناد ، حدث عنه شيوخ العصر وشيوخ المشائخ منهم المعمر محمد بن حياة السندي نزيل المدينة المنورة ، ومنهم

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٣٦ .
(٢) إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .
(٣) عبدالحي الكتاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٣٦ .

الشيخ العلامة إسماعيل بن محمد العجلوني وغيرهما ، وتوفي بمكة المكرمة »[1] .

وقد عده العبود من مشائخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وذلك بقوله : « والدليل على أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أخذ عن هذا الشيخ هو ماجاء في فهرس الفهارس للكتاني عند ذكره ثبت ‹ حصر الشارد من أسانيد محمد عابد السندي › المتوفي سنة ١٢٥٧هـ بالمدينة ، فقال الكتاني عن محمد هذا : « وروى كتاب القرى لقاصد أم القرى عن عبدالله بن محمد ابن عبدالوهاب النجدي عن أبيه إمام الطائفة الوهابية النجدية عن البصري ، فهذا يدل بوضوح على أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أخذ عن البصري »[2] .

(١١) الشيخ إبراهيم بن الشيخ سليمان بن علي بن مشرف ، ولد سنة ١٠٧٠هـ ، قال ابن حميد : « التميمي النجدي الفقيه، النبيه التقي الصالح ، ولد في بلدة العيينة ، وقرأ على والده علامة الديار النجدية مؤلف ‹المنسك› المشهور ، وقرأ على غيره من علماء نجد ، وكتب في الفقه الشيء الكثير بخط يده، وخطه حسن مضبوط »[3]، عم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد ولي القضاء في بلدة أشيقر ، وتوفي سنة ١١٤١هـ .

---

(١) عبدالحي الكتاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٣٦ .

(٢) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٣) محمد بن عبدالله بن حميد النجدي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣١ – ٣٢ .

قال البسام : « قال الشيخ المنقور في تاريخه، وفي سنة ١٠٧٠هـ ولد إبراهيم بن الشيخ سليمان، وبهذا تعرف وهم ابن حميد في السحب الوابلة، وابن بشر في عنوان المجد حينما قالا إنه أخذ عن والده، فإن عمره يكون حين وفاة والده تسع سنين، وليست هذه السن سن طالب العلم المستفيد »[(١)].

قال عبدالرحمن العثيمين تعليقاً على كلام البسام : « لا اعتراض على ماقالاه ، فإن الطالب المبتدئ النابه يأخذ منذ نشأته الأولى – لاسيما إذا كانت تربيته في بيت علم – وكان العلماء يُحضرون أولادهم إلى حلقات كبار العلماء في الثانية والثالثة والرابعة ، ولكن التحصيل والحفظ والوعي والاستفادة تكون بعد السادسة في الغالب ، وابن تسع سنين جدير بأن يحفظ القرآن ، ويعي أهم مبادئ القراءة والكتابة »[(٢)].

وقد عده العبود من شيوخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولم أجد غيره قال بذلك ، فقد قال العبود : « إن الشيخ تلقى العلم في نشأته العلمية في بلدة العيينة على والده الشيخ عبدالوهاب قاضي العيينة ، وعلى عمه الشيخ إبراهيم »[(٣)].

---

(١) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١٠ .
(٢) عبدالرحمن سليمان العثيمين، محقق السحب الوابلة، تعليقه على كلام البسام في هامش الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي ، ج ١ ، ص ٣١ – ٣٢ .
(٣) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

(١٢) الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي الشافعي ، ولد سنة ١٠٨٧هـ ، وأخذ العلم عن الشيخ أبي المواهب مفتي الحنابلة بدمشق ، وعن كثير من المشايخ الكبار ، وأجازه الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي ، والشيخ أبو الحسن السندي المدني وغيرهما ، ألف المؤلفات المفيدة منها : كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، وحلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال، وكانت وفاته بدمشق سنة ١١٦٢هـ[١] .

وممن عده من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ابن بدران صاحب ‹ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ›[٢] .

قال العبود : « ولعله التقى به في مكة أو المدينة ، وقد ثبت أن العجلوني رحل إلى الحجاز وأخذ عن المشائخ بمكة كالبصري، والقلعي مفتي مكة وغيرهما ، وعن المشائخ بالمدينة كالسندي والبرزنجي وغيرهما »[٣] .

(١٣) الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف من أهل المجمعة بنجد، أضافه عبدالله الرويشد[٤] ضمن مشايخ الشيخ محمد بن

---

(١) عبدالحي الكتاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٢) عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل (قام بتصحيحه ونشره جماعة العلماء ، بإشراف إدارة الطباعة المنيرية) ص ٢٣٠ .

(٣) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

(٤) عبدالله بن سعد الرويشد ، قادة الفكر الإسلامي عبر القرون (نشر : مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٣م) ص ٢٠١ .

عبدالوهاب . ولم أجد له ترجمة ولاذكر ، ولعله يقصد الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف والذي ذكرته ضمن مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب[1] .

(١٤) الشيخ عبدالكريم أفندي الداغستاني ، وهو ابن عم الشيخ علي الداغستاني المتقدم ذكره ، وقد عده العبود من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب بقوله : « وكذلك أخذ عن الشيخ عبدالكريم أفندي الداغستاني ... ، وحرر على أيديهم علم التوحيد وأمره عندهم فأقروه » ، وذلك نقلاً عن صاحب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق[2] .

(١٥) الشيخ محمد البرهاني ، وقد عده العبود من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب بقوله : « وكذلك أخذ عن الشيخ محمد البرهاني ... ، وحرر على أيديهم علم التوحيد وأمره عندهم فأقروه » ، وذلك نقلاً عن صاحب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق[3] .

(١٦) الشيخ عثمان الديار بكري ، نزيل المدينة المنورة ، وقد عده العبود من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب بقوله : « وكذلك أخذ عن الشيخ عثمان الديار بكري ، نزيل المدينة المنورة ... ، وحرر

---

(١) انظر ص ١٢٦ من هذا البحث .

(٢) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٣) المرجع السابق .

على أيديهم علم التوحيد وأمره عندهم فأقروه » ، وذلك نقلاً عن صاحب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق[1] .

(١٧) الشيخ محمد السفاريني ، وقد عده العبود من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب بقوله : « أرسل إليه وهو بالشام نسخة فأقرها » ، وذلك نقلاً عن صاحب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق[2] .

(١٨) الشيخ شهاب الدين الموصلي ، قاضي البصرة ، وقد عده الرويشد من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب[3] .

(١٩) الشيخ عبداللطيف العفالقي الأحسائي ، قال العبود نقلاً عن صاحب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق: « وأن عبداللطيف أجاز الشيخ في كل ماحواه ثبت عبدالباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلماً وتعليماً من كتب السنة بأسانيدها إلى مؤلفيها، والعربية، والقراءات، وفقه الحنابلة، والشروح والأصول بمثل ماأجازه كل من الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف ، والشيخ علي أفندي الداغستاني »[4] .

---

(١) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) عبدالله بن سعد الرويشد ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

(٤) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

(٢٠) الشيخ صبغة الله الحيدري ، قال الحيدرى صاحب « عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد » : « وقد أخبرني والدي رحمه الله تعالى أنه قدم إلى بغداد - يقصد الشيخ محمد - وأخذ أيضاً عن العلامة النحرير جدي السيد صبغة الله الحيدري طاب ثراه ، ولما رجع جدي العلامة السيد أسعد الحيدري من مكة على طريق الدرعية اجتمع به في الدرعية واحترم جدي المذكور غاية الاحترام، وأعزه وأكرمه سعود إكراماً لائقاً، وجلس جدي في الدرعية مقدار ثلاثة أشهر، ثم حملوه بالاحترام والإكرام إلى البصرة »[١] .

(٢١) الشيخ علي أبي عبدالله المغربي ، واسمه محمد زين الدين المغربي ، وقد عده الرويشد[٢] من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما ذكره العجلاني نقلاً عن صاحب اللمع[٣] .

(٢٢) الشيخ حسن التميمي ، وقد عده الرويشد[٤] من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، كما ذكره العجلاني نقلاً عن صاحب اللمع وقال عنه : « حسان التميمي »[٥] .

(٢٣) الشيخ حسن الإسلامبولي ، من علماء البصرة ، وقد عده

---

(١) إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(٢) عبدالله بن سعد الرويشد ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٠٢ .

(٤) عبدالله بن سعد الرويشد ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

(٥) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٠٢ .

الرويشد من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب [1] .

(٢٤) الشيخ يوسف آل سيف ، وقد عده الرويشد من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب [2] .

كما أورد العجلاني بعضاً مما ذكر صاحب اللمع أنهم من مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهم :

(٢٥) الشيخ عبدالرحمن بن أحمد

(٢٦) القاضي الشيخ حسين ودرس عليه في البصرة علوم الهيئة والهندسة .

(٢٧) الشيخ عبدالرحيم الكردي ، وقد درس عليه في بغداد علم الكلام .

(٢٨) ميرزا جان الأصفهاني ، وقد درس عليه في أصفهان الحكمة المشائية .

وقد عقب على ذلك بقوله : « وأكبر الظن أن كل هذه الأسماء لا أصل له ، والله أعلم » [3] ، ثم قال العجلاني : « ونعترف بأننا لم نبذل جهداً كافياً في استقصاء أسماء أساتذة الشيخ » [4] .

ومما يدل على اهتمام الشيخ بالعلم ذلك الزخم العظيم من مؤلفاته التي أنجزها والتي بلغت أكثر من ثمانية وأربعين مؤلفًا في القرآن وعلومه والسيرة النبوية والعقيدة والتوحيد والشروح وغيرها .

---

(١) عبدالله بن سعد الرويشد ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٠٢ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

دعوته في العُيَيْنَة :

بناء العُيَيْنَة :

قال ابن بشر : « وفي سنة خمسين وثمانمائة اشترى حسن بن طوق جد آل معمر (العُيَيْنَة) من آل يزيد أهل الوصيل والنعيمة الذين من ذريتهم آل دغيثر اليوم ، وكان مسكن حسن ملهم ، فانتقل منه إليها واستوطنها وعمرها ، وتداولتها ذريته من بعده ؛ والوصيل المذكور موضعان معروفان في الوادي أعلى الدرعية »[١] .

وقال إبراهيم بن عيسى في سبب بناء العُيَيْنَة : « في سنة خمسين وثمانمائة اشترى حسن بن طوق جد آل مُعَمَّر العُيَيْنَة من آل يزيد من بني حنيفة أهل الوصيل والنعيمة ، الذين من بقيتهم اليوم آل دغيثر المعروفون في بلد الرياض ، ورحل من مَلْهَم[٢] ونزلها وعمرها ، وتداولها ذريته من بعده، والمعامرة من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم »[٣] .

لقد كانت العُيَيْنَة في أوج عظمتها زمن أميرها عبدالله بن معمر الذي تولى الإمارة من سنة ١٠٩٦هـ حتى سنة ١١٣٨هـ حين توفي بسبب الوباء الذي أصاب البلدة في تلك السنة وأفنى كثيراً من رجالها[٤] .

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة مكتبة الرياض) ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٢) ملهم : بلد من قرى اليمامة معروفة لبني نمير على ليلة من مرة، وقال بعضهم : ملهم قرية باليمامة لبني يشكر وأخلاط من بني بكر، وهي موصوفة بكثرة النخل، ويوم ملهم من أيامهم. ياقوت الحموي ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ١٩٥ – ١٩٦ .

(٣) إبراهيم بن صالح بن عيسى ، مصدر سابق ، ص ٣٥ .

(٤) عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية (مطابع الهلال للأوفست ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ص ١٣٥ .

وقد عبر ابن بشر عن عظمة إمارة عبدالله بن معمر بقوله : « لم يذكر في زمانه ولا قبل زمنه في نجد مثله في الرئاسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث » .

وقد نقل العثيمين وصفاً لمرتضى بن علوان صاحب الرحلة إلى البلاد المقدسة ومناطق أخرى في الجزيرة العربية مابين سنة ١١٢٠هـ وسنة ١١٢١هـ عن بلدة العُيَيْنَة إنها أعظم الثلاث - يعني نفي وثرمداء والعُيَيْنَة - وفيها من خيرات الأرض مالا يوجد مثله إلا في صالحية الشام ، وأما المياه فلا تقاس بغيرها طيباً وصفاء وهضماً ، وفيها أرزاق وخيرات كثيرة[١] .

سبب انتقال الشيخ إلى العُيَيْنَة :

بعد أن استقر الشيخ بحريملاء قادماً من الأحساء في رحلته التي قام بها إلى البصرة، تعرض لمحاولة قتل من قبل عبيد قبيلتي رؤساء حريملاء، فلما وجد الشيخ الخطر منهم أعلن خروجه من حريملاء قاصداً للعيينة، وفي ذلك يقول ابن بشر : « وكان رؤساء أهل حريملاء قبيلتين أصلهما قبيلة واحدة، وهم رؤساؤها كل منهما يدعي القول له، وليس للآخر على الثاني قول، ولا للبلد رئيس يَزَعُ الجميع، وكان في البلد عبيد لإحدى القبيلتين، كثير تعديهم وفسقهم ، فأراد الشيخ أن يُمْنَعُوا عن الفساد، وينفَّذَ فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهمّ العبيد أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه بالليل سرًا، فلما تسوروا عليه الجدار علم بهم أناس فصاحوا عليهم فهربوا، فانتقل الشيخ

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة مكتبة الرياض) ، ج ١ ، ص .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٣٥ .

بعدها إلى بلد العُيَيْنَة ، ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد ابن معمر[1] فتلقاه بالقبول وأكرمه »[2] .

يقول العجلاني : « انتقل الشيخ إلى العُيَيْنَة ، وكان يترأسها أمير جديد، هو : عثمان بن حمد بن معمر بن عبدالله بن مهمر ، أحب الشيخ واعتقد بدعوته ، وأعلن ذلك بين رجاله المقربين ، ولعله هو الذى دعا الشيخ إلى القدوم عليه ، بعد أن بلغه شدة مايلاقيه من أهل حريملاء »[3] .

ولكن العثيمين لايرى أن السبب الرئيسي في انتقال الشيخ إلى العُيَيْنَة هو مالاقاه من محاولات القتل والأذى في حريملاء ، ويرى أن السبب الرئيسي في انتقاله هو رغبة الشيخ في الانتقال إلى العُيَيْنَة »[4] .

يقول ابن غنام: «فانتقل الشيخ من حريملاء إلى العُيَيْنَة، ورئيسها عثمان ابن حمد بن معمر فأكرمه وتزوج فيها الجوهرة[5] بنت عبدالله بن معمر»[6] .

---

(١) هو : عثمان بن حمد بن عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر، من بني سعد بن تميم، تولى في بلدة العُيَيْنَة بعدما قتل أخوه محمد بن حمد الملقب خرفاش سنة ١١٤٢هـ .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٣٨ .

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، القسم الأول ، ص ٢١١ .

(٤) عبدالله الصالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره، ص ٤٦ .

(٥) هي : الجوهرة بنت عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر ، وهي عمة الأمير عثمان بن حمد بن معمر، وهي التي أمنت الأمير محمد ابن سعود ورجاله عندما كانوا برفقة زيد بن فرحان أمير الدرعية في غزوهم للعيينة عقب ما أصابها من وباء فتك برئيسها وأكثر رجالها، وذلك طمعاً في مالها، وماصنعه أمير العُيَيْنَة الجديد محمد الملقب خرفاش من خديعة أوقعت بهم ، وماأدى من قتل زيد بن فرحان ، مما دعا الأمير محمد بن سعود ورجاله التماس موضع أمين للهروب من القتل فأمنتهم الجوهرة. انظر تفصيل ذلك في ص ٧٢ من هذا البحث .

(٦) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٨ .

يقول العبود : « ولعل الشيخ يترسم بذلك الزواج منها خطى رسول الله ﷺ من خديجة ذات المكانة العالية رضي الله عنها ، وما من شك أن العلاقة بالمصاهرة تزداد متانة سيما وأن الشيخ يرجو نصرة هذا الأمير ، لأنه رأى بعد ماوجده في حريملاء أن المتعين اتخاذ سياسة راشدة لحماية منجزات الدعوة ومكاسبها ، والقيام بنصرتها لأنه لادين إلا بجماعة، ولا جماعة ولا إمامة إلا بالسمع والطاعة ، إنما تكون للأمير الذي توفرت فيه ملكات الإمارة مع صحة دينه ، وكان عثمان هذا من المرجوين لهذا المقام الجليل »(١) .

وبزواج الشيخ من الجوهرة بنت عبدالله التي لها دور في الحياة العامة، ازدادت بذلك أواصر التقارب بين الأمير والشيخ وبين أسرة كل منهما .

يقول العثيمين : « وهكذا اجتمع الجو المناسب مع ماللشيخ محمد من سمعة طيبة وتأهيل جيد ، فأصبحت فرص النجاح لدعوته كبيرة جداً »(٢) .

قال ابن غنام : « ولما عرض على عثمان دعوته اتبعه وناصره، وألزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره، وكان في العيينة وماحولها كثير من القباب والمساجد والمشاهد المبنية على قبور الصحابة والأولياء، والأشجار التي يعظمونها ويتبركون بها،كقُبَّة قبر زيد بن الخطاب في الجُبَيْلة، وكشجرة قريوة وأبي دجانة والذيب »(٣) .

---

(١) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ٤٩٠ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١ ، ص٧١ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٨ .

وقال ابن بشر : « فعرض على عثمان ماقام به ودعا إليه ، وقرر له التوحيد ، وحاوله على نصرته ، وقال له : إني أرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهرك الله وتملك نجداً وأعرابها ، فساعده عثمان على ذلك، فأعلن بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتبعه أناس من أهل العيينة »[1] .

يقول ابن غنام واصفًا حماسة الأمير عثمان بن حمد بن معمر وتأييده العظيم للشيخ محمد بن عبدالوهاب : « قام عثمان معه، وقعد، وساعده على ذلك، واجتهد، وأمر الناس بالاتباع، وعدم المشاققة له والنزاع، وألزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره وكلامه، ويسلكوا سبل الاستقامة ، ويظهروا توقيره وإكرامه ، فكان بعد ذلك الأمر والإلزام ، وصدور ذلك الاعتناء التام وشدة الرغبة والاهتمام وإبداء التعظيم له والاحتشام، تسمع أقواله وتطاع وتملأ الصدور والأسماع، فصار للزيغ ارتداع وقمع ، وللحق والهدى اتباع ، ففشا الدين في بلدان العارض المعروفة »[2] .

ويعقب على ذلك العجلاني بقوله : « وهذه الجملة الأخيرة في كلام ابن غنام ، تدلنا على خطورة الفترة التي قضاها الشيخ في بلدة العيينة ، وعظم أثرها في انتشار الدعوة »[3] .

قال العثيمين : « واجتمع الجو المناسب مع ماكان لمحمد بن عبدالوهاب من سمعة وتأهيل فأصبحت مهمته الإصلاحية سهلة إلى درجة

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، القسم الأول ، ص ٢١٣ .

كبيرة ، وازداد عدد المنضمين إلى دعوته من العيينة وماحولها بسرعة، وبهذا أصبح في موقف يمكنه من تطبيق ماكان يدعو إليه ، وكان أكثر شيء يضايقه آنذاك بعض المظاهر التي يزاولها جهال في المنطقة »(١).

وذلك مما دعا الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الخروج ومعه عثمان بن معمر وكثير من جماعتهم إلى تلك الأماكن بالمعاول ، فقطعوا الأشجار، وهدموا المشاهد والقبور ، وعدلوها على السُّنَّة ، وكان الشيخ هو الذي هدم قبَّة قبر زيد بن الخطاب بيده ، وكذلك قطع شجرة الذيب(٢) مع بعض أصحابه، وقطع شجرة قريوة ثنيان بن سعود ، ومشاري بن سعود وأحمد بن سويلم وجماعة سواهم(٣) .

يقول العجلاني : « وفي ذات مساء سمع من شباك داره رجلاً يستغيث بزيد ، ويدعوه ، ليعيد إليه بعيراً أضاعه، فصاح به الشيخ محمد : ادع الله إله زيد يارجل، وسمع كلامه الناس وراحوا يتجادلون فيه ، ثم مضى الشيخ في دعوته بقوة، وانقسمت البلدة على نفسها في أمره، وكثر اللغط حوله »(٤).

وقريب من ذلك قول العثيمين : « ذات ليلة حين كان جالساً – يعني الشيخ محمد بن عبدالوهاب – فوق سطوح بيته ، كان هناك رجل قد

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره، ص ٤٧ .

(٢) لعلها الشجرة التي ذكرها ابن بشر بقوله : « وفي البلد شجرة هي أعظمهن عندهم ، ذكر لي أن الشيخ خرج إليها بنفسه فقطعها ، ثم صار أمره في زيادة حتى اجتمع معه نحو السبعين رجلاً ، منهم من هو من رؤساء المعامرة » . انظر ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص ٣٩ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(٤) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، القسم الأول ، ص ٢١٢ .

أضاع بعيره، وكان يستغيث بسعد، الولي في هذه المنطقة، فسأله ابن عبدالوهاب أن يستغيث برب سعد، وانتشرت القصة بين السكان وانقسموا إلى فريقين: فريق يعتقد بالوليّ، وآخر يؤمن بما يدعو إليه الشيخ محمد »[(١)] .

وعن كيفية هدم قبة قبر زيد يقول ابن بشر : « ثم إن الشيخ أراد أن يهدم قبة [قبر[(٢)]] زيد بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، أتى عند بلدة الجبيلة فقال لعثمان : دعنا لنهدم تلك القبة التي وضعت على الباطل وضل بها الناس عن الهدى ، فقال: دونكها فأهدمها ، فقال الشيخ : إني أخاف من أهل بلد الجبيلة أن ينصروها ، ويقعوا بنا ، ولا أستطيع هدمها إلا وأنت معي ، فسار عثمان بنحو ستمائة رجل ، فأراد أهل الجبيلة أن يمنعوهم من هدمها ، فلما رأوا عثمان وأنه قد عزم على حربهم إن لم يتركوه يهدمها كفوا وخلوا بينهم وبينها، فهدم فيها الشيخ بيده لما تهيب هدمها الذين معه، فانتظر جهلة أهل البلد مايحدث على الشيخ بسبب هدمها ، فأصبح في أحسن حال »[(٣)] .

قال ابن غنام: « وهكذا لم يبق وثن في البلاد التي تحكم تحت عثمان، وعلت كلمة الحق، وأُحْيِيَتْ سُنَّةُ رسول اللهﷺ، فلما شاع ذلك واشتهر، وتحدثت به الرُّكبان، أنكرته قلوب الذين حقت عليهم كلمة العذاب، وقالوا مثل ماقال الأولون : ﴿ أجعل الآلهة إلـهاً واحداً إنَّ هذا لشيء عجاب ﴾[(٤)]

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص ٤٧ .

(٢) مابين المعكوفين زيادة عما ورد في نص ابن بشر لابد من وضعها .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٣٩ .

(٤) سورة ص : آية : ٥ .

فتجمعوا على رده ، والإنكار عليه ومخاصمته ومحاربته ، فكتبوا إلى علماء الأحساء والبصرة والحرمين يؤلبونهم عليه ، فناصرهم في ذلك أهل الباطل والضلال من علماء تلك البلاد ، وصنفوا المصنفات في تبديعه وتضليله وتغييره للشَّرْع والسُّنَّة ، وجهله وغوايته ، وأغروا به الخاصة والعامة ، خصوصاً السلاطين والحكام ، وادعوا أن ليس للشيخ وأصحابه عهد ولا ذمام ، لرفضه سنة الرسول وتغييره أحكام الدين ، وخوفوا الحكام والولاة منه ، وزعموا أنه يملأ قلوب الجهال والطغام بكلامه، ويغويهم بطريقته ، فيخرجون على حكامهم وولاتهم ويعلنون العصيان »[1] .

يقول العثيمين : « ومامن شك في أن مباشرة الشيخ لهدم قبة قبر زيد ابن الخطاب دون أن يناله ضرر كانت من عوامل إقناع بعض الجهال بأن تلك الأمور التي كان يحاربها لاتنفع ولا تضر ، ومامن شك أيضاً في أن تلك الإجراءات التي قام بها زادت من شهرته في المناطق المختلفة ، وكانت أعماله هذه بمثابة إعلان بدء حركته عملياً ودخولها إلى مرحلة جديدة »[2] .

يقول ابن غنام : « ولم يزل الشيخ رحمه الله مقيماً في العيينة يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، ويعلم الناس دينهم ، ويزيل ماقدر عليه من البدع ، ويقيم الحدود ، ويأمر الوالي بإقامتها ، حتى جاءته امرأة من أهل العيينة زَنَت ، فأقرَّت على نفسها بالزنا ، وتكرر ذلك منها أربعاً ، فأعرض الشيخ عنها ، ثم أقرَّتْ وعادت على الإقرار مراراً ، فسأل عن عقلها ، فأخبر بتمامه وصحته ، فأمهلها أياماً ، رجاء أن ترجع عن الإقرار إلى الإنكار ، فلم

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص ٤٨ .

تزل مستمرة على إقرارها بذلك ، فقال : لعلك مغصوبة[1] ، فأقرت أربع مرات في أيام متواليات واعترفت بما يوجب الرجم ، فأمر الشيخ رحمه الله الوالي برجمها لأنها مُحصنَة ، بأن تُشَدَّ عليها ثيابها وتُرجم بالحجارة على الوجه المشروع ، فخرج الوالي عثمان بن معمر وجماعة من المسلمين فرجموها حتى ماتت ، وكان أول من رجمها عثمان بنفسه . فلما ماتت أمر الشيخ أن يغسِّلوها وأن تكفن ويصلى عليها »[2] .

يقول العبود : « لاشك أن هذه الأعمال التنفيذية لعقيدة السلف الصالح حين تأتي في مناسبتها من أعظم وسائل التطهير وإقناع الناس بصحة مايقوله الداعية من بيان لساني وإيقاظ الضمائر المتبلدة وإحياء القلوب المريضة وتصحيح العقائد السقيمة ، ولا أدل على ذلك التيقظ والإحساس بالحياة من قصة امرأة من أهل العيينة استيقظ قلبها بالشعور الغامر بفحش الزنا، والرغبة في الطهارة منه على ضوء شرع الله الذي طهر به الشيخ محمد بن عبدالوهاب العيينة من مظاهر الوثنية بهدمها وإهانتها وإقامة توحيد الله بالخشية والرغبة والمراقبة والتقوى ، فما كان من هذه المرأة إلا أن تندفع بصدقها في التوبة ، وتأتي إلى الشيخ فتعترف عنده بالزنا وإن هذه الفاحشة لتنال ثواب المطهرات عند الله »[3] .

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٣٩ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧٩ – ٨٠ .

(٣) صالح عبدالله عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ٤٩٢ .

قال ابن بشر : « فلما اشتهر أمره في الآفاق بذلك بلغ خبره سليمان ابن محمد رئيس الأحساء وبني خالد[1]، وقيل له : إن في بلد العيينة عالماً فعل كذا وكذا ، وقال كذا وكذا ، فأرسل سليمان إلى عثمان كتاباً يتهدده فيه أن يقتل الشيخ، أو يخرجه من بلده ، وأنه إن لم يفعل به ذلك قطع خراجه عنده في الأحساء ، وكان خراجاً كثيراً جداً ، قيل إنه اثنى عشر مائة أحمر ومايتبعها من كسوة وطعام، فلما وصل إلى عثمان كتابه استعظم الأمر من المخلوق ، وذهل عن أمر الخالق المعبود، فأرسل إلى الشيخ وذكر له ذلك، فوعظه الشيخ بأن هذا دين الله ورسوله، ولابد لمن يقوم به من الامتحان، ثم يكون له التمكين والسلطان والغلبة والظهور لأولياء الرحمن، كما ورد في القرآن، فاستحيا عثمان وأعرض عنه، ثم أعاد عليه جلساء السوء بالتخويف والإرجاف من صاحب الأحساء، فأرسل إلى الشيخ ثانياً، وقال: إن سليمان أمرنا بقتلك، ولا نقدر إغضابه ولا مخالفة أمره، لأنه لا طاقة لنا بحربه، وليس من الشيم أن نؤذيك في بلدنا مع علمك وقرابتك، فشأنك ونفسك، وخل لنا بلادنا، فأمر على فارس عنده يقال له الفُرْيد الظفيري وخيالة معه منهم طوالة

---

(١) سليمان بن محمد بن براك : حاكم الأحساء وبواديها ، تولى الحكم عقب وفاة أخيه سعدون ابن محمد بن براك إثر صراع على السلطة بينه ومؤيديه وبين من يروا أن دجين بن سعدون أحق منه في الملك، ونشبت بينهم الحرب فانتصر فيها سليمان بن محمد لكونه أرفع درجة منه، وأسر دجين وأخوه منيع، ولما استقر الملك لسليمان بن محمد بنى مسجده المعروف باسمه شرقي سوق التمر ببلد المبرز ، وامتد سلطانه على الأحساء وبواديها، وعلى نجد وبواديها، ولم يكن له في أيامه منازع، وكانت أيامه صافية ، والأمن مستتب، وفي أيامه ظهر الشيخ العلامة مجدد دعوة التوحيد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وتوفى سليمان بن محمد في بلد الخرج من أرض نجد سنة ١١٦٦هـ . محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر الأنصاري الأحسائي ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

الحمراني، وقال لهم اركبوا مع هذا الرجل إلى مايريد »[1].

قال ابن غنام : « فلما جرت هذه الحادثة - يعني حادثة رجم المرأة الزانية - كثرت أقاويل أهل البدع والضلال ، وطارت قلوبهم خوفاً وفزعاً ، وانخلعت ألبابهم رهباً وجزعاً ، وتطاولت ألسنة العلماء عليه ينكرون مافعل مع أنه لم يَعْدُ الحكم المشروع بالسُّنَّة والإجماع »[2].

يقول العثيمين : « وإدراكاً من عثمان بن معمر لخطورة ماهدده به الزعيم الخالدي ، وخوفاً من اتخاذ إجراءات عسكرية ضده أخبر الشيخ محمداً بأن عليه أن يترك بلدته ، ولم تنجح محاولات الشيخ في إقناعه بالصمود أمام تهديدات الحاكم الأحسائي ورفض أوامره ، وبات على الشيخ محمد في نهاية الأمر أن يغادر البلدة التي شهدت بداية تطبيق دعوته وازدياد شهرته داخل نجد وخارجها »[3] .

وقد عزا الريحاني[4] غضب أهل الأحساء إلى تمتعهم منذ زمن طويل

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٣٩ - ٤٠ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٨٠ .

(٣) عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١ ، ص٧٥.

(٤) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته (بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٤م) ص ٣٩.

بالإباحات القرمطية الشيعية[1] .

---

(١) المقصود بالإباحات القرمطية الشيعية هو زواج المتعة ، أو الزواج المؤقت المنتشر بين طوائف الشيعية ، والذي من شأنه تعرضهم لأخطار هائلة تحدق بهم اجتماعياً وأخلاقياً وإنسانياً ، إذا لم ينبذوا هذه الفكرة السيئة من أساسها .

وعن هذه العادة القبيحة يقول فقهاء الشيعة : « إن المتعة كانت مباحة في عهد الرسول الكريم ﷺ ، وفي عهد الخليفة أبي بكر رضي الله عنه ، وفي شطر من عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى حرمها وأمر المسلمين بالكف عنها » .

والسلف وجمهور المسلمين يقولون عنها : « إنها عادة جاهلية عمل الناس بها في السنوات الأولى من عصر الرسالة حتى أمر النبي ﷺ بتحريمها في يوم خيبر ، أو حجة الوداع شأنها شأن الخمر الذي حُرِّم بعد سنوات من بعثة النبي الكريم ﷺ ونزلت فيه آيات التحريم » .

وهذه العادة تجعل المرأة كالسلعة تشترى وتكدس ، حيث يستطيع الرجل في العرف الشيعي الزواج من نسوة كثر يفوق عدد الأربع الذي حدده الشرع ، فقد جاء الإسلام لتكريم الإنسان، كما قال الله تعالى : ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ [الاسراء : ٧٠] ، ويقول الرسول الكريم ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، و - بني آدم - في الآية الكريمة يشمل الرجل والمرأة على السواء ، والأخلاق التي جاء رسول الله ﷺ ليتمم مكارمها للجنسين على السواء ، فأين يكون موقع المرأة وكرامتها والاحتفاظ بأخلاقها من قانون المتعة ؟! إن موقعها من هذا القانون هو الذل والهوان ، وشأنها كالسلعة التي يستطيع الرجل أن يكدسها واحدة فوق الأخرى ، إن المرأة التي شرفها الله أن تكون أماً تنجب أعظم الرجال والنساء على السواء، ومنحها الإسلام مرتبة لم يمنحها لغيرها ، حيث جعل الجنة تحت أقدامها ، كما قال الرسول الكريم ﷺ : « الجنة تحت أقدام الأمهات » .

موسى الموسوى ، الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيع (نشر: الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ص ١٠٨ - ١١٠ بتصرف .

انتقاله إلى الدرعية :

كلف عثمان بن معمر فارسه الفريد وطوالة الحمراني بالخروج مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة وتوصيلة إلى الدرعية والسير به إلى مايريد ، وبعد ذلك يقول ابن بشر : « وقال اركب جوادك – يعني للفريد – وسر بهذا الرجل إلى مايريد ، فقال الشيخ : أريد الدرعية ، فركب الفارس جواده والشيخ يمشي راجلاً أمامه ، وليس معه إلا المروحة ، وذلك في غاية الحر في فصل الصيف، فقال ابن معمر لفارسه : إذا أنت وصلت إلى أخيه يعقوب فاقتله عنده، وكان يعقوب هذا رجلاً صالحاً قتل ظلماً بين الدرعية والعيينة، وجعل في غار جبل هناك على قارعة الطريق، ونسب الشيخ إلى إخوته لأجل الصلاح، فسار الفارس والشيخ أمامه، وهو لايلتفت، ويلهج بقوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل [له[1]] مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب ﴾[2] وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، والفارس لم يكلمه ، فلما همّ بقتله كف الله عنه يده ، وأبطل كيده وقذف الله سبحانه في قلبه الرعب حتى مااستطاع أن يمشي قدما ، فحرف جواده وانصرف إلى العيينة، وقال لعثمان : إنه أصابني رعب عظيم حتى خفت على نفسي »[3] .

ولم أجد سوى ابن بشر انفرد بهذه الرواية في إحدى طبعاته ، ولكنه نقد هذا الكلام لعدم تثبته منه في مبيضته الثانية لتاريخه ، وفي ذلك يقول : « واعلم رحمك الله أني قد ذكرت في المبيضة الأولى أشياء نقلت لي عن

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من ابن بشر .

(٢) سورة الطلاق : آية : ٣ .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة مكتبة الرياض) ، ج ١ ، ص ١١ .

عثمان بن معمر وفرسانه أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق ، وغير ذلك ، ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصلاً بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة »(١) .

قال ابن غنام : « فخرج الشيخ سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة وألف من العُيَيْنَة إلى بلدة الدِّرْعية ، فنزل في الليلة الأولى على عبدالله بن سويلم، ثم انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه أحمد بن سويلم »(٢) .

قال ابن بشر : « فلما وصل الشيخ إلى بلدة الدرعية نزل عند عبدالله ابن عبدالرحمن بن سويلم ، وابن عمه حمد بن سويلم »(٣) .

وهنا نجد اختلافًا في الروايتين بين ابن غنام وابن بشر ، فابن غنام يذكر أنه نزل في اليوم الأول عند عبدالله بن سويلم ، ثم انتقل في اليوم التالي لدار تلميذه أحمد بن سويلم ، ،لكن ابن بشر يذكر أنه نزل عليهما الاثنين وذكر أن اسمه حمد وليس أحمد ، وهذا الاختلاف لايؤثر على الأحداث التاريخية بشيء ، فكليهما متفق على الخطوط العريضة لتاريخ هذه الحقبة التاريخية ، والله أعلم بالصواب .

يقول ابن غنام : « فلما سمع بذلك الأمير محمد بن سعود ، قام من فوره مسرعًا إليه ، ومعه أخَواه : ثنيان ومشاري ، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم ، فسلَّم عليه ، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل ، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده »(٤) .

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٤٠ – ٤١ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٨٠ .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص٤١ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٨٠ .

ولكن ابن بشر يروي رواية مختلفة عن ذلك ، فيقول : « فلما دخل على ابن سويلم - يقصد الشيخ محمد - ضاقت عليه داره خوفاً على نفسه من محمد بن سعود ، فوعظه الشيخ وسكّن جأشه ، وقال : سيجعل الله لنا ولكم فرجاً ومخرجاً ، فعلم به خصائص من أهل الدرعية فزاروه خفية، فقرر لهم التوحيد ، فأرادوا أن يخبروا محمد بن سعود ويشيروا عليه بنزوله عنده ونصرته فهابوه ، وأتوا إلى زوجته وأخيه ثنيان الضرير ، وكانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة فأخبروهما بمكان الشيخ وصفة مايأمر به وينهى عنه، فوقر في قلوبهما معرفة التوحيد ، وقذف الله في قلوبهم محبة الشيخ ، فلمّا دخل محمد بن سعود على زوجته أخبرته بمكان الشيخ وقالت له : إن هذا الرجل ساقه الله إليك وهو غنيمة فاغتنم ماخصك الله به ، فقبل قولها ، ثم دخل عليه أخوه ثنيان وأخوه مشاري ، وأشارا عليه بمساعدته ونصرته ، فقذف الله في قلب محمد محبة الشيخ ومحبة مادعا إليه ، فأراد أن يرسل إليه ، فقالوا : لو تسير إليه برجلك ، وتظهر تعظيمه وتوقيره ، ليسلم من أذى الناس ويعلمون أنه عندك مكرم ، فسار إليه محمد بن سعود ، ودخل عليه في بيت ابن سويلم ، فرحب به »(١) .

ويعلق العجلاني على رواية ابن بشر منتقداً إياها بقوله : « تلك قصة اللقاء التاريخي بين الشيخ والأمير ، كما قصها ابن بشر ، وهي لوحة فنية معبرة ، تستحق البقاء والخلود ، وقد تناقلها الناس في الشرق والغرب لروعتها وبراعتها . وفي رأينا أن هذه القصة على براعتها وحسنها ، تنسج هالة

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٣ - ٤ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص ٤١ - ٤٢ .

أسطورية حول اسم الشيخ، ليس الشيخ محتاجاً إليها، لأنه صنع لمجد الإسلام، ولمجد العرب مايغنيه عن الأساطير ، والروايات الموضوعة ، وأول مايؤخذ على رواية ابن بشر أنه جعل الشيخ يخرج من العيينة في فصل الصيف ، وفي غاية الحر وماشياً على قدميه ، وعلى هذه الصورة أيضاً أخرجه ابن بشر ، قبل ذلك ، من البصرة ، ثم أصحبه بفارس هم بقتله مراراً ، تنفيذاً لأوامر سيده ابن معمر ، ولكن الله سبحانه وتعالى ألقى في قلب الفارس الرعب وصرف عن الشيخ كيده ، وأخيراً يدخل ابن بشر الشيخ في مدينة الدرعية على حين غفلة من أميرها ، وينزله في دار رجل من أنصاره ، امتلأ قلبه رعباً من قدومه عليه ، لما يخشاه من غضب الأمير ، ولولا وساطة زوجة الأمير لما صلحت الأحوال ، ولما استطاع أن يقرر للأمير التوحيد ، ويجعله من أشد أنصاره، كل ذلك مبالغ فيه إن لم نقل : غير صحيح . وفي اعتقادنا أن الشيخ لم يخرج من العيينة ، إلا بعد أن دعته الدرعية إليها ، ولم تكن الدرعية غريبة عن دعوة الشيخ ، فقد كان الشيخ قبل التجائه إلى الدرعية ، على صلة وثيقة بعدد غير قليل من كبار رجالها ، يكتب إليهم ويكتبون إليه ويفدون عليه، بل دخل بعضهم في دعوته ، وأصبحوا من أشد أنصاره ، كالأميرين ثنيان ومشاري من إخوة الأمير محمد بن سعود ، وأولاد سويلم وغيرهم »[1] .

أقول : إن ماذكره العجلاني صحيح فلا يمكن للشيخ أن يختار الدرعية بلداً ينتقل إليه ، إلا وأنه واثق من أنه سيحل به عزيزاً مكرمًا ، فلماذا اختار الدرعية عن سائر البلدان ؟

---

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٠ – ٩١ .

يقول العثيمين : عندما أصبح ضرورياً أن يترك الشيخ محمد بن عبدالوهاب العيينة، كانت الدرعية أنسب مكان يمكن أن يتوجه إليه ، فقد كانت قوتها آخذة في الازدياد ، ولعل من أدلة ذلك أنها تمكنت من الصمود أمام هجوم قائد بني خالد عليها سنة ١١٣٣هـ ، وأنها كانت في مركز قوي جعلها تفكر في الهجوم على العيينة سنة ١١٣٩هـ ... وكانت إمارتها ذات علاقة سيئة مع الزعامة الخالدية التي كانت وراء إخراج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة ، ولهذا كان من المتوقع أن ترحب بمن يشاركها في سوء العلاقة مع تلك الزعامة »[١].

ويضيف العثيمين : « وسواء كان الشيخ قد دعي إلى الدرعية أم لا ، فإن رواية ابن بشر تبدو ضعيفة جداً أمام من تأمل عبارتها ، ودرس الظروف المحيطة بالقضية آنذاك ... والأمر المتفق عليه أن الأمير محمد بن سعود سار إلى الشيخ في بيت ابن سويلم ورحب به ووعده النصر والحماية ، كما يتفق ابن بشر وابن غنام على أن الأمير محمد بن سعود اشترط على الشيخ مقابل تأييده له عدم مغادرته بلدته ، وأن الشيخ وافقه على ذلك »[٢].

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١ ، ص٨٢-٨٣ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص٦١ .

(ج) الإمام محمد بن سعود :

من الضروري للباحث والمؤرخ الذي يكتب عن تاريخ المملكة العربية السعودية أن يربط بين تاريخ شبه الجزيرة العربية ، وبين أسرة آل سعود وهم الذين قادوا أهلها الذين مثلوا الحوادث الجسام ، وصنعوا وقائع تاريخها الحديث ، وهم الذين قاموا بالجهاد في سبيل الدعوة الإسلامية السلفية، فناضلوا من أجلها ، حتى بلغ صداها أقصى المعمورة .

ومن هؤلاء الرجال : صناع التاريخ المهرة، مجال موضوع هذه الدراسة، الإمام الأول من الأسرة السعودية : محمد بن سعود الذى تولى الحكم بعد وفاة والده ، وكان أكبر أولاده وكان ذا قوة ونفوذ عظيم ، وظهر في أيام المجدد الأكبر والمصلح العظيم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله(١) .

ومؤسس الإمارة السعودية هو : سعود الأول، والد الأمير محمد (**موضوع الدراسة**)، فهو مؤسس الحكم السعودي ، وكان مقيماً في الدرعية، وتمكن بدهائه وحنكته من تثبيت إمارته في الدرعية وماجاورها من الواحات الصغيرة، ووضع بعمله هذا أساس مملكة آل سعود، ولما توفي عام ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م كان له من الولد أربعة - كما تقدم - هم : ثنيان وفرحان ومحمد ومشاري، وقد كانوا أبطالاً مغاوير في الحروب ، وكان محمد بن سعود فارساً من فرسان السياسة الفطاحل ، وتعاضد الأخوة الأربعة على تثبيت دعائم الإمارة الموروثة عن والدهم سعود ، وتعاونوا فيما بينهم تعاونًا كبيراً في سبيل تحقيق ذلك(٢) .

---

(١) سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود (مطابع الرياض - الرياض، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م) ص ٦ .

(٢) فؤاد حمزة ، قلب الجزيرة العربية (الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ) ص ٣٣٥ .

وهو : محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن فرحان بن إبراهيم بن موسى ابن ربيعة بن مانع المريدى [١] .

ويعد محمد بن سعود أول من باشر الجهاد في سبيل الدعوة وإخوانه ولكن بطل التوحيد الأول هو : ابنه عبد العزيز بن محمد الذى كان يغزو في الجزيرة شمالها وغربها وشرقها وجنوبها ست غزوات في بعض الأعوام ، فوصل في الجنوب الغربى إلى وادى الدواسر ، وفي الشمال الشرقى إلى السماوة بالعراق، وقد بدأ الغزو في سبيل التوحيد وهو شاب [٢] .

مولده :

ولد الإمام محمد بن سعود رحمه الله بالدرعية في عام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٧م . ولم أجد من المؤرخين من ذكر سنة مولده ، سوى : عبدالله بن خميس في كتابه (الدرعية) ، إذ قال : « ولد عام ١١٠٠هـ تقريباً بالدرعية » [٣] .

أسرته :

كان للإمام زوجتان الأولى : موضي بنت أبي وهطان من آل كثير، والثانية: ابنة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وله من الأولاد أربعة ، قال ابن هذلول : « له من الأولاد أربعة ، قتل منهم اثنان قبل وفاته ، وهما فيصل بن

---

(١) عبدالله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

(٢) أمين الريحانى، مرجع سابق ، طبعة أخرى (دار الريحانى للطباعة والنشر ، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٤م) ص ٤٦ .

(٣) عبدالله بن محمد بن خميس ، الدرعية العاصمة الأولى (مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص ١٦١ .

محمد ، وسعود بن محمد ، قتلا في معركة دارت بين محمد بن سعود وأمير الرياض دهام بن دواس ، وخلف اثنين آخرين هما : عبدالعزيز بن محمد ، وعبدالله بن محمد »[١] .

قال ابن خميس : « ولقد استشهد ولداه فيصل وسعود في حياته في الغارة التى قام بها دهام بن دواس على أطراف الدرعية (١١٦٠هـ) »[٢] .

وقد اختار الإمام محمد بن سعود ولده عبدالعزيز وبايعه بولاية العهد، بالاتفاق مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فبايعه الجميع على الأثر خاصتهم وعامتهم ، حضرهم وبدوهم دانيهم وقاصيهم[٣] .

أخلاقه :

ذكر الثقات من المحدثين عن شأن محمد بن سعود أنه كان رجلا كثير الخيرات والعبادة ، وكان أبوه سعود وجده محمد أميرين في الدرعية وكان محمد بن سعود كريم، الطبيعة ميسر الرزق له أملاك كثيرة من نخل وزروع، وله عدد من المواشي . قيل : من سخاوته أن كان الرجل يأتيه من البلدان يطلب منه شيئًا كثيرا لوفاء دين عليه فاذا عرف أنه محقا أعطاه إياه[٤] .

هذا والمعهود من محمد بن سعود أنه إذا رآى أيًا من الشاب من آهل بلده وجماعته غير متزوج سأل عن حاله ، فإذا قيل له إنه لايستطيع تأمين

---

(١) سعود بن هذلول ، مرجع سابق ، ص ٧ .

(٢) عبدالله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

(٣) أمين السعيد ، سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب (نشر : شركة التوزيع العربية في بيروت ، شركة الصحافة والمطبوعات المتحدة في مكة ، الطبعة الأولى) ص ٣٣ .

(٤) عبدالله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

شيئًا من جهاز ، جهزه وأمره بالزواج ؛ وكان بذلك يريد التئام الجماعة، وكثرة خيرهم بالتناسل والتساعف .

وكان يحب الخلوة ، قيل كان يأتي البيت فيجلس وحده ، ولا يريد أحداً من أولاده ونسائه أن يدخل عليه ، ويبقى على هذه الحالة مستمراً سبعة أيام ، أو أكثر وكان لايرضى بالحرب مع أحد ، ولو عيل عليه ، ودائما يأمر جماعته بإطفاء الفتن. وكان رحمه الله يتحلى بحسن السيرة والوفاء قبل أن ينصر الدعوة السلفية[1] .

شجاعته :

يدلل ابن بشر على شجاعة الإمام محمد بن سعود بقوله : « ... من جعل عز الإسلام على يديه، وجاد بنفسه وما لديه، ولم يخش لوم اللائمين، ولاكيد الأعداء المحاربين محمد بن سعود وبنوه ومن ساعدوهم على ذلك وذووه، خلد الله ملكهم مدى الزمان، وأبقاه في صالح عقبهم مابقى الثقلان، فشمر في نصرة الإسلام بالجهاد ، وبذل الجد والاجتهاد ، فقام في عداوته الأصاغر والأكابر ، وجروا عليه المدافع والقنابر ، فلم يثن عزمه على مافعل المبطلون » [2] .

ولم يتخلف عن المعارك إلا بسبب اعتلال صحته وكبر سنه . ورغم أن شجاعته ليست موضع شك أو جدال ، إلا أن الإمام لم يتخلف لهذا السبب وحده ، وإنما كان يسند لابنه عبدالعزيز القيادة في بعض الحملات تدريبًا له على القتال وعلى تحمل مسؤولية نشر الدعوة [3] .

(١) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .
(٢) ابن بشر ، مصدر سابق (طبعة مكتبة الرياض) ج ١ ، ص ٣ .
(٣) الإمام محمد بن سعود ، دولة الدعوة والدعاة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، ١٤٠٢هـ) ص ١٩ .

ويكفيه فخراً وشجاعة أنه قدم أبنيه : فيصل وسعود شهيدين من أجل اعلاء كلمة الله، ونصرة الدعوة السلفية التي من أثرها عم الخير على الجزيرة العربيـة، ولا زالت ترفل بثـوب العـزة والتـمكين، آدام الله ذلك العـز والأمن والدين على مملكتنا الحبيبة .

(د) توليه السلطة :

يعتبر الأمير مقرن الجد الأكبر لأسرة آل سعود المالكة وقد وقعت فتنه بين أفراد هذا البيت الكريم في بدء تأسيس حكمهم ، ذلك أن خلافًا كان وقع بين الأمير مقرن بن محمد بن مقرن بن فرحان ، وبين الأمير زيد بن فرحان ولما تصالحا طلب مقرن من زيد أن يزوره لاستئناف الثقة به ، ولكن زيداً خشي من مقرن أن يبطش به ورفض المجيء إلا بكفالة الأمير محمد بن سعود والأمير مقرن بن عبدالله بن مقرن ، فكفلاه على ذلك وأتاه الأمير زيد بصحبة جماعة، وعندما أراد مقرن قتله وثب محمد بن سعود ومقرن بن عبدالله على مقرن بن محمد، فهرب من فرجة إلى بيت الخلاء، وأدركوه فيه وقتلوه وأعادوا الأمير زيد إلى مكانه ، وذلك في عام ١١٣٩هـ .

ثم أراد الأمير زيد بن فرحان وجماعته الهجوم على بلدة العيينة، ولما وصلوا عقربا أرسل محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر الملقب خرفاش وصاحب العيينة ، إلى الأمير زيد يرجوه عدم الإغارة على البلدة على أن يعطيه ما يرضيه ، وطلب إليه الحضور لطرفة للمحادثة في الموضوع ، فسار الأمير زيد بأربعين فارساً من رجاله ومعهم الأمير محمد بن سعود ولما دخلوا قصر خرفاش أدخل عليهم فريقا من رجاله بالسلاح وفتكوا بالأمير زيد وقتلوه، أما الأمير محمد بن سعود فقد تحصن ومن معه في موضع ولم يخرجوا منه إلا بأمان من الجوهرة بنت عبدالله بن معمر ، ثم رجع وجماعته إلى الدرعية فتولى إمارتها [1] .

---

(١) صلاح الدين مختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م)ص ٥٥ ، وانظر تفصيل تلك الواقعة في ص ٧٢ من هذا البحث .

وفي سنة ١١٣٩هـ أيضًا التف أهل الدرعية بعد مقتل رئيسهم زيد، حول محمد بن سعود وبايعوه بالرئاسة وبقى محمد بن سعود رئيسا للدرعية، قبل هجرة الشيخ إليها، نحو ثمانية عشر سنة. ولكن استمرار ولايته كل هذه المدة يدل على الاستقرار والأمن ، وقد يدل كذلك على حكمة الرجل ودهائه، لأنه استطاع القضاء على دسائس المنافقين في الداخل ، والدفاع عن بلاده ضد الأعداء والطامعين من الخارج .

وكان من أعاظم جيرانه ، في ذلك الوقت : أميرالعيينة ، وأميرالرياض، وأبعد من ذلك أمير الأحساء .

ويبدو أن محمد بن سعود كان على صلة حسنة بالعيينة ، لأنه زوّج ابنه عبد العزيز ببنت أمير العيينة عثمان بن معمر .

أما رئيس الرياض دهام بن دواس فإنه كان مديناً لمحمد بن سعود ببقائه في الإمارة ، لأن أهل الرياض كرهوه، وأرادوا الخلاص منه، فاستنجد بأمير الدرعية، فانجده بعدد من الجنود ، وبذلك أخضع الثائرين واستقر له الحكم .

وكان الأشراف في مكة يعتقدون أن نجداً واليمامة من مناطق نفوذهم، ويجبون منها الأموال ويأخذون الهدايا .. ويؤدبون المتمردين .. ولكن لم تكن لهم أخبار بالدرعية، ولعل الدرعية يومئذ من الفقر بحيث لاتغريهم فحفظها منهم فقرها إلى شجاعة أبنائها .

ويظهر أن أمراء الأحساء خلفوا أشراف مكة في بسط نفوذهم على أمارات نجد، وجباية الأموال منها .. أو شاركوهم ذلك أحيانا [1] .

---

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(هـ) محمد بن سعود أميرًا للدرعية خلال الفترة (١١٣٩-١١٥٧هـ) :

قبل الكلام عن الدرعية في عهد الإمام محمد بن سعود يجدر بنا أن نعرفها جغرافياً وتاريخياً وسياسياً .

فالدرعية بلدة تتكون من عدة أحياء منتشرة على جانبي وادي حنيفة[(١)] ، أحد أودية نجد الكبرى ، عند ملتقى سبعة شعاب من شعابه ، وتقع شمال غرب مدينة الرياض ، بحيث تبعد عن مركزها حوالي عشرين كيلاً[(٢)] .

وبالدرعية كثير من أشجار النخيل والفاكهة ، يرويها نحو ٤٠٠ بئر غزيرة المياه، وأشهر ضواحيها : الطَّرِيف في الجهة المقابلة من الوادي، وقريحة، والغُصَيّبة ، وهي منفصلة عن بعضها بأسوارها الخاصة[(٣)] .

وهي تتكون من عدة أحياء منتشرة على جانبي الوادي، عند ملتقى سبعة شعاب من شعابه، وتقع شمال غرب مدينة الرياض، بحيث تبعد عن مركزها حوالي عشرين كيلاً[(٤)] .

---

(١) وادي حنيفة هو الوادي العظيم المشهور الذي يخترق في أواسط نجد ، ويمدها بالمياه ، يستقي الأهلون منها ويروون أرضهم بها . انظر : عمر رضا كحالة ، جغرافية شبة الجزيرة العربية (نشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ص ٧٤.

(٢) وزارة المعارف ، الإدارة العامة للآثار والمتاحف ، أسوار وأبراج الدرعية القديمة (بدون تاريخ نشر ولا دور نشر) ، ص ٧ .

(٣) عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

(٤) الإدارة العامة للأثار والمتحاف ، أسوار وأبراج الدرعية القديمة (نشر : وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية – الرياض) ص ٩٤ .

ووادي حنيفة ينحدر من قمم عالية بعرض جبل اليمامة الشهير (طويق)، فما سال من هذه القمم مشرقاً فهو يكوّن مبدأ وادي حنيفة ووادي الوتر (صَلْبُوخ[1]) الآن، ووادي قران (حريملاء) الآن، وماسال مغربا فتتكون منه أودية وشعاب تسيل على قاع (قرقرى) (ضرمى)الآن، ولكل من هذه الأودية روافد كثيرة تمدها، وتكون منها أودية ذات شأن كبير حتى تصب في مدافعها[2].

والدرعية : المدينة التي برزت لتحكم قلب جزيرة العرب حوالي أربعة قرون يتخللها مد وجزر ، وانبساط وانكماش ، وتطور وعمران ، وتجارة، وتعليم ، ومجتمع فاضل ، وجهاد ، وتغيير مجرى تاريخ ، وأساليب حكم .

وهي تلك المدينة التي وقفت أمام مجتمعات سادتها الفوضى وانهكتها، ووقف بها واقعها المؤلم تجاه جهل مطبق، وفقر مدقع، وضعف ومتربة.

وقد كانت الدرعية إبان رحيل الشيخ محمد بن عبدالوهاب إليها بلدة صغيرة، قليلة أسباب الرزق والثروة، ولما كثر الوافدون على الشيخ ضاق بهم العيش، فكانوا يحترفون في الليل، ويتعلمون في النهار، وما دنا القرن الثاني عشر من الزوال حتى أصبحت أكبر مدينة في البلاد العربية ، يقيم فيها العرب من اليمن وعمان ومن الحجاز والعراق والشام[3] .

فتبدل حالها وصلح حاضرها ومالها، وسادت وقادت، وأصبحت رمزاً للقوة، ونموذجاً للحضارة، ومثابة للقصاد، ومنطلقاً للرواد .

---

(١) صلبوخ : أحد بلدان العارض، وتقع جهة الشرق منه، حافظ وهبة، مرجع سابق، ص ٤٩ .

(٢) عبدالله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(٢) أمين الريحاني ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

وهي أيضًا التربة الصالحة التي شطت فيها الدعوة السلفية، وبسقت دوحتها، وأتت أكلها، وطوت ظلمات الخرافة والدجل وعبادة القبور واستدرار الرحمة، وكشف الكربة، وطلب الرزق والعون من جامد الصخر، وباسق الشجر ومظلمات الكهوف، وهياكل المهوسين والممرورين والمرتزقة .

والدرعية : اسم منسوب إلى الدرع بطن من بنى حنيفة يسكن جلهم وسط وادى حنيفة من اليمامة ، وتسكن فصيلة منهم في سواد الخط بين الأحساء والقطيف ، قامت لهم قاعدة هنالك سموا قصبتها الدرعية نسبة لهم (الدروع) ، وقد غمرت الرمال تلك المنطقة وبقيت من الدرعية هنالك أطلال ومعالم ونتوءات وتلول تشير إلى قوم كانوا هناك فبادوا ، ولا تزال تحمل اسمها إلى اليوم ، لدى من أبقى لهم طوفان الرمال هنالك مبوءات من هجر البادية ، أو دارات فظلت مرتبعا ومستردًا ."[1]

وتعود بداية تاريخ الدرعية إلى أكثر من خمسة قرون، كما أسلفت[2] وبعد أن استقر بها مانع المريدي وأسرته، انتقل حكم هذه الإمارة إلى ذريته من بعده حتى آل إلى مقرن بن فرحان الذي استمر على اختيار الدرعية عاصمة له، وكان ذلك ١١١٠هـ/١٦٨٢م، ثم آل الحكم بعده، لابنه سعود ثم لحفيده محمد بن سعود[3] .

---

(١) عبدالله بن محمد بن خميس ، الدرعية العاصمة الأولى (نشر : مطابع الفرزدق التجارية، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص ٤٤، ٤٥، ٤٦ .

(٢) ص ٦١ - ٦٢ من هذا البحث .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر (دار الكتاب الجامعى - القاهرة ، الطبعة الرأبعة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ص ٦٣ .

أما أهل الدرعية تلك فقد استوباوا منطقتهم، وربما الرمال في ذلك الزمن قد بدأت تغزو هذه المنطقة، ففكروا في أن ينضم الفرع إلى الأصل، وتتحد القوى، وتتواشج القربى، وتكثر حزمة القوم، فوفد رئيسهم مانع المريدي إلى رئيس بنى عمهم في وادي حنيفة(ابن درع) فبث شجنه، وأفضى إليه برغبته، فأقطعة من ممتلكات قومه ما بين (المليبيد)إلى(غصيبة)من وسط وادي حنيفة، ويحتمل أن يكونوا نقلوا معهم اسم بلدتهم القديمة (الدرعية).

ويقول فيلبي : « لم يكن قد مضى على وفاة تيمور لنك إلا أقل من نصف قرن ، وكان لايزال مقدراً للعرب أن يبقوا في أسبانيا نصف قرن آخر، وقبل أن يكتشف كولومبس أمريكا بنصف قرن أيضًا، حين توجه سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م مواطن من أهل القطيف، ومن ضاحية هناك تسمى الدرعية ليزور ابن عمه، ابن درع الذي كان قد استقر منذ زمن بعيد في منفوحة، وهي قرية بقرب الرياض في أواسط الجزيرة العربية، وكان ابن عمه هذا زعيم عشيرة الدروع الذين كانوا يقطنون في القرى المهجورة من هجر وجزاعة اليمامة في الوقت الحاضر، وكان رجلاً موسراً ذا ممتلكات واسعة تحتاج إلى عناية وتطوير، فأقطع ضيفه قطعتين من الأرض تبعدان اثنى عشر ميلاً في أعالي الوادي عن أراضيه، إحداهما تدعى (الغصيبة) والثانية (المليبيد)، وعلى هذه الصورة البسيطة بدأت هجرة الدروع إلى ذلك الوادى واستقرارهم فيه، ثم تقادم العهد حتى صار يعرف باسم الدرعية، تخليداً لذكرى القرية الأم التى نشأ فيها أجداد سكانه، قرب الخليج العربي »[(١)] .

---

(١) سنت جون فليبى ، مرجع سابق ، ص ١١ .

ولا يمكن الجزم بشخصية من أغدقت عليه هذه الأملاك ، أهو مانع المريدى نفسه، وهو الذى أبدر الاتصال مع ذلك الغريب على التحقيق، أم أنه أبوه ربيعة، وعلى كل حال فقد كان ربيعة هو الذى وضع أساسات تنمية رقعة ذلك المهجر وتوسيعه على حساب جيرانه حيث استطاع خلفاؤه ضم المناطق المتاخمة لحدود المليبيد وغصيبة المعروفتان في الدرعية[*]، بعد مهاجمة آل يزيد وآل دغيثر والاستيلاء على منازلهم :

ويرى المؤرخون أن مدة حكم محمد بن سعود تنقسم إلى فترتين .

* فترة الإمارة ١١٣٩هـ - ١١٥٧هـ/١٧٢٦ - ١٧٤٤م .

* فترة الإمامة ١١٥٧هـ - ١١٧٩هـ /١٧٤٤ - ١٧٦٥م .

وعلى هذا فإن الدرعية في فترة الإمارة ، وقبل وصول الشيخ محمد عبدالوهاب[١] إليها كانت بلدة صغيرة ، ويقال إن عدد بيوتها لم يكن يتجاوز السبعين بيتًا ، وكان الأمير محمد بن سعود يديرها بأسلوب عشائرى ابتدائى، ويأخذ من أهلها ضريبة كانوا يسمونها (القانون) أو الأخاوة أو (الخوة)[٢] ؛

(*) لقد أولت الحكومة السعودية الرشيدة الدرعية بالاهتمام البالغ والعناية الفائقة في ترميم آثارها القديمة، نظراً لأهمية هذه المدينة التاريخة باعتبار أنها كانت النواة والعاصمة الأولى للدولة السعودية، فقد زخرت عمارة الدرعية بعدة عناصر معمارية، سواء الدينية أو المدنية أو العسكرية، مثل : المساجد والقصور الملكية والأسواق التجارية والتحصينات الحربية كالقلاع والأبراج والأسوار، ولهذا الغرض فقد صدر أمر سامٍ كريم سنة ١٣٩٣هـ بالموافقة على مشروع إحياء وتطوير مدينة الدرعية، وقد تولت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية الإشراف على عمليات الترميم هذه ، وهي تقع في منتصف وادي حنيفة، أحد أودية نجد الكبرى، وقد امتد العمران بها حتى كاد يتصل بمدينة الرياض .

(١) عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز آل البسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق (١٣٧٥هـ) ص ٧٧ .

(٢) عبداللطيف بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

ولعلها تحريف للأخوة ، وذلك لقاء حمايته لهم وإقامته الأمن والعدل بينهم، وكان غالبية أهل الدرعية يتبعون المذهب الحنبلي ، ولكنهم أهملوا القيام بشرائع الإسلام من قراءة القرآن والصلاة والزكاة والحج، كما كان لهم مطوع، ولكنه لم يكن مطوعًا يدعو إلى الدين الصحيح، وإنما كسائر المطوعين في نجد، منغمساً في البدع، يكتب للناس الحجب والطلاسم، ويتقبل منهم النذور لغير الله، وكان الناس يؤمنون بقدرة أوليائهم المحليين على جلب الخير إليهم ودفع الضر عنهم، وكانوا يعتقدون مثل ذلك ببعض الأشجار والأحجار، ولايمنع ذلك من وجود علماء ملتزمين بأحكام الشرع والدين[1] .

وإذا عدنا قليلا إلى الوراء لمزيد من التعرف على الدرعية فإننا نجد أن الدرعية كان يحكمها رجل يقال له سلطان بن حمد القبس وذلك ١١٠٧هـ، ثم استردها منه بعد ثلاثة عشر عاماً موسى بن ربيعة بن وطبان وتولى إمارتها فترة، لكنه خلع عن الإمارة وتولاها سعود بن محمد بن مقرن حتى توفي سنة ١١٣٧هـ وبعد وفاته تأمّر زيد بن فرحان في الدرعية لكن محمد بن سعود كان له تأثير قوى على سير الأحداث فيها[2] .

وفي عام ١١٣٩هـ تولى محمد بن سعود الإمارة بعد المؤامرة التي قتل فيها زيد بن فرحان، وفي عهد الأمير محمد بن سعود حدث ماغير وجه تاريخ المنطقة كلها[3] .

---

(١) منير العجلاني، مرجع سابق، ج١، ص ٩٥ ، وعبدالله الصالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص ٢٢ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، ص٨١ .

(٣) عبدالله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

ولقد بقي محمد بن سعود رئيسا للدرعية ثمانية عشر سنة قبل هجرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إليها .

ونظرة عامة على الدرعية في الفترة التي سبقت لقاء الأمير والشيخ تشير إلى وجود فلول متنافرة، وأحداث متتالية، واضطرابات لايحكمها نظام، ولاتربطها روابط .

فحينما ولى إمارة الدرعية إبراهيم بن موسى، وكان له أربعة من الولد ضاقت الدرعية أن تستوعب هؤلاء النفر وذريتهم، فنزح منهم طائفة إلى (ضُرْما[1]) ونزحت أخرى إلى (أبى الكِبَاش[2]) طلبا للسعة، وحباً في الانتشار وطلب الرزق، وهذا يشير إلى اختناق الوضع، وعدم وجود ما يساعد على العمران والامتداد والتطور والرقى.

وكذلك حينما أصاب العيينة ما أصابها من وباء هلك فيها رئيسها وكثير من رجالها المدافعين عنها، وأصبحت في حال يرثى لها، ومحل شفقة ورحمة وعطف، ويجعل هذا منها مطمعاً لزيد بن فرحان ليهاجمها ويستولى على ما بها من أموال ومتاع بدلاً من العطف عليها وحمايتها ومساعدة أهلها.

يقول ابن خميس : « كانت الدرعية قرية شأنها شأن قرى نجد يسودها الجهل ويعمها التأخر ، وتحكمها الفوضى ، فوقها بلدة العيينة ، وتحتها بلدة

(١) ضرما : سهل في الجنوب الغربي من وادي حنيفة بالعارض، حافظ وهبة، مرجع سابق، ص ٤٨ ، وعمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص ٩٩ .

(٢) أبو الكباش : أحد بلدان شمال العارض، حافظ وهبة، مرجع سابق، ص ٤٨ ، وعمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص ١٠٥ .

الرياض، وكان يحكمها آل سعود ، حكمها منهم ستة عشر من سنة ٨٥٠هـ إلى سنة ١١٣٩هـ ماعدا (١٤) سنة انتقل الحكم منهم وبعدها عاد إليهم »[١].

وهذا أيضاً يدل على واقعية الأوضاع السيئة وتدنى النفوس التي وصلت إلى مثل هذا الحد من الانحطاط وغياب المثل العليا .

ولم يكن الحكم في الدرعية آنذاك حكماً ثابتاً قوياً ، بل كان مهزوزاً مترنحاً ضعيفاً[٢].

ثم ماعزم عليه موسى بن ربيعة من قتل والده والاستئثار بحكم الدرعية، فجرح والده جراحات بليغة، ولكنه نجا بمعجزة، والتجأ إلى ابن معمر ليكرمه ويطيب مثواه .

وهذه الأحداث تعطى ما لذلك الزمن من حقيقة مرة ومن وضع هو غاية في الانحلال الخلقى وضياع القيم، واستبداد الموروثات المتدنية الوضيعة، فإذا كان هذا يقع بين الوالد وولده والجار وجاره، فكيف الحال إذن بين المجتمعات إن صح هذا التعبير .

أي فضيلة تنشأ في هذا الوسط ، وأي رابطة تحكمه، أو تسوده إذا كانت الأخلاق متدنية ، والمثل مفقودة ، والصلات هأبطة .

لقد كانت كل مناحى الحياة تدور في هذا الفلك الهابط السيء فالحياة العلمية أصيبت بالعجز لأن خشونة الحياة ونصبها وعدم توفر السبل

---

(١) عبدالله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦ .

للطلب والتحصيل كل ذلك يحول بين الطلبة وبين فرص التعلم والتعليم؛ لهذا كان العلماء قلة ، وإذا وجدوا فعلومهم مقصورة على فقه مذهبهم .

وعن طريق هؤلاء وغيرهم انتشر المذهب الحنبلي في نجد وأخذ به أغالبيتهم، ولكن هؤلاء العلماء لاتدعمهم قوة ترد العامة عن جهلهم وغواياتهم وتردع أصحاب البدع والضلال عن الانخراط فيما يخالف الشرع وينأى بالأمة عن مهاوى الردى والطرق الملتوية الخبيثة .

حتى سلطة الحسبة تكاد تكون مفقودة، وغيرة العلماء لا أثر لها في ردع أصحاب البدع والخرافات والدجل واتخاذ الأولياء والأشجار والأحجار أنداداً من دون الله .

الفصل الثاني

تأسيسه للدولة السعودية

عام ١١٥٧هـ

ومراحل الكفاح في عهده

* ميثاق الدرعية :

لقد كانت الدرعية على جانب من القوة والاستعداد ، وهذا يعد من الأسباب التي دعت الشيخ محمد بن عبدالوهاب للخروج إليها ، وكان العداء بينهم وبين ابن عريعر[1] قائماً فقد صدوا هجمة قام بها سعدون بن محمد رئيس بني خالد على بلدتهم سنة ١١٣٩هـ ، وكان لديهم تفكير في مهاجمة العيينة ، وكانوا خير معين لدهام بن دواس في توطيد حكمه في الرياض ، وبذا يُعد ابن عريعر طرفاً في إخراج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة[2] .

وقد سبق أن ذكرت في نهاية الفصل الأول أن رئيس بني خالد في الأحساء طلب من عثمان بن معمر رئيس العيينة إخراج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة ، وإلا قطع عنه المدد الذي كان يرسله للعيينة ، ولهذا فقد اختار الشيخ محمد بن عبدالوهاب الدرعية لتكون وجهته التي يذهب إليها بعد خروجه من العيينة .

فبعدما أشار أخوا الأمير محمد وزوجته عليه بالسير إلى الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في بيت ابن سويلم، واقتناعه بهذه المشورة، ذهب الأمير إليه، وفي ذلك يقول ابن بشر : « فسار إليه محمد بن سعود، ودخل عليه في بيت ابن سويلم فرحب به، وقال : أبشر ببلاد خير من بلادك[3] ، وبالعز والمنعة .

---

(١) أجمعت جميع المصادر بما فيها ابن غنام وابن بشر على أنه عريعر ، إلا صاحب لمع الشهاب فقد أسماه عرعر .

(٢) عبدالله بن محمد بن خميس، مرجع سابق، ص١١٠ ، وأحمد عسه، مرجع سابق، ص١٦ .

(٣) يقصد العيينة التي أخرج منها .

فقال له الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين ، وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم، فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها، ملك بها البلاد والعباد ، وأنت ترى نجداً كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل ، والفرقة ، والاختلاف والقتال لبعضهم بعض ، فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك .

وجعل يشرح له الإسلام وشرائعه ومايحل ومايحرم ، وماعليه النبي ﷺ وأصحابه من الدعوة إلى التوحيد والقيام في نصره والقتال عليه .

فلما شرح الله صدر محمد بن سعود لذلك ، وتقرر عنده ، طلب من الشيخ المبايعة على ذلك ، فبايع الشيخ على ذلك . وأن الدم بالدم، والهدم بالهدم ، وعلى أن الشيخ لايرغب عنه إن أظهره الله ، إلا أن محمد بن سعود شرط في مبايعته للشيخ أن لا يتعرضه فيما يأخذه من أهل الدرعية ، مثل الذي كان يأخذه رؤساء البلدان من رعاياهم ، فأجابه الشيخ على ذلك رجاء أن يخلف الله عليه من الغنيمة أكثر من ذلك ، فيتركه رغبة فيما عند الله سبحانه ، فكان الأمر كذلك ، ووسع الله عليهم في أسرع مايكون »[1] .

كما أورد ابن غنام رواية تختلف عن رواية ابن بشر فيما يتعلق باللقاء التاريخي بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولكنها تتفق معها في المضمون إذ قال : « فخرج الشيخ سنة ١١٥٧ أو ١١٥٨هـ من العيينة إلى بلدة الدرعية ، فنزل في الليلة الأولى على عبدالله بن سويلم، ثم انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، فلما سمع

---

(١) ابن بشر ، مصدر سابق ، طبعة دارة الملك عبدالعزيز ، ج ١ ، ص ٤٢ ، وحافظ وهبه، مرجع سابق ، ص ٣٢٠ – ٣٢١ ، وأحمد علي ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

بذلك الأمير محمد بن سعود، قام من فوره مسرعًا إليه ومعه أخواه: ثنيان ومشاري، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم، فسلَّم عليه، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده؛ فأخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله ﷺ ومادعا إليه، وماكان عليه صحابته رضي الله عنهم من بعده، ومأمروا به ومانهوا عنه، وأن كل بدعة ضلالة، وما أعزهم الله بالجهاد في سبيل الله وأغناهم به وجعلهم إخواناً، ثم أخبره بما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفتهم لشرع الله وسنة رسوله، والشرك بالله تعالى، والبدع، والاختلاف، والظلم .. فلما تحقق الأمير محمد بن سعود من معرفة التوحيد، وعلم مافيه من المصالح الدينية والدنيوية، قال له: ياشيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لاشك فيه، فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد، ولكن أريد أن أشترط عليك اثنتين: نحن إذا قمنا بنصرتك، والجهاد في سبيل الله، وفتح الله لنا ولك البلدان، أخاف أن ترحل عنا، وتستبدل بنا غيرنا ، والثانية: أن لي على الدرعية قانوناً[1] آخذه منهم في وقت الثمار، وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئاً، فقال الشيخ: أما الأولى فابسط يدك : الدم بالدم والهدم بالهدم، وأما الثانية: فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ماهو خير منها، فبسط الأمير محمد يده وبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيله وإقامة شرائع الإسلام،

---

(١) يقصد بالقانون هنا : الضرائب التي كانت تحصل من أهل الدرعية ، وقد فسر ذلك فيلبي بقوله : « القانون : حق جباية الضرائب من الرعاية، والفوائد الزراعية والتجارية ». انظر: سنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٦١ .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقام الشيخ ودخل معه البلد[1] واستقر عنده »[2] .

وعن اختلاف الروايتين بين المؤرخين ابن بشر وابن غنام ، يقول العثيمين : « ويختلف ابن بشر عن ابن غنام في تفصيلات ماحدث للشيخ محمد منذ وصوله إلى الدرعية حتى اتفاقه مع أميرها محمد بن سعود ، ومن ذلك الاختلاف ماانفرد به ابن بشر من ذكر خوف عبدالله بن سويلم من نتائج حلول الشيخ في بيته ، وزيارة بعض كبار أهل البلدة له سراً ، وإخبارهم زوجة الأمير بالقضية وإقناعها لزوجها بأن يستقبله استقبالاً حسنًا »[3] .

ثم يضيف : « وسواء كان الشيخ قد دعي إلى الدرعية أم لا فإن رواية ابن بشر تبدو ضعيفة جداً أمام من تأمل عبارتها ، ودرس الظروف المحيطة بالقضية آنذاك . وعلى آية حال فإن هذا المؤرخ يتفق مع ابن غنام في نهاية الأمر على أن الأمير محمد بن سعود سار إلى الشيخ في بيت ابن سويلم ورحب به ، ووعده بالنصر والحماية »[4] .

كما يعلق العجلاني على رواية ابن بشر بأن ابن سويلم امتلأ قلبه رعباً لنزول الشيخ محمد بن عبدالوهاب بيته لما يخشاه من غضب الأمير محمد ابن سعود بقوله : « كل ذلك مبالغ فيه ، إن لم نقل : غير صحيح . وفي

---

(١) يفهم من ذلك أن بيت ابن سويلم كان في أطراف البلد، أو في خارجها، أو على حدودها.

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٨٠-٨١ .

(٣) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص٦١ .

(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

اعتقادنا أن الشيخ لم يخرج من العيينة ، إلا بعد أن دعته الدرعية إليها ، ولم تكن الدرعية غريبة عن دعوة الشيخ ، فقد كان الشيخ قبل التجائه إلى الدرعية على صلة وثيقة بعدد غير قليل من كبار رجالها ، يكتب إليهم ويكتبون إليه ويفدون عليه ، بل دخل بعضهم في دعوته وأصبحوا من أشد أنصاره . كالأميرين ثنيان ومشاري من إخوة الأمير محمد بن سعود ، وابنه عبدالعزيز أيضاً »[1] .

ثم يضيف متسائلاً : « فهل كان الأمير محمد بن سعود يجهل كل ذلك ؟ ولو أنه كان - كما زعموا - عدواً للشيخ ودعوته ، فهل كان يترك ولده عبدالعزيز يراسل الشيخ »[2] .

ويضعّف فيلبي هذه الرواية ، وذلك بقوله : « ولدى وصول الشيخ البلدة - يقصد الدرعية - عند الظهيرة ، حل ضيفاً على رجل يدعى محمد ابن سويلم العريني في المنطقة العليا من الواحة ، ولقى عناء عظيماً في تهدئة مخاوف مضيفه، وأكد له أن الله سيباركه ويحميه من غضب الأمير محمد ابن سعود ، وعرف بعض أصدقائه بمقدمه فزاروه في المدينة سراً ، وتلقنوا شيئاً من مذهبه ، وأخذوا شيئاً فشيئاً يفكرون في الوسائل التي ستؤمن حماية الأمير لهذا الزائر العظيم ، فقرروا أن يستخدموا جاه موضي زوجة الأمير محمد ابن سعود، فهي التي أخبرت زوجها بالأمر ، وطلبت إليه أن يقدر هذا الكنز الذي ساقه الله إليه ، وهكذا تقرر أن يقوم الأمير بزيارة الشيخ سيراً على الأقدام حتى يشهد الناس مبلغ التعظيم الذي حباه الأمير به ، فيقتدي

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٢) المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

السكان بأميرهم، ويشاركوه حماسته في الترحيب، أحر الترحيب بالشخص الذي كان يعتبر صانع العجائب، وقال الأمير: مرحبًا بك في بلاد خير من بلادك، أنك ستلقى منا كل تبجيل ومساعدة، فرد عليه الشيخ قائلاً: ثق أن الله يمنحك المجد والقوة، لأن الذين يؤمنون بالله ويعملون في سبيله لهم البلاد وماعليها، فالله هو الرب الواحد الأحد الذي بعث جميع الأنبياء من آدم إلى محمد»[1].

ويصور هذا اللقاء عبدالوهاب فتال فيقول: «تلك الظاهرة الكبرى التي خرجت من دار ابن سويلم فى الدرعية عام ١١٥٧هـ كانت بالواقع منطلق الدولة السعودية العتيدة، محمد بن سعود، وعلى يمينه محمد بن عبدالوهاب وثنيان ومشارى شقيقا محمد، وولده عبدالعزيز، لاريب أن الكل كانوا معاً رجال الحاشية والنبلاء، جميعهم خرجوا من دار ابن سويلم ليدخلوا دار الأمير محمد بن سعود، حيث يعقد ميثاق الدرعية، ثم يخرجوا ليعلنوا على أهل الدرعية ميثاق الله الذى تعاهدوا عليه، وهو نصرة دين الله ورسوله، والجهاد فى سبيله، وإقامة الشرائع، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر»[2].

ويذكر صاحب لمع الشهاب، نص الميثاق، فيقول: «قال الأمير للشيخ: «هذه القرية قريتك والمكان أنت وليه، فلا تخشى أعداءك والله لو انطبقت علينا جميع نجد ما أخرجناك عنا» فقال: أنت كبيرهم وشريفهم، أريد منك عهداً على أنك تجاهد فى هذا الدين، والرياسة والإمامة فيك وفي ذريتك، وأن المشيخة والخلافة في الدين لي وفي آلي من بعدى أبداً، بحيث

---

(١) سنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٢) عبدالوهاب فتال، مرجع سابق، ص ٨٩، ومقبل الذكير، مرجع سابق، ص ٤٧.

لاينعقد أمراً ولا يقع صلحاً ولا حرباً إلا مانراه كذلك فإن قبلت هذا فأخبرك أن الله يطلعك على أمور لم يدركها أحد من عظماء الملوك والسلاطين وتكون عاقبة أمرك محمودة عند الله، لأنك اتبعت الدين ونصرته ولم تقصر رتبك عن رتبة الصحابة والخلفاء الذين نصروا رسول الله ﷺ ، وأي منزلة أعلى من هذه ، فقال محمد بن سعود قبلت وبايعتك على ذلك فتبايعا »[1] .

قلت : جاءت عبارات ألفاظ الميثاق مختلفة من مصدر إلى آخر، فلم تتحد العبارات، ولكنها اتفقت في المضمون .

ويقول نهاد الغادري في وصف هذا اللقاء : « ففي الدرعية ، إستقبل محمد بن سعود ضيفه الجديد بالإكرام ، وتعاهدا في العام ١١٥٧هـ على الإخلاص لدين الله والقتال في سبيله . ومن الدرعية انطلقت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وفيها استقرت ، وبها انتصرت وتعاظم شأنها ، واشتد بأسها ، وبلغ من اتساعها أن دقت أبواب العراق والشام ، وكان لها صدى في كل بلاد الإسلام ، حتى بلغت آسيا الوسطى . كما لم تكن الدرعية قبل أن يؤمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب صاحبة رسالة ، وكان أهلها منغمسين بالبدع كانغماس بقية بلدان نجد ، وكان لهم علماء غير أنهم كانوا كسائر العلماء الذين في نجد لايستطيعون القيام بالأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر »[2] .

وبعد هذا الحوار الاتفاقي بسط الأمير محمد بن سعود يده فبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله، وإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر .

---

(١) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٣٠-٣١ .

(٢) نهاد الغادري، التحدي الكبير (بدون دار نشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧م) ص٣١ .

ويتضح من نص الميثاق أنه كان اتفاقاً شفوياً ، ولو أنه جاء مكتوباً لأصبح وثيقة تاريخية، وكان للباحثين في عدم تدوين ذلك الاتفاق وجهات نظر معقولة، فعلى سبيل المثال رأى عبدالفتاح أبو علية أن عدم كتابة الاتفاق ترجع إلى عدة عوامل منها : أن الكثير من العهود والمواثيق الجماعية فى العهود الإسلامية وغيرها جاءت غير مكتوبة، فعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر عهود المبايعة بخاصة المبايعة الجماعية ثم إن الإتفاق يعد من الوجهة القانونية اتفاقاً يمثل الجماعة. فهو اتفاق بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومؤيديه وبين الأمير محمد بن سعود رأس الحكومة والسلطة؛ أيضًا قام الاتفاق على أساس دينى، ومن هنا فإن جاء هذا الاتفاق مكتوباً أو شفوياً فالأمر سيَّان لأنه عهد وميثاق . قال الله تعالى : ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾[1] ، ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾[2]»[3] .

وسواء كان هذا الاتفاق شفويًا أو مكتوبًا فإن الاتفاق هو ثمرة اللقاء، فكان لقاء الخير والبر والفضيلة، لقاء الجهاد فى سبيل الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإقامة العدل ومحاربة الخرافات والتألية، وطلب النفع ودفع الضر عند من لا يملك نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولاحياة ولا نشورًا، لقاء بناء الدولة وبسط النفوذ وتحرير الأرض وخلود الدعوة والدعاة، لقاء العلم والإيمان والمصحف، والسيف يؤيده، والحجة ترد الكبرياء والزيغ .

---

(١) سورة النحل : آية : ٩١ .

(٢) سورة المؤمنون : آية : ٨ .

(٣) عبدالفتاح حسن أبو علية ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

وفي الواقع فإن هذا الاتفاق يدل على بعد نظر الأمير محمد بن سعود[١] السياسي ، فقد كان أمر ونفوذ آل سعود محصوراً فى الدرعية والسيطرة عليها، وليس لهم نفوذ يذكر في بقية بلدان نجد.

ورأى أن خير وسيلة لتوسيع سيطرتهم وبسط سلطانهم وإعلاء شأنهم ، هو الجهاد الدينى الذي عاهد عليه الشيخ ، ولذا فانه اشترط على محمد بن عبدالوهاب ألا يتركه إلى غيره عندما يتسع أمر الدعوة ، لأن ذلك سيؤدى إلى انكماش ملكه مرة أخرى ، وسلم للشيخ نظير ذلك بالشرط الثانى من شروط التحالف بينهما حينما ضمن موافقته على هذا الشرط الذى رأى فيه قوام آماله السياسية[٢] .

قلت : في رأيي أن ماذكره عبدالرحيم غير صحيح، فالإمام محمد بن سعود حينما عقد ميثاق الدرعية مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يكن طامعًا في أن الدعوة السلفية هي التي ستفتح له الفتوحات والبلدان، ويتوسع ملكه بسببها، ولكن عندما نصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وعقد معه الميثاق، كان ذلك رغبة في إحياء تعاليم الدين الصحيح، ونبذ كل ما يخالف الشرع وسنة رسول الله ﷺ .

ودائمًا السلطة والنفوذ هي من يحمي الدعوة، وليس العكس، فالدعوة من غير قوة وسلطة ونفوذ لم يكن لها أن تستمر، والدليل على ذلك أن

---

(١) محمد بن سليمان بن عبدالعزيز الخضري ، العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وولاة العراق (رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الإسلامي الحديث) ص ١٩ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص٨٣.

الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان قد أعلن دعوته في العيينة أول الأمر، ولاقى الدعم من أميرها عثمان بن معمر، ولكن ضعف أميرها ووهنه ورضوخه لضغوط وأوامر رئيس بني خالد في الأحساء بإخراج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة، أدى إلى تفكير الشيخ في الخروج إلى الدرعية، وفي رأيي أن اختيار الدرعية كان لسببين :

أولهما : سمعة وسيرة حكام الدرعية (آل سعود) وكذا رعياها، اعتدالهم ومحبتهم للعدل وتطبيق أحكام الشرع، وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

والثاني : قوة وسلطة الدرعية، ومكانتها ونفوذها بين باقي بلدان المنطقة.

ومن جانب الشيخ محمد بن عبدالوهاب فإنه كان فى حاجة إلى هذا الإتفاق ، لأنه سيحقق للدعوة الانتشار ، كما أنه أدرك أنه لابد من تأييد السلطة للدعوة وحمايتها ومساندتها وإقامة حدودها والامتثال لأوامر الله والابتعاد عن نواهيه ، مما سوف يحقق للدعوة الصمود والانتشار في كل المجالات، وهو ما يهدف إليه الاتفاق والذي يعني التحالف على العمل من أجل العمل بالدين الصحيح ،والرجوع إلى تعاليم الكتاب والسنة ، ولهذا عقد الأمير محمد بن سعود العزم على القيام بشد أزر الشيخ ، ونصرة الدعوة التي يدعو إليها ، موطد النفس ، باذل الجهد ، دون أن يخشى لوم اللائمين.

وعندما ذاع أمر هذا الاتفاق وفد الكثير من الناس إلى الدرعية من كل مكان في نجد، فتحولت الدرعية إلى عاصمة دينية وسياسية وحربية في نفس الوقت حتى ضاقت دورها بتحمل هذه الأعداد الغفيرة . فلما علم أنصار

الشيخ في المنطقة أنه محمى من قبل أميرها محمد بن سعود أخذوا يفدون إليه .

وقد أمضى الشيخ محمد بن عبدالوهاب سنتين في الدرعية يناصح الناس ويهديهم إلى سبيل الحق . ومن خلال هاتين السنتين تسلل إليه أتباعه الذين في العيينة ، منهم : عبدالله بن محسن ، وأخواه زيد وسلطان (من المعامرة) - بنو معمر - ، وعبدالله بن غنام ، وأخوه موسى، وهاجر معهم خلق كثير من رؤساء المعامرة المخالفين لعثمان بن معمر أمير العيينة ، ومعهم أناس ممن حولهم من البلاد المجاورة ، وذلك بعد أن علموا أن الشيخ قد استقر في الدرعية وأعطى العهد والأمان من الأمير محمد بن سعود[1] .

وهكذا فتحت الدرعية أبوابها لمجالس العلم والعلماء من كل البلدان؛ ولما سمع ذلك عثمان بن معمر أمير العيينة ، جاء بنفسه إلى الشيخ، وألح عليه في العودة إلى العيينة، وبايعه على السمع والطاعة ، ووعده المنعة والنصرة، ولكن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قال له : ليس لي هذا ، ولكنه للأمير محمد بن سعود فعرض ذلك عثمان بن معمر على الأمير محمد بن سعود ، ولكنه قال له رافضاً عرضه : أرح نفسك ما إلى هذا من سبيل .

ثم التفت حول الشيخ قوافل العلم ، اليد باليد لبناء المستقبل، وكانت الدرعية وقتها في فاقة وعوز ، بل وفي ركود وخمول ، وفي ضيق عيش وحاجة ، فما كان من هؤلاء المهاجرين إلا أن خرجوا للعمل ، وأخذ الأجرة ليلاً ، والالتفاف حول مجالس الشيخ العلمية نهاراً، ومع الإخلاص في

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٨٢ ، وعبدالله الصالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص ٦١ .

العمل ، والصدق في الدعوة ، تفتحت الأبواب، وأنبتت الأرض، وأينع الثمر[1] ، وسال الضرع[2] وانتعشت الحياة الاجتماعية، وسادت الألفة، وتحاب الناس لأنهم جميعاً في دين الله إخوانا .

وقد أتخذ الشيخ الدار التي كان يسكنها في الدرعية مدرسة للراغبين في العلم فلما ضاقت بهم الدار ، وأصبحت لا تتسع لذلك الجمع من المستمعين للوعظ والإرشاد ، أشار الشيخ على الأمير محمد بن سعود ببناء مسجد كبير يتسع لجميع أهل الدرعية ، لآداء الصلاة ، ولاستماع الدرس والوعظ ، فأمر الأمير محمد بن سعود ببنائه ، واشترك في بنائه أهل الدرعية، وتلامذة الشيخ ، وأتباعه جميعاً ، حتى تم البناء، وفرش بالحصر[3] .

وجعل الصلاة في المسجد جماعة ؛ فأخذ يأمر الناس بالذهاب إلى المسجد للصلاة جماعة وكان يقول « كل من لا يحضر الصلاة مع قدرته عليها ، عزرناه[4] » .

علمهم الصلاة ، وأنها ركن من أركان الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين ، والدين هو أساس الدولة التي بدأ يشتد عودها ، لأنها فرض من الله تعالى على عباده .

---

(١) اينع الثمر: حان قطافه بعد نضجه. انظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (نشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)ص ١٠٠٥ .

(٢) أي : أمتلأ ضرع الشاة أو البقرة باللبن، وفي ذلك كناية عن كثرة الخير وزيادته. انظر: الفيروز آبادي ، مرجع سابق، ص ٩٥٧ .

(٣) حسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

(٤) العَزْرُ : اللَّوْمُ ، عزره يَعزِره وعَزَّرَهُ ، والتَّعْزِيرُ : ضَرْبٌ دونَ الحَدِّ ، أو هو أشَدُّ الضَّرْبِ . انظر: الفيروز آبادي ، مرجع سابق، ص ٥٦٣ .

فالصلاة عمادها الوضوء ، وفي الوضوء نظافة وطهور ، فالصلاة أمر الله إلى البشر لتبعدهم عن الفحشاء والمنكر، وفي الوقت نفسه علّم الشيخ تلامذته أن أساس الصلاة (لا إله إلا الله) وأنها نفي وإثبات في ذات الوقت « فلا إله » تنفي جميع المعبودات و « وإلا الله » تثبت العبادة لله وحده، لا شريك له . ففيها التوحيد ، وفيها من البينات ما لو أخذت بها البشرية جمعاء لجعلها تتوجه كلها نحو هدف واحد لتعبد طريقاً واحداً دون أن تختلف مذاهبها ونحلها .

علّم الشيخ تلامذته الصلاة ، والتوحيد ، وعرفهم بأن الإسلام هو تسليم الأمر إلى الله، والانقياد إلى أمره، والابتعاد عن نواهيه ، عرفهم البعث والتقرير، وأن من شك فيه فهو كافر ، عرفهم ملائكة الله ورسله وكتبه .

ولما ملأت « لا إله إلا الله » أرجاء الدرعية عمها الخير، تحرك الأغنياء بالعطاء، وعاش الفقراء بالزكاة ، واستشعر الغني بواجبه، فأسرع ليطعم الفقير وتحقّقت بذلك العدالة الاجتماعية عامة وشاملة .

وذكرهم الشيخ كثيراً في مجالس الدروس بأن في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، فكثرت بذلك الصدقات ، وفاضت الزكاة .

غرس الشيخ في دروسه التربية الإسلامية والسنة المحمدية، التي تأخذ النفس السادرة المعتمة، وترتقي بها إلى نفس نافعة خيرة .

لقد كانت دروس الشيخ علنية ، يحضرها الأمير والمزارع والفقير بدون تمييز ، فقد كانوا جميعًا في مسيس الحاجة إلى الاطمئنان الروحي، وفي حمأة اليأس الذي غرق فيه العرب طوال سني الجهل والإهمال، وكانت المعاصي شائعة في كل أحياء العرب[١] .

---

(١) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

في مجالس الدرعية علم الشيخ تلاميذه ركن الدين الخامس وهو : حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً ، فيخرج أبناء الدرعية بعد أن تعلموا مبادئ دينهم ليكونوا معلمين في جموع الحجيج .

كل هذا كان في الدرعية ، ويصور ابن بشر مالقيته الدرعية لقاء هذا، فيقول : « ولقد رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود - رحمه الله تعالى - وما فيه أهلها من الأموال ، وكثرة الرجال ، والسلاح المحلى بالذهب والفضة، الذي لايوجد مثله ، والخيل والجياد ، والنجايب العمانيات ، والملابس الفاخرة ، وغير ذلك من الرفاهيات ، مايعجز عده اللسان ، ويكل عن حصره الجنان والبنان ، ولقد نظرت إلى موسمها يوماً في مكان مرتفع ، وهو في الموضع المعروف بـ(الباطن) ، بين منازلها الغربية التي فيها آل سعود المعروفة بـ(الطريف[1]) ومنازلها الشرقية المعروفة بـ(البجيرى) التي فيها أبناء الشيخ، ورأيت موسم الرجال في جانب ، وموسم النساء في جانب ، وموسم اللحم في جانب، وما بين ذلك من الذهب والفضة والسلاح والإبل والأغنام والبيع والشراء والأخذ والعطاء ، وغير ذلك وهو مد البصر ، ولا تسمع فيه إلا كدوى النحل ، وقول بعت وشريت والدكاكين على جانبيه الشرقي والغربي، وفيها من الهدوم والسلاح والقماش ما لا يعرف ولا يوصف، فسبحان من لا يزول ملكه »[2] .

(١) الطريف : أشهر ضواحي الدرعية من الجهة المقابلة من وادي حنيفة . حافظ وهبه، مرجع سابق، ص ٥٠ .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٣ ، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق، ص ٦٣ .

لقد استطاع الشيخ خلال مدة وجيزة، أن يدخل أهل الدرعية كلهم في سلك طاعته، وصدقه جميعهم ، كبيرهم وصغيرهم، ذكورهم وإناثهم، ويعد ذلك طبيعيًا ، فغالبية أهل الدرعية قد اطمأنوا إليه ووثقوا فيه، لدعم حكامهم له ، حتى أن أخوي الأمير محمد بن سعود كانا يساعدانه مع تلاميذ الشيخ في مهمته التعليمية[1] .

حقيقةً لقد كان لاتفاق الدرعية أكبر الأثر ، فيه انطلقت الدعوة ، وبه تم تشكيل الدولة السعودية الأولى ، وأصبحت الدرعية قاعدة لها ، وأصبح أميرها يلقب فيما بعد بلقب إمام ، وأصبح على الدولة الجديدة واجب كبير، وهو نشر الدعوة في ربوع نجد أولاً، ثم في ربوع الجزيرة ثانياً ، ثم في خارج الجزيرة ثالثاً ، وكل هذا العمل يحتاج إلى جهد كبير بخاصة أنه سيصطدم بمقاومة عنيفة في الداخل، ومقاومة أشد من الخارج .

وعلى العموم فإن أهم النتائج التي ترتبت على اتفاق الدرعية يمكن إجمالها فيما يلي :

١ – أن هذا الاتفاق الذي جرى في الدرعية عام ١١٥٧هـ ، قد وضع النواة الأولى في بناء صرح الدولة السعودية الأولى، وعلو شأن آل سعود؛ وكان ابن بشر على حق حينما بدأ تاريخه لنجد في العصر الحديث بهجرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة إلى الدرعية ، فهذا الحدث جعل نجداً تكتشف نفسها وتعي رسالتها، وتصنع وحدتها ، وتبنى نهضتها[2] .

---

(١) انظر: عبدالله الصالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره، ص٦٣ .

(٢) الإمام محمد بن سعود ، مرجع سابق، ص ٢٤ ، مقبل ابن الذكير، مصدر سابق، ص٥٧ .

٢ - باتفاق الدرعية تم التفكير بإنشاء جيش قوي للدرعية، وقد تشكل بالفعل من اتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذين هاجروا للدرعية للالحاق بالشيخ محمد بن عبدالوهاب للاستفادة والاستزادة من علمه، ومن التفقه في الدين، وبعضهم هرباً من الاضطهاد الذي لحق بهم عندما أعلنوا تأيدهم للدعوة، وخاصة من المدن القريبة من الدرعية .

وجاءت فكرة تكوين هذا الجيش بعدما شعر حكام الدرعية ومعهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعبء هؤلاء المهاجرين على ميزانية الدرعية المحدودة الموارد، خاصة بعدما تدفق عليها أعداداً كبيرة منهم، مما أثقل على هذه البلدة الصغيرة .

فأحسن الشيخ محمد بن عبدالوهاب التصرف حينما استدان مبلغًا كبيراً من المال لإنفاقه على إعداد وتجهيز هذا الجيش، لاسيما وأن جميع من جندوا كانوا من المتحمسين للدعوة، وكانوا مستعدين لبذل أرواحهم في سبيلها؛ ولم يدم هذا الضيق في الموارد كثيراً، بل تبدل الضيق بالفرج والرخاء والازدهار، نتيجة الفتوحات والانتصارات التي توالت، فما أن بدأت حركة التجديد الديني، وتوالت الفتوحات حتى تدفقت الخيرات على الدرعية، وتبدل الحال غير الحال، بحيث أصبحت الدرعية بعد وفاة الإمام محمد بن سعود ١١٧٩هـ/١٧٦٥م من أكبر وأغنى وأقوى مدن نجد .

٣ – تقوية أواصر الأخوة والمحبة بين أهل الدرعية والمهاجرين إليها، وذلك اقتضاءٍ بالنبي ﷺ حينما أخا بين الأنصار والمهاجرين عندما هاجروا من مكة للمدينة .

٤ – أصبحت الدرعية حاضرة الدولة الجديدة، والمركز الرئيسي للدعوة، ففيها تُلقى الدروس، ويُعد الدعاة الذين سُيلقى على كاهلهم تعليم الناس العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومنها تُوفد الرسل إلى مختلف أنحاء الجزيرة، وتُبعث الرسائل إلى الحكام والعلماء التي تشرح وتوضح حقيقة الدعوة وأهدافها، فكانت الدرعية كخلية نحل ، تموج بالنشاطات العلمية والاجتماعية والسياسية .

٥ – ادى اتفاق الدرعية إلى التفوق العسكري للدرعية على اقرانها من المدن النجدية، حيث كان هناك نوع من التوازن في القوى بين بلدان نجد قبل الاتفاق، فعندما تنشىء حرب بين بلدة وأخرى بين الحين والآخر لاتستطيع أي منهما اثبات تفوقها على الآخرى، أو فرض سلطانها على جيرانها، فكانت القدرات العسكرية للمدن النجدية متوارنة ومتقاربة تقريبًا، فجاء اتفاق الدرعية الذي كان إحدى نتائجه إنشاء جيش قوي قادر على صد الهجمات والغارات التي تشن على الدرعية رغم كثرة الحروب وضرواتها[١] .

٦ – أيقنت حكومة الدرعية أنه لاسبيل لانتشار الدعوة بالإرشاد والتعليم والدعوة، إلا إذا كان هناك جيشًا قويًا مهيئًا على فنون القتال ومدربًا عليه يكون سندًا ودعمًا للدعوة بالطرق العلمية[٢] .

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ١ ص ١٢ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

وبعد عامين أصبح على الدعوة تجاوز حدود الدرعية، والخروج إلى البلدان المجاورة، ودعوتهم للانضمام إلى هذه الوحدة، وكانت الخطوة الأولى في هذا التحرك هو إرسال :

الرسائل والبعوث :

كتب الشيخ إلى أهل البلدان وعلمائها وشيوخها وقضاتها، شارحاً لهم الدرب القويم الذي عليهم أن يصدعوا به، طالباً إليهم إن وجدوا فيما يقول جنوحاً عن الحقيقة، أن يقوِّموا هذا الجنوح، لأن العصمة لرب العالمين وحده.

وهو بهذا يكون قد نقل الدعوة عبر أنصارها ، إلى مناوئيها ، والذين آثروا البقاء بعيداً عنها، والصمت عليها ملتزمين موقف الحياد، ولا حياد في وضع كهذا، تقف فيه كلمة الله في جانب، وكلمة الباطل في جانب آخر.

وكان أن اتسعت بوتقة التفاعل الفكرى للدعوة ، وامتد شمولها ليؤثر في تلك المجتمعات سلباً وإيجاباً ، وليوحد الأخذ والرد والنقاش الذي به تظهر كلمة الحق وتنتصر ، وببلوغ الدعوة هذه المرحلة من الإشعاع ازداد مؤيدوها في الوقت الذي تزايد فيه خصومها وكان عليها أن تنتقل إلى مرحلة أخرى من مراحل حياتها المثمرة المنتجة التي بدأت تفعل أفعالها ، على مختلف المستويات .

فكاتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب العلماء ورؤساء البلدان والقبائل ومدعي العلم في نجد، وحثهم على نبذ البدع ، والرجوع إلى صفاء الدين الإسلامي، والهدي بهدي نبيه، كما وضح لهم جوهر الدعوة التي يدعو

الناس إليها، وطلب منهم الانضمام إلى الدولة الجديدة التي قامت على أساس دعوته، وقد أثمرت الجهود المبذولة في هذا الشأن فانضم بعض أمراء البلدان طائعين مختارين، وكثير منهم رفض الانضمام للدعوة[١] .

كما كانت للشيخ مكاتبات من قبل المشايخ في كثير من البلدان، مثل العراق واليمن وسوريا وغير ذلك مستفسرين وسائلين عن أمور تتعلق بالدين والعقيدة، أو الدعوة السلفية التي دعا إليها الشيخ، وفي ذلك يقول العبود: «فمنذ ظهور الشيخ محمد رحمه الله، وتلك الرسائل تتوالى، فقد أرسل الشيخ نفسه إلى السويدي (عالم من أهل العراق) يجيبه على كتاب ورد إلى الشيخ منه ، فبين الشيخ في جوابه أنه مُتبع وليس بمبتدع، وأن عقيدته ودينه الذي يدين الله به هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين ، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة »[٢] .

ويقول أيضاً العبود : « ورسالة إلى فاضل آل مزيد (رئيس بادية الشام) بناء على ماذكر راشد بن عربان للشيخ من كلام حسن عن فاضل، وأنه طالب منه المكاتبة بسبب مايجيئه من الكلام ، فذكر له الشيخ صفة الأمر، وأنه الدعوة إلى الإسلام .

ورسالته إلى البكيلي (صاحب اليمن) ، وإلى إسماعيل الجراعي، وإلى عبدالله بن عبدالله الصنعاني ، ورسالته إلى أهل المغرب ، وغير هذه الرسائل ، من رسائل شخصية ورسائل عامة ، ومؤلفات شاملة تبعث في كل اتجاه حسب القدرة والطاقة »[٣] .

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ، ١٦٥ .
(٢) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ٦٣٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٦٣٤ - ٦٣٥ .

ولم يكتف الشيخ ببعث الرسائل، وإنما كان يوفد مندوبيه وتلاميذه لأخبار البلدان المجاورة عن حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ذلك يذكر العبود نقلاً عن محمد رشيد رضا عن أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في اليمن قائلاً : « يذكر محمد رشيد رضا أن علماء السنة في اليمن، قد بلغهم كل ماقيل في الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فبحثوا وتثبتوا وتبينوا كما أمر الله تعالى ، فظهر لهم أن الطاعنين فيه مفترون لا أمانة لهم، وأثنى عليه فحولهم في عصره وبعد عصره، وعدوه من الأئمة المصلحين المجددين للإسلام ، ومن فقهاء الحديث كما نراه في كتبهم »، ثم تكلم عن الإمام الصنعاني الذي كتب قصيدة طويلة يمدح بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويثني على طريقته ويؤيد عقيدته ومسلكه، إلى أن قال الصنعاني: « لما طارت الأخبار بظهور عالم في نجد يقال له محمد بن عبدالوهاب ووصل إلينا بعض تلاميذه، وأخبرنا عن حقائق أحواله وتشميره في التقوى، وفي الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، اشتاقت النفس إلى مكاتبته بأبيات سنة ١١٦٣هـ »[(١)] .

وقد أورد حسين بن غنام في كتابه (تاريخ نجد) فصلاً عن رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؛ وعن موقف ابن غنام في إيراد رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب يقول العثيمين : « وموقف حسين بن غنام الذي يعود إليه أكبر الفضل في إيراد ما أثر من هذه الرسائل ، موقف يدعو إلى التأمل، فهو من ناحية قد أورد من رسائل الشيخ ماهو مختلف الطول والقصر من حيث المضمون ، بل إنه في أحيان نادرة قد أورد شيئاً من رسائل خصوم

(١) صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ، مرجع سابق ، ص ٦٣٩ .

الشيخ تمهيداً لتدوين رده عليها ، لكنه من ناحية أخرى نص على أنه لم يدوّن كثيراً من أجوبة الشيخ على بعض الرسائل خشية الإطالة »[(١)] .

وكان أسلوب الشيخ في رسائله، أسلوب يمتاز بالأصالة والبساطة، فقد كان الشيخ ذكياً في محاولته الاستفادة من كل مايراه مفيداً لصالح دعوته .

يقول العثيمين : « فحين يحاول كسب أهل منفوحة والرياض عن طريق قاضي الدرعية يصفه في رسالته إليهم بقوله : إن عبدالله بن عيسى مانعرف في علماء نجد ولا علماء العارض ولاغيره أجلّ منه »[(٢)] .

وفي حالات قليلة نلاحظ أن أسلوب رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد اتسم بالحدة .

يقول العثيمين عن أسلوب الحدة في بعض رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب : «وهو أمر ذكره عن نفسه-يقصد الشيخ محمد بن عبدالوهاب- في رسالته إلى عبدالله بن عيسى وابنه عبدالوهاب، وكانت هذه الحدة تظهر عادة في التعامل مع خصم نشط الحركة، أو عدو يبدو الأمل في إقناعه ضعيفاً جداً ، فالشيخ مثلاً يبدأ رسالته إلى خصمه اللدود سليمان بن سحيم بالعبارة التالية: الذي يعلم به سليمان بن سحيم أنك أزعجت قرطاسة فيها عجائب، فإن كان هذا فهمك فهو من أفسد الأفهام »[(٣)] .

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية (مطابع دار الهلال للأوفست بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) ص ٣٤ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٤٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤١ .

وقد كاتب الشيخ بدعوته أهل البلدان ورؤساءهم ومدعى العلم فيهم فمنهم من قَبِلَ الحقّ واتبعه ومنهم من اتخذه سخرياً واستهزأوا به ونسبوه إلى الجهل تارة ، وإلى السِّحر تارة أخرى ، ورموه بأشياء هو بريء منها جميعاً[1] .

فإلى جانب الدروس وحلقات الوعظ التي كان يقوم بها الشيخ في الدرعية، كان في الوقت نفسه يكاتب ويراسل الرؤساء والقضاة ومدعى العلم في البلاد المجاورة ويحثهم على نبذ البدع، والرجوع إلى صفاء الدين الإسلامي والهدى بهدى نبيه ﷺ ، ويوضح لهم جوهر الدعوة التي يدعو الناس إليها، ويطلب إليهم أن يكونوا من زمرة المصلحين الدينيين مكتفياً بهذه الوسيلة السلمية ، وهذه نماذج من بعض تلك الرسائل .

لما كان محمد بن عبدالوهاب حريصاً على سلامة الدعوة مما شابها فلقد أرسل خطابات عامة إلى أنصاره ومؤيديه ، تورد بعضاً منها[2] .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فيجرى عندكم أمور تجرى عندنا من سابق، وننصح إخواننا إذا جرى منها شيء حتى فهموها، وسببها أن بعض أهل الدين ينكر منكراً وهو مصيب، لكن يخطيء في تغليظ الأمر إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان وقد قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقو الله حق تقاته ولا تموتن إلا

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

(٢) يوجد في ملحق الصور صورة كاملة لهذا الخطاب .

وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا ﴾[1] ، وقال ﷺ : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم »[2] .

ويستمر الشيخ في رسالته فيقول : والجامع لهذا كله أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره ، أن برفق خفية ما يعلم أحد .

وفي ختام رسالته طلب من كل أهل بلد أن ينسخوا منه نسخة، فيقول: وهذا الكتاب كل أهل بلد ينسخون منه نسخة ، ويجعلونها عندهم ، ثم يرسلونه : لحرمة ، والمجمعة ، ثم للغاط والزلفي[3] . والله أعلم[4] .

ومن هذه الرسالة يظهر حرص الشيخ على التمسك بالكتاب والسنة، والمجادلة بالتي هى أحسن ، اتباعاً لطريقة القرآن والسنة ، يحمل منهم الأذى رجاء أن يهديهم الله إلى الصراط المستقيم وأن الداعية مجبر على مقابلة الناس بالصدر الرحب ، يتغاضى عن المساويء ، إذ ليس من الحكمة أن يقابل الإنسان الشر بالشر متى أراد إطفاء نار الفتنة واجتذب الناس إلى دعوته، فبالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة استطاع الشيخ أن يمهد لدعوته السلفية طريقاً سهلاً معبداً ، حتى إن كثيراً ممن عاده وحدوه أذعنوا له واعترفوا بأخطائهم لديه حين ألفوه صادق الإيمان .

ونموذج آخر لبعض رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، يقول فيها :

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان : ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) الحديث أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب الجامع ، حديث رقم ١٥٧٢ .

(٣) الزلفى : من أهم البلدان في منطقة سدير، وسدير : موضع في ديار غطفان، وهي في الجزء الشمالي من طريق، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص : ١١٢ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب ، إلى أحمد بن يحيى[١]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

وبعد تقديم الرسالة يقول الشيخ : « فأنت تفكر في الأمر الأول وهو قولى : لا تطيعونى ولا تطيعوا إلا أمر رسول الله ﷺ ، الذي في كتبكم . وتفكر في الأمر الثانى إن كل عاقل مقر به لكن ما يقدر أن يظهره .

فقدم لنفسك ما ينجيك عند الله ، واعلم أنه لا ينجيك إلا اتباع رسول الله ﷺ ، والدنيا زائلة ، والجنة والنار وما ينبغى للعاقل أن ينساها .

وصورة الأمر الصحيح أنى أقول : ما يدعى إلا الله وحده لا شريك له كما قال تعالى في كتابه : ﴿ ... فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾[٢] .

ويختم الشيخ رسالته قائلاً : « هذا كلامهم وهذا كلامى أسنده عن الله ورسوله ﷺ ، وهذا هو الذي بينى وبينهم ، فإن ذكر عني شيء غير هذا ، فهو كذب وبهتان . والذي يصدق كلامى هذا أن العالم ما يقدر أن يظهره حتى من علماء الشام ، من يقول هذا هو الحق ولكن لا يظهره إلا من يحارب الدولة ، وأنت ولله الحمد ما تخاف إلا الله »[٣] .

وإلى جانب بساطة الأسلوب في رسالة الشيخ إلى أحمد بن يحيى يبدو واضحاً حرصه على اتباع الكتاب والسنة وهذه كانت خطوة الإمام الأولى

---

(١) أحمد بن يحيى، هو : مطوع من أهل رغبة . ابن غنام، مصدر سابق ، ج ٢، ص ٢١١. والمطوع لقب يطلق على العالم الذي يؤم أهل البلدة في الصلاة ويعلم أبناءها القرآن، وينظر في مشاكلهم ، وخاصة في المدن النجدية .

(٢) سورة الجن : آية : ١٨ .

(٣) حسين خلف الشيخ غزعل ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ ومابعدها .

لهذه المرحلة حيث دعا الزعماء والقادة إلى اتباع دين الله القويم بما أبداه لهم من الحجة المقنعة ، والحق المبين والمنطق الصريح ، فانصاع من انصاع لدين الحق ، فلم يبدأ الشيخ أحداً بالتكفير ، ولم يبادر أحدًا بالعدوان .

ويقول ابن غنام : « وبقي رحمه الله يدعو إلى سبيل ربه بالحجّة الواضحة، وبالموعظة الحسنة ، فلم يبادر أحداً بالتكفير، ولم يبدأ أحداً بالعدوان، بل توقف عن كل ذلك ورعا منه، وأملاً في أن يهدى الله الضالين. إلى أن نهضوا عليه جميعاً بالعدوان، وصاحوا في جميع البلاد بتكفيره هو وجماعته، وأباحوا دماءهم ، ولم يثبتوا دعواهم الباطلة بحجة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ »[١] .

كان هذا هو سلوك الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في نشر الدعوة مثال الصبر والجلد، وكلما ازداد أعداؤه تعنتاً وغضباً وأمعنوا في إيذائه بتسفيه رأيه، ورميه بماهو بريئ منه ازداد تثبتاً ويقيناً بأن النصر له عليهم لإخلاصه فيما يدعو إليه ، فيلين لهم في الحديث ولا يغضب ولا يثور .

وكان رحمه الله يذكر محاسن غيره، ويثنى عليه إذا استحق، ويلفت نظره إذا جانب الصواب ، ويتضح هذا في رسالة أرسلها الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الشيخ فاضل آل مزيد يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب إلى الشيخ فاضل آل مزيد[٢] ، زاده الله من الإيمان وأعاذه من نزغات الشيطان .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٨٣ .

(٢) فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام . انظر : ابن غنام : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

أما بعد : فالسبب في المكاتبة ، أن راشد بن عربان ذكر لنا عنك كلاماً حسناً سرَّ الخاطر ، وذكر عنك أنك طالب منى المكاتبة بسبب ما يجيئك من كلام العدوان من الكذب والبهتان ، وهذا هو الواجب من مثلك ،أنه لايقبل كلاماً إلا إذا تحققه .

ويقول له أيضاً في سياق هذه الرسالة : وأقول لكم : الكتب عندكم انظروا فيها ولا تأخذوا من كلامى شيئاً . لكن إذا عرفتم كلام رسول اللهﷺ ، الذي في كتبكم فاتبعوه ، ولو خالفه أكثر الناس .

كان هذا هو نهجه ومنهاجه، الوضوح والبساطة والتواضع ولقد ضرب رحمه الله المثل في النبل والفضيلة والعفو مما مكنه من أعدائه وجعلهم يلتفون حوله ويكونون رهن إشارته سامعين مطيعين .

ويختم الشيخ رسالته إلى الشيخ فاضل آل مزيد بقوله : « ومن أفضل الجهاد جهاد المنافقين في زمن الغربة ، فإذا خاف أحد منكم من بعض إخوانه قصداً سيئاً فلينصحه برفق، وإخلاص الدين لله، وترك الرياء والقصد الفاسد ، ولا يقل عزمه عن الجهاد ولا يتكلم فيه بالظن السيء وينسبه إلى مالا يليق ولا يدخل خاطرك شيء من النصيحة، فلو أدرى أنه يدخل خاطرك ما ذكرته، وأنا أجد في نفسى أن ودى من ينصحنى كلما غلطت. والسلام»[1] .

وهناك رسالة أخرى أرسلها الشيخ إلى محمد بن عباد يحثه فيها على معرفة العقيدة والتوحيد ، توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وإثبات النبوة والإيمان بالقضاء والقدر ، وهى رسالة طويلة بدأها الشيخ بقوله :

---

(١) ابن غنام : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٥١-١٥٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب إلى الأخ محمد بن عباد[(١)] وفقه الله لما يحبه ويرضاه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

وصلتنا أوراق في التوحيد فيها كلام من أحسن الكلام ، وفقك الله للصواب وتذكر فيها أن ودك نبين لك إن كان فيها شيء غاترك (أى عليك غامض) وأعلم أرشدك الله ، أن فيها مسائل غلط[(٢)] .

وبهذه البساطة والتلقائية وتواضع العالم يبدأ الشيخ رسالته الطويلة، وكما بدأها بتواضع المعلم المتمكن ، يختمها بتواضع التلميذ المجد الراغب في الازدياد فيقول رحمه الله : فالله الله في التفطن لهذه المسألة ، ولكن أشير عليك بعزيمة أنك تواصلنا ونتذاكر معك ، وكذلك من جهة البدع أيضاً، قيل لى أنك تقول فيها شيئاً ، ما يقوله الذي هو عارف مسألة البدع، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم[(٣)] .

لقد كان – رحمه الله – يتضرع إلى الله الذي خصه بهذا الفضل أن يشرح للحق صدور قومه .

ولم تقتصر رسائله على بلدان نجد بل بعث إلى مدن الحجاز، وبوادى الشام والعراق، وبعث إلى الأحساء والكويت واليمن وعسير، فأثمرت الدعوة وآتت أكلها مبكراً .

---

(١) محمد بن عباد، مطوع ثرمداء، وكان قد أرسل إليه كتاباً فيه كلام حسن في تقرير التوحيد وغيره، وطلب من الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أن يبين له إن كان فيه شيء يخفاه، فكتب له رحمه الله هذه الرسالة . انظر ابن غنام : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٧١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ابن غنام : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٧١-٧٦.

وهذه رسالة إلى أحد علماء بغداد ، ويدعى الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدى ، وهو مقيم في بغداد .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالرحمن بن عبدالله[1]

سلام الله ورحمته وبركاته ، أما بعد :

فقد وصل كتابك وسر الخاطر ، جعلك الله من أئمته المتقين ، ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين .

وأخبرك أني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع ، عقيدتي وديني الذي أدين الله به هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة ، لكني بينت للناس إخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم .

وأشار رحمه الله في رسالته هذه إلى أن بعض الرؤساء أنكروا ما دعا إليه وذلك لأنهم نشأوا على اعتقادات غير عقيدة التوحيد .

كما يؤكد رحمه الله أن الدعوة لازالت بالموعظة الحسنة وبالحسنى، ولم يتدخل السيف في نشرها ولكن إذا لزم الأمر فلابد من ذلك .

فيقول رحمه الله في ختام رسالته : وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة ، وهم الذين أتونا في ديارنا ، ولا أبقوا ممكنا،

---

(١) هو : عبدالرحمن بن عبدالله السويدي، عالم من أهل العراق ، وكان قد أرسل للشيخ محمد ابن عبدالوهاب كتاباً ، وسأله عما يقول الناس فيه ، فأجابه بهذه الرسالة .

ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾[١] وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعدما عرفه ؛ والسلام .

استمر رحمه الله في رسائله وبعوثه لا يألو جهداً ولا يتأخر في الرد على أى رسالة أو استفسار أو سؤال ، ولا يخشى في الحق لوم اللائمين ولا كيد الحاقدين الطامعين .

فكتب إلى أحمد بن إبرهيم من علماء بلدان الوشم[٢].

وكتب إلى أحمد بن عبدالكريم من علماء نجد[٣]

كما كتب إلى الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف، وهو عالم من علماء الأحساء كانت له مع الشيخ زمالة وصحبة في مذاكرة ودرس قبل عشرين عاماً من هذه الرسالة، وأرسل له برسالة طويلة جداً ، وقد استهلها بعبارات تؤكد على حرص الشيخ على أن يضم هذا العالم إلى دعوته، إذ قال رحمه الله :

---

(١) سورة الشورى : آية ٤٠ .

(٢) أحمد بن إبراهيم مطوع مرات من بلدان الوشم، وكان قد أرسل إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب مستفسراً عن مسألة التكفير فاجابه الشيخ برسالة مطولة . ابن غنام : مصدر سابق، ج ٢ ، ص ١٨٣ - ١٨٨ .

(٣) محمد بن عبدالكريم رجل من أهل الأحساء، كان قد عرف التوحيد وكفر المشركين، ثم إنه حصلت له شبهة في ذلك، بسبب عبارات رآها في كلام الشيخ تقي الدين ففهم منها غير مراد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فأجابه الشيخ على ذلك برسالة مطولة. ابن غنام، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٩٥-٢٠٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالله بن محمد بن عبداللطيف حفظه الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فقد وصل إلينا من ناحيتكم مكاتيب فيها إنكار وتغليظ عليَّ ، ولما قيل إنك كتبت معهم وقع في الخاطر بعض الشيء ، لأن الله سبحانه نشر لك من الذكر الجميل ، وأنزل في قلوب عباده له من المحبة ، مالم يؤته كثيراً من الناس ، لما يذكر عنك من مخالفة من قبلك من حكام السوء ، وأيضاً لما أعلم منك من محبة الله ورسوله ، وحُسن الفهم ، وأتباع الحق ، ولو خالفك فيه كبار أئمتكم ، لأني اجتمعت بك من نحو عشرين سنة ، وتذاكرت أنا وإياك في شيء من التفسير والحديث ، وأخرجت لك كراريس من البخاري كتبتها ونقلت على هوامشها من الشروح ، وقلت في مسألة الإيمان التي ذكر البخاري في أول الصحيح : هذا هو الحق الذي أدين الله به فأعجبني هذا الكلام لأنه خلاف مذهب أئمتكم المتكلمين[١] .

وعن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف يقول العثيمين : « ومن تتبع رسائل الشيخ يتضح أنه كان في طليعة العلماء الأحسائيين الذين قاموا بالكتابة ضده القاضي عبدالله بن عبداللطيف ، ومن الواضح أن الشيخ محمداً كان شديد الحرص على ضم ذلك العالم إلى جانبه ، أو على الأقل التزامه بالحياد بينه وبين خصومه »[٢] .

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٠-٢٥

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٥٨ .

ورغم قلة ما أثر عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب من رسائل شخصية، فإن نسبة قليلة من هذا المأثور تحتاج إلى تدقيق وإعادة نظر[1]

والمتأمل في أسلوب رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب يلاحظ تمسكه بالأصالة والبساطة والوضوح ، وأغلب هذه الرسائل تبدأ بعبارة :

« **من محمد بن عبدالوهاب إلى فلان بن فلان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد** »

وهذا الأسلوب ينسجم انسجاماً كاملاً مع المحيط العربى الذي لم يشهد أنذاك غزو المؤثرات الأجنبية، كما أنه يتفق اتفاقاً تاماً مع أساليب السلف الصالح من هذه الأمة الإسلامية وهذا يوضح رغبته - رحمه الله في تتبع خطى السلف .

ولم تقتصر رسائله على أتباعه ومؤيديه بل شملت أيضاً خصومه حتى إنه كان يخاطبهم بحدة، فعندما أرسل رسالة إلى خصمه اللدود سليمان بن سحيم بدأها قائلاً :

الذي يعلم به سليمان بن سحيم أنك أزعجت قرطاسية فيها عجائب فإن كان هذا فهمك فهو من أفسد الأفهام[2] .

ويخاطبه فيقول : « صار لكم عند ضمامة في معكال ، قصاصيب وأشباههم يعتقدون أنكم علماء »[3] .

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين، الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب (بحث مقدم في بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ج١، ص ٩٧ .

(٢) كثير من المصادر والمراجع نقلت هذه العبارة دون شرح، وقد بحثت كثيراً في كتب اللغة والقواميس، لعلي أجد لهذه العبارات شرح، فلم يتسنى لي، ولكن الذي يفهم منها أنه يريد أن يقول لخصمه : أنك ملئت صفحات كثيرة بكتابات بها خرافات فاسدة أزعجتنا وأقلقتنا . قال الفيروز آبادي : « زَعَجَهُ : أَقْلَقَهُ؛ والزَّعَجُ - محركة - القلق » انظر : القاموس المحيط : ٢٤٥ .

(٣) عبدالله صالح العثيمين، الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ج١، ص ١٠٠ .

وتعد رسائل الشيخ من أساليب نشر الدعوة، وإذا كانت رسائله لقيت القبول عند الأغلبية ، إلا أنها لم تنج من المعارضة ، فمن الناس من صدق الشيخ واتبع دعوته ، ومنهم من اتخذه سخرية وهزءاً ونسبه إلى الجهل وعدم المعرفة ، ومنهم من رماه بأشياء تفسر بالكفر ليصد الناس عنه، ومنهم من أعلن الحرب عليه خوفاً على سلطانه وانتقاص سطوته . بل إن دعوته لقيت معارضة شديدة من قبل بعض علماء نجد ، حتى إن أكثر من عشرين عالماً أو طالب علم وقفوا ضدها في وقت من الأوقات ، وكان أكثر معارضيه من النجديين .

لقد قضى الشيخ في الدرعية سنتين ينصح الناس ويهديهم إلى سبيل الحق، ولم يأمر الشيخ باستعمال السيف إلا بعد أن أدرك أن الدعوة سوف تتوقف عند حد معين دون أن تدرك غايتها .

ردود الفعل للدعوة :

علمنا فيما مضى أن الدعوة انطلقت من بلدة العيينة، وأن أول من تحمس لها وأيدها كان أميرها عثمان بن حمد بن عبدالله بن معمر.

وعن حماس عثمان ابن معمر وتأييده للشيخ يقول ابن غنام : « ولما عرض على عثمان دعوته اتبعه وناصره ، وألزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره، وكان في العيينة وماحولها كثير من القباب والمساجد والمشاهد المبنية على قبور الصحابة والأولياء ، والأشجار التي يعظمونها ويتبركون بها، كقبة قبر زيد بن الخطاب في الجبيلة[1] ، وكشجرة قريوة وأبي دجانة والذيب، فخرج الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ومعه عثمان بن معمر وكثير من جماعتهم إلى تلك الأماكن بالمعاول ، فقطعوا الأشجار ، وهدموا المشاهد والقبور، وعدلوها على السنة، وكان الشيخ هو الذي هدم قبة قبر زيد بن الخطاب بيده، وكذلك قطع شجرة الذيب مع بعض أصحابه ... وهكذا لم يبق وثن في البلاد التي تحت حكم عثمان، وعلت كلمة الحق، وأحييت سنة رسول الله ﷺ »[2] .

مما سبق يظهر مدى اقتناع عثمان بن معمر بدعوة الشيخ محمد وتأييده له والعمل على مناصرته ودعوته، ولكنه تبدل وانقلب ضد الشيخ ودعوته بعد وقعة رجم المرأة الزانية، وذلك عندما كتب سليمان آل محمد رئيس بني خالد والأحساء إلى عثمان بن معمر طالبًا منه قتل الشيخ محمد بن عبدالوهاب أو إجلائه عن العيينة، وهدده بقطع المدد عنه .

---

(١) الجبيلة : أحد بلدان العارض ، انظر : عمر رضا كحالة، مرجع سابق ، ص ١٠٤

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٧٨ .

ومما يؤسف له استجابة عثمان بن معمر لهذا التهديد ، وإصداره أمراً بخروج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة ، وكان ذلك أول رد فعل للدعوة .

وقد لاقى الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بدء دعوته الكثير من الأذى والعدوان والمقاومة ، ولكنه لم يتردد ولم يتوقف عن نشر دعوته ، بل صابر وثابر، لأنه وجد الدعم العسكري والسياسي من الدولة السعودية الأولى، ولم يخفه تهديد ، وماثناه وعيد ، ولا أثرت في نفسه مغريات، فشرقت الدعوة وغربت ، وازداد أنصارها ، فأزعج ذلك خصومها وأقلق أعداءها ، فتألبوا عليها ، وجاءوا صفوفاً صفوفاً لقتالها ، وإطفاء أنوارها .

وكان في مقدمة المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، سليمان بن سحيم[١] من علماء الرياض ، وكان قد أرسل رسالة إلى علماء البصرة والأحساء هاجم فيها الشيخ محمد ، وعدد مآخذه عليه ، واستنهض هممهم للرد على دعوته ، وقد لقيت تلك الرسالة آذاناً صاغية لدى بعض علماء البلدتين المذكورتين ، وكتبوا ردوداً قامت المعارضة النجدية بترويجها بين السكان ، ولكن جميع محاولات العلماء المعارضين للدعوة من داخل نجد ومن خارجها فشلت فشلاً ذريعاً فيما هدفت إليه[٢] .

---

(١) هو : سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم العنزي، من فخذ الحبلان من قبيلة عنزة، وأصل بلادهم المجمعة – عاصمة بلاد سدير – ولد في عام ١١٣٠هـ، وقرأ على علماء نجد ومنهم والده، واستوطن الرياض وأصبح مدرساً لأهلها ومفتيهم وإمامهم وخطيبهم في زمن دهام بن دواس أمير الرياض، كان يهاجم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، وقد أظهر له العداء والبغضاء، وتوفي سنة ١١٨١هـ . انظر ترجمته في : البسام، مرجع سابق، ج١ ، ص ٣٢٢-٣٢٣ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٧٣ .

ولما استوطن الشيخ محمد بن عبدالوهاب الدرعية كان أهلها في غاية الجهل ، وقد سبق أن بينت ماكانوا عليه من اتباع أعمال تؤدي إلى الشرك الأكبر ، والأصغر ، والتهاون في أداء الصلوات ، والزكاة ، وتعطيل شعائر الإسلام ، ولم يكن ذلك حال الدرعية فحسب ، بل كانت نجد بأكملها على ذلك الحال ، ولما كانت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قائمة أساساً لتدعو الناس للرجوع للحق ، والإذعان بالعبادة لله الواحد الأحد ، فجعل يتخول أهل الدرعية بالتعليم والموعظة الحسنة ، ويفهمهم معنى لا إله إلا الله ويشرح لهم معنى الألوهية ، وأن الإله هو الذي تألهه القلوب محبة وخوفاً ورجاء ، وأن الإسلام الاستسلام لأمر الله تعالى والانقياد له ، والإذعان بالعبادة ، والخضوع ، والذل والإنابة والتوكل ، ويعلمهم أصول الدين، والإسلام وقواعده ، ومعرفة نبيهم ﷺ ونسبه ومبعثه وما دعا إليه، وهي لا اله إلا الله وما تضمنته ، وأنهم مبعوثون بعد الموت ، فلما استقر في قلوبهم معرفة التوحيد ؛ أحبوا الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وأحبوا المهاجرين إليهم وآووهم ، ولما اطمأن الشيخ محمد لذلك بدأ في مكاتبة أهل البلدان ورؤسائهم وقضاتهم ، يدعوهم لقبول الدعوة ، والدخول فيها ، فمنهم من قبل واتبع الحق ، ومنهم من اتخذها سخرية ، واستهزأوا به ونسبوا إليه الجهل وعدم المعرفة ، ومنهم من نسب إليه السحر ، ومنهم من رماه بأشياء هو بريء منها ، يريدون بذلك صد الناس عنه[١] .

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة دارة الملك عبدالعزيز) ، ج ١ ، ص ٤٤ – ٤٥ .

ولم يثبت الناس في نجد على منهج واحد، فممن عارض الشيخ محمد في بداية دعوته أصبح من مؤيديه فيما بعد ، وممن صدقه أول الأمر وقف ضده بعد فترة ، وممن تغير موقفه من تصديق بالدعوة إلى محارب لها سليمان ابن محمد بن سحيم ، فأصبح واحداً من أشد المعارضين النجديين لتلك الدعوة ، وأكثرهم نشاطاً ضد توسعها ، وكان يحارب الدعوة بأساليب متعددة ومتنوعة ، فتارة يكتب الرسائل في تضليل الشيخ وتبديعه ، وتاره أخرى يستثير العلماء الآخرين للرد على الدعوة[1] .

وقد كان سليمان بن سحيم قد أرسل رسالة إلى أهل البصرة والأحساء يشنع فيها على الشيخ، ويفتري عليه أشياء لم تحدث ، وقصده من ذلك الاستنصار بكلامهم على إبطال ماأظهره الشيخ من بيان التوحيد وإخلاص الدعوة لله ، وهدم أركان الشرك وإبطال مناهج الضلال .

وقد أورد ابن غنام هذه الرسالة ، ونصها : « من الفقير إلى الله تعالى سليمان بن محمد بن سحيم ، إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وخدام شريعة سيد ولد آدم من الأولين والآخرين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد :

فالذي يحيط به علمُكم أنه قد خرج في قطرنا رجل مبتدِعٌ جاهل، مُضِلٌّ ضالّ ، من بضاعة العلم والتقوى عاطل ، جرت منه أمور فظيعة، وأحوال شنيعة ، منها : شيء شاع وذاع ، وملأ الأسماع ، وشيء لمن يتعد

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٩٢-٩٤ .

أماكننا بعد ، فأحببنا نشر ذلك لعلماء المسلمين وورثة سيد المرسلين ليصيدوا هذا المبتدع صيد أحرار الصقور لصغار بغاث الطيور ، ويردوا بدعه وضلالاته، وجهله وهفواته(١)؛ والقصد من ذلك القيام لله ورسوله، ونصرة الدين، جعلنا الله وإياكم من الذين يتعاونون على البر والتقوى ؛ فمن بدعه وضلالته أنه :

١ - عمد إلى شهداء أصحاب رسول الله ﷺ الكائنين في الجبيلة : زيد ابن الخطاب وأصحابه ، وهدم قبورهم وبعثرها ، لأجل أنهم في حجارة ولايقدرون أن يحفروا لهم ، فطووا على أضرحتهم قدر ذراع ليمنعوا الرائحة والسباع ، والدافن لهم خالد ، وأصحاب رسول الله ﷺ .

٢ - وعمد أيضاً إلى مسجد في ذلك وهدمه ، وليس داع شرعي في ذلك إلا اتباع الهوى .

٣ - ومنها أنه أحرق « دلائل الخيرات(٢) » لأجل قول صاحبها:

---

(١) أن ماذكره ابن سحيم في مقدمة رسالته هذه يدل على حسده وحقده على الشيخ محمد بن عبدالوهاب لما أتاه الله من العلم والعمل ، ولما كتب الله على يديه من التوفيق ، فكانت دعوته لتنقية معنى التوحيد من شوائب الشرك ، ظاهرة وخفية ، وإخلاص الدين لله ، وعدم الالتجاء إلى غير الله ، وعدم الغلو في تمجيد الرسول ﷺ بما يخرجه عن حدود الطبيعة البشرية، وتحديد معنى الرسالة التي كلف بإبلاغها ، وكانت مصادر العقيدة هي الرجوع إلى مذهب السلف في فهم الدين ، وتفسير آيات القرآن ، وأحاديث الرسول ﷺ ، فهي بذلك أصبحت دعوة إلى دين الحق والإصلاح ، وأيقظت العقول الراقدة ، وحركت المشاعر الخامدة، وطهرت العقول من الخرافات والأوهام معتمدة في ذلك على الكتاب والسنة .

(٢) اسمه : دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ، تأليف : محمد الجزولي المتوفي سنة (٨٥٤هـ) وكان يتلى في كثير من الأقطار الإسلامية ، خاصة تركيا . حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون (اسطنبول ، ١٩٤١م) ج١ ، ص ٧٥٢ .

سيدنا ومولانا ، وأحرق أيضاً « روض الرياحين[1] » ، وقال : هذا روض الشياطين .

٤ – ومنها أنه صح عنه أنه يقول : لو أقدر على حجرة الرسول ﷺ هدمتها، ولو أقدر على البيت الشريف أخذت ميزابه، وجعلت بدله ميزاب خشب ، أما سمع وجه قوله تعالى : ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾[2] .

٥ – ومنها أنه ثبت أنه يقول : الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وتصديق ذلك أنه بعث إليّ كتاباً يقول فيه : أقروا أنكم قبلي جهال ضلال .

٦ – ومن أعظمها : أن من لم يوافقه في كل ماقال ويشهد أن ذلك حق يقطع بكفره، ومن وافقه وصدقه في كل ماقال، قال : أنت موحد، ولو كان فاسقًا محضاً ، أو ماكسًا ، وبهذا ظهر أنه يدعو إلى توحيد نفسه لا إلى توحيد الله .

٧ – ومنها أنه بعث إلى بلداننا كتاباً مع بعض دعاته بخط يده، وحلف فيه بالله أن علمه هذا لم يعرفه مشايخه الذين ينتسب إلى أخذ

---

(١) اسمه : روض الرياحين في حكايات الصالحين، تأليف : أبي السعادات عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني المتوفي سنة (٧٦٨هـ)، ويحتوي على خمسمائة قصة عن الأولياء، حاجي خليفة، مرجع سابق، ج١، ص ٩١٨؛ ذكر فيه صاحبه منامات الصالحين، وضمّنه مخالفات ظاهرات وعبارات فيها غلو في الصالحين وفي أعيان المتصوِّفة المتأخرين؛ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، كتب حذر منها العلماء (نشر : دار الصميعي للنشر والتوزيع – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص ١٩٨ .

(٢) سورة الحج : آية : ٣٢ .

العلم منهم في زعمه، وإلا فليس له مشايخ، ولاعرفه أبوه ولا أهل العارض، فياعجبا إذا لم يتعلمه من المشايخ ولاعرفه أبوه ولا أهل قطره، فمن أين علمه؟ وعمَّن أخذ؟ هل أوحى إليه؟ أو رآه مناماً ؟ أو علمه به الشيطان؟ وحلفه هذا أشرف عليه جميع أهل العارض .

٨ - ومنها أنه يقطع بتكفير ابن الفارض(١) وابن عربي(٢) .

٩ - ومنها أنه قاطع بكفر سادة عندنا من آل الرسول ﷺ ، لأجل أنهم يأخذون النذور، ومن لم يشهد بكفرهم فهوكافر عنده .

---

(١) ابن الفارض (٥٧٦-٦٣٢هـ) ، هو : عمر بن على بن مرشد بن علي ، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص، وأبو القاسم، شرف الدين ابن الفارض، أشعر المتصوفين، يلقب بسلطان العاشقين ، حُبِّب إليه سلوك طريق الصوفية ، فتزهد وتجرد، وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة في خرابات القرافة بالقاهرة ، وأطراف جبل المقطم ، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج ، فكان يكثر العزلة في وادٍ بعيد عن مكة . انظر أخباره في : خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج ٥ ، ص ٥٥-٥٦ ، الموسوعة العربية العالمية (نشر : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ج ١٧ ، ص ١٨١ .

(٢) ابن العربي (٥٦٠-٦٣٨هـ) ، هو : محمد بن علي بن محمد ، ابن العربي ، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحي الدين بن عربي ، الملقب بالشيخ الأكبر ، فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم ، ولد في مرسية بالأندلس ، وانتقل إلى إشبيلية ، أنكر عليه أهل الديار المصرية شطحات ، صدرت عنه ، فعمل بعضهم علي إراقة دمه، وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي ، فنجا ، واستقر بدمشق وبها ألف كتبًا كثيرة حمَّلها رؤيته الصوفية القائلة بوحدة الوجود ، ثم توفي بها ، له حوالي أربعمائة كتاب ، منها : الفتوحات المكية في عشر مجلدات في التصوف وعلم النفس . انظر أخباره في : خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج ٦ ، ص ٢٨١-٢٨٢ ، الموسوعة العربية العالمية (نشر : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ج ١٦ ، ص ٢٢٩ .

١٠- ومنها أنه ثبت عنه لما قيل له: اختلاف الأئمة رحمة، قال اختلافهم نقمة .

١١- ومنها أنه يقطع بفساد الوقف ، ويكذب المروي عن رسول الله ﷺ وأصحابه أنهم وقفوا .

١٢- ومنها إبطال الجعالة على الحج .

١٣- ومنها أنه ترك تمجيد السلطان في الخطبة ، وقال : السلطان فاسق لايجوز تمجيده .

١٤- ومنها أنه قال : الصلاة على رسول الله ﷺ يوم الجمعة وليلتها هي بدعة وضلالة تهوي بصاحبها إلى النار .

١٥- ومنها أنه يقول : الذي يأخذه القضاة قديماً وحديثاً إذا قضوا بالحق بين الخصمين ، ولم يكن من بيت مال لهم ولا نفقة، إن ذلك رشوة ، هذا القول بخلاف المنصوص عليه عن جميع الأمة: أن الرشوة ماأخذ لإبطال حق أو لإحقاق باطل ، وأن للقاضي أن يقول للخصمين : لا أقضي بينكما إلا بجعل .

١٦- ومنها أنه يقطع بكفر الذي يذبح الذبيحة ويسمي عليها، ويجعلها لله تعالى، ويدخل مع ذلك دفع شر الجن، ويقول : ذلك كفر واللحم حرام، فالذي ذكره العلماء في ذلك أنه منهي عنه فقط، وذكره في حاشية المنتهى .

فبينوا رحمكم الله ذلك للعوام المساكين الذين لبس عليهم، وأبطل عليهم الاعتقاد الصحيح، فإن رأيتم أن ذلك صواب فبينوه لنا ونرجع إلى قوله، وإن رأيتموه خطأ فاردعوه، وازجروه، وبينوا للناس خطأه، فقد افتتن

بسببه ناس كثير من أهل قطرنا ، فتداركوا رحمكم الله الأمر قبل أن يرسخ في النفوس ، فإن الجواب متعين على من وقف عليه ممن له معرفة بحكم الله ورسوله ﷺ ، لأن ذلك إظهار للحق عند خفائه، وإدحاض للباطل »[١] .

ولما وصلت هذه الرسالة إلى العلماء والمشايخ ، عمد الشيخ عبدالله بن سحيم[٢] ، وهو مطوع من أهل المجمعة إلى إرسال رسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب مستفسراً فيها عما ورد ذكره في رسالة سليمان بن سحيم، فأجابه الشيخ برسالة مطولة مفنداً فيها معنى التوحيد ، ومبطلاً لافتراءات سليمان بن سحيم ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالله بن سحيم .

وبعد :

ألفينا مكتوبك وماذكرت فيه من ذكرك مابلغك ، ولايخفاك أن المسائل التي ذكرت أنها بلغتكم في كتاب من العارض جملتها أربع وعشرون

---

(١) ابن غنام مرجع سابق ، ص ٢٩٣ - ٢٩٥ .

(٢) الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن سحيم ، وآل سحيم من الحبلان ، أحد أفخاذ قبيلة عنزة المشهورة من قبائل ربيعة بن نزار نسباً ، السديري وطناً ، ولد في بلد المجمعة - عاصمة بلدان سدير - وقرأ على علماء سدير وغيرهم ، وصارت هوايته ورغبته نسخ الكتب لنفسه، فجمع من ذلك مكتبة كبيرة غالبها بخط يده ، حتى لقب بالكاتب، وصار قاضياً على بلدان سدير . قال ابن بسام عنه : « هو أخف عشيرته معاداة ومجابهة للدعوة السلفية » وولي القضاء في بلدة المجمعة، وتوفي في عام ١١٧٥هـ عندما أصاب البلدان وباء شديد سمي أبا دمغة. أخباره في : البسام، مرجع سابق، ج٢، ص ٥١٢ - ٥١٣ .

مسألة: بعضها حق ، وبعضها بهتان وكذب ، وقبل الكلام فيها لابد من تقديم أصل ، وذلك أن أهل العلم إذا اختلفوا ، والجهال إذا تنازعوا، ومثلي ومثلكم إذا اختلفنا في مسألة ، هل الواجب اتباع أمر الله ورسوله ﷺ وأهل العلم ، أو الواجب اتباع عادة الزمان التي أدركنا الناس عليها ، ولو خالفت ماذكره العلماء في جميع كتبهم ؟ وإنما ذكرت هذا، ولو كان واضحًا، لأن بعض المسائل التي ذكرت أنا قلتها ، لكن هي موافقة لما ذكره العلماء في كتبهم، الحنابلة وغيرهم، ولكن هي مخالفة لعادة الناس التي نشأوا عليها، فأنكرها عليَّ من أنكرها لأجل مخالفة العادة ، وإلا فقد رأوا تلك في كتبهم عيانًا ، وأقروا بها ، وشهدوا أن كلامي هو الحق ، لكن أصابهم ما أصاب الذين قال الله فيهم : ﴿ فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾[1] ... الآية . وهذا هو مانحن فيه بعينه ، فإن الذي راسلكم هو عدو الله ابن سحيم، وقد بينت ذلك له ، فأقر به ، وعندنا كتب يده في رسائل متعددة ، أن هذا هو الحق ، وأقام على ذلك سنين ، لكن أنكر آخر الأمر لأسباب أعظمها البغي : ﴿ أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ﴾[2] ، وذلك أن العامة قالوا له ولأمثاله: إذا كان هذا هو الحق فلأي شيء لم تنهونا عن عبادة شمسان وأمثاله؟ فتعذروا أنكم ماسألتمونا، قالوا: وإن لم نسألكم،كيف نشرك بالله عندكم ولا تنصحونا؟ وظنوا أن يأتيهم في هذا غضاضة ، وأن فيه شرفًا لغيره .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٨٩ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٩٠ .

وأيضاً لما أنكرنا عليهم أكل السحت والرشا إلى غير ذلك من الأمور، فقام يدخل عندكم وعند غيركم بالبهتان ، والله ناصر دينه ولو كره المشركون ، وأنت لاتستهون مخالفة العادة على العلماء ، فضلاً عن العوام، وأنا أضرب لك مثلاً بمسألة واحدة ، وهي مسألة الاستجمار ثلاثاً فصاعداً من غير عظم ولا روث ، وهو كاف مع وجود الماء عند الأئمة الأربعة وغيرهم ، وهو إجماع الأمة ، لا خلاف في ذلك ، ومع هذا لو يفعله أحد لصار هذا عند الناس أمراً عظيماً ، ولنهوا عن الصلاة خلفه ، وبدعوه مع إقرارهم بذلك ، ولكن لأجل العادة . إذا تبين هذا فالمسائل التي شنع بها، ومنها ماهو من البهتان الظاهر ، وهي قوله : إن مبطل كتب المذاهب، وقوله: إني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء ، وقوله : إني أدعي الاجتهاد ، وقوله : إني خارج عن التقليد ، وقوله : إني أقول إن اختلاف العلماء نقمة ، وقوله : إني أكفر من توسل بالصالحين ، وقوله إني أكفر البوصيري لقوله : يا أكرم الخلق ، وقوله : إني أقول لو أقدر على هدم حجرة الرسول ﷺ لهدمتها ، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب ، وقوله : إني أنكر زيارة قبر النبي ﷺ ، وقوله : إني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم ، وإني أكفر من يحلف بغير الله .

فهذه اثنتا عشرة مسألة ، جوابي فيها أن أقول : ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾[1] ، ولكن قبله من بها النبي محمداً ﷺ أنه يسب عيسى ابن مريم، ويسب الصالحين ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾[2] وبهتوه بأنه يزعم أن الملائكة

---

(١) سورة النور : آية : ١٦ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١١٨ .

وعيسى وعزيراً في النار ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾[1] ...

وأما المسائل الأخر، وهي أني أقول : لايتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى « لا إله إلا الله » ، ومنها : أني أعرف من يأتيني بمعناها، ومنها أني أقول : الإله هو الذي فيه السر، ومنها تكفير الناذر، إذا أراد به التقرب لغير الله وأخذ النذر كذلك، ومنها أن الذبح للجن كفر، والذبيحة حرام، ولو سمي الله عليها إذا ذبحها للجن .

فهذه خمس مسائل كلها حق وأنا قائلها ، ونبدأ بالكلام عليها لأنها أم المسائل ، وقبل ذلك أذكر معنى « لا إله إلا الله » فنقول : التوحيد نوعان: توحيد الربوبية ، وهو أن الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم. وهذا حق لابد منه، لكن لايدخل الرجل في الإسلام، لأن أكثر الناس مقرون به، قال الله تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ﴾[2] إلى قوله: ﴿ أفلا تتقون ﴾، وأن الذي يدخل الرجل في الإسلام هو توحيد الألوهية، وهو : أن لايعبد إلا الله، لا ملكا مقرباً ولا نبياً مرسلاً ، وذلك أن النبي ﷺ بعث وأهل الجاهلية يعبدون أشياء مع الله ، فمنهم من يدعو الأصنام ، ومنهم من يدعو عيسى ، ومنهم من يدعو الملائكة ، فنهاهم عن هذا ، وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد ولايدعى أحد من دونه، لاالملائكة ولاالأنبياء ، فمن تبعه ووحد الله فهو الذي شهد أن

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ١٠ .

(٢) سورة يونس : آية : ٣١ .

« لا إله إلا الله » ، ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة واستنصرهم والتجأ إليهم فهو الذي جحد « لا إله إلا الله » مع إقراره أنه لايخلق ولايرزق إلا الله، وهذه جملة لها بسط طويل، لكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء.

ولما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها ﷺ حيث قال : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»[(١)] ، وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾[(٢)] فصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء ، مثل : عبدالقادر الجيلاني ، وأحمد البدوي ، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح ، فأنكر عليهم أهل العلم غاية الإنكار، وزجروهم عن ذلك ، وحذروهم غاية التحذير والإنذار من جميع المذاهب الأربعة في سائر الأقطار والأمصار ، فلم يحصل منهم انزجار ، بل استمروا على ذلك غاية الاستمرار ، وأما الصالحون الذين يكرهون ذلك فحاشاهم من ذلك .

وبين أهل العلم أن أمثال هذا هو الشرك الأكبر ، وأنت ذكرت في كتابك تقول : ياأخي مالنا والله دليل إلا من كلام أهل العلم ، وأنا أقول: كلام أهل العلم رضى ، وأنا أنقله لك ، وأنبهك عليه ، فتفكر فيه ، وقم لله ساعة ناظراً ومناظراً مع نفسك ومع غيرك ، فإن عرفت أن الصواب معي، وأن دين الإسلام اليوم من أغرب الأشياء، أعني دين الإسلام الصرف الذي

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ج ٤ ، ص ١٢٥ .

(٢) سورة التوبة : آية : ٣١ .

لايمزج بالشرك والبدع ، وأما الإسلام الذي ضده الكفر فلاشك أن أمة محمد ﷺ آخر الأمم ، وعليها تقوم الساعة .

فإن فهمت أن كلامي هو الحق، فاعمل لنفسك، وأعلم أن الأمر عظيم والخط جسيم، فإن أشكل عليك شيء فسفرك إلى المغرب في طلبه غير كثير، واعتبر لنفسك حيث كتبت لي فيما مضى، أن هذا هو الحق الذي لاشك فيه، لكن لانقدر على تغيير ، وتكلمت بكلام حسن ... »[1] .

وعن أثر رسالة ابن سحيم على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب يقول العثيمين : « أنها لقيت صدى لدى بعض العلماء الذين وجهت إليهم، صحيح أن قسماً من هولاء العلماء كان قد سمع عن دعوة الشيخ محمد بصورة من الصور قبل ذلك ، لكن تحديد ابن سحيم لمسائل معينة وحثهم على الرد عليها شجع فريقاً منهم على التصدي للدعوة التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، غير أن محاولة أولئك العلماء من خارج نجد لإيقاف دعوة الشيخ محمد بالإقناع والدليل فشلت كما فشلت المحاولات داخل نجد في هذا الصدد »[2] .

وفي غير موضع يقول : إن رسالة ابن سحيم قد لقيت آذاناً صاغية لدى بعض العلماء الذين وجهت إليهم ، وكانت من أسباب تحمس بعضهم لمناهضة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ومن بين هؤلاء : عبدالله بن عبداللطيف الأحسائي ، كما أن أخبار الدعوة في نجد قد وصلت إلى البصرة

---

(١) ابن غنام مرجع سابق ، ص ٢٩٧ - ٣٠١ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٠٩-١١٠ .

ومكة قبل رسالة ابن سحيم ، لأن القباني البصري ألف أول ردوده عليها سنة ١١٥٥هـ وأسماه: « فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبدالوهاب »، وقد ذكر أنه ألف جواباً آخر عن دعوة أرسلها الشيخ محمد إلى مكة وقد سمى هذا الرد بـ « كشف الحجاب عن وجه ضلالة ابن عبدالوهاب »؛ وبالرغم من أن مواقف بعض العلماء خارج نجد كانت مشجعة للمعارضة المحلية، فإنها لم تنجح في إيقاف حركة الشيخ محمد، وتقليل المنضمين إليه من الحضر والبدو على حد السواء[١] .

وفي المقابل فإن رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب ساهمت كثيرًا في نشر الدعوة ، وكثر أتباعها في بلدان نجد والأحساء ، ووجدت أتباعاً لها في البصرة وغيرها من بلدان العراق .

غير أن مبادئ الدعوة لم تُرض مشايخ نجد وكبار قادتها ، وخشوا تأثيرها في الجماهير واندفاع الشعب في تأييدها ، لأن ذلك أمر يهدد زعامتهم، ويذهب بنفوذهم ويقلل أو يحد من سلطانهم ، فانبزوا لمحاربتها ، فلم يزل أعداء الدعوة ومعارضوها يحيكون لها الدسائس والمؤامرات سراً وعلناً في نجد وفي غيرها .

وعلى الرغم من أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب متبع لنهج رسول اللهﷺ ، واعتمد على سنته ﷺ في نشر الدعوة ، إلا أنه لاقى الكثير من المواجهات المعارضة له ولدعوته .

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص ٥٣ - ٥٤.

وفي ذلك يقول العثيمين : « ومن الواضح أيضاً أن قسماً ممن عارضوا دعوة الشيخ في بداية الأمر اقتنعوا فيما بعد بصحتها فأيدوها ، كما أن فريقاً ممن وافقوه في البداية وقفوا ضده بعد فترة معينة ، ومامن شك في أن هناك أسباباً مختلفة لتغير مواقف هؤلاء وأولئك ، ولعل من أهم هذه الأسباب قضية الاقتناع الشخصي ، وانتقال دعوة الشيخ من مرحلة إلى أخرى »(١)

ولقد كتب الشيخ كتبه ورسائله إلى أهل البلدان باللغة التى يفهمونها مرشداً ومبلغاً ومحذراً فمنهم من هدى الله ومنهم من تردد حتى حين .

وكانت غاية الشيخ هي الوصول إلى عقول هؤلاء الجهلة الضالين بأية وسيلة ، ولم تكن هناك من وسيلة إلا الحرب ، باعتبار أن الجهل نقيض العلم، والحق يدعمه العلم ، أما الجهل فإنه يبقى بعيداً عن الحق مالم يتحول إلى علم ، والجهل آنذاك يدعمه السلاح ليبقيه جهلاً مطبقاً ، ولابد من السلاح في هذا الحال لتحويل الجهل إلى علم ، يعرف الحق ويعيه ويهتدى بهديه ويستضئ بنوره ، والمنكر وليد الجهل ورسول الله ﷺ أكد على وجوب مقاومة المنكر إن لم يكن باليد فباللسان ، وإن لم يكن باللسان فبالقلب ، وهذا أضعف الإيمان .

والإمام الشيخ اجتاز بدعوته مرحلتى القلب واللسان ، وأضحى بفضل الله، ثم بمساعدة اليد السعودية المؤمنة بربها ، القوية بإيمانها ، المدركة لسمو رسالة التوحيد التى عليها فطر الله عباده ليجعل منهم خير أمة أخرجت للناس.

---

(١) عبدالله صالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص٥٠.

أضحى الشيخ بفضل الله ثم بفضل هذه اليد يستطيع أن يغير المنكر بالأيدى المؤمنة المسلمة المستعدة للنضال في سبيل الله ونصرة كلمة الحق، فكان لابد من الدعوة إلى الحق ، وقد دعا إليه في الوقت الذي كان فيه يتضرع إلى ربه خالق الأكوان أن يشرح قلوب الضالين ، وأن يكفيه شرورهم، وأن يهديهم إلى الإيمان ، وأن يصرف أذاهم عن نفوسهم وعن الناس بعودتهم إلى دروب الحق ، لأن الجهاد وسيلة لا غاية ، وإن كانت وسيلة قاسية إلا أنها للوصول إلى غاية نبيلة ، وماكانا الإمامان محمد بن عبدالوهاب ، ومحمد بن سعود ليعلنا الحرب ضد أحد ، لو استمرت الدعوة تسير في دربها ، حتى ولو ببطء شديد ، وماكان ليعلنا الجهاد ، لو أن من اقتنع بالدعوة وناصرها باتباعهم لدين الله كانوا آمنين في دينهم ، لايلحق بهم مكروه من أهل الكفر والبدع والضلالات ، لأن هؤلاء كانوا يفهمون فيتبعون دون إكراه ؛ غير أنهم لم يأمنوا شر الرؤساء والزعماء والقادة الذين لم يستجيبوا لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والأمير محمد بن سعود ، بل أنهم زادوا على ذلك بأن أعلنوا عداءهم للذين ناصروا الدعوة أيضاً ، وهاهو دهام بن دواس خادم خميس الذي قتل قاتل أمير الرياض زيد بن موسى أبا زرعة وتولى مكانه ، إلا أنه أحس بأنه ليس كفؤاً لتولى منصب سيد ، فهرب بعد أن ترك الإمارة بلا أمير ، فكان أن تولى مكانه خادمه دهام بن دواس(١) .

ولم يقبل الناس بخادم أن يصبح سيداً فقاموا عليه ، إلا أنه استنجد بابن سعود فكان أن عاونه على الاستقرار ، وأقره مكانه ، وكان دهام من هؤلاء الذين كتب إليهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب يناشده اتباع الدين الحنيف، إلا أنه أبى واستكبر ، ولم يكتف بذلك ، بل عمل على اضطهاد من ناصر

---

(١) عبدالوهاب فتال ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

الدعوة الإصلاحية في بلاده ويهددهم في أرواحهم وأملاكهم ، لا لعداوة بينه وبين ابن سعود ، ولا لخصومة ، ولا لشك بحقيقة الدين ، وإنما لأنه أبى على السيد سيادته ، وعلى الشريف شرفه .

حتى سليمان بن عبدالوهاب شقيق الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان من هؤلاء الذين جاهدوا ضد الدعوة ، ونصبوا العداء للشيخ ، وتصدوا للطعن في المبادئ التى يدعو إليها .

يقول العثيمين عن المعارضين : هناك شخصيات لعبت أدواراً مختلفة تجاه الدعوة، ومنهم : عبدالله بن عيسى قاضي الدرعية، فقد كان مؤيداً للدعوة، لكن موقفه مالبث أن تغير، أو ضعف على الأقل، وكان من أسباب ذلك وقوعه تحت تأثير ابنه عبدالوهاب الذي كان موقفه معادياً للدعوة على العموم، وقد بذل الشيخ محمد بن عبدالوهاب محاولات جادة لإقناعه وكسبه من جديد إلى جانبه؛ كما كان من المعارضين عبدالله المويس قاضي حرمة، فكان الشيخ يراسله ويظن فيه الانقياد لدعوته، لكنه اتخذ خطاً معادياً للدعوة ، وقام بنشاط كبير داخل نجد وخارجها لإيقاف مدها والقضاء عليها؛ وكان الشيخ سليمان بن عبدالوهاب أحد رؤوس الفتنة، فلم يكتف بتحريض أهل حريملاء، التي كان فيها قاضياً على العصيان، وإنما أراد أن يفتن أنصار أخيه في كل بلد ويرجعهم عن معتقداتهم، فراسل شيوخ البلدان، وأرسل إليها الدعاة[1] .

وفي عام ١١٦٧هـ أمسك أنصار الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العيينة رجلاً قد جاء مدينتهم، ومعه كتاب من الشيخ سليمان، وكان يقرأه في المحافل وفي البيوت، فيه طعن كثير على الشيخ محمد ، وتفنيد لدعوته،

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص ٥٣ - ٥٤.

فقتلوا ذلك الرجل ومزقوا الكتاب الذي كان معه ، وأرسلوا إلى الشيخ في الدرعية يخبرونه بالخبر فأرسل الشيخ رسالة مطولة إلى أهل العيينة أبطل فيها أقوال أخيه[1] .

ولما تكاثر أعداء الدعوة وعقدوا الاتفاقات في سبيل مكافحتها ، وحاكوا المؤامرات للتخلص منها ، عندئذ لم ير الشيخ محمد بن عبدالوهاب بداً من الاستعانة بالسيف ، وأيده في هذا الأمير محمد بن سعود ، فقد ضمن للدعوة ماكان يعوزها من سلطة ومال ، وقوة وسلاح .

وكان لابد من حماية الدعوة ودعمها بعد أن أصبحت الدرعية مركزاً إسلامياً ، ومنطلقاً للدعوة الإصلاحية واتجهت الأنظار إليها سواء من المؤيدين أو المعارضين ، وأصبح الحكام المجاورون لها لايؤونها ، وأقربهم عثمان بن محمد بن معمر حاكم العيينة الذي أدرك بعد فوات الأوان أنه ارتكب خطأ كبيراً في إخراج الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فقد أضاف بذلك قوة إلى جار له - يعنى الدرعية - ربما سببت له بعض المصاعب والمتاعب في المستقبل، كما أقلقه كذلك أن يرى أفواجاً من الناس تهجر بلاده متجهة إلى الدرعية مؤيدة للدعوة، بعد أن هاجر إليها أفاضل العيينة، ولعل هذا مادعا عثمان بن معمر بأن يذهب إلى الدرعية ويقابل الإمام محمد بن سعود طالباً منه عودة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى العيينة ، ولم يجد طلبه القبول .

ولقد أمضى الشيخ محمد بن عبدالوهاب حوالى السنتين في الدعوة سلماً ، بالقول والموعظة الحسنة[2] .

---

(١) حسين بن خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

(٢) عبداللطيف عبدالله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

مراحل الكفاح فى عهده :

كان لقاء الدرعية : لقاءً للفكر والعزم، لقاءً للمصحف والسيف، لقاء بعزم متحصد، وهمة متوثبة، وفكر طموح لايبالى ماذا تردده الخواطر والأقاويل والتكهنات .

كان اللقاء ، وكانت البيعة ، وكان العمل ، وكان الإخلاص والتفانى، ثم كان النمو والتطور ، وكان التجمع ، وكانت الهيبة ، وقيام نواة دولة عظيمة امتدت في أرجاء واسعة في الجزيرة العربية، وبدأ العمل فى سبيل الله متدرجاً ، وبدأت الدعوة تصحب الحملات العسكرية، وانتقل مجتمع الدرعية من مجتمع يعمه السكون إلى تجمع مجاهد متطور يقوده الأمير محمد بن سعود، وأحياناً ابنه الأمير عبدالعزيز بكل صلابة وقوة واستعداد.

ثم انتقلت ردود الفعل للدعوة من العداء بالفكر ، وتجنيد القلم للرد، والحجج والرسائل وما إليها ، إلى العداء العسكرى ، وتجنيد القوى والمواجهة وجهاً لوجه . .

لقد كانت فترة حكم محمد بن سعود فترة جهاد متواصل ، وكفاح مستمر من أجل نشر الدعوة السلفية ، ومحاربة الخارجين على الدين الإسلامي ، ويمكن تقسيم مراحل الكفاح في عهده إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى : وتبدأ من اتفاق الدرعية في عام ١١٥٧هـ وحتى عام ١١٦٧هـ، واستمرت حوالى عشر سنوات[١] .

---

(١) عبداللطيف عبدالله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

المرحلة الثانية : وتبدأ بنهاية المرحلة الأولى ، واستمرت حتى وفاة الإمام محمد بن سعود في سنة ١١٧٩هـ[١] ، وتولى ابنه عبدالعزيز مكانه .

المرحلة الأولى :

كان تركيز الإمام محمد بن سعود في هذه المرحلة على نشر الدعوة السلفية داخل الدرعية ، وفي البلدان الموالية للدرعية ، وكذلك محاربة من يحاول مهاجمة الدرعية، أو الوقوف في وجه الدعوة .

وفي هذه المرحلة كانت الدعوة نشطة ، لكنها اقتصرت في الغالب على تطبيق الشرائع الإسلامية في المناطق الخاضعة لسلطة الإمام محمد بن سعود والرد على أسئلة المتسائلين ، وتعليم الوافدين المبادئ الإسلامية الصحيحة .

وقد بدأت في هذه المرحلة من كفاح الإمامين محمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن سعود بدعوة أمراء المدن المجاورة ورؤساء العشائر للتمسك بشعائر الدين الإسلامى ، فأرسل إليهم الرسائل والبعوث ، ولقد لقيت هذه الدعوة استجابة كبيرة من معظم الأمراء ورؤساء العشائر المجاورين للدرعية .

وبعد أن تركزت دعائم الدعوة في الدرعية وماجاورها كان لابد من التوسع والوصول إلى مناطق وعقول أبعد ، وهذا التوسع يعنى الاحتكاك بقوى مختلفة منها القوي ، ومنها الضعيف ، وهذا يتطلب الاستعداد العسكرى والمادي والمعنوي ، وبناء الاستراتيجيات التى عليها سيكون التوسع، حتى يتحقق لهذا التوسع النجاح ، ولا يكون درباً من دروب المجازفة[٢] .

---

(١) مسعود الندوي ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٢) عبداللطيف عبدالله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

وبعد أن تم إعداد كافة القوى أذن الشيخ بالجهاد ، ورفع محمد بن سعود رايات الجهاد ، فبدت طلائعها من الدرعية آتية خفاقة على ربوع الجزيرة ، لتملأها إيماناً وأماناً وحرية وعدلاً .

فبعد أن كانت الدعوة سلمية بالقول والموعظة ، أمر الشيخ بالجهاد فتتابعت المعارك ، وكان من أشد خصوم الحركة والدعوة : دهام بن دواس أمير الرياض ، وسليمان بن محمد رئيس بني خالد وحاكم الأحساء ، وابن مفلق أمير القطيف ، وابن ثويني أمير البصرة ، وكان من أعنفهم خصومة محمد بن سحيم النجدى وابنه إبراهيم[١] .

ولقد تركزت الخطة الحربية في قصد الأهداف القريبة قبل البعيدة لإضعاف تلك القوى القريبة ، أو الاستيلاء عليها لتكون الجيوش في مأمن من الاعتداء على مؤخرتها .

بدأ كفاح الإمام محمد بن سعود وعقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما تم توجيه أول جيش على ركائب سبع توجهت نحو الأعراب، وكانوا غير مدربين على القتال والنزال وركوب الخيل، مما جعل ابن بشر يقول عنهم: « فأول جيش غزا سبع ركائب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا عن أكوارها[٢] ،لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا »[٣] .

---

(١) حسين بن خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(٢) والأكوار جمع كور ، وهو الرحل الذي يجعل فوق ظهر الناقة . انظر تعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في هامش ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٤٦ . وقد فندت قول ابن بشر حول هذه الرواية في ص ٣٠٦ - ٣٠٧ في الفصل الثالث من هذا البحث : « أحوال الدولة في عهد الإمام محمد بن سعود وعلاقاتها الخارجية » انظره هناك .

ثم حدث أنه في عام ١١٥٨هـ أو الذي يليه أن بايع عثمان بن معمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الانضمام في الدعوة والجهاد في سبيل نشرها ، وبذلك تعتبر العيينة أولى بلاد نجد التي تدخل تحت لواء الدعوة[١] .

وفي هذه السنة أيضًا وفد أهل حريملاء على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبايعوه على مناصرة الدعوة ، فأمّر الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد عليهم محمد بن عبدالله بن مبارك ، وبذا تعتبر حريملاء ثاني بلدة تدخل تحت لواء الدولة السعودية بعد العيينة ، واشترك أهلها في الدفاع عن الدعوة ، وكان لهم فيها بلاء حسن[٢] .

وبعد انضمام حريملاء والعيينة للدعوة اتضح عجز المعارضة النجدية عسكرياً في القضاء على الدعوة ، خاصة وأن بنى خالد لم يشتركوا في هذه المعارضة آنذاك ، لأنهم يعيشون صراعاً دموياً داخلياً على السلطة اشترك فيه أكثر من منافس على خلافة سليمان بن محمد ، الذى آثر الخرج منفا له بدل المواجهة ، ولكن هذا لا يعنى عدم اشتراك بنى خالد في المعارضة نهائياً، وإنما كانت مرحلة تمهيدية للدخول مع الدرعية في مواجهة مباشرة وذلك وفق استراتيجية عسكرية وسياسية جديدة يتم تنفيذها على مراحل هي:

١ – محاولة القضاء على الدعوة في عقر دارها .

٢ – محاولة تحجيم الدعوة، وإيقاف توسعها بالمعارضة العسكرية .

٣ – الانكماش في الأحساء واعتماد الأسلوب الدفاعي في مرحلة توازن القوى في نجد[٣] .

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٢) المصدر السابق ، وحسين بن خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .

(٣) عبدالكريم بن عبدالله المنيف الوهبى ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ .

٤ - خروج المبادرة من أيديهم والاستعانة بالدرعية لتسوية نزاعات بنى خالد الداخلية بعد انحصار النفوذ الخالدي في نجد .

وكان لعدم اشتراك بنى خالد في المعارضة النجدية أثر واضح في جعل الرياض القوة الرئيسـية المجاورة والمعارضة بقيادة أميرها دهام بن دواس، الذى أراد تدميـر هذه الدعوة السـلفية، حتى لا تواصـل زحفهـا وتصل إليهم في يومٍ ما .

ولتأكيد قوة الدرعية، فقد بدأت في التخطيط بالهجوم على البلدان المجاورة لها، ولم يقصد الهجوم لذاته، بل كان الغرض استمالة تلك البلدان، وضمها لنفوذ الدرعية، حتى لايسبقهم دهام حكام الرياض إليهم، وبتحالفهم معه تقوى شوكة الرياض، ولاتستطيع الدرعية صد هجومه، وكان نصيب كل من منفوحة[١] والخرج[٢]، وأيضًا الرياض من غارات الدولة السعودية كبيراً جداً، وقد يرجع هذا إلى قربهم من الدرعية، إلى جانب مابين الدرعية وبين هذه البلدان من عداوة بسبب التنافس على السلطة، ولقد أدت هذه الغارات المتتالية إلى زيادة صلابة موقف الدرعية، وذلك يرجع لسببين :

١ - تأكيد قوة الدرعية وشدة بأسها ، وأنها قوة لايستهان بها ، وأنها لم تعد لقمة سائغة يمكن التهامها في أى وقت .

---

(١) منفوحة : بلدة عامرة قديمة منذ آلاف السنين، وهي في الجاهلية وصدر الإسلام، وحتى اليوم مسكن لبني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل. خالد أحمد السليمان، معجم مدينة الرياض (نشر: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون - الرياض، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م) ص ٢٤٥ .

(٢) الخرج : مقاطعة تقع في الجنوب الغربي من العارض في وادي حنيفة، تمتد من الضفة اليمنى للوادي قرب الرياض إلى الصحراء الكبرى الجنوبية، ومن حدود الحريق والحوطة في الجنوب الغربي إلى الصحراء الشرقية، وتعد من أغنى المقاطعات النجدية وأخصبها، حافظ وهبة، مرجع سابق، ص ٥١، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

٢ - أنها بتكرار هذه الغارات تزيد من الأضرار في أموال وتحصينات هذه البلدان مما يضعفها ، ويساعد على ضم الرياض والخرج وغيرها من البلدان التي كانت تنقض العهد[(١)] .

ثم بدأ الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد أن استقر به المقام في الدرعية، ومضى على بقائه بها عامان بمكاتبة أهل البلاد المجاورة ورؤسائها وعلمائها بشأن دعوته، ويحضهم على اتباع شرع الله وسنة رسوله ﷺ ، وقد شاركه في تلك المكاتبات الإمام محمد بن سعود ، وممن أرسلا لهم طالبين منهم اتباع طريق الحق، والانضمام إلى الجماعة : دهام بن دواس رئيس بلدة الرياض، واجتهدا في نصحه ماوسعهما الاجتهاد ، وكان دهام يظهر للإمام محمد بن سعود الصداقة والإخلاص لما للإمام عليه من أفضال سابقة[(٢)] .

---

(١) عبداللطيف عبدالله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٢) عن أفضال الأمير محمد بن سعود على دهام بن دواس يقول ابن بشر : « وكان دهام أبوه رئيساً في منفوحة فقتل أناساً من جماعته، ومن المزاريع، فبقي زماناً ثم مات، وتولى بعده ابنه محمد فقام عليه زامل بن فارس، وبعض أهل منفوحة فقتلوه، وأجلوا إخوانه ومن جملتهم دهام وإخوته عند عبدالله وتركي ومشلب واستوطنوا الرياض، وكان واليها إذ ذاك زيد بن موسى أبا زرعة، فلما قتل زيد المذكور، قتله أحد بني عمه، وكان معتوه العقل، صعد عليه في عليته وهو نائم فذبحه بسكين، فلما قتله جاء عبد لزيد يقال له: خميس، فقتله ورماه من رأس العلية، فتغلب العبد المذكور على الرياض، وكان أولاد زيد إذ ذاك صغار، وزعم العبد أنه قابض لهم، فأقام والياً عليهم نحو ثلاث سنين، ثم هرب من الرياض خوفاً من أهلها لأمور جرت منه، فأقام في الحاير المعروف مدة، ثم عدا عليه رجل من أهلها كان قتل أباه زمن رياسته على الرياض فقتله، ثم بقيت الرياض بلا رئيس. وكان دهام مدة رياسة العبد خادماً له، فقام وترأس في الرياض بشبهة أن ابن زيد هو ابن اخته، وزعم أنه نائب له حتى يكبر، وهيهات الرجوع من الطباع، وردع النفوس المجبولة على الأطماع، فإنه بعد ذلك أجلى ابن اخته عن البلاد، فكرهه أهل الرياض، وسعوا في عزله، وحصروه في قصره، وكانوا عامة غوغاء ليس لهم رئيس، فأرسل دهام أخاه مشلب راكباً فرساً إلى محمد ابن سعود أمير الدرعية يطلب منه النصرة، فقام له محمد وأرسل أخاه مشاري بن سعود ومعه عدة رجال من أهل الدرعية، فلما بلغ دهام خبرهم خرج من قصره وقاتل أهل الرياض، وقتل منهم ثلاثة رجال أو أربعة، واستقل بالولاية، وأقام عنده مشاري عدة أشهر حتى استفحل أمره وتعاظم ذكره على الرعية »، فنصرة محمد بن سعود له وتمكينه من رئاسة الرياض تعد من أعظم الأفضال . ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج ١، ص ٤٩ - ٥٠ .

وفي المقابل تجهز دهام بن دواس بقوات، أعدها تحسبًا لهجوم الدرعية عليه، ووثق دهام من قوته وثبوت دعائم إمارته، وكون له أنصاراً يشبهونه في صفاته ووحشيته ، فأخذ يسيئ إلى الأمراء الصغار يقاتلهم ويحتل بلدانهم، ولكنه أحسن الصلة في الظاهر مع الأمير محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبدالوهاب خوفاً منهما ، وقد دفعه غروره إلى أن يجرب قوته معهما في سنة ١١٥٩هـ[١] ، فتوجه ليلاً ببعض الرجال من بدو الظفير[٢] إلى منفوحة وفرق رجاله في مزارعها ونخيلها فأطلقوا الرصاص وأحرقوا النخيل ففزع الأهالى إلى السلاح ، وتبادلوا مع دهام وأعوانه القتال ، ودافعوا عن أنفسهم دفاع المستميت ، وثبتهم الله فقاتلوا دهاماً ومن معه قتالاً عنيفًا ، حتى إن بعضهم أصاب جواد دهام برصاصة فلقى فيها حتفه، وجرح دهام نفسه، وقتل بعض من قادته، وقد سبب ذلك نقمة دهام على أهل منفوحة، لأنهم استجابوا لدعوة الشيخ وأيدوه واتبعوه ، وعاهدوا الأمير محمد بن سعود عهد صدق وولاء ؛ وهي الوقعة التي ذكرها ابن بشر وابن غنام في وقائع سنة ١١٥٩هـ، وسوف أسردها في موضعها بعد قليل إن شاء الله .

كما أنه كان يطمع في حكم منفوحة ، ملك آبائه التى طرد منها، فلما دخل أهل منفوحة في الدعوة تنكر دهام للدعوة وأصحابها وناصبهم العداء .

وبعد مهاجمة دهام لمنفوحة ، لم تجد الدرعية مناصاً من زجر دهام ومحاسبته ، عازمة على أن تكون أول حرب مع دهام في عقر داره، بل

---

(١) إبراهيم بن صالح بن عيسى ، مصدر سابق ، ص ١٠٧ .

(٢) اسماهم فيلبي « بدو السمدة » سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

ستكون الإغارة على حصنه الواقع في وسط مدينته ، ولذلك جهزت الدرعية في سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م جيشاً لهذا الغرض، تولى قيادته الأمير محمد ابن سعود نفسه، وسار هذا الجيش متجهاً إلى الرياض فدخلها وأول ماذهب المهاجمون كان إلى الحصن الذي كان يقيم فيه دهام، واقتحموا باب قصره وأطلقوا عليه الرصاص، ثم هاجموا بيوت بعض الرؤساء من أهل الرياض، ثم عادوا إلى الدرعية منتصرين، وقد غنموا الكثير من الإبل، فرغم بساطة هذه المعركة، إلا أنها ألقت الرعب في قلب دهام بن دواس وجماعته، وكانت من أقوى أسباب النصر عليه مستقبلاً ."(١)

غير أن دهاماً أبى ، وأعرض عن الحق واستكبر ، وكانت الدعوة إلى الحق قد انتشرت في بلدة الرياض ، ودخل فيها عدد كبير من أهلها ، فأظهر دهام عداوته ، وأخذ يضطهد كل من اتبع التوحيد من أهل بلده ، ويسعى لهم بالمكايد ويتربص بهم الدوائر . وكان أول عدائه غَدْره بأهل منفوحة سنة ١١٥٩هـ ، وكانوا قد لبوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودخلوا في طاعة الأمير محمد بن سعود، فعدا عليهم صباحاً على غرة ، ومعه بعض أهل الرياض ، وبعض سكان البوادي من آل ظفير ، فكمن لهم قرب البلد، وأمر البوادي والخيل أن تغير على زرعهم ونخيلهم في أطراف البلدة ، فلما رأى ذلك أهل منفوحة فزعوا إليهم ، وخرجوا من بيوتهم يريدون إبعادهم عن زرعهم ، فلم يبق في البلدة أحد من المقاتلة ، فخرج حينئذ الكمين ومعهم دهام ، واستولوا على قصر الإمارة ، وقهروا البلد ، وكادت تتم لهم الغلبة، لولا أن علي بن مزروع وطائفة معه من أهل الدين ثبت الله أقدامهم ، فكروا

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، القسم الأول ، ص ١٥٢ .

راجعين، وصعدوا إلى أعلى بعض البيوت المشرفة على قصر الإمارة ، وأخذوا يطلقون عليهم الرصاص وهم في مواقعهم حتى قتلوا منهم أناساً، فلما خابت آمال دهام وجماعته، وأدركوا أنهم هالكون لامحالة إن لم يهربوا، رموا بأنفسهم من وراء الجدار وفروا ، بعد أن جرح دهام جرحين، وقتلت فرسه، وقطعت أصابع رجله ، وقتل من جماعته أحد عشر رجلاً[1] ، منهم : درع الصمعر، وخضير[2] الصمعر، وزهلول الفضيلي[3] ؛ فظهرت من دهام بن دواس بعد ذلك العداوة للإمام محمد ابن سعود ، وقيل إنه نذر ذبح جزور لتاج وشمسان[4] إن قطع ابن سعود عليه الفوارة[5] فلما جهر دهام بالعداوة، وانكشف غدره، انتدب محمد بن سعود لحربه وتعاهد مع إخوانه على أن أول عدوة يعدونها عليه تكون في قصره، فوجه ليلاً جماعة إلى الرياض فدخلوها، فلما وصلوا إلى باب القلعة التي فيها قصر دهام، قطعوا بابها بمنشار، ودخلوا بيت ناصر بن معمر ، وتركي بن دواس ، فعقروا فيهما إبلاً كثيرة ، وأطلقوا على دهام الرصاص وهو في عليته ، ثم عادوا سالمين[6] .

---

(١) عند ابن بشر : « عشرة رجال » .

(٢) اسماه ابن بشر : « خضر » .

(٣) اختلف في اسمه ، فعند ابن بشر اسمه « الفضلي » .

(٤) تاج وشمسان ، يبدو أنهما ممن كانا يعبد من غير الله ، ويقدم إليهما من الهدايا والقربان قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي صححت المفاهيم الإسلامية لدى سكان نجد ، وقامت على الدعوة لوحدانية الله تعالى وعدم الإشراك به .

(٥) قال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ محقق تاريخ نجد لابن بشر : « الفوارة : تقع بين الناصرية وبين المعذر ، وأن بنيان الرياض وصلها ، فبني فيها دور » . وهي غير الفوارة المذكورة في كتب المعاجم ، والتي قال عنها ياقوت الحموي في معجمه : « وبين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يقال له الظهران ، وقرية يقال لها الفوارة بجنب الظهران، بها نخيل كثير » . هامش ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٦) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٠ - ٩١ ، و ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص ٥٠ - ٥٢ .

وبعد هزيمة دهام بن دواس وإصابته ، أحدث ذلك عنده ردة فعل عدوانية أدت به إلى العدوان على (العَمَّارِيّة[١]) ، فقتل عبدالله بن علي وعقر إبله، فلما بلغ ذلك الإمام محمد بن سعود جمع أهل (الدرعية)وأهل (عرقة)، وأراد أن يرصد تحركاتهم، وينصب لهم كميناً في (غَيْضةٍ[٢])لأنها طريقهم الذي يرجعون منه، وتصادف ابن دواس قد كَمَنَ في الموضع نفسه، ولم يشعر بذلك الإمام محمد بن سعود وجماعته فالتقى الفريقان واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم دهام وجماعته ، فتعقبهم جيش الدرعية حتى طلعت عليهم عدوة[٣]ابن دواس التي كانت قد عدت من العَمَّارِّية، فلم يشعر جيش آل سعود إلا وهم خلفهم فانقسموا قسمين، وقتل من الفريقين عدة قتلى[٤] ، ثم رجع كل فريق إلى بلاده[٥] .

ثم بعد ذلك بمدة يسيرة جرت وقعة الشياب[٦] ، وكانت على مقربة من الرياض ، وقد اشترك فيها كل من عثمان بن معمر وأهل بلده ، والإمام

---

(١) قال الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل شيخ : « العمارية : تقع بين الدرعية والجبيلة ، وتبعد عن الدرعية مسافة عشرين كيلو متراً ، وهي قرية آهلة بالسكان ، وفيها نخل ومزارع » تعليقه على ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة) ج ١ ، ص ٥٢، وقد عدها حافظ وهبة من أشهر بلدان العارض ، مرجع سابق، ص ٣٠ .

(٢) في رواية ابن بشر « فيضة لبن الشعيب » وقد حدد موضعها بأنها معروفة وتقع أعلى الدرعية . ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٣) العدوة : السرية أو الجماعة التي تذهب للهجوم. انظر هامش ابن غنام، مصدر سابق، ص٩١ .

(٤) حددهم ابن بشر بثلاثة رجال. ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص ٥٢.

(٥) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩١ ، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص٦٧.

(٦) سمّاها ابن بشر بذلك ، وقال : إنه قتل فيها شباب من آل ابن شمس من أهل الرياض، وجاء في ابن غنام أنها وقعة الشيَّاب ، وليس الشباب ، وقال : سميت بذلك لأنه قتل فيها شياب من آل شمس من أهل الرياض ، وفي رأيي أنه الصواب ، حيث إن المعارك والوقائع تكون بالشباب ، وليس بالشياب ، فعندما يقتل شياب في معركة يكون ذلك حدثاً يذكر ، لأنه نادر حدوثه ، فأما الشباب فكل معركة تضم في غالبها الشباب .

محمد بن سعود وأهل الدرعية ، وفي طريقهم إلى الرياض ، وعلى مقربة منها ، أغار بعضهم على نواحيها ، وكمن بعضهم ، فخرج دهام وأهل الرياض والتقوا بمكان يسمى (الوشام[1]) خارج السور ، فلما خرج الكمين عليهم انهزموا إلى البلد ، وقتل منهم نحو العشرة ، ومنهم حمد[2] بن علي ناصر ، وشايبان[3] من آل شمس[4] .

قال سنت جون فيلبي إن عثمان بن معمر قد تخلى عن الشيخ وحكومة الدرعية في هذه المعركة، وكان قد نشب القتال الرئيسي حول تلة (الوشام) قرب المدينة ، وكان بفضل مفاجأة الكمين لدهام أن سارع لحماية أسوار مدينة الرياض ، وكان بين القتلى شيخان سميت المعركة باسمهما[5] .

ثم نشبت معركة أخرى عرفت بـ (وقعة العبيد[6]) وذلك في عام ١١٥٩هـ/١٧٤٦م ، وقد سميت بذلك ، حيث أكثر من قتلوا فيها من

---

(١) قال ابن غنام : « الوشام : جبل منبطح جانب البلد » ابن غنام، مصدر سابق، ص٩٢.
وقد اتخذ الناس الوشام مرعًا لأغنامهم ومواشيهم، حيث كانت حتى سنة ١٣٦٠هـ روضة معشبة تجتمع فيها سيول الأمطار من كل الجهات، وهي الآن في داخل مدينة الرياض، ويحد الوشام من الشمال حزون ومرتفعات، ومن الجنوب شارع الخزان، ويوجد قربه مقبرة قديمة تسمى مقبرة الوشام، ومن الغرب مبنى معهد العاصمة النموذجي، ومن الشرق أرضي واسعة . خالد السليمان، مرجع سابق، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) في ابن غنام « أحمد » .

(٣) في ابن بشر « شابان » .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق، ص٩٢، وانظر: ابن بشر، مصدر سابق(طبعة الدارة) ج١ ،ص٥٢-٥٣، حمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٦ وقد أعد الوشام معركة، والشياب معركة أخرى، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ ، وعبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٥) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

(٦) اسمها أيضا عند ابن غنام وقعة « غيبة » لأن القتلى بقوا فيها أياماً بلا دفن . انظر ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٢، حمد الجاسر ، مرجع سابق، ص ٩٦، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٦١ ، وعبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

العبيد ، وذلك أن الإمام محمد بن سعود خرج على رأس جيش من الدرعية قاصداً الرياض ، ونصب كميناً في منطقة تسمى (جرف عبيان[1]) ، ثم أغار بباقي الجيش على الرياض ، فخرج دهام بن دواس وأفراد من جيشه لملاقاة جيش الدرعية ، فلما التقى الفريقان خرج الكمين ، فرجع دهام ومن معه مكسوراً ، وقتل منهم نحو العشرة غالبهم عبيد ، وبقي القتلى مدة بلا دفن، وقد بقي ابن دواس بعد وقعة العبيد متحسراً ، يتأهب للحرب ويجمع الأمداد للأخذ بالثأر ، مصممًا على الانتقام، وفي هذه الوقعة استعار ابن دواس الاسلوب التكتيكي العسكري لجيش الدعوة، وهو نصب الكمين للجيش الخصم، فنصب كمين في منطقة تسمى (حفير خفي)، وأراد أن تكون له المبادرة في الإغارة على الدرعية، فجمع من عنده من البادية والحاضرة فأغار عليها، فخرج إليه أهلها، فلما رآهم انهزم وولى هارباً ، فطمعوا فيه وتبعوه، فأشار عليهم الإمام محمد ابن سعود بالرجوع خشية أن يكون ثمة كمين، حين رأى أن دهام بن دواس قد انهزم وباء بالخيبة ، ولكن قضاء الله جعلهم يطاردون ابن دواس وجماعته، فظهر عليهم الكمين فانكشف أهل الدرعية وولى أكثرهم منهزمين، وقتل من جيش الدعوة خمسة رجال منهم: الأميران فيصل وسعود ابنا الإمام محمد بن سعود ، وبعد هذه الوقعة حزن الإمام محمد بن سعود كثيراً ، وتجهز لمعاودة حرب دهام ابن دواس[2] .

ويقول منير العجلاني : لذلك يحق لنا أن ندعو محمد بن سعود بـ «والد الشهيدين »[3] .

---

(١) قال خالد السليمان : جرف عبيان موقعة ومدينة بالرياض، ولم يستطع تحديد مكانه، مرجع سابق، ص ٥٠ .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة)، ج١ ، ص٥٣ ، وانظر: ابن غنام، مصدر سابق، ص٩٣ ، وحسين خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨- ٢٣٩ .

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، القسم الأول ، ص ١٥٢ .

ووقف المناصرون للدعوة أمام هذا الحدث موقفاً عقلانياً منطقياً، وأدركوا أنه لا عودة للدعوة عن دربها المرسوم ، وأنها لابد منتصرة إن شاء الله، ولذلك فإن دعمها ضروري وواجب بكل مايمكن من قوى ، لأن أي تراجع لها بعد ذلك سيكون نكبة على أنصارها ، لأنهم لن يسلموا أبدا من أذى أولئك الذين يدافعون عن الباطل .

وتوالت الأحداث واستمر كفاح الإمام محمد بن سعود عبر السنوات، ففي شهر ربيع الأول من عام ١١٦٠هـ تجمع جيش الدعوة المكون من أهل الدرعية، وأهل العيينة، وأهل منفوحة والقرى المجاورة لهم لمحاربة الرياض، فانسلّ رجل خائن من أهل حريملاء(١) يقال له: أبو شيبة، فأنذر دهامًا بالهجوم الذي قرروه عند الفجر ، فلما حان وقت الهجوم ، وجد جنود الدرعية أهل الرياض على أهبة الاستعداد ، فصبحهم جيش الدعوة في جوف البلد ، لذلك سميت « وقعة دلقة » فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقد أسماها فيلبي بوقعة « الشيراك »(٢) ، ثم التقى دهام ورجلاً يسمى حمد بن محمد ابن منيس وكان فاتكاً ، فتقاتلا راجلين ، فضرب ابن منيس دهام ضربات بالسيف ، حتى أتى موسى بن عيسى الحريص، وكان من أتباع دهام بن دواس إلى حمد من خلفه فقتله ، فكانت مكافأه دهام له أن قطع رجله ويده ونفاه إلى الدرعية ، فبقي ثلاثة أيام ومات ، وذلك لأن موسى يبدو أنه شعر

---

(١) حريملاء : وتسمى حريملة، وهي في طوق، وفي الشمال الشرقي من سدوس، وتبعد عنها نحو ١٢ ميلاً، وهي منطقة خصبة كثيرة المياه ، حافظ وهبه، مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٢) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

بالذنب فأراد أن يلحق بأهل الدرعية ويهاجر عندهم[1] ، وقتل في ذلك اليوم من أهل الرياض محمد بن سودا، وسرحان البكاي، وابن مسيفر وثمانية غيرهم، وقتل من أنصار الإمام محمد بن سعود حمد بن محمد ، وحمود بن حسين بن داود ، وسليمان الزير ، وحسن الثميري[2] وغيرهم ، وأصيب من الفريقين الكثير[3] .

قال ابن غنام : « وكانت تلك الوقعة من غير رضا عثمان بن معمر ومشورته ، فلم يحضرها ، ولكنه حين رأى عودة الجماعة من الحرب خشي أن ينكشف نفاقه ، وأن تظهر خيانته ، فأرسل إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب وإلى الإمام محمد بن سعود يستشفع إليهما ، ويطلب منهما الصفح عن تخلفه ، فقبلا عذره رجاء منهما ألا يعود إلى مكره ، ثم قدم عليهما ومعه وجوه أهل حريملاء والعيينة، وعاهدهما على الجهاد والقيام بنصرة الدين ، ولو في أي مكان ، فتوهما فيه الصدق والوفاء، فرأسوه ورفعوه على الجيش وأمَّروه ، وصار الإمام محمد بن سعود نفسه له منقاداً، لا يخالفه في شيء ، بل يتابعه ويوافقه في السفر والغزو والجهاد .

وكان من أعظم ما أظهر نفاق عثمان بن معمر أنه أرسل إلى إبراهيم بن سليمان أمير ثرمداء[4] ، وأمره أن يركب إلى دهام مع جماعته ، ويزيِّن له الاتفاق مع عثمان ، والقدوم عليه إلى العيينة، على أن يظهر في أحاديثه

---

(١) قال ابن غنام : « أن موسى بعد ذلك اهتدى ، وأراد الهجرة إلى الدرعية ، فذكر ذلك لدهام، فأمر بقطع يده ورجله ، فقطعتا ، ونفاه إلى الدرعية ، فلم يبرح إلا ثلاثة أيام ثم مات » انظر: ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(٢) عند ابن غنام « حسن الشميري » .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٤) ثرمداء : أحد بلدان الوشم المعروفة، تقع إلى الغرب من الرياض، وتبعد عنه حوالي ١٨٠ كيلاً، وفي الجنوب الشرقي من شقراء، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص ١١١ .

بمجالسه أنه اهتدى، وانضم إلى الجماعة ، فقدم دهام مع إبراهيم على عثمان، وكان ذلك كله من غير مشورة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود، فحين رأى أهل البلد دهامًا وعلموا بما حدث شقَّ عليهم ذلك، واجتمعوا جميعاً وساروا إلى عثمان ، فلما رأى حالهم موَّه عليهم، وقال لهم : ليس لي مُرَاد إلا الإرسال إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى يحضر عقد الصلح، ويدخل دهام في دائرة الإسلام، فاطمأنت نفوس القوم .

ثم أرسل عثمان إلى الشيخ وألحَّ عليه في القدوم ، ولكن الله القى في رُوع الشيخ مااستبان به خيانة عثمان وغدره ، فامتنع عن الذهاب ، فلما رجع الرسول وأخبرهم بذلك ، عرف أنصار الشيخ من أهل البلد مكر عثمان، فحصروا ابن دواس في القصر وهمُّوا أن يفتكوا به ، ولكن دهاماً هرب منهم تحت جنح الظلام ، وعاد إبراهيم بن سليمان إلى ثرمداء وفارق منهج الحق»[(١)] .

قال ابن بشر : « فلما وصل إبراهيم بن سليمان بلدة ثرمداء تدرع لباس الحرب »[(٢)] .

يقول الوهبي : « وفي سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م يظهر خصم جديد للدرعية هو : إبراهيم بن سليمان زعيم ثرمداء على أثر فشل اجتماع العيينة في تلك السنة الذي ضم زعماء كل من الرياض وثرمداء ، إضافة إلى مضيفهم ابن معمر في إقناع الشيخ محمد بالحضور إلى العيينة من أجل

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٩٣ - ٩٤ .
(٢) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٥٥ .

التفاهم معه حول شروط انضمامهم جميعاً إلى الدعوة ، وذلك بسبب رفض الشيخ مغادرة الدرعية وشكه في حسن نواياهم »[١] .

وعزمت الدرعية على أن تثأر لنفسها وأن تكيل لعدوها الصاع صاعين، فجهزت في عام ١١٦١هـ قوة من أهالي الدرعية وقراها، وأهالي ضرمي وحريملاء والعيينة، وأسندت القيادة العليا لعثمان بن معمر ومعه الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وسارت هذه القوات إلى الرياض، فأتوها من شرقيها يمشون في (وادي الوتر[٢])، حتى نزلوا بين (العود[٣])و(البنية[٤])، وباتوا ليلتهم دون صدام مع قوات الرياض، سوى بعض المناوشات والتراشقات من بعيد، أصيب على أثرها من أهل الرياض: سليمان بن حبيب وأناس معه، وقتل من قوات الدعوة : عبدالله بن عبيكة وابن عقيل؛ فلما كان آخر اليوم صارت قوات الدعوة إلى (منفوحة)، وأقاموا بها ثلاثة أيام يتبادل فيها قادة جيش الدعوة الرأي في أمرهم ، فاتفقوا على العودة إلى الرياض، وملاقاة جيش الرياض وحربه، فساروا إليه واقتسموا فرقتين، فرقة توجهت إلى

---

(١) عبدالكريم بن عبدالله المنيف الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣ .

(٢) قال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ : « وادي الوتر : فيما بعد بالبطحاء ، وقد قام على جوانبه في هذا العهد الزاهر عمارات شاهقة ومتاجر ضخمة » . انظر تعليقه على ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٣) العود أحد أحياء الرياض ، ويحمل نفس الأسم حتى الآن، وفي الأصل هي مقبرة شهيرة تقع شمال الخرج، وتضم قبور الملوك والعلماء والأعيان والمشاهير في مدينة الرياض، خالد السليمان، مرجع سابق، ص ١٧٣ .

(٤) تقع البنية مابين البطحاء غرب، والوشام شرقًا، وسور دهام جنوبًا، خالد السليمان، مرجع سابق، ص ٣٩ .

(صياح[1]) ودخلوه، واستولوا عليه بعد قتال شديد، أدت إلى مقتل موسى ابن عبدالقادر من مشاهير (صياح)، والفرقة الثانية والمكونة من أهل (حريملاء) وأهل (عرقة[2]) توجهوا إلى (مقرن[3]) ودخلوه، ووصلوا إلى (الظهيرة[4])، وكان أهل البلد قد اجتمعوا عند قصر دهام متجهزين لهذه المعركة، فاقتتلوا مع الفرقة الثانية من جيش الدعوة المكونة من أهل (حريملاء)، فهزموهم وقتلوا منهم خمسة وعشرين رجلاً، وبعد أن تحقق لدهام النصر على الفرقة الثانية، تجهز ومن معه وقصدوا (صياح) لقتال الفرقة الأولى من جيش الدعوة التي استولت على (صياح) وانتشروا في البيوت والنخيل، وجاءهم بغتة، فنشب بينهم قتال شديد، وانهزمت قوات الدعوة، وقتل منهم حوالي عشرين رجلاً، بالإضافة إلى قتلاهم من الفرقة الثانية، التي بلغت خمساً وعشرين منهم: محمد بن غنام، ومحمد بن حمد وداود، فبلغ إجمالي من قتل من جيش الدعوة خمسة وأربعين رجلاً، وعند انسحاب جيش الدعوة قاموا بهدم جدران (البنية) والمربعة المبنية وقصدوا بلدانهم[5].

---

(١) قال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: «صياح: مكان يقع عن مدينة الرياض القديمة جنوباً غرباً، ويبعد عنها نصف ساعة بمشي القدم، وفيه نخيل كثيرة» انظر: تعليقه على ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص ٥٧. وكانت منطقة زراعية قديمة جداً، وعامرة منذ مئات السنين، وقد تعود إلى الجاهلية. انظر: خالد السليمان، مرجع سابق، ص ١٤٦.

(٢) أحد بلدان شمال العارض. حافظ وهبة، مرجع سابق، ص ١٨، وعمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٣) مقرن: بلدة قديمة عامرة كانت قاعدة الحكم والادارة في مدينة الرياض من القرن ٩ – ١٢ الهجري، وقد اتحدت مع معكال في زمن امارة دهام بن دواس، وسمي البلد بالرياض. خالد السليمان، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

(٤) الظهيرة: حي كبير من أشهر أحياء مدينة الرياض، سمي بالظهيرة لأنه في الأصل يقع على ظهر صخرة جبلية صغيرة، وقد تم عمرانه والسكن فيه في زمن الإمام فيصل بن تركي. خالد السليمان، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٥) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٥، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص ٥٦ – ٥٧، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٦٩ – ٧٠، وعبدالفتاح حسن أبوعلية، مرجع سابق، ص ٢٧.

ولم يثن هذا الحادث عزم الدرعية عن مواصلة القتال مع الرياض، فجهزت في العام نفسه جيشاً آخراً من أهل (الدرعية) وأهل (منفوحة) و(ضرمى) و(العيينة) وأناطت قيادته إلى عثمان بن معمر، وأمرت الأمير عبدالعزيز بمرافقته، وتوجه هذا الجيش إلى الرياض، واقتتلوا قتالاً عنيفاً في (صياح) في موضع يسمى (الخريزة[١])، ولهذا سميت هذه الوقعة بهذا الاسم، وقد قتل من أهل الرياض ستة رجال، وقتل من أهل العيينة نحو عشرة، ومن أهل الدرعية ومنفوحة ستة، وعاد جيش الدعوة بعد أن صرموا أربعة نخيل[٢].

ثم بعد ذلك تم تجهيز جيش الدعوة من أهل (العيينة) و(حريملاء)، وأهل (الدرعية) وقراها وأهل (ضرمى)، بقيادة عثمان بن معمر، يعاونه الأمير عبدالعزيز بن سعود، فنزلوا ليلاً في موضع قريب من (ثرمداء) يقال له (البطين) من بلدان (الوشم[٣])، وجعلوا لهم كميناً خارج البلد يعينهم إذا نشب القتال، فلما أصبحوا خرج عليهم أهل البلد، فاشتد بينهم القتال، فلما خرج الكمين انهزم أهل (ثرمداء)، بعد أن قتل منهم سبعون رجلاً، ثم التجأوا إلى قصر خارج البلد يسمى قصر « الحريص »، فتحصنوا فيه، فخلا البلد من المقاتلين، فأراد الأمير عبدالعزيز بمن معه أن يدخلوا البلدة فيأخذوها

(١) الخريزة، تصغير خرزة: موضع قديم يقع في صياح قرب مقبرة صياح مجاور لنخل آل عمران. خالد السليمان، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٥-٩٦، وابن بشر، مصدر سابق، (طبعة الدارة)، ج١، ص ٥٧ - ٥٨.

(٣) الوشم: احدى مناطق وسط نجد، يحده من الغرب اقليم السر، ومن الشرق اقليم المحمل واقليم سدير، ومن الجنوب منطقة العِرْض، ومن الشمال الزلفى والقصيم، ابن خميس، معجم اليمامة، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٤٤.

عنوة، فأبى عثمان ذلك وارتحل بمن معه، ولم يبق مع الأمير عبدالعزيز إلا عدد قليل، فتردد في دخول البلد، ثم عزم على العودة، واللحاق بعثمان، وحين عاد أخبر أباه الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب بما حدث من عثمان ، فزاد مافي نفسيهما عليه(١) .

ولنا نحن أن نتساءل : لماذا لم يقر عثمان بن معمر الأمير عبدالعزيز بن سعود على رأيه ويدخلا بجيشهما إلى ثرمداء ويستوليا عليها ، خاصة وأنها أصبحت سهلة المنال بعدما نالها ما نالها من جيش الدعوة؟!

قال ابن بشر : « حصل من الأمير عبدالعزيز كلاماً على عثمان، وأكثر عليه الملام ... فصارت الأحوال بينهما متغايرة ، والقلوب بينهما متنافرة »(٢) .

وقد غزت قوات الدعوة (ثادقاً(٣)) ، فلما اقتربوا منه ليلاً ، عبَّأوا الجيش، وأعدوا الكمين ، فلما ظهر مقاتلة البلد عاجلهم الكمين فولوا هاربين، وقتل منهم : محمد بن سلامة وستة آخرون ، وأخذت قوات الدعوة الكثير من أغنامهم(٤) .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٦ ، وإبراهيم بن صالح بن عيسى، مصدر سابق، ص ١٠٨ وقد ذكر هذه الوقعة في سنة ١١٦٠هـ، سنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص٧٠.

(٢) ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٥٨ – ٥٩ .

(٣) ثادق : بلدة صغيرة في الشمال الغربي من حريملة، تقع على جانب الوادي من الجهة الغربية من منحدرات طويق . حافظ وهبة ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٦، وابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة)، ص ٥٩، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق ، ص٧٠ .

وأطلت ١١٦٢هـ بأحداثها ، واستمر الإمام محمد بن سعود في منازلة أعدائه، حيث قاد جيش الدعوة بنفسه في حربه مع الرياض، وذلك في وقعة الحبونية التي وصل إليها قريب الصبح، فهدم جدرانها، وتراشق الجيشان بالبنادق، فقتل من أهل الرياض سبعة رجال، وقتل من رجال آل سعود ثلاثة، منهم : عبدالله بن شوذب ، وعبدالله بن حمود[١] ، ومن قتلى أهل الرياض: عبدالله بن سبيت ، فلما غربت الشمس دخلت قوات الدعوة (منفوحة)، ثم صارت عدة مناوشات صغيرة بين أهل الرياض وأهل الدرعية[٢] .

قال ابن غنام : « وهدم أنصار الدعوة ما بالمكان من جدار، ثم عادوا في المساء إلى منفوحة »[٣] .

وقد تكون قيادة الإمام محمد بن سعود لهذه الحملة راجعة إلى تأثره من عثمان بن معمر وأفعاله ، وخاصة في الحملة التي حدثت في عام ١١٦١هـ على ثرمداء .

وفي سنة ١١٦٣هـ حضر إلى الدرعية جماعة كبيرة من أهل العيينة ممن دخلوا في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقابلوا الشيخ، وشكوا له تصرفات أميرهم عثمان بن معمر، وخوفوهم من غدره، حيث يوالي أهل الباطل، ويقوم بإذلال مسلمي العيينة، وقد اشتهر عنه الشقاق والخلاف، وقد تأكد الشيخ محمد بن عبدالوهاب مما قاله وفد العيينة، خاصة وأن عثمان بن

(١) سمي ابن غنام الشهيد الثالث وقال إنه غنام بن دعيج .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٥٩، وحسين خزعل ، مرجع سابق، ص ٢٤١ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٧ .

معمر كانت له سوابق في تقربه لأعداء الدعوة، وعلى أثر ذلك طلب منهم الشيخ محمد أن يبايعوه على دين الله ورسوله ﷺ، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، حتى ولو كان أميرهم عثمان بن معمر، فبايعوه على ذلك، وتتابعوا على البيعة أفواجاً ، فدخل في نفس عثمان الخوف والرعب، فقام على الفور بدعوة ابن صويط رئيس الظفير، وإبراهيم بن سليمان رئيس ثرمداء لزيارته في العيينة ليبحث معهم كيف يخرج من هذه الورطة، وبالفعل حضروا إليه والتقى بهم، وعقد معهم اجتماعًا - الله أعلم عما دار فيه من أمور - ولكن المؤكد أنه لم يكن في صالح الدعوة، بل كان موجهًا ضدها، فلما تحقق لأهل العيينة ماعزم عليه رئيسهم عثمان بن معمر، عزم رجال منهم على قتله والفتك به، وممن قام بقتله: حمد بن راشد، وإبراهيم ابن زيد الباهلي، وكانت خطتهم أن يقتلوه عقب الانتهاء من صلاة الجمعة، فور خروجه من المسجد، ونجحوا في ذلك، وتخلصوا منه، وما أن علم الشيخ محمد بن عبدالوهاب بأمر مقتله، حتى سارع بالانتقال إلى العيينة في ثالث يوم من مقتله، وذلك خشية الاختلاف والشقاق على من يخلفه في الإمارة، ولما وصل للعيينة اطمأنت القلوب لقدومه، وحصل الرأي والمشورة في الأمير بعده.

وكان رأي أهل الدين من أهل العيينة أن لا يتأمر فيها من رؤسائها أحد - يقصدون من آل معمر - خوفاً من أن ينالهم منهم أذى ، فلم يوافقهم الشيخ في رأيهم ، وعين على الدرعية أميراً جديداً هو : مشاري بن معمر، وكان ذلك في منتصف رجب من هذه السنة (١).

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص٩٧، وانظر: ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة)، ج١، ص٦٠- ٦١ ، إبراهيم بن صالح بن عيسى، مصدر سابق، ص ١٠٩ ، لمع الشهاب، مرجع سابق، ص٣٧- ٣٨ ، سنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٧١، منير العجلاني، مرجع سابق، ج١، ص ١٤٤ ، حسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق، ص٢١٨-٢١٩، عبدالفتاح حسن أبوعلية، مرجع سابق، ص ٢٤ .

وهنا نستطيع أن نورد الإجابة على تساؤلنا ، الذي طرحناه قبل قليل، وهو لماذا لم يقر عثمان بن معمر الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود على رأيه ويدخل بجيشه إلى ثرمداء ويستولي عليها ، خاصة وأنها أصبحت سهلة المنال بعدما نالها مانالها من جيش الدعوة ؟!

والإجابة على هذا التساؤل تكمن في دعوة عثمان بن معمر أمير ثرمداء مع رئيس الظفير لزيارة العيينة ، واجتماعه معهما ، وفي ذلك دليل على أنهما كانا قريبين منه ، إن لم يكونا من أصدقائه ، وأيضاً ماحدث من عثمان ابن معمر سنة ١١٦٠هـ عندما أرسل إلى إبراهيم بن سليمان أمير ثرمداء، وأمره أن يذهب إلى الرياض ، ويقنع دهام بالقدوم للعيينة ، ويجتمعون ثلاثتهم ويتظاهر دهام بالدخول في الدعوة ، إخفاء لما يدبرونه من شر للدعوة وللدولة السعودية ، وهذا يفسر عدم دخوله لبلدة (ثرمداء) وضمها للدرعية، وأرى أن هذا راجع إلى اثنتين؛ الأولى: صداقته لأمير ثرمداء إبراهيم بن سليمان، والثانية: عدم تمكين الدرعية من زيادة نفوذها ، وبسطه على البلدان النجدية ، وفي ذلك دلالة على مايكنه من حقد وضغينة للدعوة وأنصارها بصفة خاصة ، وللدولة السعودية بصفة عامة.

وللعجلاني رأيٌ آخر، وذلك بقوله: « إن عثمان كان يعلم أن (ثرمداء) وغيرها من البلدان، متى فتحت، أصبحت ملكاً لمحمد بن سعود، فآثر أن يحمي صاحب ثرمداء ليستعين به في المستقبل ضد من يعدّهم منافسين له، بل مهددين لإمارته في المدى القريب، أو البعيد »[(١)]

---

(١) منير العجلاني، مرجع سابق، ج ١، ص ١٤٤، وقول العجلاني نقله حسين خلف الشيخ خزعل بدون عزو ، ص ٢١٧ .

ويرى فيلبي أن سبب مقتل عثمان بن معمر يرجع إلى أنه اتصل سراً بمحمد بن عفالق في الأحساء ، واتفق معه على خيانة الدولة السعودية، وعدم الولاء لها ، ولذلك قتله أهل العيينة[1] .

وفي سنة ١١٦٠هـ حدثت وقعة البطحاء ، وذلك أن أنصار الدعوة ساروا إلى الرياض ليلاً فوصلوا إلى المكان المعروف بالمروة ، ومع أنصار الدعوة رجال مشهورون بالشجاعة والإقدام ، منهم علي بن عيسى الدروع، وسليمان ابن موسى الباهلى ، ومحمد بن حسن الهلالى ، وعلي بن عثمان بن ريس، وعبدالله بن سليمان الهلالى، وإبراهيم الحر ، فخرج إليهم أهل الرياض فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل من أهل الرياض سبعة رجال ، منهم : ناصر بن معمر ، وجنيدل ، وقتل من أتباع الإمام محمد بن سعود اثنان : عبدالله بن سليمان ، وسليمان بن جابر[2] .

وقد ذكر فيلبي أن الذي قاد هذه الحملة هو الإمام محمد بن سعود، وكانت حول بئر يسمى (مروى) ، وقد أسماها « البُطيحة »[3]، كما أسماها الجاسر : البطيحاء[4] .

ثم كانت وقعة الوطية ، وهي موضع معروف في بلد (ثرمداء)، وذلك أن الأمير عبدالعزيز بن سعود جهز جيش الدعوة، وسار به إلى ثرمداء يساعده في القيادة مشاري بن إبراهيم بن عبدالله بن معمر، فتسلل إلى ثرمداء من

---

(١) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٨ ، وابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة)، ج١ ، ص ٦١ ، وحسين خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ .

(٣) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٤) حمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

أخبرهم بخبر الغزو ، فاستعدوا لهم واستفزعوا أهل (وثيثية) وأهل (مرات[١])، فلما اجتمعوا خارج البلد ، وقد كان الأمير عبدالعزيز جعل كميناً ، فلما التحم القتال ، خرج عليهم الكمين فولوا مدبرين ، فقتل منهم خمسة وعشرون رجلاً ، منهم : علي بن زامل رئيس بلد وثيثية ، وابن سبهان، ورزين ، وكداس آل زامل ، وعاد جيش الدعوة سالمًا[٢] .

ولما حل عام ١١٦٤هـ/١٧٥١م شنت الدرعية حملة على الرياض، فاستطاعت هذه الحملة دخول مدينة الرياض ومقاتلة أهلها في وسط مدينتهم قتالاً شديداً ، وقد تكاثر أهل الرياض على جيش الدعوة فقتلوا منهم نحو ثمانية منهم: علي بن عيسى الدروع[٣] ، وكان مشهوراً بالشجاعة والثبات، فلم يفرّ حين تكاثرت الجموع ، وقتل من أهل الرياض بعض لم يحدد في المراجع[٤] .

وفي السنة نفسها ارتد إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن[٥] أمير ضرمى ونقض عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود، وقتل من

---

(١) مرات : بلدة في جنوب الوشم قرب جبل كميت، وي بلدة أمرئ القيس . ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، مرجع سابق، ص ٥١ .

(٢) انظر: ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٨ ، ابن بشر، مصدر سابق، (طبعة الدارة)، ج١، ص٦٢، وإبراهيم بن صالح بن عيسى، مصدر سابق ، ص ١٠٩ ، وقد ذكرها في سنة ١١٦٤هـ .

(٣) قال العجلاني عنه أنه فتى من أشجع فتيان الدرعية . ج ١ ، ص ١٥٣ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٨ - ٩٩ ، ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة)، ج١، ص ٦٢ .

(٥) قال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ : هو إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي، ابن عم الإمام محمد بن سعود، يجتمع معه في إبراهيم، ولايزال له ذرية موجودون ببلدة ضرما إلى اليوم. انظر تعليقه على ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٦٢ .

أشراف بلده وقومه جماعة، هم : عمر الفقيه ، ورشيد العيزار، وابن عيسى، لأنهم من أهل الدين، ومن دعاة الإسلام، وأخذ أموالهم، وكان رشيد العزار أخاً لآل سيف من أمهم، فتعاهد آل سيف : صقر وإخوانه ، وإبراهيم بن سلطان آل ذباح على الفتك به حين ارتد وخان وقتل أخاهم لأمهم؛ فأتوه ومن انتسب إلى الدين في ضرمى بعد ارتداده بأربعة أشهر، وقتلوه وهو في مجلسه مع جماعته، ثم ولي الإمام محمد بن سعود : عبدالله بن عبدالرحمن إمارة ضرمى[(١)] .

ثم قرر الأمير عبدالعزيز أن يغير على (الزلفى[(٢)])، فجمع الجيش، واختار له نائبًا ، وهو : عبدالله بن عبدالرحمن أمير ضرمى، وفي الطريق إلى الزلفى، وبالتحديد في (الحسي[(٢)]) أصيب الأمير عبدالعزيز بحمى، ولما شعر بعدم استطاعته على مواصلة قيادة الجيش ، ومواصلة السير للزلفى، أمَّر على الجيش عبدالله بن عبدالرحمن، وعاد هو راجعًا ، فأكمل نائبه المسير، فأغار على الزلفى فأخذ أغناماً كثيرة ، وعاد سالماً[(٣)] .

---

(١) انظر: ابن غنام، مصدر سابق، ص٩٩، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج ١، ص٦٢-٦٣، سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٢) هكذا عند ابن بشر، وفي ابن غنام : « الأحساء » . والحسي مأخوذ من لفظ الإحساء والأحساء، مفردها حس، وكما ينطقها أهل البادية « حسو »، وهو الماء الذي شربته الأرض، وصار إلى صلابة أمسكته، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه، والحسي في اللغة : الرمل المتراكم، أسفله جبل صلد، وتكثر هذه الكلمة في مواضع متعددة من الجزيرة العربية، واشهرها على الاطلاق الأحساء المعروف حاليًا بالمنطقة الشرقية، وهي منطقة زراعية كبيرة . خالد أحمد السليمان، مرجع سابق، ص ٧٧ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٩ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص ٦٣ .

وفي عام ١١٦٥هـ اجتمع أهل (سدير[١]) وأهل (منيخ) و(الزلفى[٢]) و(الوشم) وجرَّدوا معهم قبيلة الظفير التى تزعمها فيصل بن شهيل بن صويط واتجهوا إلى بلدة (رغبة[٣])، وكان أهلها قد اهتدوا إلى التوحيد، فحاصرتهم تلك الجموع في البلد أياماً، فجنح بعض أهلها إلى الضلال وخانوا أهل رغبة، وأدخلوا هؤلاء الغازين إلى بلادهم، فنهبوا جميع الأموال، ولكن الله حقن دماء المسلمين[٤].

وحاول هذا التحالف السابق أيضاً الاستيلاء على ضرمى ولكنه عجز عن ذلك بعد هجوم فاشل، ففي العام نفسه تجمع أهل (الوشم) و(سدير)، وأهل الجنوب، وآل ظفير وجلوية ضرمى، وخرجوا على بلد ضرمى وحصروها أياماً ونصبوا عليها السلالم وصعد منهم السور ثلاثون رجلاً فقتلوا ولم يرجع منهم أحد، وقتل غيرهم خلق يزيدون على العشرين، وكان غالب القتلى من أهل بلد (الحريق[٥])، منهم حمد بن عثمان الهزاني »[٦].

---

(١) سدير : إحدى بلدان وادي الدواسر، يقع في شمال نجد، وتقع القصيم إلى شمالها، وغربها تقع الوشم . حافظ وهبة، مرجع سابق، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٢) تقع الزلفى في نهاية الطرف الشمالي من سهل واقع بين طويق في الشمال الشرقي، وأعالى النفود غربًا . حافظ وهبه، مرجع سابق، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٣) رغبة : أحد بلدان الجنوب الغربي للعارض . حافظ وهبة، مرجع سابق، ص ٤٩ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٩، وانظر ، ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة) ج١، ص ٦٣-٦٤ ، سنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٧٣، وقد اسماها : « واحة الرغابة »، عبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .

(٥) تقع الحريق غرب الخرج وجنوب العارض، وتبعد عن الرياض ٥٠ ميلاً . حافظ وهبة، مرجع سابق، ص ٥٣ .

(٦) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٠ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج ١، ص٦٤-٦٥ .

ثم قامت قوات من أنصار الدعوة بقيادة مشارى بن معمر أمير العيينة بهجوم خاطف على بلدة (الدلم) في (الخرج)فقتلوا منهم نحو ثلاثين رجلاً وهزموهم، وأخذوا أغنامهم، ثم عادوا إلى ديارهم، وفي طريق العودة لحقهم أهل الخرج والتقوا بهم في (عفجة الحاير)، ولم يكن عدد أنصار الدعوة يزيد على الأربعين، وكان عدد أهل الخرج أكثر من مائة، فحاول أهل الدلّم استرجاع إبلهم وأغنامهم، ولكن جهودهم باءت بالفشل، فبدأ القتال بالترامي بالبنادق من بعيد، ثم نهض عليهم أنصار الدعوة، فلما عاين أهل الخرج الموت انهزموا بعد أن قتل جيش الدرعية منهم نحو ثلاثين رجلاً[(١)] .

وإذا كان جيش الدعوة يبادر بالهجوم على بعض البلدان المجاورة للدرعية، فهذا لكون أن جيش الدرعية قد عقد العزم على أن تسري الدعوة في جميع البلدان النجدية سواء كان ذلك بالدعوة السلمية أو عن طريق القوة، وذلك شيء مشروع ومحبذ .

كما أمر الأمير عبدالعزيز جنوده بالإغارة على فريق بدو يقال لهم دهيمان ، فأخذهم جميعهم ، وقتل من جيش الدرعية اثنان، هم : علي بن عثمان بن ريس، وعمران بن جري[(٢)] .

وبصفة عامة فإنه يمكن اعتبار عامى ١١٦٥هـ ، ١١٦٦هـ فترة هدوء بين الدرعية والرياض حيث انشغلت الدرعية بحروب في جبهات متعددة فلم تضايق الرياض بالغزوات، وإن لم تهمل أمرها بل كانت تترقب تحركاتها .

---

(١) الدلم : مدينة رئيسية لمقاطعة العارض، وتقع على عين فرزان الشهيرة، حافظ وهبة، مرجع سابق، ص ٥٢

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٠ .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج ١، ص ٦٥ .

وأهم ما يلفت النظر في نهاية المرحلة الأولى من مراحل الكفاح، هو وجود ظاهرة جديدة، وهي أن بعض البلدان التى أعلنت ولاءها للإمام محمد ابن سعود ، وانضمامها تحت لواء الدعوة بدأت في نقض العهود ، والخروج عن طاعة الإمام محمد بن سعود ، ومن هذه البلدان حريملاء التى لم تدم ولائها للدعوة فثار أهلها في شهر شوال من عام ١١٦٥هـ/١٧٥٢م على أميرها محمد بن عبدالله بن مبارك الذي عينه الإمام محمد بن سعود بمشاورة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عام ١١٥٨هـ/١٧٤٥م عقب انضمامهم للدعوة، وأقصوه عن السلطة بعدما جرحه رجل اسمه « ابن وحشان »، ثم طردوه خارج حريملاء مع أولاده وإخوانه، وأقربائه، ومنهم: أخوه عثمان بن عبدالله، وعدوان بن مبارك، وابنه مبارك بن عدوان، وعلي ابن حسن، وناصر بن جذيع ... وغيرهم، ثم عينوا أميراً آخر لحريملاء من الثائرين ضده، وأعلنوا خروجهم عن طاعة الإمامين، وكان السبب في هذه الفتنة قاضي حريملاء سليمان بن عبدالوهاب، أخو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب حينما علم أن أخاه يسعى في الفتنة ويلقى على الناس الشبهات، أرسل إليه خطاباً ينصحه فيه، ويؤنبه على ماكان يصنع، ويحذره العاقبة، فرد عليه سليمان برسالة زخرف فيها القول ، وأكد فيها العهد، وذكر له أنه لن يقيم في حريملاء يوماً واحداً إن ظهر من أهلها ارتداد؛ ولكنه لم يلبث أن كشف عن غدره ومكره، وحسده لأخيه، وغيرته منه فنقض العهد، وتألب أهل حريملاء على من فيها من أهل التوحيد والإيمان فحاربوهم، مما أدى إلى إخراجهم لأميرهم، ولما خرج أمير حريملاء ابن مبارك ومن معه ذهبوا إلى الدرعية لملاقاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والإمام محمد بن سعود فأخبروهما بما حدث، وشرحوا لهما

الأمر، وبعد ذلك بأيام أرسلت قبيلة محمد بن عبدالله بن مبارك، وهم آل حمد الذين في حريملاء إليه أن يعود، وتعهدوا بنصرته والقيام معه، فاستشار الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود، فلم يستحسنا عودته، وقال له الإمام محمد بن سعود: «إن كنت لابد فاعلاً فخذ معك مدداً مني يعينونك إن تكشف لك الغدر»، يقصد إذا صمم على العودة لحريملاء أن يأخذ معه من رجال الإمام محمد ابن سعود الأشداء لحمايته إن تبين له غدر أهل حريملاء، ولكن محمد بن عبدالله بن مبارك رفض هذا العرض، وعاد بمن رحلوا معه، وكان دخوله حريملاء ليلاً، وفي الصباح قامت قبيلة آل راشد، وهي القبيلة التي تسكن حريملاء مع قبيلة آل مبارك بمحاصرة الأمير العائد في بيته، ثم قتلوه، وقتلوا معه ثمانية آخرين، واستطاع مبارك بن عدوان أن يهرب إلى الدرعية، ثم بدأ أهل حريملاء بعد ذلك في الاستعداد لحرب الدرعية، فقاموا ببناء سور حول مدينتهم، لتحصينهم من أي هجوم عليهم، وتدمير البلد، ثم أرسلوا إلى مشاري بن معمر ليدخل معهم في الأمر، فأبى وأنكر عليهم مسعاهم[١].

ثم تجرأ أهل حريملاء بالإغارة على أهل الدرعية، وذلك في عام ١١٦٦هـ فلم يفوزوا بشيء[٢].

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص١٠٠-١٠١، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص ٦٦، سنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٧٣، منير العجلاني، مرجع سابق، ج١، ص ١٤٠، عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ص٩٥-٩٦، عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، ص٦٥، حسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠١، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص٦٦.

وللرد على أهل حريملاء، قام جيش الدعوة بأمر من الإمام محمد بن سعود ، وقيادة للجيش من الأمير عبدالعزيز بمنازلة أهل حريملاء ومحاربتهم عدة مرات ، وكان أمير السرايا مبارك بن عدوان[(١)] .

ومن البلدان التي نقضت العهد أيضاً (منفوحة) وقد نقضت العهد في أواخر عام ١١٦٦هـ ، وطردوا إمامهم محمد بن صالح ، فخرج معه في يوم واحد نحو سبعين رجلاً ، ثم تلاحق الناس بعد ذلك فارّين بدينهم[(٢)] .

ولكن الإمام محمد استطاع في فترة قصيرة وبعد حروب شديدة أن يعيد تلك البلدان إلى الدعوة ، وكان نجاحه في إعادة تلك البلدان إلى الدولة سبباً رئيسياً في زيادة هيبة الدولة السعودية لدى جيرانها وفي نظرهم[(٣)] .

وتوالت الأحداث سنة بعد أخرى ففي عام ١١٦٧هـ جهر سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ بمعاداته للدعوة ، ولم يقتصر نشاطه المعادي على بلدة حريملاء، بل تعداها إلى غيرها، وخاصة العيينة التي بذل جهداً كبيراً في سبيل اقناع أهلها على الخروج على الدعوة ودولتها، وكان سلاحه في ذلك أن أرسل إليهم بخطاب ضمنه كثيراً من الآراء التي تناقض آراء أخيه الشيخ محمد في مسائل العقيدة، وخاصة في التكفير والقتال، وقام بتسليم هذا الخطاب إلى شخص يدعى سليمان بن خويطر، كان مسافراً إلى حريملاء خفية، فسلمه هذا الخطاب لتوصيله للعيينة، فتحقق عند الشيخ أن ابن خويطر قدم العيينة بذلك، فأمر بقتله ، فقتل، وأرسل الشيخ رحمه الله إلى

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠١ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ، ص٦٦ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠١-١٠٢ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ، ص ٦٦ .

(٣) عبدالله العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١ ، ص ٩٦ .

أهل العيينة رسالة عظيمة طويلة في تبطيل مالبس به سليمان على العوام، وأطال فيها الكلام من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ [(١)] .

والواقع أن جميع بلدان وقوى نجد ، كانت دائمة التردد بين الولاء للدولة السعودية، والاستقلال عنها، وإثارة الاضطرابات ضدها، فالقويعية[(٢)] وثرمداء وضرمى وشقراء[(٣)] وأشيقر[(٤)] وثادق والمحمل[(٥)] والعودة[(٦)] والحوطة[(٧)] ومنفوحة والقصب[(٨)] ورغبة والفرعة[(٩)] ، جميع هذه البلدان كانت ضد النفوذ السعودي، فما تكاد الجيوش السعودية تترك البلدة منها، حتى تفاجأ بارتداد في بلدة أخرى، مما جعل جيوش الدرعية في حالة حرب دائمة مع هذه البلدان[(١٠)] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص١٠٢ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ، ص٦٨ ، وعبدالله العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره، ص٦٩ ، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ .

(٢) القويعية : أحد بلدان اقليم الوشم ، الألوسي، مرجع سابق، ص

(٣) شقراء : قاعدة الوشم إلى الشمال منه، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى القارة الشقراء الواقعة إلى الغرب منها، محمد بن عبدالله بن بلهيد، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار (الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ) ج ٥ ص ٢٢٦ ، وحافظ وهبة، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٤) أشيقر : تقع إلى الشمال من أقليم الوشم، الفاخري، مرجع سابق، ص ٨٥ .

(٥) المحمل : أحد بلدان الجنوب الغربي لأقليم العارض ، حافظ وهبه، مرجع سابق، ص ٤٩ .

(٦) العودة : أحد بلدان سدير بوادي الدواسر، حافظ وهبه، مرجع سابق، ص ٥٩ .

(٧) الحوطة : أحد بلدان سدير بوادي الدواسر، حافظ وهبه، مرجع سابق، ص ٥٩ .

(٨) القصب : بلدة إلى الشرق من شقراء ، وتسمى قديمًا بالقصبات، ويفصلها عن باقي الوشم كثبان من النفوذ ، حافظ وهبه، مرجع سابق، ص ٥٧ .

(٩) الفرعة : أحد بلدان اقليم الوشم، وهي بلدة صغيرة تقع على مقربة من أشيقر إلى الجنوب منها، الفاخري، مرجع سابق ، ص ٩٣ ، وحافظ وهبه، مرجع سابق، ص ٥٩ .

(١٠) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٦٩ .

وقد حدث في بلدة ضرمى أن السيايرة، وهم المعروفون بآل سيف، صقر وإخوته أغرتهم قوتهم بعد أن قتلوا إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن وأبناءه، فخاضوا في الباطل، وهموا بقتل أميرهم، ولم يستطيعوا، حيث أخبره بمخططهم أحد عيونه، واحتقروا أهل الدين ، فكثرت فيهم الظنون، وذكروا عنهم أنهم يتعاونون مع الأعداء ، وأنهم غير مأمونين ، فرفعوا أمرهم إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود ، فقالا لهم: نحن نجهل حالهم ، فإن كنتم تحققتم منهم شيئًا فامضوا فيهم بعلمكم، فبادر إليهم أمير ضرمى وجماعته فقتلوهم صبرا[١] .

المرحلة الثانية :

وتبدأ المرحلة الثانية من أطوار الكفاح التي خاضها الإمام محمد بن سعود، تبدأ هذه المرحلة بنهاية المرحلة الأولى؛ وأهم ما يميز هذه المرحلة، قوة الدرعية التي أصبحت لا يستهان بها في المنطقة، خاصة بعدما ركزت جهودها في دعم قواتها، لصد أي اعتداء،كما أن معارك هذه المرحلة قد ازدادت ضراوتها وشدتها، وكثرت قواتها واستعدادها الحربي، بعدما أصبح أعداؤها من أقوى الحكام في المناطق، وكان أهمهم حاكم الأحساء عريعر ابن دجين الذي سيطر على مقاليد الحكم في الأحساء عقب طرد سليمان ابن محمد زعيم بني خالد ووفاته في الخرج عام ١١٦٦هـ[٢]، وحاكم نجران حسن بن هبة الله المكرمي[٣].

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١٠٢-١٠٣ ، ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة) ج ١، ص ٦٨-٦٩ ، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ .

(٢) عبدالله العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٣) حسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص٢٤٢ ، وعبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق،ص٢٧

يقول فيلبي : « ووقعت اضطرابات في أراضي بني خالد كان من جرائها أن ظهرت شخصية قدّر لها أن تكون شوكة في صدر الدولة السعودية في السنوات التالية، فقد ثارت عشيرة المهاشير على سليمان بن محمد، فذهب إلى (الخرج)، حيث توفى بعد وصوله إليها بقليل، وتولى الزعامة عريعر بن دجين »[1] .

وفي العام نفسه عقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب مؤتمراً في الدرعية، اجتمع فيه مع كبار أنصار الدعوة، من مختلف البلدان ليتذاكر معهم أحوال الدعوة، وما يجب عمله مع خصومها، ولاسيما صاحب الرياض، ثم بشرهم بالنصر والظفر، إذا ما هم ثابروا وتمسكوا بالدفاع ، واستقاموا بالجهاد، ووطدوا أنفسهم عليه، فعاهدوه على ذلك، ثم أذن لهم بالعودة إلى بلادهم، بعد أن أوصاهم بالتمسك بالله والتوبة والطاعة وصدق النية[2] .

وعندما بلغ دهام بن دواس أخبار ذلك المؤتمر، خشى مغبته وسوء عاقبته، وكان قد ضجر من الحروب المستمرة مع الدرعية، فطلب في هذا العام من الإمامين محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود عقد الصلح، وبذل في ذلك خيلاً وسلاحاً، وأظهر استعداده لاعتناق مبادئ الدعوة، وإقامة شرائع الدين الإسلامى خالياً من كل الشوائب، ملبياً طلبه، ثم طلب إرسال أحد علماء الدين، ليعلم أهل بلده حقيقة الدعوة ومعرفة التوحيد، فأرسلا إليه الشيخ عيسى بن قاسم لهذا الغرض، ويبدو أن دهام بن دواس خشى قوة الدرعية وأن عليه تدارك الموقف، والاستسلام ما دام أنه سيبقى في حكم

---

(١) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٥، وحسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص٢٤٢ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١٠٢ ، ابن بشر، مصدر سابق، (طبعة الدارة) ج١، ص ٦٧ .

الرياض، ولتأكيد هذا الولاء أرسل الخيل والسلاح[1]، وهكذا ساد السلام فترة من الزمن، غير أن دهام بن دواس يبدو أنه سرعان ما ملَّ السلام، كما سئم الحرب من قبل فنقض عهده مع الإمام محمد بن سعود بعد أقل من سنة فابتدأ المرحلة الثانية من صراعه مع الدرعية، وقد هب لمساعدته أمير منفوحة محمد بن فارس، وزعيم ثرمداء إبراهيم بن سليمان الذي جمع حوله بعض أعداء الدولة السعودية من بلدان الوشم وسدير، وثادق، وحريملاء[2].

ومن أهم أحداث المرحلة الثانية ارتداد رجل اسمه الغفيلي عام ١١٦٧هـ في قصر من قصور بلدة (ضرمى)، وذلك أن صاحب القصر أرسل إلى إبراهيم بن سليمان رئيس بلدة ثرمداء، يخبره بذلك ويستنجد به، ضد أمير ضرمى أو أي أحد يريد أن ينال منه، فأرسل إليه رئيس ثرمداء جيشاً وخيلاً لتطمئن نفسه، فلما علم بذلك محمد بن عبدالله أمير ضرمى أرسل إلى الإمام محمد بن سعود يخبره بهذه الوقعة، ويطلب منه النصرة وتدبير هذا الأمر، فجهز الإمام محمد بن سعود على الفور جيشاً من أهل العيينة وأهل الدرعية، وبادروا بالسير إلى قصر ضرمى، وسار معهم محمد بن عبدالله أمير ضرمى وأغلب قومه، فلما اقتربوا من البلد كمنوا في زرع ذرة هناك، ومع إشراقة النهار أحسوا بمقدم هذا الجيش، وذلك من سماعهم وقع حوافر الخيل، فاستعدوا وبادروهم بالقتال فانهزموا، وقتل من أهل

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص١٠٢، ابن بشر، مصدر سابق، (طبعة الدارة) ج١، ص ٦٧، وفيه أنه عندما طلب دهام الصلح مع الدرعية، طلب منه الإمام محمد بن سعود خيلاً وسلاحاً، فبذل له ماطلب، ولمع الشهاب، مرجع سابق، ص ٣٦، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص٧٥، والعجلاني، مرجع سابق،ج١، ص١٥٣، والعثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ص ٩٤، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

(٢) سنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٧٧- ٧٨، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

ثرمداء وممن أقبل معهم نحو سبعين رجلاً ، وأسر أناس منهم : عبدالكريم بن زامل رئيس بلد وثيثية ، وقد سميت هذه الوقعة بوقعة (الغفيلي)[1] .

وقد ذكر فيلبي رواية مختلفة عما ذكر ، فقال إن الغفيلي اتفق مع أهل (مرات) باقليم الوشم ، وتعهد أن يساعد أمير ثرمداء في دخول (ضرمى) ، لإخراجها من سيطرة الدولة السعودية ، فتوجس أمير ضرمى مايحاك من شر ، وطلب النجدة من الإمام محمد بن سعود ، الذي هب لمناصرته بجيش توجه به إلى ضرمى ، وفي الوقت نفسه حضر الغفيلي وأتباعه من الوشم ، فاشتبك الفريقان ، وقتل الغفيلي ، وقتل معه ستون من أتباعه[2] .

ولما حلّ عام ١١٦٨هـ/١٧٥٥م ، وبالتحديد في يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة اتخذ الإمام محمد بن سعود قراراً بإخضاع حريملاء ، وإعادتها إلى الدولة السعودية ، فأمر الأمير عبدالعزيز بن سعود بتجهيز حملة كبرى ، فجهز الأمير عبدالعزيز جيشًا قوامه ثمانمائة رجل ، ومن الخيل عشرون فرساً ، وساروا في صوب حريملاء ، فلما دنا منها نزل في شرقيها ليلاً ، وقسم جيشه إلى قسمين ، قسم وجهه إلى الشعيب المسمى بـ(شعيب عويجة) وتولى قيادته ، وكان الأكثر عدداً ، والقسم الثاني وقوامه مائتي رجل نصب لهم كميناً في موضع يسمى (الجذيع) وأناط أمر قيادته إلى مبارك بن عدوان ، ومع حلول الصباح أمر مبارك بن عدوان بالتحرك ، والهجوم على حريملاء ، فهب أهل حريملاء لملاقاتهم والاشتباك معهم ، فتظاهر مبارك بن عدوان وفريقه بالهزيمة ، والانسحاب ، وكان ذلك

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٣ ، وابن بشر، مصدر سابق، (طبعة الدارة)، ج ١، ص٦٩ وقد روى أن القتلى ستون رجل .

(٢) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

جزء من الخطة ، وخلفوا وراءهم عمداً بعض الأموال والعتاد ، حتى ينشغل أهل حريملاء في الحصول عليها ويتفرقوا ، وفي أثناء انشغالهم بجمع الغنائم التي تركت لهم هجم عليهم الأمير عبدالعزيز وجيشه فثبتوا لهم، فعاد ابن مبارك وفرقته وهجمت عليهم ، فولوا منهزمين في اتجاه المدينة، فحال بينهم وبين دخول مدينتهم الأمير عبدالعزيز وفرقته ، فتفرقوا في البراري والشعاب بعد ماقتل منهم نحو مائة رجل ، وقد خلت مدينة حريملاء من القوات المقاتلة ، ولم يبق فيها إلا من تخلف عن الخروج للقتال في تلك الوقعة ، وكانت شرذمة قليلة ؛ ثم عاد الأمير عبدالعزيز إلى الدرعية بعد أن اطمأن لسير الأحداث كما رسم لها ، وترك قيادة الجيش ، وأمر الاستمرار في المعارك لمساعده مبارك بن عدوان ، وماكاد يفعل ذلك حتى قام أحد قادة الجيوش السعودية وهو الأمير محمد بن عبدالله[1] أمير ضرمى ومعه جماعته بجيشهم ، قيل إنه ثلاثة عشر مطية ، ودخلوا البلاد، وقصدوا المجلس المسمى في وسطها الحويش ، فأناخوا فيها ونادوا بالأمان في وسط البلد ، وبعثوا إلى الأمير عبدالعزيز من يبشره باستيلائهم على البلد ، فرجع الأمير عبدالعزيز واستولى على جميع البلد ، ونادى فيها بالأمان لجميع أهلها ، إلا من قد كان أحدث حدثاً من قبيلة آل راشد وغيرهم ، وصارت البلد بيت مال، وعين مبارك بن عدوان أميراً لبلدة حريملاء ، وأعطاه نفائس الأموال، وخيَّره ماشاء من البيوت والبساتين، وممن قتل في ذلك اليوم من أعيان البلد : أخو منيس محمد بن حمد بن محمد بن سليمان، وحسن بن عبدالرحمن، وإبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن عبدالوهاب بن عبدالله وغيرهم، وهرب

---

(١) أسماه فيلبي « محمد بن عبدالرحمن » سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ ماشياً ، ووصل إلى سدير سالمًا ، وقتل من جيش الدعوة نحو ثمانية رجال[1] ، ثم أقبل الأمير عبدالعزيز بالأموال والغنائم إلى الدرعية ، فقسمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب[2] .

ولم يثبت دهام بن دواس على عهده وصلحه مع الدرعية كثيرًا ، ففي شهر شعبان من عام ١١٦٨هـ/١٧٥٥م نقض العهد، وعدا على أهل (أبي الكباش) ، ثم رجع ، فلما تبين منه أهل الدين المكر والغدر تركوا أموالهم وبلدهم، وهاجروا أولاً إلى منفوحة ، ثم هاجروا من منفوحة إلى الدرعية، حين تحققوا من ارتداد رئيس منفوحة محمد بن فارس وموالاته لدهام[3] .

وفي شهر ذي القعدة[4] من العام نفسه اجتمع حلفاء الشّر: رئيس الرياض دهام بن دواس، ورئيس منفوحة محمد بن فارس، ورئيس ثرمداء إبراهيم بن سليمان، ومعهم أناس من أهل (سدير) وأهل (ثادق) وجلوية[5] حريملاء ، للاتفاق على تجهيز جيش مكون من تلك البلدان، ويتوجهون به إلى بلدة (حريملاء) لإخراجها من سيطرة جيش الدعوة وإعادتها إلى الباطل، وبالفعل تم تجهيز الجيش المطلوب، وساروا به ليلاً قاصدين حريملاء فوصلوها ليلاً ، ودخلوا محلة هناك بأعلى البلد تسمى (الحسيان)، وكان الناس وأغلب الحراس نائمين، فلم يشعر بهم أحد حتى ملكوا المحلة

---

(١) عند ابن غنام (سبعة رجال) .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٣- ١٠٤ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص ٧١-٧٢، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق ، ص ٧٦- ٧٧ ، عبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، ص ٦٦ ، وحسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص ٢٠٨- ٢٠٩ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٤ ، وقد تفرد بذكر هذه الوقعة .

(٤) ذكر حسين خلف الشيخ خزعل أن هذا الاجتماع كان في شهر ذي الحجة، ومأأثبته كان من ذكر ابن بشر .

(٥) الجلوية : هم من يهربون من بلدانهم وديراتهم، مشتقة من الجلاء .

وبساتينها، فبعد أن تم لهم احتلال هذا الموضع، علم بهم مبارك بن عدوان أمير البلدة، فنهض إليهم مع جماعته في الليل، وقاتلوهم، إلا أنهم لم يستطيعوا إخراجهم من النخيل الذى اختبأوا فيه فرجعوا؛ وفي الصباح شدد عليهم مبارك وجماعته القتال، وحمى بينهم القتال، فخرج أكثر المعتدين هاربين، وبقيت طائفة من الرجال أغلبهم من جلوية حريملاء محصورين في بعض البيوت نحو خمسة أيام، وكانوا في أثناء ذلك يرمون أهل البلد فقتلوا منهم نحو ثمانية عشر رجلاً، ثم أحكم أنصار الدعوة حصارهم، وشدوا عليهم شد رجل واحد فقتلوهم، وأخذوا مامعهم من السلاح، وكان جملة المقتلوين من هؤلاء الأحزاب ستين رجلاً، وكان مبارك بن عدوان قد دعا المحصورين إلى الاستسلام وأعطاهم الأمان وذمة المسلمين فخرج منهم عشرة، فغدر بهم وقتل منهم ستة، وكان غدره بمن أعطاهم الأمان دون علم الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود، وقد سميت هذه الوقعة بوقعة (الدار)[1].

قال ابن غنام: « فلما علما أنكرا مافعل ونقموا عليه لقول النبي ﷺ: « ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُم يومَ القِيَامَةِ؛ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثم غَدَرَ... »[2] »[3].

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٤ – ١٠٥، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص٧٢ – ٧٣، وسنت جون فيلبي : مرجع سابق، ص ٧٧–٧٨، عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، ص ٦٦، وحسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص ٢٠٩–٢١٠.

(٢) الحديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه ونصه: « ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثم غَدَرَ، ورَجُلٌ بَاعَ حرًّا فأَكَلَ ثَمَنَهُ، ورَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيراً فَاسْتَوفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِّهِ أَجْرَه »، وقد أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إثم من باع حراً : ١٠٨/٣، وأخرجه البخاري ثانية في صحيحه، كتاب الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير : ١١٨/٣، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء : ٨١٦/٢، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٣٥٨/٢.

(٣) انظر ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٥.

وفي سنة ١١٦٩هـ رفع الله عن أهل (القويعية) الشرك، وهداهم إلى التوحيد، فوفدوا على الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود في الدرعية، فبايعوا على الإسلام، والتزام السَّمْع والطاعة، ولقد صَدَقوا في تلك البيْعَة ووَفَوْا، فلم ينخلعوا منها، ولم ينقضوا عهدهم، وكان أول من وفد منهم: ناصر بن جماز العَرِيفي، وسعود ابن حمد وناصر[1].

وفي السنة نفسها سار جيش الدعوة وأميرهم عبدالعزيز بن سعود إلى منفوحة، وقاتلوا أهلها وهزموهم، وقتلوا منهم: علي أبا الماسح، وأخذوا دواب كثيرة من الإبل والبقر والحمير، فما أن علم دهام بن دواس أمير الرياض بهذا الغزو، حتى أرسل مدداً لنصرة منفوحة، فما كان من جيش الدعوة إلا أن هزم هذا المدد[2].

وكان دهام بن دواس آنئذ غالباً على أهل سدير والوشم، ماضياً في محاربة دين الله، فكمن له الأمير عبدالعزيز قرب ضرمى، وذلك بعد عودة الأمير عبدالعزيز من منفوحة إلى الدرعية، فلما شعر دهام بأنصار الدعوة ولي مع من كان معه هاربين، ورموا في هربهم كل متاع ثقيل، وتركوا كل مطية بطيئة لاتعينهم في الفرار، فغنم أنصار الدعوة كل ذلك، وحين عاد الأمير عبدالعزيز إلى الدرعية استأذن المقاتلة في أن يوزع الغنائم على المهاجرين، فطابت بذلك نفوسهم[3].

---

(١) انظر: ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٥، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٧٤ وانظر: سنت جون فيلبي: مرجع سابق، ص٧٩، والعجلاني، مرجع سابق،ج١، ص ١٣٨، وعبدالفتاح أبو علية، مرجع سابق، ص٢٩-٣٠، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص٢٥٧.

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٥ - ١٠٦، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص٧٣.

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٦.

ومع بداية سنة ١١٧٠هـ وبالتحديد في شتاء هذا العام حدثت وقعة الرشا، والرشا[١] : حاجز للسيل عند منفوحة، معد لحجز الماء، وذلك أن الأمير عبدالعزيز أراد أن ينقل ساحة القتال من وادي حنيفة إلى مزارع النخيل في منفوحة، فاحتل بعض المزارع التي يدخل سد الرشا في نطاقها، وبدأ ورجاله في هدم السد الذي كان مبنيًا من الصخور الضخمة المدعومة بأبراج مستديرة، فما أن علم دهام بن دواس بهذه الوقعة حتى هب وجنوده لمناصرة منفوحة، وعندما أتاها، وجد جيش الدعوة مشغولاً في هدم سد الرشا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل من أهل الرياض ثلاثة رجال، ومن أنصار الدعوة نحو العشرة[٢] .

ثم عقدا أهل (الوشم) وأهل (سدير) اجتماعًا في بلدة (القرائن[٣]) في ناحية الوشم، تباحثوا فيه كيفية غزو أهل (شقراء) وكانت تعد البلد الوحيد في أقليم الوشم التي دخلت في لواء الدولة السعودية، فبقوا في القرائن ثلاثة أيام، وهم عازمون على حرب أهل شقراء، فلما علم بذلك الإمام محمد بن سعود، وكان أهل شقراء من السابقين في التوحيد أرسل إليهم يطلب منهم الخروج لملاقاة أعدائهم، وإشغالهم بالقتال ريثما يرسل إليهم مدداً، ثم أصدر أمره للأمير عبدالعزيز بتجهيز جيشه، والتحرك به لمناصرة شقراء، وبالفعل

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٦، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص٧٤، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٧٨-٧٩، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٧ .

(٢) الرشاء بمعنى حبل الدلو، يستخدم في رفع الماء من داخل البئر، اسم موضع مشهور في جنوب منفوحة . خالد السليمان ، مرجع سابق، ص ١١٣ .

(٣) القرائن : أحد بلدان أقليم الوشم، عمر رضا كحالة، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

خرج الأمير عبدالعزيز على رأس الجيش وتوجه إلى شقراء، وتقاتل مع أهل الوشم وأهل سدير وهزمهم، واضطرهم إلى الهرب إلى بلدة القرائن والاحتماء بها ، وقتل من أنصار الدعوة نحو خمسة عشر رجلاً، بعضهم من المشهورين، ومنهم : أحمد المعيبي[1] من أهل حرمة، ومانع الكبودي ، وسويد بن زايد من أهل جلاجل[2] ، ثم حصروهم في القرائن عشرين يوماً حتى أيقنوا بالهلاك، فخرجوا منها ليلاً هاربين[3] .

قال ابن بشر : « فبلغهم أن ابن صويط قريبًا منهم، فهربوا إليه في الليل »[4] .

وفي طريق عودة الأمير عبدالعزيز إلى الدرعية بعدما ناصر شقراء، هجم عليه بعض بدو سُبَيع عند آبار الحسي المؤدية إلى هضبة طويق بالقرب من حريملاء، فهزمهم جيش الدعوة، وأسر زعيمهم ويدعى ابن فائز[5] المليحي السبيعي، وقتل جماعته ، فافتدى نفسه بخمسمائة قطعة ذهبية[6] .

وفي هذه السنة قرر الأمير عبدالعزيز أن يخرج بجيش الدعوة لمهاجمة الرياض ، وخرج الجيش فنزل في موضع يسمى (باب القبلي) بالقرب من

---

(١) عند ابن بشر : « المعّي » .

(٢) جلاجل : تقع على بعد ١٨ ميلاً إلى جنوب المجمعة، وتعلو عنها نحو ٢٠٠ قدم . حافظ وهبة، مرجع سابق، ص ٦٠ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ج١ ، ص ١٠٦ – ١٠٧ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ، ص٧٤ – ٧٥، سنت جون فيلبى، مرجع سابق، ص ٧٩ ، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص ٢٥٧ .

(٤) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص٧٥

(٥) اسماه فيلبي « فيصل » .

(٦) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٧ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ، ص٧٥، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

الرياض، ورتب الكمين بالليل ، فلما أصبحوا خرج إليهم أهل الرياض، وتلاحم القتال، فخرج الكمين عليهم، وانهزموا إلى الباب، فتحشروا فيه من كثرتهم، ومحاولتهم الهروب من أمام جيش الدعوة فقتل من أهل الرياض ثمانية، منهم : كنعان الفريد، وصالح بن نعران، ورطيبان، وقتل من أنصار الدعوة: عبدالله بن نوح[1] .

ثم جهز الأمير عبدالعزيز جيشه، وسار به مرة أخرى إلى الرياض، ونزلوا في منطقة تسمى (البنية) وخربوا بعض الزروع هناك[2] .

وفي السنة نفسها سار محمد بن عبدالله أمير (ضرمى) ومعه بعض من جيش الدعوة إلى (الوشم)، فصادفوا في طريقهم جنوداً كثيرين للصمدة، وهم قبيلة من آل ظفير، فهرب منهم محمد بن عبدالله وجيشه، فلحقوهم وأسروا منهم رجالاً، فافتدوا منهم[3] .

ثم غزا جيش الدعوة بقيادة الأمير عبدالعزيز بن محمد بلدة (أشيقر)، فنصب لهم كميناً، فلما اشتد القتال، وخرج الكمين عليهم، ولّى أهل البلدة منهزمين، وقتل منهم أربعة رجال[4] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٧، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص٧٥، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٧٩، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٧، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٧ ، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٧ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج ١، ص ٧٥، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٩-٨٠ .

(٤) المصادر السابقة .

ثم بعد ذلك قام الأمير عبدالعزيز بتوجيه جيشه صوب (ثادق)، وعندما وصلها قام بالتراشق معهم بالرصاص بعدما قطع نخلهم، وقتل منهم ثمانية رجال، وقتل من جيش الدعوه ثمانية أيضاً ، منهم محمد بن دغيثر، ومحمد ابن مانع، ثم حاصرهم جيش الدعوة زمناً إلى أن طلب أهل ثادق من الأمير عبدالعزيز الهدنة والصلح وأقبلوا على الإسلام، فبايعوه على دين الله ورسوله ﷺ والسمع والطاعة، ووفدوا معه على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله والإمام محمد بن سعود بالدرعية، فلما أرادوا الرحيل منها، عين عليهم أميراً هو دخيل بن عبدالله بن سويلم، وأرسل معهم حمد بن سويلم يعلمهم التوحيد وأصول الدين ، ويفقههم في ذلك[(١)] .

ثم خرج الأمير عبدالعزيز على رأس جيشه قاصداً بلدة (جلاجل) ناحية سدير، فلم وصلوا شمال المدينة في موضع يسمى (العميري) تقاتلوا مع أهلها فهزموهم ، وألجأوهم إلى دخول بلدهم وإغلاق أبواب بيوتهم عليهم، ثم غنم جيش الدعوة بعض الأموال، وفي طريق عودتهم، وعند وصلوهم إلى سدير أرسل الأمير عبدالعزيز إلى قضاتها، وهم: حمد بن غنام، وإبراهيم المنقور، وابن عضيب، وطلب منهم أن يرحلوا معه ليقدموا على الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ويقرأوا عليه ويأخذوا عنه، وواصل رحيله ، وعند نزوله في بلدة (العودة) أخذ رجلين من رؤسائها، هما: عثمان بن سعدون ، ومنصور ابن حماد ، ورحل بهما إلى الدرعية، مشهور عنهما معادتهما للدعوة،

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٧- ١٠٨ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص ٧٦، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٠ ، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

وذلك مخافة أن ينازعا أمير العودة : عبدالله بن سلطان، ويزينا لأهل البلدة الضلال والارتداد، فلما وصلوا الدرعية وفد عليه أمير العودة عبدالله بن سلطان، ورجاه أن يمنَّ على بن حماد وابن سعدون ويطلق سراحهما، فأطلقهما، فلما عادا إلى بلدة العودة لم يلبثا إلا قليلاً، ثم غدرا بمن أحسن إليهما، ووثبا على الأمير عبدالله بن سلطان فقتلوه، وتولى ابن سعدون حكم البلد، وجاهر بعداوة أنصار الدعوة، وبقي على ذلك عشر سنوات إلى أن قتل[1] .

ثم غزا الأمير عبدالعزيز بجيشه الرياض ، وكان الغرض من هذا الغزو أن يرصد دهامًا حين يخرج إلى منفوحة للسلام على أميرها ابن زامل يوم العيد كعادته في ذلك ، ولكنه لم يظفر به فقتل رجلاً من أهل الرياض يدعى زيد الصمعر، ورجع بمن معه سالمًا؛ ويفهم من سياق أحداث هذه الغزوة أنها كانت في نهاية شهر رمضان ، أو بالأحرى ليلة عيد الفطر[2] .

أما وقعة البطيحا فقد وقعت في عام ١١٧١هـ ، والبطيحا موضع نخل معروف في ثرمداء ، وكان الأمير عبدالعزيز قد سار بجنوده ، وقصد ثرمداء فنزل بها ليلاً في موضع قريب من البلد ، فنصب كميناً في موضع معروف يسمى (وادي الجمل) ، كما خبأ في هذا النخل بعضًا من مقاتليه، فأحس بهم رجال من حرس أهل ثرمداء ، فأخبروا إبراهيم بن سليمان رئيس البلد، فجمع مقاتليه في تلك الليلة وجعلهم فرقتين ، فرقة رصدوا الطريق المؤدئ

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٨ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص٧٦-٧٧ ، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٨ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ، ص٧٧ .

إلى النخل ، فمن خرج منه قتلوه، وفرقة هجمت على من في النخل وألجأوهم إلى الخروج على طريق الكمين، فقتل من جيش الدعوة في تلك الوقعة نحو ثلاثين رجلاً، منهم: عيسى بن ذهلان، ومحمد بن عبدالرحمن، ومفرح بن جلال، وقتل من أهل ثرمداء ثمانية رجال، منهم: عبدالمحسن بن الأمير إبراهيم بن سليمان، وبشر بن بلاع[1] .

ثم بعد ذلك قام مبارك بن عدوان ومعه جماعة من أهل حريملاء، بأسر عبدالله بن سليمان، ولكنه لم يلبث بعد عودته إلى حريملاء أن أفرج عنه، دون أن يستشير الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود في ذلك، فأدى ذلك إلى غضبهما من تصرفه هذا[2] .

ثم تقدم الأمير عبدالعزيز بجيشه إلى إقليم سدير، فاستولى على بلدتي (الحوطة) و(الجنوبية) بدون مقاومة[3] .

وعن هذه الوقعة يقول ابن غنام : « كان أهل هاتين البلدتين قد أرسلوا إلى الأمير عبدالعزيز ليقدم عليهم، وأنهم يريدون الدخول في الإسلام، وإعطاء العهد على ذلك، فلما جاءهم الأمير عبدالعزيز فزع عليهم أهل سدير، وبعد أن استولى الأمير عبدالعزيز على هاتين البلدتين نصب في كل بلدة أميراً وإماماً »[4] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٩ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ، ص ٧٧، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨١ وقد ذكر أن إبراهيم بن سليمان أمير ثرمداء قد قتل مع ابنه في هذه الوقعة .

(٢) انظر: ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٩ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ،ج١ ، ص٧٧-٧٨ ، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

(٣) انظر: ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٩ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ،ج١ ، ص ٧٨ ، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٨١ ، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص٢٥٨ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٩ .

وبعد أن تحقق للأمير عبدالعزيز الاستيلاء على بلدتي (الحوطة) و(الجنوبية) قام بالهجوم على (جلاجل) ثم غزا (منفوحة)، فخرب زرع منفوحة، واستولى على أغنام جلاجل، ولما لحقه أهل جلاجل يريدون استعادة أغنامهم تقاتل معهم، فقتل منهم ستة رجال[1].

وفي شهر رمضان من السنة نفسها تجهز الأمير عبدالعزيز بجيش توجه به إلى الرياض واشتبك مع أهلها في موضع يسمى (أم العصافير[2])، وذلك أن جيش الدعوة قد قدم إلى الرياض ليلاً، وأعدوا كميناً في مكان يسمى (القبة[3])، فلما أصبحوا خرج إليهم أهل الرياض فاقتتلوا، فنصر الله جيش الدعوة، وقتل من أهل الرياض: تركي بن دواس شقيق دهام بن دواس، وابن فريان، الجبري، وحمود بن ماجد، ولم يقتل من أنصار الدعوة غير واحد[4].

ثم حدث أن غزت قوات الدعوة الرياض ونزلوا في (البنية) واحتلوها، فتلاحقت عليهم قوات الرياض ومنفوحة يريدون تحريرها، فأخذ كل فريق

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٩، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص٧٨.

(٢) قال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ محقق تاريخ عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر: « نخل أم العصافير: يقع قبله بميل إلى الجنوب عن بلدة الرياض القديمة، ويبعد عن مدينة الرياض القديمة عشر دقائق بمشي القدم، وقد دخلت أم العصافير في مدينة الرياض، وصارت محلة من محلاتها ». انظر ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص ٧٨. وعن سبب تسميته يقول خالد السليمان: « مكان مشهور يقع في غرب معكال سمي بأم العصافير لكثرة وجود العصافير فيه، وبالقرب منه وجد آثار برج قديم، مرجع سابق، ص ١٩.

(٣) القبة: بناء قديم يقع في معكال، احدثها رجل مبتدع ضال اسمه تاج بن شمسان، افتى الشيخ محمد بن عبدالوهاب بكفره ووجوب قتله، خالد السليمان، مرجع سابق، ص ١٨٩، وانظر ص ٣٤ من هذا البحث.

(٤) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٠، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١، ص٧٨، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٨١.

مكانه واقتتلوا من بعيد رميًا بالرصاص، فقتل من أهل الرياض: ثنيان بن مبيريك غلام الزرعات، وقتل من أنصار الدعوة: راشد بن غانم، وحمد بن قاسم ، وقد سميت هذه الوقعة بوقعة « البنية الثانية »[1] .

وفي أثناء رجوع جيش الدعوة مروا بموضع يسمى (الغزوانة[2]) ، فأمر الأمير عبدالعزيز ببناء قصر في هذا الموضع، وهو موضع معروف غربي الرياض في بطن الوادي، حتى يسكنه جنوده، ويكونوا قريبين من موضع المعارك، ووجود هذا القصر، وبه جنود الدولة السعودية فيه تضييق على أهل الرياض، ويكون ردءاً لأنصار الدعوة، فأقاموا في بنائه سبعة أيام حتى أتموه[3] .

لقد كان للقيادة السعودية الحكيمة اليد الطولى في تولية مبارك بن عدوان لإمارة حريملاء، فقد وقفت بجانبه ضد أعدائه، حتى ثبتت أقدامه في إمارة هذا البلد، وما أن استتب الأمر له، وقويت شوكته، حتى امتلأ بالغرور والتعالى، وأخذ يزدرى من أهل بلده كل من هو على طاعة مبادئ الدعوة السلفية، والدولة السعودية، ووصل به الأمر لدرجة أنه أصبح لايعير أوامر الإمام محمد بن سعود اهتمامًا، ولايقوم بتنفيذها، فقرر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والإمام محمد بن سعود عزله عن إمارة حريملاء، فخافا أن

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٠ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ، ص٧٨ ، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

(٢) عند ابن غنام « غذوانة » . والغذوانة : شعيب يقع في غرب مدينة الرياض جنوب المحطة على الضفة الغربية من وادي حنيفة . خالد السليمان ، مرجع سابق، ص ١٧٩ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٠ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ، ص ٧٨ ، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٨١ .

يحدث منه على الإسلام حادثة، فلما رجعا من غزوة (البنية الثانية) اصطحبه الأمير عبدالعزيز بن سعود إلى الدرعية ، وهناك اجتمع مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والإمام محمد بن سعود فقالا له : خذ من نخيل حريملاء ماتريد، واجلس عندنا ولك الحشمة والوقار، وخراجك علينا، وعين حمد بن ناصر بن عدوان بدلاً منه، فأظهر لهم القبول، فلما تجهز أهل حريملاء وأميرهم بالرجوع إلى بلدهم ، قال مبارك للشيخ محمد : أريد أن أسلم على أختي في (أم صوي[1])، وهو نخل معروف في أعلى بلدة (العيينة) في بطن الوادي لحمد الطويل صهر مبارك ، فلما دخل على أهل ذلك النخل، أخذ فرسهم من حيث لايعلمون بأمره ، فقصد حريملاء طمعاً في أن يصل إليها قبل الأمير الجديد حمد بن ناصر ومن معه ، فلما دخل البلد علم به أهل حصنها ، وهم حسن بن عبدالله بن عيدان العالم القاضي ومن كان معه فيه، فأغلقوا باب الحصن ، فأمر مبارك بضرب الطبل في وسط مجلسها المسمى بالحويش واجتمع عليه أناس من قبيلته وأعوانه، فلما علموا أن الحصن قفل، خافوا من غضب الدرعية عليهم إن هم ساعدوه ومكنوه، خاصة وأنهم علموا برغبة حكام الدرعية في إقصائه عن حكم حريملاء ، فتخلوا عنه وتفرقوا وتركوه خوفًا على أنفسهم ، فهرب مبارك من البلد ، وهرب معه كل من

---

(١) أم صوي : صارت أرضاً تزرع ، وليس فيها نخل، وانتقلت ملكيتها في هذا الزمن إلى عبدالرحمن بن عواد ، انظر تعليق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ على هامش ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١، ص ٧٩ .

جاهر بعداوة أتباع الدعوة وآذى المسلمين، وكان منهم مزيد[1] بن أحمد بن عمر القاضي ، وهروب مزيد هذا إلى (رغبة) ، فأمسكه أميرها علي الجريسي وقتله ، وأما مبارك فإنه قصد بلد (الصفرة)، ومنها سار إلى بلد (المجمعة)ونزل عند رئيسها حمد بن عثمان، وطلب منه النصرة،كما طلب النصرة من آل مدلج أهل (حرمة)، وأهل (سدير)، وأرسلوا إلى أهل (الوشم) يستنجدونهم، وقام إبراهيم رئيس (ثرمدا) وغيرهم من أهل (الوشم)، وجمعوا جيشًا كبيراً قصدوا به (حريملاء) ، ونزلوا (الفُقير)، قرب بلد (رغبة) ، ماء معروف يزرع فأقاموا عليه أياماً حائرين كيف يدبرون أمرهم؟ ثم تراجعوا عن فكرة المسير إلى حريملاء عندما بلغهم أن الأمير عبدالعزيز سار بجنوده وسبقهم إليها ونزلها، فاحبطوا وشعروا بالفشل والخوف، وعدلوا خطتهم، فغيروا اتجاههم إلى (رغبة) ، فنزلوها وحاصروا رئيسها علي الجريسي في قلعته هو وأصحابه، وصرموا نخيلهم وهو المعروف بـ(الجو) ، وقتلوا راضي بن مهنا بن عبيكة ، ثم استنجد الجريسي بالعرينات أهل (رغبة) وجيرانهم في المنازل

---

(١) أسماه عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ محقق كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر: « مِربَد » بكسر الميم وفتح الباء ، وقال عنه ، هو : مربد بن أحمد بن عمر التميمي، قاضي حريملاء ، وهو الذي سافر إلى مدينة صنعاء باليمن في شهر صفر سنة ١١٧٠هـ وزور على الشيخ محمد بن عبدالوهاب لدى علماء صنعاء مازور من الكذب والافتراء ، ثم رجع من صنعاء في شوال سنة ١١٧٠هـ فقتل في هذه السنة التي ذكرها المؤلف ، وذلك نقلاً من تعليق على ديوان شعر محمد بن إسماعيل الصنعاني المخطوط والمطبوع ، والذي كتب عليه : « لما بلغن هذه الأبيات نجداً وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها إلى أهل نجد رجل عالم يسمى مربد بن أحمد التميمي ، وكان وصوله في شهر صفر سنة ١١٧٠هـ وأقام لدينا ثمانية أشهر، وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه ، وفارقنا في عشرين شوال سنة ١١٧٠هـ راجعًا إلى وطنه من طريق الحجاز مع الحجاج » انظر تعليقات ص ٨٠ من ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ .

المجاورة لهم في رغبة المسماة بـ(الحزم) ولكنهم خذلوا الجريسي وجماعته، وتخلوا عنهم، ولم يساعدوهم بشيء وأعلنوا الحياد ، ولما تحقق لدى مبارك ابن عدوان ومن معه من الأحزاب أن الحصار سيطول صرموا نخيل المدينة المعروف بـ(الجو) ، ولم يتعرضوا لنخيل جيرانهم المعروف بـ(الحزم) بشيء، ثم رفعوا الحصار عن (رغبة) ورجعوا إلى أوطانهم دون أن يحققوا شيئًا يذكر، أما الأمير عبدالعزيز فقد ترك حريملاء ، وهب بجيشه لمناصرة رغبة، وعندما وصلها كان مبارك بن عدوان والمتحالفين معه قد تركوها وانسحبوا منها، فعلم بموقف أهل الحزم من رغبة وعدم مساعدتهم ونصرتهم ، فعاقبهم على ذلك بهدم منازلهم ومصادرة نخيلهم ومنحه لعلي الجريسي[١] .

ثم تشتت شمل مبارك وأتباعه ، وظل مطرودًا حتى توفى مفلوجًا[٢] في عام ١١٧٤هـ/١٧٦٠م[٣] .

وقد قام الوهبي بتقييم الصراع بين الدعوة ومعارضيها خلال فترة الصراع ، وجسد موقف القوى النجدية فيما يلي :

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٠-١١١، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص ٧٩- ٨١، سنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٨٣-٨٤ ، عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، ص ٦٦-٦٧ ، حسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص ٢١٠-٢١٢ ، عبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص ٢٥٨ .

(٢) الفالج، هو : الشلل النصفي ، وهو غياب الحركة كليًا أو جزئيًا من أحد شقي البدن، ويشمل الطرف العلوي والسفلي ، وربما يتبع ذلك اللسان أيضًا ، ويحدث نتيجة انسداد أو نزف في أحد شرايين الدماغ . ضياء الدين أبي محمد عبدالله بن البيطار المالكي الأندلسي (ت ٦٤٦هـ) ، تحفة ابن البيطار في العلاج بالأعشاب والنباتات (تحقيق وتعليق : أبي مصعب البدري ، نشر : دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة ، مصر ، بدون رقم طبعة أو سنة نشر) ص ٢٦٢ .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٦٧ .

أ - القوى المؤيدة للدرعية وعلى رأسها : العيينة، وعرقة، والعمارية، ورغبة، وشقراء، والقويعية، والجنوبية، وحوطة سدير .

ب - القوى المعارضة النجدية للدرعية وأبرزها الرياض، ثرمداء، والخرج، وحوطة بني تميم، والحريق، وحرمة، والمجمعة، وجلاجل، والعودة، والزلفى؛ وأكثرها تأثيراً الرياض بحكم موقعها القريب، وحجم قوتها واستقرار زعامتها ، وانفرادها بقدرتها على التحدى والتصدى للدعوة ومهاجمة الدرعية نفسها .

ج - القوى المتقلبة فى ولائها مثل : منفوحة، وحريملاء، وضرما، وذلك بسبب التغيير المستمر فى زعامتها .

د - البادية ويبدو أنها كانت فى حالة عداء مع الدعوة كما يتضح من موقف الظفير ومليح ودهمان من سبيع .

ولم يكن العداء المستمر بين الدرعية والرياض يعنى أن بني خالد كانوا بمنأى عن الأحداث وما أحرزته الدرعية من إنجازات وما عجزت عنه المعارضة النجدية في معالجة الوضع[1] .

ولعل عدم وجدوهم المباشر فى الأحداث يرجع إلى الانقسام الخطير في صفوفهم بسبب الصراع على السلطة، ولكن بعد أن استقر الوضع في الأحساء عام ١١٦٩هـ/١٧٥٦م لعريعر بن دجين آل حميداً إثر تمكنه من حسم الصراع على الزعامة، اتجه إلى معالجة الأوضاع فى نجد بصورة فعلية،

---

(١) عبد الكريم بن عبدالله المنيف الوهبى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

حيث إن رجحان كفة الدرعية على القوى المعارضة النجدية يشكل خطراً على المصالح الخالدية[١] .

وظل عريعر بن دجين ، رئيس الأحساء يعالج شؤونه الداخلية في إقليمه من عام ١١٦٩هـ حتى دخلت السنة الثانية والسبعون بعد المائة والألف، حيث شهدت الدرعية تحدياً خطيراً على أيدي رئيس الأحساء الذي كان يكره الدرعية كرهاً كبيراً بسبب استيلائها على العيينة التي كانت من المقاطعات العظيمة الموالية لآبائه ، وضمتها لها ، كما كان يكره أن يرى الدعوة في الدرعية تنتصر وتلاقى الإقبال يوماً بعد يوم ، فأراد أن يقضي على الدرعية ويطفئ نور الدعوة ، قبل أن تقضي عليه وتقوض أركان إمارته، وقد عقد العزم على مهاجمتها ، وقتالها في عقر دارها ، فجمع أهل الأحساء وبني خالد وأهل سدير والوشم والرياض والخرج ، وعاونهم في ذلك كل منكر للحق ، ومساعد للباطل والضلال ، وذلك للهجوم على الدرعية، وعلى كل البلدان المؤيدة لها ، فقسموا أنفسهم إلى فرقٍ، ترأس الفرقة التي تضم أهل سدير والوشم والمحمل مبارك بن عدوان ، واتجه بهم إلى حريملاء، فوقع بينهم وبينه قتال مدة ثلاثة أيام ، قتل على أثره من المعتدين عدة رجال، فرحلوا عنها وطلبوا من عريعر المدد ، فأمدهم بآل عبيدالله من بني خالد، وفرقٍ من عربان عنزة مع ابن هذال ، فتوجهوا ثانية لحريملاء ، وأحاطوا بها، ودخلوا عليهم ثلاث فرق ، فخرج عليهم أهل حريملاء ، وتقاتلوا معهم وهزموهم ، وقتلوا منهم عشرة رجال، وأصابوا الكثير ، ثم لحق أهل حريملاء

---

(١) عبد الكريم بن عبدالله المنيف الوهبي، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ .

بباقي الجند المعسكرين على مقربة من بلادهم بعد هزيمتهم للثلاث فرق، فلما رأوهم مقبلين عليهم ولوا على أعقابهم مدبرين، إلى أن وصلوا إلى عريعر وجماعته، وكان قد اجتمع معه أهل الخرج وأهل الرياض وغيرهم، فتجمع لديهم جموع كثيرة هائلة من مريدي الشر للدرعية، فهجموا على بلدة (الجبيلة) في النهار، وحاربوا أهلها أيامًا، وفي هذه الأثناء وصل للجبيلة مدد من أتباع الدعوة وأنصارها، فأحاطوا بالمعتدين، وألجأوهم إلى الفرار بعد أن قتل منهم ستون رجلاً، وقتل من أتباع الدعوة وأهل الجبيلة عشرة رجال[1] .

بعد هذا الموقف أحس عريعر بن دجين بالفشل والتخاذل من قبل جموعه التي كان ينوي غزو الدرعية بها فآثر الانسحاب ، وقرر تجنب الدرعية ومحاربتها ، وترك المعارضة النجدية بمفردها في الميدان مما اضطر القوى المتمردة على الدرعية ،والتي شاركت في التحالف الخالدي مثل ثادق والمحمل والقصب إلى تقديم الاعتذار والخضوع للدرعية، مع الالتزام بدفع غرامات عينية ونقدية[2] .

ولكن صاحب لمع الشهاب انفرد برواية مختلفة عن هذه الوقعة ، فقد ذكر أن عريعر بن دجين حين قرر غزو الجبيلة ، كان في الجبيلة خمسمائة مقاتل رتبهم الأمير عبدالعزيز بن سعود للدفاع عنها ولصد هجمات التحالف الخالدي، وهي بلدة صغيرة، ولكن كان حولها سور منيع محكم، يلف

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١١-١١٢، وابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة)، ج١، ص ٨١- ٨٢ ، سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٤ ، حسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

(٢) عبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠-٢٦٢ .

جميع هذه البلدة، لا ثغرات فيه، وكلما حاولت قوات عريعر اجتياز هذا السور قتل منهم الكثير، وتكرر ذلك حتى قتل من قوات عريعر قدر ستمائة رجل ، ولما تبين له عظم الخسارة والهزيمة التي وقعت بقواته، فضل الانسحاب إلى بلده، ثم بعد ذلك ذهب الأمير عبدالعزيز بن سعود إلى بلدة الجبيلة وقدم لهم التهاني على هذا النصر الكبير؛ وبعد ذلك سعى الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود ، والأمير عبدالعزيز إلى المصالحة مع عريعر وأرسلوا له بعض الهدايا من الخيل ، واستمرت المصالحة قدر سبع سنوات[١] .

وبالرغم من انفراد صاحب اللمع بهذه الرواية ، إلا أننا لانستطيع أن نجزم بتكذيبها أو تصديقها ، وفي رأيي أن هذه الرواية بها بعض الصحة، وبعض المبالغة .

ومما يؤيد أن بهذه الرواية بعض الصحة ماجاء في تاريخ ابن غنام من أنه عندما نوى عريعر بن دجين غزو البلدان السعودية في نجد حتى أمر الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب جميع البلدان السعودية بالاستعداد والتحصن، وبناء الأسوار حول المدن ، وقد بنى الأمير عبدالعزيز سورين على الدرعية، ووضع عليهما بروج[٢] خشية من تسلقهما[٣] ، وهذه الرواية تأكد وجود سور محكم يحيط بلدة الجبيلة، ساهم في منع قوات عريعر ابن دجين دخول البلدة.

---

(١) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٢) يوجد في ملاحق البحث صور منتقاة لنماذج من أسوار الدرعية وأبراجها وحصونها .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١١ .

ومما يؤكد أن بهذه الرواية بعض الصحة أيضًا ، أنه لم تحدث أي مواجهات مباشرة أو غير مباشرة بين الأحساء والدرعية خلال السنوات السبع المحددة، سوى ماذكره ابن غنام ، وابن بشر من أن الأمير عبدالعزيز قد غزا الأحساء في موضع يسمى المطيرفي في عام ١١٧٦هـ ، وهذا بعد خمس سنوات تقريباً[١] .

ولكن الذي يجعلنا نميل إلى أن برواية صاحب لمع الشهاب مبالغة، هو عدم تصديق رواية قتلى قوات عريعر البالغين ستمائة رجل، إذ لو كان هذا العدد صحيحًا لذكرته المصادر الرئيسية لتاريخ نجد مثل ابن غنام وابن بشر، وكليهما مؤيد للدولة السعودية، وسقوط هذا العدد، ووقوع هذه الهزيمة بأعداء الدولة السعودية يعد مفخرة لهما ، لا أن يحجب .

والشيء الثاني الذي نستشعر المبالغة فيه هو سعي حكام الدرعية للمصالحة معه، فأحداث تاريخ الدولة السعودية الأولى تجعلنا نجزم بأن حكام الدولة السعودية الأولى متسامحون ويميلون إلى المصالحة، ولكنهم لم يبادروا بها مع أعدائهم، ولكن عندما تقع الهزيمة بأعدائهم يبادرون الأعداء بطلب المصالحة، ويرحبون هم بها ، وعريعر قد هزم هزيمة منكرة ، ولو كان هو طالب الصلح لكان هذا أقرب للتصديق ، والله أعلم .

وأسباب هزيمة حملة عريعر زعيم بني خالد، تعود إلى عدة عوامل، أهمها :

١ - دخول بلدان مهمة، مثل شقراء وحوطة سدير تحت طاعة الدرعية.

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٨ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ،ج١، ص٩٠.

٢ – علم زعماء الدرعية بحملة الزعيم الخالدي قبل حدوثها بوقت كاف ، جعلهم يستعدون لمواجهته بتجهيز جيوشهم ، وبناء الأسوار والحصون حول المدن السعودية .

٣ – افتقاد عنصر المفاجأة والمباغتة في الحرب ، وذلك بعدما علم زعماء الدرعية بأمر الحملة .

٤ – صمود أتباع الدولة السعودية في كل من حريملاء والجبيلة أمام الهجوم المشترك لقوة بني خالد وبلدان المعارضة من الوشم والخرج والرياض والمحمل[١] .

٥ – اعتقادهم بأنهم سيلتقون بخصم ضعيف ، مما بث فيهم الغرور والتهاون ، بالرغم من حشودهم وأعدادهم الكثيرة ، فهم كانوا جيشاً قوياً مكوناً من تحالف ضخم[٢] .

آثار حملة ابن دجين على الدولة السعودية :

كما كان لفشل الحملة العسكرية التي شنها عريعر بن دجين زعيم بني خالد ضد الدرعية الأثر البالغ في رفع معنويات أتباع الدعوة ، وإجبار بعض البلدان المعارضة على الدخول في طاعة الدرعية ، كما أعطت الدرعية ثقة كبيرة بقوتها ، جعلتها تنطلق بسرعة نحو تحقيق أهدافها .

---

(١) مي عبدالعزيز العيسى، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى (إصدارات دارة الملك عبدالعزيز – الرياض، ١٤١٧هـ) ص ١٠٨-١٠٩ .

(٢) عبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .

وقد حدث بالفعل أن طلب أهل المحمل من حكام الدرعية الدخول في طاعتهم ، وعاهدوهم على التوحيد ، فقبلوا منهم شريطة أن يعطوا نصف زرعهم وربع ثمارهم ، فالتزموا بذلك[1] .

كما طلب الطلب نفسه أهل ثادق، فقد طلبوا من الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود العفو ، ويعطوهم نكالاً من ثمرة الزرع والتمر ، فقبلوا منهم ، وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وعين عليهم أميراً ، وهو : ساري بن يحيى بن عبدالله بن سويلم[2] .

كما هجم جيش الدعوة بقيادة الأمير عبدالعزيز بن سعود على بلدة (القصب) وهزمهم وحاصرهم في داخل بلدتهم، وقتل منهم سيف بن ثقبة، وبعدها طلب أهل قصب الدخول في الدعوة ، وأن تجرى عليهم شرائعها وأحكامها ، فقبل منهم الأمير عبدالعزيز الصلح ، وسددوا له نخيلاً بقيمة ثلاثمائة أحمر[3] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٢ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ،ج١ ، ص٨٢، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٤ ، وعبدالله العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١ ، ص٩٨ ، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ،ج١ ، ص٨٢، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق، ص٨٤ ، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ ، وعبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١ ، ص٩٨ ، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص٢٦٢ ، ومي العيسى ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٢ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ،ج١ ، ص٨٢، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٨٤، وحسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص ٢٢٢ ، وعبدالله العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية،ج١ ، ص٩٨ ، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص ٢٦٢ ، ومي العيسى، مرجع سابق، ص ١٠٩ .

وفي سنة ١١٧٣هـ سار الأمير عبدالعزيز رحمه الله بجنود أنصار الدعوة إلى جهة (منيخ)، فقاتل أهل (المجمعة) ، وقتل منهم : علي بن دخان وأربعة رجال غيره ، وعقروا كثيراً من دوابهم[١] .

وبعدها سار إلى (الخرج) فأوقع بأهل (الدلم) ليلاً ، وقتل منهم ثمانية رجال ، وغنم كثيراً من الأموال[٢] .

ثم أغاروا على بلد (نعجان) ، فخرج إليه أهلها فهزمهم ، وقتل منهم : عودة بن علي ورجع إلى وطنه[٣] .

وفي السنة نفسها سار الأمير عبدالعزيز إلى بلد (ثرمداء)، فكمن لأهلها، فخرجوا إليه وحصل بينهم قتال ، فلما ظهر الكمين ، ولوا هاربين إلى بلدهم ، فقتل منهم أربعة رجال ، وأصيب من جيش الدعوة مبارك بن مزروع[٤] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٣ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٨٣، قال حسين خلف الشيخ خزعل : « أن أول غزوة قامت بها الدرعية على المجمعة كانت في عام ١١٨٣هـ » فهو بذلك يخالف ابن بشر وابن غنام ، ويعد هذا خطأ واضح منه. انظر: حسين خلف الشيخ خزعل ، مصدر سابق ، ص ٢٧٧ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٣ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص ٨٣، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٤-٨٥ ، وحسين خلف الشيخ خزعل، مصدر سابق ، ص ٢٣٢ .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٣ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص ٨٣، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٥ ، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مصدر سابق ، ص ٢٢٥ .

ثم سمح الأمير عبدالعزيز لمن معه من المقاتلين المشاة بالرجوع إلى أهليهم ، ثم قصد بعد ذلك (الدلم) و(الخرج) ، وقاتل أهلها وقتل منهم سبعة رجال وأخذ منهم إبلاً كثيرة[(١)] .

ثم إنه كرّ راجعاً إلى (الوشم)، فقصد بلدة (أشيقر) فجعل له كميناً، وناوشهم بالقتال فخرجوا لملاقاته، ثم خرج عليهم الكمين، فانهزموا وفروا إلى البلد وقتل منهم عشرون رجلاً[(٢)] .

وفي هذه السنة عزل الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود مشاري بن معمر عن إمارة العُيَيْنَة ، لأمور كثيرة ثبتت عليه ، وأمَّر عليها مكانه سلطان بن محيسن المعمري ، كما أمر بهدم قصر آل معمر[(٣)] .

كما غزا الأمير عبدالعزيز بجيشه بلدة (منفوحة) ، وأشعل في زرعها النار[(٤)] .

ثم توجه الأمير عبدالعزيز وجيشه إلى الرياض فحاربوا آل ريس وقتلوا منهم أربعة رجال[(٥)] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٣ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٣.

(٢) المصدرين السابقين .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٣ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٤، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٥ ، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق، ص ٢١٩ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٣ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٤، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٥ ، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق، ص ٢١٥ ، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

(٥) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٣ ، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

كما سار الأمير عبدالعزيز بجميع رعاياه وغزا آل عسكر في (الثرمانية)وهي ماء معروف قرب بلد (رغبة) وأخذ كثيراً من أموالهم ، وغنم منهم إبلاً كثيرة ، وقتل منهم عشرة رجال ، منهم رئيسهم فوزان من رؤوس آل عسكر[١] .

ثم قام الأمير عبدالعزيز بغزو (الوشم) ، فصادف في طريقه خمسة عشر رجلاً من ثرمداء ، فهربوا والتجأوا إلى (الحريق) البلدة المعروفة تحت الضلع قرب بلدة (القصب) ، عند أهلها المعروفين بآل يوسف فطلبهم الأمير عبدالعزيز ليقتلهم فرفضوا تسليمهم له ، واتفق معهم على أن يفدوهم، ففدوهم منه بألف وخمسمائة أحمر[٢] .

ونستطيع أن نلحظ أن جيش الدرعية لم يهدأ ، فنجده يخرج من معركة ويدخل في أخرى إلى أن دخلت السنة الرابعة والسبعون بعد المائة والألف، وفيها سار الأمير عبدالعزيز بجيشه إلى جهة (سدير)، فخرج أحدهم وأبلغ أهل سدير بما ينوى جيش الدرعية عليه من أمر غزوهم، ولم يكن مع الأمير عبدالعزيز إلا ثمانون مطية، فأغار على أهل بلد (الروضة) وقتل من أهلها خمسة رجال ، وقتل من أتباع الدعوة : شهيل بن سحيم[٣]، ثم فرَّ منها رؤساؤها آل ماضي ، وبعد فرارهم أعلن أهلها انقيادهم للدرعية وطاعتهم للدعوة ، فجعلت الدرعية فيها سرية من الجند من أهل (العارض)[٣] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٤ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٥ ، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص٢٦٤ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) حسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٣١ .

ثم أغار الأمير عبدالعزيز بجيشه على (الزلفى) ونشبت بينهم مناوشات، هكذا كان الخبر عند ابن غنام ، وزاد ابن بشر أن جيش الدرعية أخذ غنمهم ولحقه الفزع فتركها لهم[1] .

وفيها غزا الأمير عبدالعزيز الرياض ، بعدما وصلت إلى الدرعية معلومات أن دهام بن دواس يعد العدة للغدر بالدرعية ، فأرادت الدرعية أن تفاجئه قبل أن يتم استعداده ، فسيرت جيشها الذي نزل الرياض ليلاً وجعل له كميناً فلما أصبحوا ، خرج أهل البلد، ففجئوا بقوات الدرعية، فحصل بينهم قتال، ثم خرج عليهم الكمين، فولوا مدبرين ، وقتل من أهل الرياض تسعة رجال، منهم فهد بن دواس ، فقد كسرت رجله فأقام أربعين يوماً ثم مات، وقتل من جيش الدعوة ستة رجال[2] .

كما غزا الأمير عبدالعزيز منفوحة ، ونزل على (المريقبات) وأعد له كميناً ، فلما أصبح الصباح خرج أهل البلد وناوشوهم القتال، فخرج عليهم الكمين ، فوقعت عليهم الهزيمة كذلك هزموا أهل الرياض الذين هبوا لمناصرتهم ، وقتل منهم سبعة رجال[3] .

ثم غزا الأمير عبدالعزيز وجيش الدعوة على مساعد بن فياض وعربانه المعروفين بالنبطة من سبيع ، في الموضع المعروف بـ(العتك) الواقعة بين (سدير) و(المحمل) ، وقتل منهم عشرة رجال منهم : سعد القروي وأولاده

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٤ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٥.

(٢) المصدرين السابقين ، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٨ ، وحسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٤ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٥.

واستاقوا جميع الأغنام والإبل وجميع أمتعتهم من الأسلحة والأموال ، وقتل من جيش الدعوة ابن عزاز[(١)] .

وسار عبدالعزيز وجيشه إلى قصر الغذاونة الذي كان بناه ، يريد أن يزيد في بنيانه لزيادة تحصينه ، وكان ذلك ليلة العيد ، ومن هناك سار ليلاً إلى الرياض ، فدخلها مع بعض جيشه ، فلما رآه جماعة من قوم دهام بن دواس، أنذروه ، فخرج لملاقاة جيش الدرعية ، فحاربوه وقتلوا من جماعة دهام الكثير ، ومنهم مشاهير فرسانه ، منهم : حمد بن سوداء ، وعبدالرحمن الحريص ، وأبو المجبر[(٢)] ، وقتل من جيش الدعوة خزام بن عبيد ، وعثمان بن مجلى[(٣)] .

ثم دخلت سنة ١١٧٥هـ، وفيها غزا الأمير عبدالعزيز منفوحة فوصلها ليلاً ، وأعد لهم كمينا ، فلما أضاء الصباح أغار عليهم وخرج أهل البلد والتحم القتال ، ثم خرج عليهم الكمين فولوا منهزمين ، فقتل منهم : سعد ابن محمد بن فارس وشبيب الصنان ، ولم يقتل من رجال الدرعية أحد[(٤)] .

وفي السنة نفسها سار جيش الدعوة بقيادة الأمير عبدالعزيز إلى الخرج، وكمنوا لأهل نعجان فهزموهم وقتلوا منهم سبعة رجال ، وحصروهم في

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٥ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٨٥، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

(٢) أسماه ابن بشر « أبو المحيا » .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٥ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٥-٨٦، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٥ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٨٦، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

القرية أياماً وليالي ، وقطعوا بعض نخلهم[1] .

ثم تجهز جيش الدعوة وسار إلى (الوشم) فوصل إلى (مرات) ليلاً، وكعادتهم في نصب الأكمنة، فقد تم نصب الكمين على مشارف البلدة، وعند الصباح فوجئ أهل مرات بجيش الدرعية محاصرهم، وبدأ القتال، وخرج عليهم الكمين، فأنهزم أهل مرات، وقتل منهم نحو عشرين رجلاً، ومن جيش الدرعية رجلان فقط[2]، ثم أعلنت مرات انقيادها للدعوة، وأعلنت طاعتها للدرعية[3] .

وبعد ذلك هجم الأمير عبدالعزيز وجيشه على (الفرعة)وهي بالوشم أيضًا، فخرج أهلها لملاقاته وقتاله، فلما خرج عليهم الكمين الذي نصبه الأمير عبدالعزيز، انهزموا، وقتل منهم سبعة رجال منهم: ناصر بن عبدالرحمن آل راشد من أهل حريملاء، كان قد نزل الفرعة هو وأخوه إبراهيم، وقتل حميدان غلام آل منصور، ولم يقتل من جيش الدعوة أحد[4] .

ثم بعد أيام وفد على الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب أهل (الفرعة) وبايعوا على دين الله ورسوله ﷺ والسمع والطاعة، وكان رئيسهم منصور بن حمد بن إبراهيم بن حسين، واستقاموا على البيعة،

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٥ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٨٦ .

(٢) المصدرين السابقين ، ولكن عند ابن بشر ص٨٧ ، وعبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق، ص ٣٠ .

(٣) حسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٥ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٨٦، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧-٢٢٨ ، وعبدالفتاح أبو عليه ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

وحاربوا أهل أشيقر مع أنصار الدعوة مدة سبع سنين[1] .

ثم أرسلت الدرعية جيشها بقيادة الأمير عبدالعزيز لمهاجمة الرياض في معركة خاطفة لم تدم طويلاً ، فهجم جيش الدرعية على حرس بلدة مقرن، فقتلوا منهم ثلاثة ، وأصابوا شعلان بن دواس، وقتل من أنصار الدعوة: عبدالرحمن المهشوري ، وحمد بن سليمان القاضي[2] .

ولكن فيلبي كانت له رواية مبالغ فيها جداً وغير صحيحة حول هذه الوقعة، فقد ذكر أن الذين قتلوا في المعركة تسعون رجلاً من حراس ضاحية المقرن، كما جرح شعلان بن دواس ، وهو حفيد آخر لدواس[3] .

وفي رأيي أن هذه الرواية غير صحيحة مطلقًا ، ولاأدري ماهو معتمده في ذكر هذه المعلومات .

ثم سار الأمير عبدالعزيز وجيشه إلى (الوشم) يريد مهاجمة (ثرمداء) فسبقه من أخبر أهل ثرمداء بأمر هذا الغزو ، مما جعلهم يستعدون له ، وبعد وصول جيش الدعوة صارت مناوشات بين الفريقين ، وتبادل لإطلاق النار، قتل فيه من أهل البلد رجل واحد[4] .

ثم سار ونزل (الفرعة)وكانت قد دخلت في الدعوة كما أسلفنا ، وأمر أهلها ببناء قصر بين الفرعة وأشيقر يكون حصناً وثغرًا ، يضيقون به على أهل

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٦ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٨٧، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) المصادر السابقة ، والمصدر الأخير ، ص ٢٤٥ ، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٨ .

(٣) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٦-٨٧ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٦ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٨٨ .

(أشيقر)، وسمي (الحليلة) ، وهو برج معروف شرقي الفرعة، الذي على القارة[1] .

وفي هذه السنة خرج أتباع الدعوة بقيادة جدعان بن قعية للغزو، فلاقاهم ابن فياض مع جماعة له ، وكانوا خارجين للغزو أيضاً ، فاستتروا منه ومن جماعته والتجأوا إلى مكان حصين ، فرآهم رجل من جماعة ابن فياض، فدعاهم إلى التسليم وأعطاهم الأمان والعهد ، فلما خرجوا إليه نبذ العهد وخانهم ، وقتل في تلك الغزوة نحو عشرة ، منهم : عبدالله بن براك، ومهين[2] بن ذباح ، وجدعان بن قعية[3] .

ثم دخلت السنة السادسة والسبعون بعد المائة والألف ، وفيها غزا جيش الدرعية الرياض مرتين بقيادة الأمير عبدالعزيز ، فنزل عليها في الأولى، وعسكر قريباً منها ، وعبأ كمينه وعدوته ، فدخلت العدوة البلد ليلاً ، وعلم بهم أهلها مع إشراقة الصباح، فحصل بينهم قتال، وانهزم أهل الرياض، وقتل منهم أربعة رجال ، وقتل من الغزو : دهمش بن سحيم[4] .

ثم عاودت الدرعية الكرة لغزو الرياض ، ففي المرة الثانية جعل الجيش يرابط خارج البلدة ، وتسلل من رجال الدرعية نحو مائتين فاختفوا داخل

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٦ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٨٨ .

(٢) اسماه ابن بشر : « مهيني » .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٦ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٨٨ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٧ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٨٩، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٧ ، وحمد الجاسر ، مرجع سابق، ص ٩٨، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

الرياض ، فلما أحس بهم دهام ، جمع رجاله وفرسانه، وأراد أن يقتطع تلك الجماعة من الجيش ويفنيهم ، فبادره باقي جيش الأمير عبدالعزيز المرابط خارج المدينة وأقبلوا عليه بكل الحشد ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزم الله دهام ابن دواس ، وقتل من جماعته ستة رجال ، وثلاثة من الخيل(١) .

فأراد دهام بن دواس أن يثأر، فأعد العدة لمهاجمة الدرعية والظفر بجيش الدعوة، واختار لهذه الوقعة من رجاله الأشداء، وسار إلى الدرعية، فوصل من يخبر الدرعية بأمر هذا الغزو، فعقد حكام الدرعية اجتماعًا مغلقًا تباحثوا فيه كيفية صد هذا العدوان، وتبادلوا الرأي، فأشار الأمير عبدالعزيز على أبيه الإمام محمد بن سعود برأى سديد، وهو أن يخرج أهل الدرعية وقراها جميعهم من البلاد ويلاقو دهامًا وجنوده قبل أن يصلوا إلى الدرعية، فأقروا هذا الرأى، وفعلاً خرجوا، وكمنوا في الطريق، ومأأن وصل دهام وجنوده على مقربة من الكمين حتى روعه صوت طلقات النار، الذي انهمل عليهم، ثم تلاحموا فاشتد بينهم القتال، حتى مكن الله جيش الدرعية من النصر، فولوا عند ذلك مدبرين، وأخذ منهم أهل الدرعية أربعاً من الخيل، وجميع مامعهم من الركاب، وانهزموا إلى بلدهم، وقتلوا منهم خمسة وعشرين رجلاً ، منهم: علي القروي، وسعد المرابع، ومانع بن مشوط، ومبيريك بن مبارك(٢) .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٧ - ١١٨ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٩-٩٠ ، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٨ ، وحسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق ، ص٢٤٥-٢٤٦ .

(٢) المصادر السابقة .

وزاد ابن غنام قوله : « وكان الأمير عبدالعزيز قبل قدوم هذا الخبر يشتكي من ألم الحُمَّى ، فلما سمع به لم يبال مابه من الألم وشد للقاء الأعداء حتى أنجح الله قصده ، وبلغه في أهل الباطل مأموله »(١) .

وفي السنة نفسها تجهز جيش الدعوة وسار إلى الأحساء بقيادة الأمير عبدالعزيز ، ونزل الجيش بالموضع المعروف بـ «المطير» في الأحساء ، ومعه من الخيل نحو الثلاثين ، وعند شروق الشمس ، تقاتل الطرفان ، فقتل من قوات الأحساء نحو السبعين رجلاً ، وأخذ جيش الدرعية أموالاً كثيرة ، ثم أغاروا بعد ذلك على (المبرز) ، فقتل من أهلها رجالاً ، ثم أتوا قرية (العرمة) في طريق عودتهم ، فوجدوا ناسًا مجتمعين من أهل الرياض وأهل حرمة ، فقتلوا أهل الرياض وأخذوا أموالهم ، وتركوا أهل حرمة لأنهم كانوا مهادنين لهم(٢) .

ثم أغار أنصار الدعوة في تلك الغزوة على أهل منفوحة فأخذوا بعض الأغنام ، ورجعوا سالمين بغنائمهم وأسلابهم ، وقسموها في الدرعية بين الغزاة بالعدل والتساوي(٣) .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٨ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٨ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٩٠ ، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٧ ، وحسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص٢٦١ ، وعبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١ ، ص٩٨ ، وعبدالله العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره، ص٧١ ، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٨ .

وفي السنة نفسها نقض أهل أثيثية العهد ، وقتلوا أميرهم عبدالكريم بن زامل وحاربوا المخلصين من أهل أثيثية للدعوة ، وكانوا قد أرسلوا إلى إبراهيم ابن سليمان رئيس ثرمداء ، وفاوضوه في نقض البيعة، فاستحسن منهم ذلك، وأقرهم عليه ليدخلوا في سلكه فعزموا على ذلك وقتلوا أميرهم[١] .

ثم غزا الأمير عبدالعزيز بجيشه وأعوانه (سبيع) لما نقضوا العهد، فوافاهم في موضع يسمى (سيح الدبول) ، فقاتلهم وهزمهم ، وأخذ منهم نحو مائتين من الإبل[٢] .

ثم قصد إلى سدير ليغزو بعض الأعراب هناك ، فلم يصادف أحداً[٣] .

قال فيلبي : « وفي هذا العام ارتد سكان أثيثية في الوشم ، وهاجموا أتباع الدعوة في الإقليم ، وكان الأمير عبدالعزيز آنذاك مشغولاً بغزو السبيع قرب (سيح الدبل) فلم يتخذ أي إجراء مباشر لإخضاع المرتدين إذ كان أهل الدرعية مهتمين بما هو أهم وأعظم من ذلك قرب ديارهم، وهو خضوع أمير الرياض القوي دهام بن دواس نتيجة لكلاله في الحرب الطويلة »[٤] .

ومن الواضح أن سياسة الأمير عبدالعزيز قائد قوات الدرعية أصبحت تعتمد على المباغتة، وتنويع الهجمات بقصد إضعاف المعارضة النجدية، كما أنه أيضاً أراد أن يزعزع معارضة بني خالد فكان يهاجم قرى الأحساء ، ولقد

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٨ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٩٠- ٩١، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٩ .

(٤) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٧-٨٨ .

استطاعت الدرعية عن طريق هجماتها الخاطفة التى وصلت الأحساء، وازدياد أنصارها بسبب نشاط دعاتها أن تقنع المعارضة بعدم جدوى المقاومة .

وبات واضحاً أن الدرعية تخطط للقضاء على صاحب الرياض، وبالفعل جهزت الدرعية حملة كبرى تسوقها على الرياض لتكون حداً فاصلاً. وانتظرت عودة الأمير عبدالعزيز ليتولى القيادة بعد عودته من الأحساء ، وما إن علم دهام بن دواس بما أعدته له الدرعية حتى أسرع يعرض الصلح على الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب كما أبدى استعداده لقبول شروط الصلح التى يفرضانها عليه .

ففرضا عليه شروطاً عادلة منها أن يسمح لأنصار الدعوة بالعودة إلى الرياض بعد أن اضطرهم للهجرة منها ، وأن يعيد أملاكهم التى صادرها، وأن يساعد الدعوة فى حروبها ، فقبل جميع تلك الشروط ودفع إلى الدرعية ألفى ذهب وتم عقد الصلح فى ١١٧٧هـ/١٧٦٢م[١] .

وقد توهم فيلبي أن ابن بشر لم يأت بذكر هذه الوقعة - يقصد وقعة مصالحة دهام بن دواس للدرعية وامتثاله لهم ولشروطهم - فيقول في ذلك: « غير أن المؤرخ النجدي ابن بشر لايكاد يأتي على ذكر هذا الحدث الهام، أو يعلق عليه ، ولربما كان مهتماً بنتائج إحدى الحروب العظيمة الأثر، ألا وهي حملة الأمير عبدالعزيز على جلاجل »[٢] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٩ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٩١ ، وسنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص ٨٨ ، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٨ ، ومنير العجلاني، مرجع سابق ،ج١ ، ص ١٥٤ ، وحسين خلف خزعل، مرجع سابق، ص٢٤٦ .

(٢) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

فهو بذلك قد وهم ، أو يكون اطلع على نسخة لابن بشر لم تدون بها هذه الوقعة إما لسقط أو لخلل أصابها ، والله أعلم .

وفي هذه السنة توجه الأمير عبدالعزيز على رأس جيش الدرعية متوجهًا إلى (سدير) قاصداً (جلاجل) ، فلما وصلوها نزلوا في الموضع المعروف بـ «العميري» شمال البلد ، وقطع نخلاً ، وحصل بينهم قتال، وهزموهم، وقتلوا من أهلها نحو عشرة رجال ، ثم إنه راسلهم سويد رئيس جلاجل ، وبايعهم وجميع أهل سدير وبايعوا على دين الله ورسوله ﷺ والسمع والطاعة ، وقتل من أنصار الدعوة في تلك الوقعة فرحان التمامي، وصالح بن محمد بن صالح[1] .

ثم رحل الأمير عبدالعزيز من سدير راجعًا إلي الدرعية، فلما وصل بلدة (رغبة) المعروفة ، بلغه خبر غزو من قبيلة العجمان، لحائر سبيع ، فجد في طلبهم ، حتى أدركهم في موضع يسمى (قذلة) بين بلد (القويعية) و(النفود) ، فأحاط بهم ، وقتل منهم خمسين رجلاً ، منهم : ابن طهيمان، وقتل من المجاذمة عشرون رجلاً ، وأسر منهم نحو المائتي[2] أسير ، واستأصل ركابهم وخيلهم ، وهم قريب أربعمائة مطية، وركاب عبدالعزيز لاتزيد على المائة ، وخيله أربعون فرسًا[3] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٩ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص٩١، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٨ ، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق، ص ٢٣٠ .

(٢) جاء عند ابن غنام أن الأسرى بلغوا مائتين وأربعين ، وكان هذا النصر في شهر رمضان سنة ١١٧٧هـ .

(٣) المصادر السابقة .

وكانت هذه الواقعة هي سبب مسير أهل نجرانً وعدوانهم على الدرعية كما سيأتي .

وفي صفر ١١٧٨هـ غزا الأمير عبدالعزيز بجنوده ، ومعه دواس بن دهام وقواته بعدما دخلوا في تحالف مع الدرعية ، فأغاروا على فريق من (الظفير) يسمون (مديهيم) ، فلما عاينهم جيش الدعوة وجدوهم فرقتين كثيرتي العدد لاتطاق حربهم، ولم تكن ركاب جيش الدعوة تزيد على مائة وثلاثين، فخافوا إن حاربوا فرقة منهم أن تنقض عليهم الفرقة الثانية، فأشار الأمير عبدالعزيز علي جيوشه بأن يجتمعوا ويهجموا على إحدى الفرقتين وهم راجلون ، فإذا انهزموا انقلبوا إلى ركابهم فركبوها ، ثم يهجمون بعد ذلك بجميع الجيوش على العدو، فلما أصبحوا اتبع أنصار الدعوة مشورة الأمير عبدالعزيز، وفاجأوا الأعراب بالهجوم ، واشتد بينهم القتال ، فكتب الله لهم النصر، فهزموا أعدائهم، وقتلوا منهم نحو ثلاثين رجلاً ، وأخذوا أموالهم، وقتل من أنصار الدعوة : المغيليث[١] .

وقد عاد للدرعية الأمير عبدالعزيز بعدد كبير من أسرى العجمان ، وبعد وصوله راودته فكرة تعقب بقيتهم وقطع دابرهم ، إلا أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب نهاه عن ذلك ، ومنعه عنهم قائلاً له : إن أولئك من يام ، وهي طائفة كبيرة تسكن اليمن من بلاد نجران ، بدو وحضر ، ونحن لانحب ولانقوى على حربهم في الوقت الحاضر[٢] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٩-١٢٠ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص ٩٢-٩٣، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٨-٨٩ .

(٢) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

وفي شهر ربيع الثاني من هذه السنة كانت وقعة «الحائر» المشهورة، وهو مكان يعرف بـ(حائر سبيع) بين (الخرج) و(الرياض)، وسبب ذلك أن العجمان – ويرجعون إلى أصول يمنية – لما قتل منهم وأسر منهم من أسر في (قذلة) – كما أسلفنا – جدوا في المسير إلى أن وصلوا نجران ليشكوا لأهلها وأصحابهم هناك مالقوه من رجال الدعوة في نجد من القتل والأسر، والتعذيب على أيدى رجال الدرعية، ويستنصرونهم ويطلبون منهم النجدة والأخذ بالثأر واستنقاذ الأسرى ، فأتوا إلى صاحب نجران المسمى بالسيد حسن بن هبة الله[1] ، فشكوا له ولسائر قبائلهم من (يام) المعروفين بالشدة والبأس ، وترجوهم أن يسيروا معهم لنصرتهم على أنصار الدعوة ، فأجابوهم إلى ذلك .

ذكر صاحب كتاب كيف كان ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب أن من جملة الأسرى الذين أمسك بهم الأمير عبدالعزيز ابن أخت شيخ اليمن

---

(١) هو شيعي من الشيعة الإسماعلية ، ويمت بنسبه إلى قحطان ، وخلفه اليوم يعرفون بالمكارمة نسبة إلى : مكرم سبأ بن حمير الأصغر بن المنتهب بن عمرو بن علاق بن ذي أبين بن ذي قدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطرة بن عزين بن زهير بن أيمن بن الهمسيع بن حمير الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان » تعليق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ على كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، مصدر سابق ، طبعة الدارة، ج ١ ، ص ٩٣ ؛ وجاء في لمع الشهاب عن المكرمي أنه شريف من السادة، زيدي المذهب، وقيل ليس بعربي ، وإنما هو هندي ، تولد بأرض نجران من أربعة أو خمسة أصلاب، وصار شهرتهم بالمكارمة ، وأنه رجل ساحر يتعاطى علوم السيميا والحروف، وهو بحسب الظاهر رافضي ، وبالباطن عند من كشف عن حاله طبيعي منكر الصانع . انظر: لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

ويسمى يوسف ، وجاء الخبر إلى اليمن أن ابن سعود ربط ابن اخت شيخهم وأوثق عليه[1] .

وقد يكون هذا هو السبب الرئيسي في استجابة رئيس نجران لطلب العجمان ، فجمع أعداداً كبيرة بلغت ألفًا ومائتي رجل ، منهم أربعمائة فارس ، وثمانمائة محارب كل واحد منهم تسليحه بندقية[2] ، فوصلوا إلى (الحائر) ، وحصروا أهله ومن كان عندهم من أنصار الدعوة الذين أرسلهم الأمير عبدالعزيز إليهم عندما علم بمسيرهم ، كما استنفر الأمير عبدالعزيز جميع الأنصار ، فسار إليهم وهم على الحائر ، وكان وصول النجرانيين إلى الحائر في توقيت وصول الأمير عبدالعزيز وجنود الدعوة نفسه، ففتح أهل الحائر باب قصرهم يظنون أن الذي بالباب هو الأمير عبدالعزيز وجنوده، ولكن اتضح لهم أن جنود النجرانيين هم من بالباب فقد سبقوا جنود الدرعية والدعوة للحائر، فاستولوا على الحائر ، بعد ذلك بقليل أقبل الأمير عبدالعزيز بجنود الدعوة، فوقع بينهم قتال شديد ، فأراد الله سبحانه الهزيمة والكسيرة على جموع أنصار الدعوة، فقتل منهم في تلك الهزيمة نحو خمسمائة رجل، ووقع منهم في الأسر الكثير[3] .

وقد فند ابن بشر قتلى كل بلدة نقلاً عن شخص قد حضر هذه المعركة، فحدد قتلى أهل الدرعية بسبعة وسبعين رجلاً، وقتلى أهل منفوحة

---

(١) مؤلف مجهول ، كيف كان ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق، ص٦٢-٦٣ .

(٢) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٢٠-١٢١ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص ٩٣-٩٤ ، وسنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٩ ، ٩١ .

بسبعين رجلاً، وقتلى أهل الرياض بخمسين رجلاً، وقتلى أهل عرقة بثلاثة وعشرين رجلًا، وقتلى أهل العيينة بثمانية وعشرين رجلاً ، وقتلى أهل حريملاء بستة عشر رجلاً ، وقتلى أهل ضرمى بأربعة رجال، ومن أهل ثادق رجل واحد[1] ، ومع أنصار الدعوة بدو غيرهم من حاضرة الحائر وسبيع، كما أفاد ابن بشر بأن الذي أسر من أنصار الدعوة مائتين وعشرون[2] ، وأن الأمير عبدالعزيز رحمه الله دخل على الشيخ محمد بن عبدالوهاب من مجيئه من هذه الواقعة، فلم يبادرهم الشيخ إلا بقوله تعالى : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين* إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين[3]﴾[4] .

ثم إن النجراني ومن معه رحلوا من (الحائر) وقصدوا (الدرعية)، فنزلوا بالباطن عند (قصر الغذاونة) ، فخرج عليهم أهل القصر وأخذوا من إبله عشرين بعيراً ، وقتلوا ثلاثة رجال وبقي مكانه أياماً ، وقد ظن غالبية أهل نجد بعد هذه الواقعة أن النجراني ومن معه سوف يغيرون على جيوش الدعوة ويهلكونهم ، ولكن خيب الله ظن من اعتقد السوء في جيش الدعوة فقتل من أصحاب النجراني سبعون ، وكانت الغلبة والظهور لأنصار الدعوة ، وفي

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(٢) ذكر ابن غنام أن القتلى من أنصار الدعوة بلغ أربعمائة رجل ، وان الأسرى بلغ ثلاثمائة، وقد رجحت قول ابن بشر ، حيث ذكر أن ما أثبته من معلومات حول عدد القتلى والأسرى، قد أخبر به من أحد المشاركين في هذه المعركة . ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٢١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآيات : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ .

(٤) ابن بشر، مصدر سابق ، (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٩٤ .

هذه الأثناء وفد على النجراني رئيس الرياض دهام بن دواس وقدم إليه الهدايا، راغبًا في استمالته لينضم للمتحالفين ضد الدرعية، ولمعاودة قتالها معهم، كما قدم عليه أيضًا ، زيد بن زامل رئيس بلد الدلم، وفيصل بن صويط رئيس عربان الظفير ، وأثنوا عليه وهنأوه بالنصر ووعدوه بامداده بالأموال إن بقي ، كما أرسل إليه كذلك عريعر يدعوه إلى البقاء ريثما يأتي هو بجيوشه، وينقضوا جميعًا على الدرعية(١) .

وكان رئيس نجران قد كاتب زعماء الدرعية في أن يطلقوا مالديهم من أسرى ، على أن يطلق هو مالديه من أسرى الدرعية ، ولما تم له ذلك رحل عائدًا إلى بلاده بعد أن مكث خمسة عشر يومًا(٢) .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٢١ .

(٢) اختلفت رواية ابن غنام عن رواية ابن بشر في مسألة الصلح مع رئيس نجران وجنوده ، فجاءت رواية ابن بشر متناقضة إلى حد كبير ، حيث ذكر أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود قد أوفدا رئيس الظفير فيصل بن شهيل بن صويط بعد أن استدعوه للدرعية إلى صاحب نجران ، لعقد مصالحة معه، فصالحهم وأطلقوا له الأسرى الذين عندهم من العجمان، وأطلق النجراني أسرى أنصار الدعوة، ورحل إلى وطنه؛ فكيف يكون فيصل بن صويط ممن قدم على النجراني وهنأه بالنصر على الدرعية، ووعده بالعطايا والأموال إذا ماهو مكث بنجد وتحالف مع القوات المتحالفة ضد الدرعية ، خاصة وأنهم – أي حكام الدرعية – يدركون تمامًا مواقف ابن صويط من الدرعية التي كانت دائمًا تتسم بالعداء ، ثم يأتي حكام الدرعية بعد ذلك بتكليفه بمثل هذا الأمر الخطير .

كذلك جاءت رواية ابن غنام متناقضة إلى حد ما ، فهو يذكر أن النجراني بعدما تم له الصلح مع زعماء الدرعية وتبادلا إطلاق الأسرى مكث خمسة عشر يومًا ثم رحل إلى بلاده، ثم ذكر بعد ذلك بقليل أن النجراني قد ألقى الله في نفسه الرعب فلم يلبث إلا قليلا حتى رحل، فالتسأول الذي لم يجبنا عليه ابن غنام هو : مالذي أدخل الرعب في نفس النجراني ؟ فإذا كان دخله الرعب من جيش الدرعية ، فزعماء الدرعية قد عقدوا معه مصالحة ، كما أن

====

ذكر صاحب لمع الشهاب أن النجراني قد هم بالهجوم على سور الدرعية ، فأرسل الإمام محمد بن سعود، بمشورة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعض أولاده ، غير الأمير عبدالعزيز ، ومائة وعشرين فرساً هدية له، وكتب كتاباً يلتمس فيه الصلح معه، فلما رأى النجراني مابذل له من الهدايا، وماعرضه زعماء الدرعية من طلب الصلح ، طابت نفسه لهذا الصلح المنشود، فكتب حينئذ كتاباً إلى قادة الدرغية يطلب منهم إطلاق مالديهم من أسرى في مقابل إطلاق مالدى النجراني من أسرى، وتمت المصالحة وتم تبادل إطلاق الأسرى، وبعدها مكث النجراني بقواته ستة أيام ثم رحل بجنوده عائداً لبلاده[1] .

وفي رأيي أن رواية صاحب لمع الشهاب هذه أقرب إلى الحقيقة، خاصة أن قادة الدرعية أحسوا بما يحاك ضدهم من تحالف البلدان النجدية وزعيم بني خالد في الأحساء، وهذا التحالف قوة لايستهان بها، فما الأمر لو ضُم

====

زعماء الدرعية قد أرسلوا إليه الهدايا والعطايا ، وظل هو محافظاً على عهده معهم إلى أن رحل، كما أن زعماء الدرعية كانوا دائماً عند عهودهم ، ويخبرنا تاريخهم بذلك، فلم تحدث منهم أي خيانة أو نقض لاتفاق أو عهد قط ؛ وإذا كان الرعب قد دخل نفسه من الجيوش المتحالفة ، فجميعهم كانوا يعرضون عليه الاستمرار، والانضمام إليه لمحاربة الدرعية والقضاء على الدعوة الإصلاحية وجيوشها ، وفي المقابل أغروه بالعطايا والهدايا ، وأبعد من ذلك وهو الترؤس على نجد إذا ما قبل عرضهم ، فقد كان في نظرهم الأقوى والأقدر على الانتصار إذا مادخلوا معه في معركة ، فكيف يخاف منهم وهو قادر عليهم؛ فعلى هذا كانت روايتا ابن غنام وابن بشر متناقضاً ، ولكن مجمل ماذكره ابن غنام مقبول إلى حد كبير عما ذكره ابن بشر وأوضحته سابقاً .

(١) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

إليهم قوة النجراني ، فلذلك أرادوا محايدة جيوش النجراني عن هذا التحالف، فسعوا إلى عقد هذا الصلح ، ونجحوا في ذلك .

وكان النجراني قد أرسل إلى عريعر رئيس بني خالد عند مقدمه لحرب الدرعية ، متفقًا معه أن يجهز عريعر جيشه ويتوجه به إلى الدرعية ، لينضم إلى جيش النجراني في الحرب والقتال ضد الدرعية ، فاستنفر عريعر جميع عربانه من بني خالد وغيرهم ، واستلحق أهل بلدان نجد ، فأتته جيوش كثيرة من كل نجد ، سوى أهل (شقراء) و(ضرمى) و(العارض) فلم يجيبوه لذلك، وسارت هذه الجيوش قاصدة الدرعية، فما أن وصل عريعر (الدهناء)، إلا وقد أثنى الله عزم صاحب نجران، وعقدت المصالحة معه، وأخذ عليه العهد بالسلم، فأخلف وعده لعريعر بن دجين ورحل بقومه راجعين إلى أوطانهم، وسار عريعر وجميع جنوده، وأطبقت نجد معه، وأول من أجاب دعوة عريعر دهام بن دواس بالرغم من مصالحته للدرعية، وعهده معهم، كما تبعه على الخيانة أهل (منفوحة) وتتابع باقي أهل نجد في نقض العهد، ثم إن عريعر استشار أعوانه من أهل نجد في المنزل الذي ينزل فيه من الدرعية، بحيث يسع العربان وأهل البلدان، فاستقر رأيهم أنه ينزل بين قرى (قصير)، وقرى (عمران)، فوجلت قلوب أهل الدرعية من كيده، وكثرة جنوده وكثرة مدافعه وبنادقه، فأزعجهم ذلك، وبهرت عقولهم ولجأوا إلى الله في كشف هذه الغمة، والفتنة المدلهمة، فلما نزل بذلك المكان، وقرّب المدافع والآلات إلى قرب الجدران والبروج، فرماها رميا هائلاً ، فلم ينهدم منها لبنة واحدة، فزال الرعب والخوف عن أهل الدرعية، وأيقنوا أن الله سينصرهم ويقف بجوارهم ، فخرج أهل الدرعية لملاقاة جيوش المتحالفين خارج السور، فأقبلت جنود عريعر تريد الدخول من أعلى الباطن، فسابقهم الأمير عبدالعزيز وأهل الدرعية، وقاتلوهم أشد القتال، وأخرجوهم منها قسراً، وقتلوا منهم رجالاً،

وأخذوا منهم فرساً وأقاموا على هذه الحال أياماً ،يتقاتلون في كل يوم فخافت قوات عريعر، وداخلهم الرعب والفشل ، وهموا بالرحيل وندموا على دخولهم في هذه المعارك التي لم تحقق لهم أي طائل، ولا أي تقدم ، وكان دهام بن دواس ، وزيد بن زامل ، يشجعونهم ، ويحثونهم على المقام والسكون في ذلك المنزل ، وقالوا لهم : نحن نعرف طريقة قتالهم ومجالدة أبطالهم ، وذلك بعدما أتى إليه رؤساء أهل (الحريق) ومقاتليهم ، فأخذوا في الاستعداد للقتال، فأخبر الأمير عبدالعزيز بخبرهم، فاستعد لقتالهم وجمع مقاتلة أهل الدرعية ، فلما أصبحوا، سارت جنود عريعر إلى جدران المدينة، وقاموا يلقون القنابل والمدافع إلى داخلها ، وأهل الدرعية ثابتون، ثم نزل المهاشير من بني خالد على (الزلال) وأهل الأحساء وبقية بني خالد قصدوا جدار (سمحان) ، وأهل سدير وأهل الوشم وأتباعهم قصدوا قرى (قصير)، وأحاطوا بجهة البلد، وتقاتلوا بشدة، فرجعوا خائبين، وقتل من أعداء الدعوة أكثر من خمسين رجلاً ، منهم عبيد بن تركي، فداخلهم الفشل والرعب والوجل وأبطل الله كيد عريعر وجنوده ووقع الرعب والفشل فيه وفي جنوده، فرحلوا عنها صاغرين وكانوا قد أقاموا محاصرين الدرعية أكثر من عشرين يوماً ، وأما قتلى أهل الدرعية فكانوا اثنا عشر رجلاً [1] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٢٢، وابن بشر، مصدر سابق(طبعة الدارة) ج ١، ص٩٦-٩٨، سنت جون فيلبي، مرجع سابق، ص٨٩ ، منير العجلاني، مرجع سابق،ج١، ص١٥٨-١٦٠، أمين الريحاني، مرجع سابق ، ص ٦٥ ، عبدالله العثيمين، الشيخ محمد ابن عبدالوهاب حياته وفكره، ص ٧١، عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ٩٩-١٠١، حسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص ٢٤٨-٢٥١، عبدالفتاح أبو علية، مرجع سابق، ص ٣٧-٣٨، عبدالكريم الوهبي، مرجع سابق ، ص ٢٦٨-٢٦٩، اليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين (نشر : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م) ص ١١٧، مي العيسى، مرجع سابق، ص ١٠٩.

ولما تحقق لدهام أن قوات الدرعية قامت بهزيمة هذا التحالف القوى، وأيقن أنها أصبحت قوة لايستهان بها ، وأن السيطرة والسيادة على نجد ستكون دومًا لها ، قام يطلب من الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب الهدنة، فأجاباه إلى طلبه، وأقاما على عهده نحو عشرة أشهر، ثم نقضه[1] .

وعن هذه الوقعة يقول عبدالكريم الوهبي : « ومن الواضح أن الدرعية نجحت في مسعاها وتجنبت مواجهة مباشرة مع قوات عريعر ، مما دفعه إلى التراجع والانسحاب إلى الأحساء بالرغم من إلحاح المعارضة النجدية المتواصل عليه بالبقاء ، وذلك لعدم رغبته في مواصلة الحصار بعد أن اتضح لديه عدم فعالية سلاح المدفعية الذي اعتمد عليه في حملته لتحطيم تحصينات الدرعية الدفاعية ، وعجزه عن جر قوات الدرعية إلى حرب مكشوفة على نمط معارك الصحراء التي تجيدها قواته، ولا تتطلب وقتاً طويلاً ، لاسيما أن قواته واجهت شح المياه مع شدة الحرارة لبعدها عن موارد المياه ؛ وهكذا وبدلاً من أن ترفع تلك الحملة رصيد بني خالد في المنطقة زادت من تراجعه، حتى ذكر انضمام غالب قبيلة عنزة الشهيرة والحليف التقليدي لبني خالد إلى الدرعية سلمياً ، وقد ساعد هذا الإخفاق في المقابل على انتشار الدعوة وتعاظم دورها في المنطقة ، إذ قوي مركز الدرعية بعد هذه الأحداث واستعادت هيبتها على حساب النفوذ الخالدي ، وبالذات المعارضة النجدية التي بدأت نهايتها في العد التنازلي نتيجة إلى :

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

أ – تخلي بني خالد عنها وتركها تواجه مصيرها مع الدرعية .

ب – ازداد أتباع الدرعية وقوي مركزهم داخل البلدان المناوئة للدعوة على حساب خصومهم الذين اضطروا إلى الانضمام للدعوة أو المهادنة أو الرحيل عن نجد »[1] .

وفي ذي القعدة من عام ١١٧٨هـ قتل محمد بن فارس في منفوحة، وابنه عبدالمحسن ، قتلهما أولاد زامل بن فارس ، وذلك أن أولاد أخيه زامل وبعضًا من جماعته ، تحققوا من ردتهما على أنصار الدعوة ونقض العهد، فأرسلوا إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود يخبرونهما بذلك، ويستأذنهما في قتلهما قبل أن يلحق المسلمين منهما أذى ، فنهاهم الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب عن ذلك وطلبا منهم التزام الهدنة التي عاقدهم عليها ابن فارس ، فلم يستجيبوا لذلك، وقتلوهم في مجلسهم ، فلما علم ابن دواس بذلك أسرع إلى منفوحة بجنوده ، وما أن علم حكام الدرعية بأمر تحرك دهام وجنوده متوجهاً لمنفوحة، حتى أصدر الإمام محمد بن سعود أمره بتوجه الأمير عبدالعزيز بجيشه لمنفوحة لكي يصلها قبل وصول دهام لها ، وذلك ليجنب أهلها غدر دهام وجنوده ، وقبل أن تتحرك قوات الأمير عبدالعزيز أرسل الشيخ محمد بن عبدالوهاب مرسولاً برسالة لدهام يخبره فيها أن قتلة ابن فارس كانوا قد استأذنوا في قتله لما ثبت عليه من الضلالة ، ولم نأذن لهم ، بل زجرناهم، ولكننا تعهدنا لهم بعدم النفي لقاء قتله إذا مانفذوا ماعزموا عليه ، كما وعدناهم بالدفاع عنهم ومناصرتهم إذا ماتعرضوا لأي هجوم ... ثم قال لدهام في هذه الرسالة: إن

(١) عبدالكريم بن عبدالله المنيف الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

كنت تريد البقاء على الهدنة، فإياك أن تسلك سبيل الهلاك والشقاء ، وإن كنت تريد نكث العهد والحرب فأنت وماتريد ؛ وعند وصول الرسول لمنفوحة حاملاً رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان دهام قد سبقه إليه ، وقد جرى بينه وبين بعض أهلها قتال، فقتل من أهلها رجلين ، وقتل من رجال دهام واحداً ، فلما التقى الرسول دهام سلمه الرسالة فقرأها ، وعلم مابها ، فقرر العودة إلى بلده ، وهكذا وصل الأمير عبدالعزيز لمنفوحة بعد رحيل دهام وجنوده عنها(١) .

وهكذا انتهت سنة ١١٧٨هـ وفي رأيي أنها كانت سنة الحسم في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، فقد جرت خلالها أهم الأحداث العسكرية والسياسية ، فكانت أشرس المعارك ضد التحالف النجدي الأحسائي ، وقبلها حرب النجرانيين التي انتهت بعقد الصلح بينهم ، ولولا نصر الله للدولة السعودية لكانت جيوش التحالف انتصرت عليها ، خاصة وأن الدولة السعودية قد تكبدت الكثير من الخسائر خلال حربها مع القوات النجرانية ، كما أدى النصر على قوات التحالف إلى إعطاء مزيد من الثقة والفخر للدولة السعودية مما أدى إلى بسط نفوذها على نجد بأكملها فيما بعد وفرض سيطرتها عليه، كما أدت هذه المعارك إلى إضعاف شوكة عريعر بن دجين الذي كان يبدو مختالاً بقوته ، كذلك كان حال دهام بن دواس الذي استسلم بعد ذلك بسنوات قليلة .

وفي ربيع الأول سنة ١١٧٩هـ نقض دهام بن دواس العهد، وأبدى الخيانة، فسار هو وزيد بن زامل رئيس الدَّلَم، وعدا على الصبيحات في

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٢٤-١٢٥ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ، ص ٩٨ ، حسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

منفوحة، وأخذ منها سائمة كثيرة ، فخرج إليه أهل منفوحة فقاتلوه، فقتل منهم ستة أو سبعة ، وقتلوا من جماعته نحو ذلك ؛ فثارت بينه وبين أنصار الدعوةحرباً ، وكان هو الذي فتح باب الشر بنقضه العهد[١].

وفي هذه السنة توفي الإمام الرئيس والمجاهد في الدين محمد بن سعود ابن مقرن بن فرحان بن ربيعه بن إبراهيم بن ربيعة بن مانع، أسكنه الله جنته، وكان ولي العهد بعده ابنه عبدالعزيز[٢] .

قال فيلبي : « وهكذا انتهت آخر معارك الإمام محمد بن سعود الذي لحق بأجداده فدفن في مقبرة الدرعية بعد عمر مديد مليء بالأمجاد ، وكان شعبه يذكره دائماً بما كان يتحلى به من إنسانية وتقوى وشجاعة وإقدام في الحروب ، وقد مات قرير العين مطمئناً »[٣] .

وبهذا انتهت المرحلة الثانية من مراحل كفاح الأمير محمد بن سعود، فقد انتقل إلى رحمة مولاه، بعد أن ثبت أقدام الدرعية، وأقام دعائم الدعوة حتى بدأت الدرعية تسيطر على منطقة العارض بأكملها، بعد أن اضطرت القوى المعارضة فيها للرضوخ للأمر الواقع ، بل إن أمير الرياض دهام بن

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٢٤– ١٢٥ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ، ص ١٠٠ ، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٨ ، العجلاني، مرجع سابق، ج١ ، ص ١٥٥ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١٢٥ ، ابن بشر، مصدر سابق(طبعة الدارة) ،ج١ ،ص ٩٩–١٠٠ ، إبراهيم بن صالح بن عيسى، مرجع سابق، ص ١١٢ ، العجلاني، مرجع سابق، ص ١٦٥ ، مديحة درويش، مرجع سابق ، ص ٢٨ ، اليكسي فاسيلييف، مرجع سابق، ص ١١٧ .

(٣) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٩١–٩٢ .

دواس أشد المعارضين للدعوة لم يجد بداً من الرضوخ لشروط الدرعية وإعلان التبعية لها .

وفى هذه الفترة المتميزة من انتشار الدعوة وما صاحبها من تصاعد لنفوذ الدرعية السياسى فى نجد على حساب القوى المجاورة، وخصوصاً بنى خالد الذين بدأ نفوذهم فى الانحسار، وبالذات فى العارض معقلهم الرئيسى فى نجد، استمرت الدولة السعودية في الأزدياد، فكلما ازدات الدولة تناقص خصومها وتضائل، وقد توحدت أكثر بلاد العارض، والوشم، وانضم إليها شقراء وفرعة، وضعفت ثرمداء نتيجة الهجمات المستمرة من جيش الدعوة، كما امتدت الدعوة إلى سدير والمحمل، وغير ذلك من البلدان النجدية .

الفصل الثالث

أحوال الدولة في عهده وعلاقاتها الخارجية

أ - مدى اتساع الدولة فى عهده

عرفنا فيما سبق أن نجداً كانت إمارات صغيرة، غير مترابطة، وغير متعاونة ، وكانت تُغير بعضها على بعض، وكانت مفرقة، ومعتقداتها مشتتة، وساعد على ذلك انتشار الخرافات والشرك والجهل والاعتقاد بالأشجار والأحجار، والاستغاثة بغير الله ، فكان الجهل سيد المواقف في دويلات نجد، التي كانت قبائل وفرق ، يحكم كل قبيلة أو فرقة منها أو دويلة حاكم، وكثير من هؤلاء الحكام ساروا في أحكامهم في بلدانهم حسب أهوائهم، وابتعدوا عن شرع الله . إلى أن سخر الله لهذه البلاد من يدبر أمرها ، ويعلي شأنها ، ويطوي أعلام الفرقة ، ويجمع الناس تحت راية « لا إله إلا الله، محمد رسول الله » وهو الإمام محمد بن سعود الذي خصه الله بملكات الإمارة والحكم .

وقد ساعده في إقامة هذه الدولة الإسلامية القوية الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، الذي استطاع أن يعلم أهل الدرعية معاني التوحيد ، وأن يجعلهم أنصاراً له ، ودعاة لفكره في سائر بلدان نجد .

فعمل الإمامان معا على تطهير جزيرة العرب من البدع والخرافات التي كانت شائعة بها ، وعلى نشر كلمة التوحيد ، وبدأت الدرعية حروب حاسمة كان النصر فيها لجيوش التوحيد ودعاة الإصلاح(١) .

ولقد كانت الدرعية هي القاعدة التي انطلقت منها دعوة الإصلاح ثم مع مرور الزمن تغيرت الدرعية تغيرا كاملا، وكانت أهم مظاهر هذا التغيير هي :

---

(١) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى) ج٧ ، ص ١٠٤ ، عبدالله بن خميس، مرجع سابق، ص ١١٢ .

١ – أبطل الأسلوب العشائري الذي كان يحكم الناس وحل محله حكم نظامي ، دستوره الإسلام .

٢ – أبطلت الاخاوة أو القانون[١] وأصبحت موارد الدولة هي الموارد الشرعية وحدها ، من الزكاة والغنائم ونحو ذلك .

٣ – لم تعد القوة الحكم في الخلافات التي تقوم بين الناس فقد أقيم قضاة لفصل الخصومات بالحق ، فتنعم الجمهور بنعمة العدل[٢] .

٤ – نشطت حركة التعليم نشاطاً عظيماً ، بل أصبحت الدرعية مدينة جامعية يتوافد إليها الطلاب من كل بقاع نجد وجزيرة العرب[٣] .

---

(١) لقد عرف منير العجلاني معنى القانون والأخاوة بقوله : « ويأخذ من أهلها ضريبة كانوا يسمونها القانون ، أو الأخاوة ، أو الخوة ، ولعلها تحريف للأخوة ، وذلك لقاء حمايته لهم وإقامته الأمن والعدل بينهم » العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٥ .

وفي موضع آخر قال : « كانت الدرعية قبل وصول الشيخ إليها بلدة صغيرة ، ويقال إن عدد بيوتها ماكان يتجاوز السبعين ، وكان صاحبها محمد بن سعود يديرها بأسلوب عشائري، وكان يأخذ من أهلها القانون ، وهو نوع من الضرائب التعسفية » العجلاني ، مرجع سابق، ج٢ ، ص٦ .

وكان ابن غنام قد اطلق على مايأخذه الأمير محمد بن سعود من أهالي الدرعية قانوناً ، وذلك عندما قال للشيخ محمد بن عبدالوهاب حينما عقدا ميثاق الدرعية : « إن لي على الدرعية قانوناً آخذه منهم في وقت الثمار » ، وقد شرح ناصر الدين الأسد المقصود بكلمة القانون بقوله : « هو مايدفعه الضعيف للقوي ليحميه ويدافع عنه ، ويسمي الخفارة والقانون في كلام أهل نجد » انظر ، ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٨١ .

وفي رأيي أن المقصود بالقانون ، أنه عبارة عن ضريبة تفرض على الرعية للصرف منها على توفير الأمن والاستقرار لهم . وانظر : عبدالله بن خميس ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٨ –٩ .

(٣) محمد بن عبدالوهاب ، دولة الدعوة والدعاة ، بمناسبة إرساء حجر الأساس للمدينة الجامعية في ١٤٠٢/٣/٩هـ .

وفي ذلك يقول ابن بشر : « لما استوطن الشيخ محمد بن عبدالوهاب الدرعية كان أهلها في غاية الجهالة ، ورأى ماوقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر والتهاون بالصلوات والزكاة ورفض شعائر الإسلام ، جعل يتخولهم بالتعليم والموعظة الحسنة ويفهمهم معنى لا إله إلا الله ويشرح لهم معنى الألوهية ، وأن الإله ، هو الذي تألهه القلوب محبة وخوفاً ورجاء ، وأن الإسلام الاستسلام لأمر الله تعالى والنقياد له ، والإذعان بالعبادة ، والخضوع ، والذل والإنابة والتوكل ، ويعلمهم أصول الدين ، والإسلام وقواعده ، ومعرفة نبيهم ﷺ ونسبه ومبعثه ، ومادعا إليه وهي لا إله إلا الله ، وما تضمنته ، وأنهم مبعوثون بعد الموت ، فلما استقر في قلوبهم معرفة التوحيد وضده بعد الجهالة ، أشرب حب الشيخ في قلوبهم وأحبوا المهاجرين إليهم وآووهم »[١] .

٥ - حل الجهاد لإعلاء كلمة الدين محل الغارات العشائرية القديمة التي كان يقصد منها مجرد السلب والنهب والعدوان ، وذلك امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾[٢] ؛ قال العثيمين : « لقد أمر بالجهاد لتنتقل دعوته إلى مرحلة جديدة ، ينال فيها بالقوة ما عجز عنه بطريقة الإقناع »[٣] .

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٤٤ - ٤٥ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٩٣ .

(٣) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره، ص٨٥ .

٦ - حمل الناس حملا على تنفيذ أوامر الدين والانتهاء عن نواهيه وفي مقدمة ذلك حثهم على أداء الصلوات الخمس في المساجد.

٧ - أصبحت الدرعية مركزاً للدعوة ، انطلق منها الدعاة وأرسلت منها الكتب إلى البلدان ، وأتي إليها الوفود والضيوف جماعات وفرادي ، وقد جاء إلى الدرعية عدد غفير من الموحدين ، ضاقت بهم بلدانهم واضطهدتهم فأصبحوا بذلك من جنود الدعوة وتقوي بهم الأمير محمد بن سعود وحارب بهم أعداء الدعوة وتغلب عليهم[١] .

ولذلك قضت الدولة السعودية الأولي أكثر من نصف قرن وهي تعمل من أجل توحيد نجد تحت الحكم السلفي والسعودى، وخاضت الدولة حروباً طويلة مع البلدان المجاورة للدرعية[٢]، وكان على الإمام محمد بن سعود أن يدخل أولا الإمارات القريبة منه في الدعوة ، حتى يأمن جانبها ، ويحمي ظهره، إذا ما اضطر إلى الدخول في صراع سياسي وحربي خارج حدود نجد.

وكانت العيينة هي أول البلاد التي خضعت للدرعية وقد جاء منها أول إعلان للدعوة الإصلاحية السلفية ، كما أن أميرها عثمان بن معمر أول من اعتنق مباديء الدعوة الإصلاحية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وشاركه في هدم كثير من القباب ، وقطع الأشجار التي كان الناس يتبركون بها[٣] .

---

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠١ - ١٠٣ ، ج ٢ ، ص ٨ - ٩ .

(٢) عبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ،ص ٣٨-٣٩، وصلاح الدين المختار، مرجع سابق، ص ٣٧ ، وأحمد مصطفى حاكمة، تاريخ شرقي الجزيرة العربية، نشأة وتطور الكويت والبحرين، ص ١٦٣ .

وقد سبق أن استعرضت كيف أن أمير العيينة عثمان بن معمر أبدى ندمه بعد ما تحالف الإمامان محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب ووجد أن في هذا التحالف القوة والسيادة للدرعية خاصة، ولنجد جميعها عامة، فذهب إلى الشيخ في الدرعية برفقة عدد من رؤساء العيينة محأولاً إقناعه بالعودة إلى العيينة، وقوبل عرضه بالرفض من قبل الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب(١)، ثم بعد ذلك أعلن ولاءه للدرعية وخضوعه لها، وشارك في صفوف الدرعية في حربها ضد دهام بن دواس حاكم الرياض، وكان قائداً لجيش الدعوة في بعض حروبها مع حاكم الرياض وغيره.

إلا أنه قد بدت منه بعض الأحداث التي استدل منها على عدم ولائه للدرعية وللدعوة الإصلاحية ، وأول الأحداث التي أدت إلى انكشاف أمره ما حصل في عام ١١٦٠هـ عندما تحالفت العيينة ومنفوحة والدرعية وقُراها في حرب الرياض في واقعة دلقة(٢) التي تمت من غير مشورة عثمان بن معمر، وتخلف عن المشاركة في هذه الوقعة، وقد اتهم في الباطن أنه يوالي عدوهم، وزادته هذه الوقعة تهمة ، وندم على تخلفه عن الغزو لأنه خاف على نفسه، وبعد ذلك أرسل عثمان بن معمر للشيخ محمد بن عبدالوهاب وللإمام محمد بن سعود معتذراً لهم عن التخلف ، وطالباً منهما السماح والعفو، فقبلا منه ذلك ، على أن لا يعود إلى مثلها ، ولم يكتف عثمان بالمراسلة، بل حضر لمقابلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والإمام محمد بن سعود مع

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٨٢ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٤٣ .

(٢) انظر ص ٢٢٧ من هذا البحث .

وجود أهل العيينة وأهل حريملاء وعاهدهما على الجهاد ، فعند ذلك جعلوه رئيساً للغزوات والسرايا ، لدرجة أن الإمام محمد بن سعود كان لا يخالف له رأياً ، ويوافقه في السفر وفي البلاد ، وكان يتبع أمره ومشورته ، وذلك من فرط ثقته فيه[1] .

وثاني ما آتى به من أحداث من شأنها كشف زوره وغدره بالدعوة وأصحابها ما أقدم عليه من توسيط رئيس بلدة ثرمداء إبراهيم بن سليمان لعقد لقاء مصالحة بين عثمان بن معمر ودهام بن دواس بالعيينة ، وبالفعل حضر دهام وعقد اجتماعاً مع عثمان بن معمر ، بعدها أرسل عثمان إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب طالباً منه الحضور لمجلس الصلح ، وادعى أن دهامًا اعتنق مبادئ هذه الدعوة ، وسوف يكون أحد أتباعها ، فدخل الشك في نفس الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وفي هذه الأثناء تأكد لأهل العيينة خيانة عثمان وخديعته ، فأرسلوا أحدهم للشيخ محمد بن عبدالوهاب يحذرونه من الحضور والاجتماع بهم ، وقرر أهل العيينة محاصرة قصر عثمان لينالوا من دهام ، وعرفوا مكر عثمان بن معمر ، فخاف عثمان على نفسه منهم ، فأخذ يصانعهم ويرضيهم ويعتذر لهم[2] .

وثالث تأكيد لخيانة عثمان بن معمر ما اشتهر عنه من موالاة أهل الباطل ، وعداوتهم لاتباع الدعوة وإذلالهم ، وتقربه من أعداء الدعوة ، كما اشتهر عنه الشقاق والخلاف ، وتحقق الشيخ محمد بن عبدالوهاب من ذلك،

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٣، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٥٤-٥٥ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٤ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٥٥، وانظر : عبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣، وانظر أيضًا : ص ٢٢٩- ٢٣٠ من بحثي هذا .

حيث جاءه أهل العيينة وشكوا إليه الخلاف من غدر عثمان ، فبايعهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وتوافد عليه من أهل العيينة الكثير، موالين له ومبايعين، وعاهدهم الشيخ على محاربة أعداء الدعوة ، ولو كان أميرهم عثمان بن معمر ، فدخل الرعب في نفس عثمان مما جعله يرسل لابن صويط رئيس قبيلة الظفير يدعوه هو وقومه ويرجو منهم حضورهم للعيينة ، وتأكد لأهل العيينة ردة الرجل عن الدعوة.ومحاربتها ، فاجتمعوا وقرروا الخلاص من عثمان بن معمر والفتك به ، وفعلاً كمنوا له في يوم جمعة ، وعقب الفراغ من الصلاة قتله أحدهم في المسجد ، وكان ذلك في رجب من عام ١١٦٣هـ(١) .

وبعد مقتل عثمان بثلاثة أيام ذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب للعيينة ، وعين أميراً لها هو مشاري بن إبراهيم بن عبدالله بن معمر ، وذلك خشية اختلاف الناس وتنازعهم في اختيار خليفة لعثمان بن معمر(٢) .

وقد حارب الأمير الجديد مشاري بن معمر في صفوف جيش الدعوة، وشارك في كثير من الحروب ، وكانت أول مشاركته بعد رئاسته للعيينة في وقعة الوطية .

وبعد مضى عشر سنوات من رئاسته لبلدة العيينة أي في عام ١١٧٣هـ أمر الإمام محمد بن سعود بعزله عن إمارة العيينة لأمور كثيرة ثبتت عليه(٣) ،

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٧ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٦٠ .

(٢) المصدران السابقان ، وانظر : إبراهيم بن عيسى، مصدر سابق، ص ١٠٩ ، ولمع الشهاب، مرجع سابق، ص٣٧-٣٨ ، وفيلبي ، مرجع سابق، ص٧١ ، والعجلاني، مرجع سابق،ج١ ، ص١٤٤ ، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص٢١٨-٢١٩ ، وعبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق، ص ٢٤ .

(٣) لم يصرح ابن غنام ولا ابن بشر عن هذه الأمور ، ويبدوا أنه أخل بولائه للدرعية ، انظر : ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٣ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٤.

وعين لها أميراً آخر هو سلطان بن محسن المعمري، كما أمر الشيخ محمد ابن عبدالوهاب بهدم قصر ابن معمر، وشارك بنفسه في هدمه، وهكذا فقدت أسرة آل معمر دورها وزعامتها السياسية في العيينة، واختفى دورهم السياسي في نجد بأكملها، كما أصبحت العيينة ضمن سيادة الدولة السعودية[1] .

أما عن علاقة الدرعية بالرياض فمنذ عقد ميثاق الدرعية وهما في حالة خصام وقتال ، وكان أمير الرياض دهام بن دواس بن عبدالله الشعلان من ألد أعداء الدعوة والدولة السعودية .

وكان دواس والد دهام رئيساً لبلدة منفوحة، فقتل أناساً من جماعته من المزاريع، وبقي بعد ذلك مدة حتى مات، ثم تولى بعده ابنه ويدعى محمد فقام عليه بعض من أهل منفوحة منهم زامل بن فارس فقتلوه، وطردوا جميع إخوانه من منفوحة ومنهم دهام وإخوته، عبدالله وتركي ومشلب واستوطنوا الرياض، وكان واليها في هذا الوقت زيد بن موسى أبا زرعة، الذي قتل على يد أحد أبناء عمه، وكان معتوه العقل، صعد عليه في عليّته وهو نائم فذبحه بسكين، فرآه عبداً لزيد يدعى خميس وهو يذبحه، فقتله ورماه من رأس العليّة، ونصّب العبد الذي يدعى خميس نفسه رئيساً لبلدة الرياض، حيث كان أولاد زيد في ذلك الوقت صغاراً ، وقد زعم خميس هذا أنه حافظاً لهم ملكهم حتى يكبروا، واستمر حاكماً للرياض لمدة ثلاث سنوات، ثم جرت منه بعض الأمور التي جعلت أهل الرياض أنفسهم يتحركون ضده، فهرب من الرياض إلى الحائر خوفاً من أهلها، وفي الحائر قتله رجل من أهلها كان

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٣ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٨٤، وفيلبي ، مرجع سابق ، ص٨٥ ، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

خميس قد قتل أباه عندما كان رئيساً للرياض ، ثم بقيت الرياض مدة بلا رئيس[1] ، فانتهز دهام بن دواس الذي كان يعمل خادمًا لدى خميس هذه الفرصة، فقام ونصّب نفسه رئيساً للرياض بزعم أنه خال لابن زيد الذي قتله المعتوه، وادعى أنه حافظ ملكه حتى يكبر، ولأن نفسه مجبولة على الطمع والعدوان فإنه أجلى ما ادعى أنه ابن اخته عن البلاد حتى يفسح لنفسه حكم الرياض ، فكرهه أهل الرياض لذلك ، وسعوا في عزله ، وحاصروه في قصره، وكانوا عامة غوغاء لا رئيس لهم ، فقام دهام بإرسال أخيه المدعو مشلب ممتطيًا فرساً إلى الأمير محمد بن سعود أمير الدرعية يطلب منه النصرة والمساعدة، فاستجاب له الأمير، وأرسل معه عدداً من رجال الدرعية بقيادة مشاري بن سعود أخو الأمير محمد بن سعود، فلما تأكد دهام من خروج رجال الأمير محمد بن سعود في طريقهم للرياض، تشجع وخرج من قصره وقاتل أهل الرياض، وقتل منهم ثلاثة رجال أو أربعة ، واستقل برئاسة الرياض وأقام عنده مشاري أخو الأمير محمد بن سعود بضعة أشهر حتى عظم أمره واستفحل ملكه، ثم تركه وعاد لبلده[2] ، وكان دهام يُظهر للأمير محمد بن سعود الصداقة والإخلاص، وعندما اتفق الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود على إعلان الدعوة الإصلاحية السلفية دعيا دهام بن دواس مع من دعوا من رؤساء البلدان النجدية إلى مبايعة الدعوة فأبى واستكبر وأعرض عن الحق وكانت الدعوة إلى الحق قد انتشرت في بلدة الرياض،

---

(١) لم تذكر المصادر قدر هذه المدة التي بقيت فيها الرياض بلا رئيس ، عقب وفاة العبد المدعو خميس الذي نصب نفسه رئيساً عليها ، ثم قتل .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٤٨-٥٠ .

وذهب جماعة كبيرة من أهل الرياض لمبايعة تلك الدعوة، فأظهر دهام العداوة لكل من أيد الدعوة، وأخذ يضطهد كل من اتبعها من أهل بلده وأساء لهم بالمكايد وتربص بهم الدوائر ، ولم يكتف برفض دعوة المتابعة ، بل أظهر عداءه لأتباع الدعوة ، وعدا على أهل منفوحة ، وقد كانوا ممن اعتنقوا مبادئ الدعوة ودخلوا في طاعة الأمير محمد بن سعود ذلك في سنة ١١٥٩هـ[١] .

ويبدو أن من أهم أسباب هجوم دهام بن دواس على منفوحة انضمامها إلى الدرعية، خاصة أن الرياض تقع بين هاتين البلدتين مما يجعلها بين قطبي الرحى، وربما كان من أسباب مهاجمته لها رغبته في الانتقام من زعمائها الذين اغتصبوا إمارتها من أسرته[٢] ومحاولة استرداد ملك آبائه بعد طردهم منها .

وقد كان دهام قد جمع بالإضافة لرجاله رجالاً من البدو، وفاجأ أهل منفوحة بغارة محكمة على نخيلهم ، فخرجوا لحمايته من المعتدين ، وبذلك خلت البلدة من حماتها ، وكان قد أعد لهم كميناً ، فدخل البلد واستولى على قصر الإمارة ولكن أهل منفوحة أسرعوا في العودة إلى بلدتهم، وقاتلوا المهاجمين قتالاً مريراً، واضطروهم إلى الانسحاب ، وقيل أنه جاءتهم حماية من الدرعية ، فقد أرسل الإمام محمد بن سعود مدداً بقيادة ولده عبدالله، ألقت الرعب في قلوب ابن دواس وجماعته، وكانت من أسباب النصر عليه وانسحابه من منفوحة[٣] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٠ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره، ص٦٧ .

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥١ - ١٥٤ .

وتعتبر أحداث منفوحة هذه هي بداية الإحتكاك المسلح بين الدرعية والرياض ، والذي استمر حوالي العشرين عاماً في عهد الإمام محمد بن سعود ، كان أسلوب دهام في الحرب خلالها إثارة الفتن والمكائد والدسائس تارة ، والمصالحة والمهادنة تارة أخرى ، فقد هادن الدعوة وتصالح وتعاهد معها أربع مرات ، وفي كل مرة كان ينكث العهد .

ويستنتج من ذلك أن دهام بن دواس هو الذي بدأ بالحرب والعدوان على منفوحة والتي كانت تحت حماية الدرعية ، وأن الدرعية قد هبت لمناصرة منفوحة، وصد العدوان الذي وقع عليها من قبل الرياض ، وهذا ماذكره ابن غنام ، الذي يخالف ما أشار إليه ابن بشر عندما أشار إلى أن الدرعية هي التي بدأت بشنّ الغارات على جاراتها ، وذلك عندما قال : « ثم أمر الشيخ بالجهاد لمن عادى أهل التوحيد وسبه ، وسب أهله ، وحضهم عليه فامتثلوا ، فأول جيش غزا سبع ركايب ، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجايب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها ، فأغاروا على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا »[1] .

وفي رأيي أن رواية ابن بشر هذه ليست صحيحة لعدة أسباب :

أولها : أن ابن غنام وهو تلميذ الشيخ قد روى ما يؤيد أن الدرعية كانت تصد عدوان دهام بن دواس .

والثاني : من غير المعقول أن تكون أول حروب الدرعية قوامها سبع ركائب من الإبل فقط، وليس ذلك بيت القصيد، ولكن إفادته بأنهم سقطوا

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٤٦ .

من أعلاها لأنهم لم يعتادوا ركوبها ، فكيف أن العرب لم يعتادوا ركوب الإبل ، ولابد من أن جنود الدرعية ومحاربيها من العرب ، فهل يعقل أن العرب لا يحسنون ركوب الإبل .

والثالث : الإغارة على بعض الأعراب والغنيمة منهم والعودة ، فهل يتحرك جيش الدرعية بلا هدف لمحاربة بعض الأعراب؟ فتذكرنا أحداث بسط نفوذ الدعوة السلفية الإصلاحية، وقيام الدولة السعودية بأن حكام ومسؤولي الدولة السعودية كانوا دائماً متعقلين، غير بادئي القتال والحرب مع جيرانهم، وماورد في الفقرة التالية يؤيد ذلك .

والرابع : ما أشار إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب بنفسه في رده على عبدالرحمن بن عبدالله السويدي أحد علماء العراق إذ يقول له في نهاية الرسالة ما نصه : « وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ، ولا أبقوا ممكناً ، ولكن قد نقاتل بعضهم في سبيل المقابلة »[١] .

وهذا يدل على أن جيش الدعوة لم يبدأ بالقتال والحرب ، وعلى كل حال فإن هجوم دهام بن دواس على منفوحة كان بمثابة الشرارة الأولى التي أدخلت الدرعية في صراع مسلح مع الرياض، ومع غيرها من البلدان، وكانت الدرعية مؤهلة لهذه الحملات العسكرية، فقد أصبحت ذات قوة تضم بعض البلدان المجاورة لها ، كما وفد عليها الكثير من مؤيدي الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذين استخدموا فيما بعد كجنود للدعوة .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٣٦٢ .

وبعد أن جهر دهام بعداوته للدعوة وللدرعية ومهاجمته لمنفوحة، كان لزاماً على الإمام محمد بن سعود من تلقينه درساً فجمع عدداً من رجاله، وتوجهوا إلى الرياض، فدخلوها وقطعوا باب القلعة التي يسكنها دهام بمنشار وذبحوا كثيراً من الإبل ، ورموا دهامًا بالرصاص وهو في عليّته وخرجوا بعد ذلك سالمين ورجعوا للدرعية[1] .

وبعد ذلك بقليل عدا دهام بن دواس على العَمَّارِيَّة[2] ، وقتل عبدالله ابن علي[3] . وعقر إبله ، وما إن علم الإمام محمد بن سعود بذلك حتى تجهز بجيش من الدرعية وعرقه[4] وكمنوا لدهام بن دواس وجيشه على طريق عودته من العَمَّارِيَّة في فيضة لبن[5] ، وكان دهام ومن معه قد وصلوا إلى فيضة لبن وكمنوا بها أيضاً دون أن يراهم جيش الإمام محمد بن سعود ، ولم يكونوا يعلمون أيضاً بأن أهل الدرعية وعرقة يعدون لقتالهم ، فالتقى الفريقان واقتتلا قتالاً عنيفاً ، وسقط الكثير من القتلى ثم رجع كل فريق إلى بلده[6] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص٩١ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٥١-٥٢ .

(٢) العَمَّارِيَّة : من بلدان العارض ، تقع في الشمال منها ، قال ياقوت الحموي : « العمارية قرية باليمامة لبني عبدالله بن الدؤل » ، وقال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ محقق كتاب ابن بشر : « العَمَّارِيَّة تقع بين الدرعية والجبيلة ، وتبعد عن الدرعية مسافة ٢٠ كيلو مترًا ، وهي قرية آهلة بالسكان ، وفيها نخيل ومزارع » . انظر : ياقوت الحموي ، مرجع سابق، ج٤ ، ص١٤٩ ، وعمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص ١٠٥ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، هامش ص ٥٢ .

(٣) قال أبوعلية أن عبدالله بن علي الذي قتل هو أمير العمارية ، انظر : عبدالفتاح أبو علية، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٤) قال ياقوت:« عَرَقَةُ من قرى اليمامة » ، وهي من بلدان العارض وتقع في الشمال منها » ،انظر: ياقوت الحموي، مرجع سابق ،ج ٤ ، ص١١٠ ، وعمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص١٠٥ .

(٥) لبن من بلدان العارض ، وتقع في شمالها ، وهو واد فيه نخيل لبني عبيد بن ثعلبة . انظر : عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(٦) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩١ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص ٥٢ ، وانظر : ص ٢٢٣ من هذا البحث .

ثم بعد ذلك جهز الإمام محمد بن سعود جيشاً من أهل الدرعية بقيادته ، وضم إليه جيش العيينة بقيادة حاكمها عثمان بن معمر ، وصاروا في صوب الرياض لمقاتلة دهام بن دواس ، فخرج دهام ومن معه والتقوا خارج أسوار الرياض في مكان يسمى الوشام[١] . واقتتلوا في معركة تسمى الشياب ، فانهزم دهام وسقط عشرة قتلى من صفوفه[٢] .

وبعدها جمع الإمام محمد بن سعود أهل الدرعية وقراها وتجهز بجيش صار لمحاربة الرياض، وعند وصولهم إلى منطقة تسمى جرف عبيان ، فنصب لهم كمين ، ثم أغار عليهم، فخرج له دهام ومن معه لمقاتلتهم خارج أسوار الرياض، فانهزم دهام شر هزيمة ، وقُتل من أتباعه نحو عشرة رجال أغلبهم من العبيد ، لذلك سميت بـ (غزوة العبيد)[٣] .

وبعد وقعة العبيد تحسر دهام بن دواس كثيراً لهزيمته ، ولبقاء القتلى من رجاله بلا دفن مدة طويلة ، فأراد الانتقام فجهز جيشًا لمهاجمة الدرعية فتصدى له أهلها، فانهزم وولى هارباً، فأتبعوه رجال الدرعية ، وقد حذرهم الإمام محمد بن سعود من أن يكون ثمة كمين أُعد لهم ، إن هم اتبعوه، فلم ينصتوا لذلك ، وصاروا في أثره يريدون هزيمته والحصول على الغنيمة، ولكن صدق تنبؤ الإمام محمد بن سعود، حيث ظهر عليهم الكمين، فلم يستطيعوا مقاتلتهم فعادوا من حيث أتوا ولكن بعد مقتل خمسة من رجال

---

(١) الوشام : جبل منبطح جانب البلد . انظر : ابن غنام، مصدر سابق ، ص٩٢ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص٩٢ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٥٢ ، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٦٧ ، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٦١ ، وأبو علية، مرجع سابق، ص ٢٦ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص٩٢ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٥٣ ، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٦٧ ، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٦١ ، وأبو علية، مرجع سابق، ص ٢٦ .

الدعوة منهم ابني الإمام محمد بن سعود ، وهما الأمير فيصل بن محمد بن سعود ، والأمير سعود بن محمد بن سعود وذلك في عام ١١٥٩هـ[١].

قال العجلاني : « لذلك يحق لنا أن ندعو محمد بن سعود بـ (والد الشهيدين) »[٢].

ولا شك أن استشهاد ولدى الإمام محمد بن سعود كان له الأثر الكبير في اشتداد معارك الدرعية والرياض، فبعدها بمدة يسيرة جمع الإمام محمد ابن سعود جيوشه من أهل الدرعية، وأهل العيينة، وأهل حريملاء وأهل منفوحة، والقرى المجاورة وذلك في عام ١١٦٠هـ، وتوجه بهم صوب الرياض، وقبل وصولهم إليها وجدوا دهامًا ورجاله في انتظارهم خارج الرياض، بعد أن أخبره أحد رجال حريملاء وكان من أتباعه، وتقاتل الفريقان قتالاً شديداً، واستطاع الإمام محمد بن سعود وجيشه من دخول الرياض، ووصلوا قصر دهام وهناك وقع اللقاء، وكاد دهام أن يُقتل بعد أن تلقى ضربات بالسيف في جسده ورأسه من قبل رجل يدعى حمد بن محمد، ولكنه نجا بعد أن أشرف على الموت، وقتل وجرح من الفريقين أعداداً كبيرة، وسُميت هذه الوقعة بـ(وقعة دلقة)[٣].

وفي عام ١١٦١هـ تم تجهيز جيش من أهل الدرعية ، وأهل العيينة، وأهل حريملاء ، وأهل ضرمى ، وكان أمير هذا الجيش عثمان بن معمر بعد ما أعطى العهد من الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب أثر

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص٩٢، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٥٣، حسين خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨-٢٣٩ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق، ج١ ، ص ١٥٢ ، وانظر : ص ٢٢٦ من هذا البحث .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص٩٣، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٥٤، وقد أسماها كل من فيلبي وأبو علية بـ وقعة (الشيراك)، انظر : فيلبي، مرجع سابق، ص ٦٩، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٦ وقد قال : « ان الشراك موضع بالرياض »، وعبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق، ص ٢٧ .

خيانته واعتذاره، وسار الجيش لمهاجمة الرياض وقد اختلف ابن غنام وابن بشر في مشاركة أي من الإمام محمد بن سعود أو الأمير عبدالعزيز بن محمد ابن سعود لهذا الجيش ، فذكر ابن غنام أنه الإمام محمد بن سعود، وقد رجح العجلاني[1] أنه الأمير عبدالعزيز بن محمد.

وعلى كل حال فقد وصل هذا الجيش الرياض من شرقها يمشون في وادي الوتر[2] حتى نزلوا بين العود[3] والبنية، ولم يحدث قتال بين الطرفين بل ترامو بالبنادق فيما بينهم من بعيد، وأصيب بعض أهل الرياض، وقتل من أنصار الدعوة بعض، وسميت بـ(وقعة البنية)، ولم تكن هذه الوقعة موفقة بالنسبة لجيش الدعوة، وبعدها عادت الجيوش إلى منفوحة، ومكثوا بها ثلاثة أيام يتدأولون الرأي ، واستقر رأيهم على مهاجمة الرياض مرة أخرى، فتجهزوا لذلك، وساروا للرياض في فرقتين: فرقة توجهت إلى (صياح)[4] قاتلوا أهلها وغنموا منهم، والأخرى توجهت إلى مقرن وتقاتلت أيضًا مع أهلها، وأيضًا غنموا منهم، اجتمعت بعد ذلك الفرقتين وتوجهتا إلى الرياض واقتتلوا مع دهام ورجاله عند قصره، فوقع من جيش أنصار الدعوة خمسة وأربعون قتيلاً، وانسحبت قوات الدعوة، وفي طريقهم هدموا أسوار (البنية)و(المربعة)وعادوا إلى بلدانهم[5].

---

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

(٢) وادي الوتر ، قال محقق نسخة عنوان المجد لابن بشر : « وادي معروف فيما بعد بالبطحاء، وقد قام على جوانبه عمارات شاهقة ومتاجر ضخمة » انظر تعليق الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ على ابن بشر، مصدر سابق، ج١ ، هامش ص ٥٦ .

(٣) العود : حي من إحياء الرياض، ويحمل نفس الاسم حتى الآن .

(٤) صياح : مكان يقع جنوب غرب مدينة الرياض القديمة، وفيه نخل كثير . انظر تعليق الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ على ابن بشر، مصدر سابق، ج١، هامش ص٥٧ .

(٥) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٥، وابن بشر، مصدر سابق، ج١، ص٥٧، حمد الجاسر، مرجع سابق ، ص ٩٦ ، وقال : « البَنِيَّة : موضع معروف في الرياض ، جاء المهاجمون من وادي (الوُتْرِ) بين البِنيَّة وبين العود » ، وحسين خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠، وأبو علية، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

وفي نفس السنة تجهز أنصار الدعوة بجيش عثمان بن معمر المكون من أهل العيينة وأهل حريملاء، وجيش الأمير عبدالعزيز بن محمد المكون من أهل الدرعية وقراها وأهل ضرمى، وأمير الجيشين عثمان بن معمر، فسار الجيش الموحد إلى الرياض ونزلوا (صياح)، وخرج إليهم أهل الرياض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل من الجانبين الكثير، وسميت هذه الوقعة بـ(وقعة الخريزة)، ولم يحقق جيش الدعوة في هذه المعركة نصراً يذكر[١] .

ويلاحظ أن عثمان بن معمر في هاتين المعركتين كان قائد جيش الدعوة فيهما وهي معركة البنية، ومعركة الخريزة، لم تحققا النصر المنشود، وفي ذلك دلالة على عدم ولائة وإخلاصة للدعوة ، خاصة وأن ما فعله قبل المعركتين وبعدهما يؤكد ذلك مما أدى إلى إثارة أهل العيينة عليه وقتله جزاء خيانته.

وفي عام ١١٦٢هـ جهز الإمام محمد بن سعود جيشاً وتولى قيادته وسار به نحو الرياض ، وعسكر بمكان يسمى (الحُبُونِيَّة) ، واشتبك مع قوات الرياض بالرصاص من بعيد مما أدى إلى مقتل سبعة من أهل الرياض، مقابل ثلاثة من جيش الدعوة وسميت (الحُبُونِيَّة)[٢] .

وفي نفس السنة حدثت وقعة البطحاء بين جيش الدعوة ، وجيش الرياض ، وقُتل من أهل الرياض سبعة ، ومن أفراد جيش الدعوة اثنين[٣] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٦، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٥٧-٥٨، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٦ ، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص٢٤٠ ، وعبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق، ص ٢٧ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٧ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٥٩، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٧ ، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص٢٤١ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٨ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٦١، وفيلبي، مرجع سابق ، ص ٧١ ، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٧ .

وفي سنة ١١٦٤هـ سار جيش الدعوة لقتال جيش الرياض وتوجهوا نحو الرياض ودخلوها ، وتقاتلوا مع أهلها ، ولكن تكاثر عليهم أهل الرياض فهزموا جيش الدعوة وقتل منهم ثمانية[(١)] .

ومنذ عام ١١٦٤هـ وحتى عام ١١٦٧هـ لم تحدث حروب بين جيوش الدعوة وبين جيش الرياض ، ويلاحظ أن صراع الدرعية ـ الرياض استمر منذ عام ١١٥٩هـ وحتى عام ١١٦٤هـ متواصلاً لا تكاد تخلو سنة من المعارك ، وأحياناً كانت معركتان في سنة واحدة.

وفي سنة ١١٦٧هـ ضجر دهام بن دواس من الحرب بينه وبين جيوش المسلمين ـ على حد تعبير مؤرخي نجد ابن غنام وابن بشر ـ فطلب من الإمام محمد بن سعود الهدنة .

يقول ابن غنام : « ولإثبات حسن نيته قام بتقديم خيل وسلاح للإمام محمد بن سعود » ، وقد خالفه ابن بشر الرأي في ذلك فقال إن ماقدمه من خيل وسلاح قد فرض عليه من قبل الإمام محمد بن سعود ، والشيخ محمد ابن عبدالوهاب وذلك لإثبات جديته في الصلح .

كما طلب دهام بن دواس من الشيخ محمد بن عبدالوهاب أن يعين لأهل الرياض رجلاً عالماً ينشر بينهم أحكام الدين ويعلمهم التوحيد، فأجابه الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى ذلك، وأرسل للرياض عيسى بن قاسم فأقام بالرياض يعلم الناس، ويجتهد في ذلك،وانتفع منه الكثيرون وتبعه عدد كبير[(٢)] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٨-٩٩، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٦٢، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٧، ومنير العجلاني، مرجع سابق، ج١ ، ص ١٥٣ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٢، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٦٧-٦٨، لمع الشهاب، مرجع سابق، ص ٣٦، وفيلبي، مرجع سابق، ص٧٥، والعجلاني، مرجع سابق، ج١، ص١٥٣، والعثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ص٩٤.

ولم تستمر الهدنة بين دهام بن دواس وجيش الدعوة طويلاً، ففي شعبان من عام ١١٦٨هـ نقض دهام العهد، وأغار على أهل أبي الكباش،. ولما علم أهل الرياض الذين اعتنقوا مبادئ الدعوة، وتعلموا أحكام الدين والتوحيد على يد عيسى بن قاسم الذي أرسله الشيخ محمد بن عبدالوهاب خافوا من غدر دهام وبطشه وجبروته، فهاجروا إلى بلد منفوحة ليأمنوا شره، وبعد فترة اتضح لهم ارتداد محمد بن فارس رئيس منفوحة، فخافوا على أنفسهم وعندها هاجروا إلى الدرعية التي دخلوها آمنين مطمئنين(١).

ثم أراد دهام بن دواس أن يتجهز بجيش لا يحول بينه وبين النصر على الدرعية أي عائق، ولذلك جمع رئيس منفوحة المرتد محمد بن فارس، ورئس ثرمداء إبراهيم بن سليمان، وأناس من أهل سدير، وأهل ثادق، وبعض ممن سبق وأن أجلوا من حريملاء من قبل، وتوجه الجميع إلى حريملاء، فدخلوها ليلاً والناس نيام، ولما شعر أهل حريملاء بهم قاتلوهم قتالاً عنيفاً واستنجد رئيس حريملاء مبارك بن عدوان بالإمام محمد بن سعود، فتجهز الإمام محمد بن سعود بجماعته، وقاتلوا دهامًا ومن معه حتى تحصنوا في نخيل حريملاء، ثم عاد الأمير محمد بن سعود وجماعته، وفي الصباح تمكن أهالي حريملاء من إجلائهم، إلا جلوية حريملاء(٢).

وفي عام ١١٦٩هـ أغار دهام على أهل سدير والوشم ولما علم الأمير عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بذلك كمن لهم في طريق عودتهم للانقضاض عليه ، وما أن علم دهام بأمر هذا الكمين حتى ولّى هارباً تاركاً

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص١٠٤ ، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٧٧، والعجلاني، مرجع سابق، ج١ ، ص١٥٣-١٥٤ ، والعثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١ ، ص٩٤ ، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص٢٤٣ ، وأبو علية، مرجع سابق، ص ٢٧ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٥ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٣ ، فيلبي، مرجع سابق ، ص ٧٨ .

ما عجز عن حمله من متاع ثقيل كان قد غنمه من سدير والوشم ، فغنم الأمير عبدالعزيز ما تركوه وعادوا[1] .

وفي عام ١١٧٠هـ خرج الأمير عبدالعزيز بن محمد متوجهاً إلى منفوحة وبالقرب منها يوجد بناء قد بنى لحجز مياه السيل، وقام ورجاله بهدم هذا البناء ، وفى أثناء انشغالهم بالهدم فاجأهم دهام بن دواس ورجاله فقاتلهم وهزمهم ، وتسمى هذه الحادثة بـ(وقعة الرشا)[2] .

وفي نفس السنة قام الأمير عبدالعزيز بن محمد بالتوجه بجيشه نحو الرياض ، فنزلوا الباب القبلي للرياض ليلاً ، وأعدوا كميناً ، وفى الصباح خرج عليهم أهل الرياض ، وانكشف الكمين، واشتبكوا معهم في قتال، وقتل من أهل الرياض ثمانية ، مقابل واحد فقط من قوات الدعوة[3] .

وفي السنة نفسها سار الأمير عبدالعزيز بقواته صوب الرياض ونزلوا البنية وخربوا بعض الزروع بها[4] .

وكان دهام بن دواس من عادته أن يخرج يوم العيد قاصداً منفوحة للسلام على ابن زامل، فأراد الأمير عبدالعزيز الظفر به في هذه المناسبة، فخرج بجيشه قاصداً الرياض في نهاية رمضان من ذلك العام راصداً دهام حتى إذا خرج انقض عليه ، ولكنه لم يظفر به ، واستطاع أن يقتل واحداً من

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٦ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٤، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٧٨-٧٩ ، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٧ ، وانظر : ص ٢٥١- ٢٥٢ من هذا البحث .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٥ ، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٧٩ ، وحمد الجاسر، مرجع سابق، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص٢٣٤- ٢٤٤ ، وانظر : ص٢٥٣ من هذا البحث .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٧ ، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

رجال الرياض ، وعاد سالماً مع جيشه إلى الدرعية[1] .

وبعد عام من هذه الوقعة أي في رمضان من عام ١١٧١هـ سار الأمير عبدالعزيز وجيشه متوجهاً إلى الرياض ونزلوها ليلاً ، وكمنوا بمكان يقال له (القبة) وفي الصباح حدث التلاحم والقتال ووقع بعض القتلى من الطرفين وكانت هذه الوقعة تسمى وقعة (أم العصافير)[2] .

وفي نفس السنة سار الأمير عبدالعزيز بن محمد بجيشه للرياض مرة أخرى ، ونزل في البنية ، ثم تلاحقت عليه الجيوش من منفوحة ومن الرياض فاقتتلوا بالتراشق بالبنادق ، وقتل أناس من الطرفين ، وسميت هذه الوقعة بوقعة البنية الثانية[3] .

وقد شعر الأمير عبدالعزيز بن محمد أن عدو الدرعية والدعوة الإصلاحية الأول هو دهام بن دواس، ويسانده في مقاومته أهل الرياض ، ولهذا رأى ضرورة بذل الجهد واستخدام كافة أنواع الحيل حتى يقضي عليهم ، ويتسنى بذلك له توحيد نجد ، ونشر الدعوة الإصلاحية.

وإزاء ذلك قرر أن تكون له قاعدة عسكرية قريبة من الرياض ، ومشرفة عليه ، ينطلق منها لمحاربة دهام وجيشه ، خاصة وأن عملية الكر والفر ترهق جيشه عند كل وقعة ، ولذلك أمر ببناء قصر بالغذوانة غربي الرياض في بطن

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٨ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٧، وانظر : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ من هذا البحث .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٠ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص ٧٨، وفيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨١ ، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٧، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ . وأم العصافير : مزارع نخيل في جنوب الرياض القديمة ، وأصبحت الآن أحد أحياء الرياض .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٠، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٨-٧٩، وحسين خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

وادي حنيفة، يكون حصنا لقواته، ينطلقون منه لمحاربة الرياض في حملات متتابعة لكي تُنهك قوات دهام وتتغلب عليها، فتسقط الرياض بأيديهم ويتحقق الهدف، واستمر بناء هذا القصر سبعة أيام، وكان ذلك في نفس العام ١١٧١هـ[١] .

ولم تستفد القوات السعودية من هذا الحصن كثيراً ، حيث توقف قتال الرياض منذ عام ١١٧١هـ وحتى عام ١١٧٣هـ لانشغال قوات الدعوة في صد عدوان الأحساء برئاسة عريعر بن دجين من بني خالد ، وبناء حصون وأسوار حول الدرعية[٢] .

وفي عام ١١٧٣هـ توجهت قوات الدعوة إلى الرياض ، وحاربوا آل ريس ، وقتلوا منهم أربعة رجال ، وذلك عند عودتهم من غزو لبلاد منفوحة[٣] .

وفي سنة ١١٧٤هـ سار الأمير عبدالعزيز بجيشه للرياض، وأعد كميناً في الليل، وعند الصباح اشتبك الكمين مع أهل الرياض فقتل رجال من الطرفين[٤] .

ثم بعد ذلك هزم رجالاً من الرياض أرسلهم دهام لنصرة منفوحة عندما قررت قوات الدعوة الهجوم عليها[٥] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٠ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٩، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٧ ، والعجلاني، مرجع سابق، ج ١ ، ص ١٥٤ ، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٦١ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٣ ، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٨ ، كما لم يذكر هذه الوقعة ابن بشر .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص١١٣ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٥، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٨ ، والعجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٥) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٤ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٩، وانظر : ص ٢٧٢ من هذا البحث .

وفي رمضان من عام ١١٧٤هـ وبالتحديد في ليلة العيد ، حان وقت الاستفادة من حصن الغذوانة الذي سبق أن بنته قوات الدعوة في عام ١١٧١هـ ، فتجهز الأمير عبدالعزيز بجيشه قاصداً قصر الغذوانة لتحقيق هدفين :

الأول : زيادة البناء وإدخال بعض التعديلات التي رآها ضرورية عليه .

والثاني : محاولة الظفر بدهام بن دواس في ليلة العيد ، ويلاحظ أن الأمير عبد العزيز قد كرر الهجوم على دهام في ليلة العيد بالذات ، فالهجوم الأول في عام ١١٧٠هـ عندما ترقبه أثناء خروج دهام للسلام على ابن زامل في منفوحة ، ولم يتحقق ذلك ، والهجوم الثاني في سنة ١١٧٤هـ عندما دخل للرياض ليلاً مع بعض رجاله من أجل تحقيق هدفهم المنشود ، وهو الظفر بدهام وقتله ، ولكن أعداء رجال الدعوة اكتشفوا أمرهم فأخبروا دهام الذي أخذ حذره واستعد ، فدخلوا معه في قتال عنيف راح ضحيته كثير من رجال دهام ومشاهير فرسانه ، وقتل من رجال الدعوة اثنين فقط(١) .

وفي عام ١١٧٥هـ حدث للرياض غزوة واحدة فقط ، وذلك بعد أن سارت الجيوش السعودية من الدرعية للرياض فقتلوا من حراس بلدة مقرن، وأصابوا حفيد دهام ويدعى شعلان بن دواس(٢) .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٥ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٥-٨٦، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٧ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص ٨٧، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٨٦- ٨٧وقد أورد رواية مبالغ فيها عند ذكره لهذه الوقعة، انظر : ص ٢٧٣ من هذا البحث ، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ٩٨ ، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٤٥ .

وفي عام ١١٧٦هـ غزا الجيش السعودي الرياض مرتين ، الأولى نزلها ليلاً كالعادة ، وفي الصباح نشبت المعركة ، وقتل من أهل الرياض ثلاثة مقابل واحد فقط من جيش الدعوة(١) .

وفي المرة الثانية جعل الجيش يرابط خارج الرياض، وأرسل الأمير عبدالعزيز من رجاله نحو مائتي رجل تسللوا إلى داخل مدينة الرياض للاختفاء بداخلها، فأحس بهم دهام، فجمع رجاله وفرسانه يريد الفتك بهم، فبادرت قوات الدعوة المرابطة خارج الرياض بالهجوم عليهم وتقاتل الجميع قتالاً عنيفاً، ونصر الله القوات السعودية فقتلت من جيش دهام ستة رجال وثلاثة من الخيل.

فاغتاظ دهام لهذه الوقعة وأراد الثأر والانتقام فجهز جيشًا اختار أفراده من ذوي البأس والشدة من رجاله، وسار للعدوان على الدرعية ، فلما علم الإمام محمد بن سعود بهذا العدوان جمع رجاله لاستشارتهم في هذا الأمر، فأشار عليه ابنه الأمير عبدالعزيز، وكان قائداً للجيوش بأن يخرج جيش الدعوة من الدرعية وقراها لملاقاة جيش دهام خارج الدرعية قبل قدومه إليها، وأخذوا بهذا الرأي ، واتخذ الجيش السعودي مكانه في طريق مسير دهام وجيشه، وعندما سنحت ساعة الالتحام خرج الجيش السعودي مفاجئاً جيش دهام واقتتلوا قتالاً عنيفاً ، ونصر الله القوات السعودية نصراً مؤزراً، فقتلوا من قوات دهام خمسة وعشرين رجلاً وغنموا أربعة خيول وجميع الركائب(٢) .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٧ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٩، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٨٧ ، وحمد الجاسر، مرجع سابق، ص ٩٨ ، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٧-١١٨ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٩-٩٠ ، وحمد الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٩٨ ، وحسين خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥- ٢٤٦ .

وفي عـام ١١٧٧هـ/١٧٦٢م طلب دهام بن دواس الصلح من الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب، فوافقاه على هذا الصلح بشروط ، هي:

١ - أن يدفع للدرعية ألفي أحمر معجلة .

٢ - أن يرد للمهاجرين أنصار الدعوة أموالهم التي خلفوها وراءهم حين هاجروا من الرياض وقد ذكر هذين الشرطين ابن غنام، ولم يذكر الشرط الثاني ابن بشر ، إنما أورد الشرط الأول فقط، وقد أضاف عبدالفتاح أبو عليه شرطين آخرين وهما[(١)] :

٣ - أن يقبل دهام بعودة أنصار الدعوة إلى الرياض بعد أن كان دهام قد اضطرهم للهجرة منها[(٢)] .

٤ - أن يساعد دهام الدرعية في حربها ضد أعداء الدعوة والدولة ويبدو أن عبدالفتاح أبو علية[(٣)] قد استنتج هذين الشرطين من مجريات الأحداث ، وهو استنتاج في محله ، حيث ورد في تاريخ ابن غنام أنه شرط رد أموال المهاجرين ، فلابد من الذهاب والعودة للرياض لاسترداد الأموال والممتلكات .

قال خزعل : « وقد نفذ دهام صاحب الرياض مواد هذا الصلح جميعًا واشترك مع جيش الدرعية الذي قاده الأمير عبدالعزيز على عشائر الظفير في (جراب) فكانت هذه أول غزوة ينضم إليها تحت راية الدرعية »[(٤)] .

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ .

(٢) عبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(٣) حسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ .

(٤) المصدر السابق .

أيضاً من سياق الأحداث يتضح أن جيش الدعوة بقيادة الأمير عبدالعزيز ابن محمد قد غزا فريقًا من الظفير يسمون مديهيم، وهم قوم من البدو ورافقهم في هذه الغزوة دهام بن دواس وجيشه، وقتلوا من هؤلاء الأعراب نحو ثلاثين رجلاً، وغنموا منهم، وذلك في صفر من العام الذي يلي عام الصلح وهو ١١٧٨هـ ، وهذا ما أشار إليه عبدالفتاح أبو علية[١]، وقد ذكر الشرط الرابع العجلاني في تاريخه[٢] .

ثم إن دهام بن دواس لم يستمر على الصلح مع الإمام محمد بن سعود، حيث نقض مااتفقا عليه، ولم يرد في المصادر تاريخ محدد لنقضه الصلح .

ويبدو أن دهام عاد في ربيع الآخر من عام ١١٧٨هـ بعد قتال رئيس نجران حسن بن هبة الله وجيش القوات السعودية في الحائر ، والتي أقام بها أيامًا بعد انتصاره على قوات الدعوة بها .

ففي ذلك يقول ابن غنام : « أهدى دهام بن دواس إلى رئيس نجران كثيراً من الهدايا يستأنس بها قلبه ، ويستميله لمحاربة بقية المسلمين ، ووعده على ذلك كثيراً من الأموال والفوز بالمجد ، وفتح البلدان وحكمها »[٣] .

ويستنتج من رواية ابن غنام هذه أن دهامًا ارتد ونقض صلحه مع الدرعية فهو بذلك يسعى في حربها، والقضاء عليها بواسطة النجراني وجيوشه.

---

(١) عبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٢١ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٩٥.

ونُرجح أن نقضه للصلح كان ما بين شهري ربيع الآخر وذي القعدة من نفس العام ١١٧٨هـ ، حيث ذكر ابن غنام أن دهام طلب من الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود الهدنة ، فأجاباه إلى طلبه[١] .

ولايعقل أن يكون في صلح مع الدرعية ، ويطلب منهم الصلح والمهادنة ثم يذكر بعد ذلك ابن غنام أن محمد بن فارس رئيس منفوحة وابنه عبدالمحسن قتلا في شهر ذي القعدة من نفس العام بأيد من جماعتهما لنقضهما العهد بالرغم من تحذير الشيخ لهم بعدم قتلهما[٢] .

وما أن علم دهام بمقتل ابن فارس وابنه حتى سارع بجيشه متوجهاً إلى منفوحة ولكن الأمير عبدالعزيز بن محمد توقع من دهام ذلك، فتجهز بجيشه قاصداً منفوحة ، ومن قبل أرسل مرسولاً حاملاً خطاباً من الشيخ محمد بن عبدالوهاب لدهام بن دواس يخبره فيه أن الذين قتلوا ابن فارس وابنه كانوا قد استأذنوا الشيخ في قتلهما عندما اكتشفوا ضلالهما ، فنهاهم الشيخ عن قتلهما، ولكن عاهدهم بأن لا ينفوا جزاء قتلهما، بل سيدافع عنهما، وحذر ابن دواس من فعل أي حماقة وقال له : « إن كنت تريد البقاء على الهدنة فإياك أن تسلك سبيل الهلاك والشقاء ، وإن كنت تريد نكث العهد والحرب فأنت وما تريد »[٣] .

فلما التقى الرسول بدهام بن دواس على مقربة من منفوحة التي كان قد جرى بينه وبين أهلها قتال قتل فيه من الطرفين أناس ، سلم الرسول

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٢٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٤ ، وانظر : حسين خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٢٤ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص ٩٨، حسين خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

الخطاب لدهام فقرأه وعرف ما فيه فانقلب إلى بلده تاركاً منفوحة . فوصلها الأمير عبدالعزيز ومن معه وقد كان دهام قد رحل عنها[1] .

وقد أخطأ عبدالفتاح أبوعلية عندما ذكر أن دهامًا ظل متمسكاً بهذا الصلح ـ يقصد الصلح الذي طلبه دهام من الدرعية في بداية عام ١١٧٧هـ ـ حتى وفاة الإمام محمد بن سعود عام ١١٧٩هـ[2] .

ولكن الواضح مما أوردنا أن دهام بن دواس قد طلب الصلح والهدنة مرتين في سنة ١١٧٧هـ مرة نقض صلحه فى نفس العام، والمرة الأخرى بقي عليه حتى عام ١١٧٩هـ سنة وفاة الإمام محمد بن سعود رحمه الله .

وليس غريبًا على دهام هذا التلون والدهاء ، وعلى كل حال فإنه لم يأت في تاريخ الدولة السعودية الأول ما هو أكثر شراً من دهام بن دواس، فهو لا يوصف من حيث الغدر ونقض العهود، وأخذ في الخسة والنكوث، فهذا ليس بالصلح الأول، بل سبقة صلح لم يدم أكثر من عام واحد في سنة ١١٦٧هـ، وفي هذا الصلح بذل المال والسلاح والخيل للإمام محمد بن سعود أيضاَ وذلك حيلة منه، ثم بعد ذلك طلب الصلح مرة ثانية في عام ١١٧٧هـ، ونقضه أيضاً ، ثم عاد وطلب الصلح ثالثة قبيل شهر ذي القعدة من نفس العام، وفي رأيي أن طلب دهام الصلح في المرات الثلاث لم يكن بدافع الملل والضجر من كثرة الحروب، أو قناعة بالدعوة الإصلاحية، أو خوف من الدرعية، ولكن كانت مهادنة يلتقط فيها أنفاسه، ويستعد فيها

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٢٤ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص ٩٨، حسين خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

(٢) عبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

للغدر بالدرعية من جديد، وهو يرى أن صلحه مع الدرعية ومشاركتهم في حروبهم يجعله في مكانة يستطيع من خلالها الاطلاع عن قرب عما يخططون له من نشر للدعوة وبسط للنفوذ، وفي نفس الوقت يقف على حقيقة وضعهم العسكري والمادي والاجتماعي، مما يساعده عندما يستعد للغدر ونقض الصلح .

فقد ظل صامداً أمام هجمات الدرعية له خلال سبع وعشرين عاماً وقد استخدم خلالها جميع أساليب الخداع ، وفي بعض المرات كان هو المهاجم للدرعية ، وفي كثير من الأحيان كان ينهج سياسة إثارة الفتن ، وتأليب البلدان النجدية على الدرعية ، وإقامة أحلاف مع بعضها ضد الدرعية، ومافعله مع حاكم نجران أكبر دليل على كرهه للدعوة الإصلاحية، وحبّه للغدر والخيانة.

فقد كان شخصًا غريب الأطوار لا رحمة عنده ، شرير وخبيث، ذكر عنه ناصر الدين الأسد في تعليقه على كتاب ابن غنام بعضاً من شروره، ومنها : « أنه غضب يوماً على امرأة فأمر بفمها أن يخاط ، وتكرر في شفتيها تردد الخيط ، وأيضاً : أنه غضب يوماً على رجل فقطع من فخده قطعة، وأمره أن يسيغها مضغة مضغة، فحأول الرجل أن تشوى له قبل الأكل، فرفض طلبه، فأكلها، وكذلك : أنه غضب يوماً على رجل مسجون فك بأسنانه قيد الحديد، فأمر بمقمعة من حديد فضرب بها أسنانه حتى تساقطت»[(١)] .

كذلك عند مبارزته لحمد بن محمد بن منيس – وكان من فرسان جيش الدعوة فاتكاً شجاعاً – كاد ابن منيس أن يقتله عندما سدد له ضربات

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، هامش ص ٩٠ .

من سيفه، إلا أن أحداً من أتباعه، ويدعى موسى بن عيسى الحريص أتى من خلف ابن منيس فقتله، وبذلك أنقذ دهام بن دواس من موت محقق على يد ابن منيس، وكان ذلك في وقعة دلقة عام ١١٦٠هـ[١].

وبدلاً من أن يكافأ موسى الحريص على إنقاذه إياه قطع رجله ويده ونفاه إلى الدرعية، فبقي فيها ثلاثة أيام ثم مات، فأي خسة أكثر من ذلك، هل يكون هذا جزاء من أنقذه من موتٍ محقق.

وعن علاقة الدولة السعودية بالوشم فكان بدؤها في عام ١١٦٠هـ، حينما أرسل عثمان بن معمر، وكان رئيساً للغزوات والسرايا في جيش الدعوة إلى إبراهيم بن سليمان رئيس ثرمداء يطلب منه ترتيب لقاء يضم دهام بن دواس رئيس الرياض، وإبراهيم بن سليمان رئيس بلدة ثرمداء، وعثمان بن معمر نفسه، وذلك في بلدة العيينة، فتظاهر فيه دهام بانضمامه للدعوة وخضوعه لها، وبالفعل تم عقد اللقاء والاجتماع الثلاثي، وما أن رأى أهل العيينة دهاماً في بلدتهم حتى ارتابوا في الأمر، وتجمعوا لدى عثمان بن معمر مستفسرين منه عن سبب وجود دهام، ومريدين الفتك بعدو الدعوة هذا، فتصدى لهم عثمان بحيلة أنه أتى به لكي يدخله في الدعوة، ويعلن ولاءه للشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي أرسل له طالباً منه القدوم للعيينة من أجل الاجتماع بدهام ليعلن أمامه الدخول في دائرة الإسلام، ورفض الشيخ القدوم بعد أن تبين له خيانة عثمان بن معمر، وأن هذا الاجتماع ماكان إلا تحالفاً ضد الدعوة، وأن عثمان كذب على أهل العيينة عندما قال لهم أن دهاماً

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٣، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٥٤.

قادم للعيينة من أجل الاجتماع مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وذلك لامتصاص غضبهم، وما إن علم أهل العيينة بهذه الحيلة حتى قاموا بمحاصرة قصر عثمان وبداخله دهام من أجل الفتك به، ولكن دهاماً هرب في ظلمة الليل، وعاد إبراهيم بن سليمان إلى ثرمداء مفارقاً منهج الحق ومتدرعاً بلباس الحرب[1].

وفي عام ١١٦١هـ عزم الإمام محمد بن سعود على نشر الدعوة السلفية، والتوسع فيها بالقوة بعد أن انتهت فترة الدعوة السلمية، فتجهز بجيش لمحاربة الوشم، فخرج عثمان بن معمر بجيش من أهل العيينة وحريملاء، وخرج الأمير عبدالعزيز بن محمد بجيش من أهل الدرعية وقراها وأهل ضرمى، والأمير على الجميع عثمان، وساروا حتى نزلوا في موضع قريب من ثرمداء، يقال له البطين من بلدان الوشم، فجعلوا لهم فيه كميناً، فلما أصبحوا خرج عليهم أهل البلد، فاشتد بينهم القتال، فقُتل من أهل ثرمداء سبعون رجلاً، وتركوا بلدتهم وتحصنوا في قصر خارج البلدة يسمى قصر الحريص، فخلت البلد من المقاتلين، فوجد الأمير عبدالعزيز فرصة لدخول البلد، وأخذها عنوة، ولكن عثمان بن معمر رفض وسحب قواته ورحل عائداً إلى بلدته، وكانت قواته تشكل أكثرية الجيش، ولم يبق مع الأمير عبدالعزيز إلا القليل فتردد في دخول ثرمداء، ولكنه فضل العودة إلى الدرعية شاكياً هذا الموقف للإمام محمد بن سعود وللشيخ محمد بن عبدالوهاب اللذان تأثرا بموقف عثمان هذا[2].

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص٩٤، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٥٥، العجلاني، مرجع سابق، ج١، ص١٤٣.

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٦، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٥٨-٥٩، العجلاني، مرجع سابق، ج١، ص١٤٣-١٤٤، وحسين خزعل، مرجع سابق، ٢٢٤.

وفي نفس السنة غزا جيش الدعوة ثرمداء مرة ثانية ، ولم يخرج أحد من أهلها لملاقاة جيش الدعوة الذي كان بقيادة عثمان بن معمر ، فعادت الجيوش إلى قواعدها بعد أن دمروا الزرع[1] .

وفي عام ١١٦٣هـ سار الأمير عبدالعزيز الذي ترأس قيادة جيوش الدعوة بعد مقتل عثمان بن معمر بجيشه الذي ضم رئيس (العيينة) الجديد مشاري بن إبراهيم بن عبدالله بن معمر إلى (ثرمداء)، وما إن تبلّغ رئيس ثرمداء بهذا الغزو حتى جمع أهل (وثيثية) وأهل (مرات)، واجتمعوا خارج البلدة لملاقاة جيش الدعوة قبل دخوله لثرمداء، وتلاقى الجيشان وتقاتلا، فقتل خمسة وعشرون رجلاً، منهم رئيس بلدة وثيثية علي بن زامل[2] .

وبعد ذلك بعامين ، أي في عام ١١٦٥هـ اجتمع أهل الوشم مع أهل سدير وبعض من قبائل آل ظفير ، واتجهوا إلى (رغبة) التي اهتدى أهلها للتوحيد وحاصروها أياماً ، واستطاعوا بعد ذلك من الدخول للبلدة بواسطة بعض ضعاف النفوس فنهبوا أموالهم[3] .

ثم أغار التحالف السابق (أهل الوشم ، وسدير ، وأهل الجنوب، وآل ظفير) واتجهوا إلى ضرمى وحاصروها أياماً أيضاً ، ونصبوا سلالم على

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٦، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٥٨-٥٩، العجلاني، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٤٣-١٤٤ ، وحسين خزعل، مرجع سابق، ٢٢٤ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٩ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٦٤، وإبراهيم بن صالح عيسى ، مصدر سابق ، ص ١٠٩ ، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩٩، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٦٤، فيلبي، مرجع سابق ، ص ٧٣ ، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .

أسوارها، وصعدوا يريدون دخولها عبر أسوارها فقتل منهم كثيرون فعادوا من حيث أتوا(١) .

وفي عام ١١٦٧هـ ارتد رجل من أهل ضرمى في قصر من قصور البلدة ، وارسل لإبراهيم بن سليمان رئيس بلدة ثرمداء للاستنجاد به مخافة الفتك به ، فجهز جيشًا وأرسله لبلدة ضرمى ، وما أن علم رئيس بلدة ضرمى محمد بن عبدالله بقدوم هذا الجيش حتى أرسل في طلب النجدة من الإمام محمد بن سعود الذي أمر بتجهيز جيش من أهل العيينة والدرعية وبادروا بالسير إلى قصر ضرمى ومعهم أميرها ، وما إن أدركوا البلدة وشعر بهم الغزاة حتى خرجوا عليهم يقاتلونهم ، فقتل من أهل ثرمداء نحو سبعين رجلاً، وأسر أناس منهم عبدالكريم بن زامل رئيس بلدة وثيثية(٢) .

وفي عام ١١٦٨هـ تحالف رئيس ثرمداء إبراهيم بن سليمان مع دهام ابن دواس رئيس الرياض ، ومحمد بن فارس رئيس منفوحة وناس من أهل سدير وأهل ثادق وأهل الوشم، وتجهزوا لغزو حريملاء، وكانت حريملاء متحالفة مع الدرعية ، فعلم بهم أمير البلدة مبارك بن عدوان، فنهض إليهم مع جماعته وقاتلوهم ، وكان قد أرسل للإمام محمد بن سعود لمساعدته في صد العدوان، فاستجاب له الإمام محمد بن سعود، وأرسل إليه جيشه، فما كان من جيش التحالف المعادي إلا الانسحاب(٣) .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٣ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٦٩، وقد ذكر هذه الوقعة في أحداث عام ١١٦٨هـ ، وانظر : ص ٢٣٨-٢٣٩ من هذا البحث .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٣ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٦٩ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٤-١٠٥ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٣، فليبي، مرجع سابق، ص ٧٧ - ٧٨، عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، ص ٦٦ ، حسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٠٩-٢١٠ ، وانظر : ص ٢٤٩- ٢٥٠ من هذا البحث .

وفي عام ١١٦٩هـ بايع أهل القويعية الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد أن وفدوا على الدرعية وتعاهدوا على التزام السمع والطاعة[١] .

وفي عام ١١٧٠هـ اجتمع أهل الوشم مع أهل سدير في بلدة القرائن من ناحية الوشم للتجهز لغزو شقراء ، – وكان أهلها ممن بايعوا الدولة السعودية – ، وعلم الإمام محمد بن سعود بهذا الغزو فأمر الأمير عبدالعزيز بن محمد بتجهيز جيشه والتحرك به لنصرة أهل شقراء ، وفعلاً تحرك الجيش وهزم أهل الوشم، وأهل سدير، واضطروهم للهرب إلى بلدة القرائن[٢] .

ثم غزا جيش الدعوة ناحية الوشم بقيادة محمد بن عبدالله أمير بلدة ضرمى، وصادفهم في الطريق جنود كثيرون من آل ظفير، فتصدوا لهم وقاتلوهم ، فانسحب جيش الدعوة وعاد من حيث أتى[٣] .

ثم غزا جيش الدعوة بقيادة الأمير عبدالعزيز بن محمد بلدة (أشيقر) من ناحية (الوشم) وانتصر عليهم[٤] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٥ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٤، فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٩ ، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٦ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٥، فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٩ ، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٧ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٥، فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٩–٨٠ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٩ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٧، فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

وفي عام ١١٧١هـ غزا جيش الدعوة بقيادة الأمير عبدالعزيز بن محمد بلدة (ثرمداء)، حيث نقبوا ثقباً في جدار البلدة، ودخل منه بعض أفراد جيش الدعوة، وتواروا بين النخيل، وما إن علم بهم أهالي البلدة حتى كمنوا لهم، وجعلوا يقتلون كل من يخرج منهم، فعلم بذلك باقي أفراد جيش السعودية الذين كانوا خارج أسوار البلدة، فدخلوا جميعهم لنصرة إخوانهم، فاشتبكوا في قتال عنيف مع أهل (ثرمداء)، قتل فيه أناس من الطرفين، وقتل ابن رئيس بلدة (ثرمداء) ويدعى عبدالمحسن بن إبراهيم[١].

وفي نفس العام تجمع بعضٌ من أهل (الوشم) وأهل (سدير) بغرض غزو (حريملاء)، وما إن علم كل من الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود بأمر هذا الغزو حتى أمر الأمير عبدالعزيز بن محمد قائد جيوش الدعوة بالتوجه لحريملاء لنصرتها وصد العدوان عنها، وما إن علم المعتدون بقدوم جيش الدعوة حتى هربوا إلى بلدة (رغبة) فدخلوها ونهبوها، وقتلوا بعضاً من أهلها منهم أمير بلدة (رغبة) وولده[٢].

وفي عام ١١٧٢هـ بدأ أهل (القصب) الدخول في الدعوة، وأن تجرى عليهم شرائع وأحكام الإسلام، وقبل منهم ذلك بعد أن تمت مصالحتهم على نخيل بقيمة ثلاثمائة أحمر، وكان الأمير عبدالعزيز بن محمد وجيشه قد غزا هذه البلدة قبل طلبهم الصلح، وهزمهم وحاصرهم وقتل بعضاً منهم[٣].

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١١.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٢.

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٢، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص ٨٢، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٨٤، والعثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ص ٩٨، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص ٢٦٢.

وفي عام ١١٧٣هـ تجهز جيش الدعوة وقائده الأمير عبدالعزيز بن محمد وساروا إلى (ثرمداء) فاشتبكوا مع أهلها، وقتل منهم بعض الرجال[(١)].

ثم خرج إلى (الوشم)، وقصد بلدة (أشيقر) واشتبكوا مع أهلها وقتلوا بعض منهم، ثم عادوا[(٢)].

ثم غزا جيش الدعوة بقيادة الأمير عبدالعزيز (الوشم)؛ وفي طريقه التقى خمسة عشر رجلاً من أهل (ثرمداء) فهجموا عليهم، فهرب الرجال إلى بلدة (الحريق) ـ البلدة المعروفة تحت الضلع قرب (القصب) ـ والتجأوا إليها فطلب الأمير عبدالعزيز من أهل بلدة (الحريق) تسليم الرجال، فأبوا ذلك عليه، وأفتدوهم منه بألف وخمسمائة أحمر[(٣)].

ثم سارت الأمور هادئة بين جيش الدعوة وبين (الوشم) إلى عام ١١٧٥هـ، وفيها سار جيش الدعوة بقيادة الأمير عبدالعزيز بن محمد إلى (الوشم)، فوصل إلى (مرات) ووصلها في الليل وعند الصباح اشتبك مع أهلها وقتل منهم عدداً كبيراً[(٤)].

وفي هذا العام وفد أهل (الفرعة) على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبايعوه على اعتناق مبادئ الدعوة وعلى السمع والطاعة، وكان قبل هذه المبايعة قد غزاها الأمير عبدالعزيز وجيشه وهزمهم وقتل منهم عدداً[(٥)].

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٣، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٨٣، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٨٥، وحسين خزعل، ص ٢٢٥.

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٣، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة ج١، ص٨٣-٨٤.

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٤، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص ٨٤، وعبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق، ص ٣٠، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

(٤) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٦، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٨٧، وعبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق، ص ٣٠، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

(٥) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٦، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٨٧، وحسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

وبعد أن دخلت الفرعة في الدعوة ، قام جيش الدعوة ببناء قصر بين (الفرعة) و(أشيقر) ليكون حصناً وثغراً لجيش الدعوة ، يضيقون به على أهل أشيقر حتى يدخلوا في الدعوة ، وقد عزز ذلك بخيل ورجال ليخيف أهل الباطل بها[1] ، ثم استمرت (الفرعة) تحارب جنباً إلى جنب مع جيش الدعوة، وكانت أول حروبها ضد بلدة (أشيقر) والتي استمرت تحارب بدعم جيش الدعوة لمدة سبع سنوات حتى دخلت (أشيقر) في طاعة الإمام محمد بن سعود[2] .

وفي نفس العام سار الأمير عبدالعزيز بجيشه راغباً في غزو ثرمداء إلا أنهم تحصنوا فلم ينال منهم ، وحصل منهم تراشق بالبنادق من بعيد[3] .

وقد ارتد أهل وثيثية في عام ١١٧٦هـ ونقضوا العهد ، وأرسلوا لأمير ثرمداء إبراهيم بن سليمان وكان من أعداء الدعوة يخبرونه بما عزموا عليه، فتحالف معهم وحاربوا جيش الدعوة[4] .

ومن استعراض علاقات الوشم بالدرعية وجيشها يتضح أن الوشم كان في غالب أموره يتحالف مع أهل سدير وآل ظفير ضد جيش الدعوة، وإزاء ذلك فقد قررت الدرعية نشر مبادئ الدعوة السلفية في منطقة الوشم،

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٦ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٧، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) المرجعان السابقان

(٤) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٨ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٩٠-٩١، وفيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

وكان من الضروري أن تبدأ بأقوى وأكبر بلدانها وهي ثرمداء، لذا فقد سيرت جيشها بقيادة عثمان بن معمر أمير العيينة ومشاركة الأمير عبدالعزيز بن محمد إليها، وذلك في عام ١١٦١هـ/١٧٤٨م، وقد انتصر جيش الدعوة عليها بعد أن قتل منهم سبعين رجلاً، ولكنه لم يستطع الاستيلاء عليها، لمخالفة عثمان بن معمر للأمير عبدالعزيز بن محمد الرأي، حيث كان يرى الأمير عبدالعزيز أن يدخل جيش الدعوة إلى ثرمداء بعد أن خلت من المقاتلين نتيجة الهزيمة القاسية التي وقعت بهم، وأدت إلى هروب أكثر أهلها، ورفض عثمان ذلك الرأي، فعادت الجيوش السعودية إلى قواعدها[١].

وفي عام ١١٦٣هـ/١٧٥٠م حاولت الدرعية أن ترغم أهالي ثرمداء في الدخول لطاعة الدولة السعودية، واعتناق مبادئ الدعوة السلفية الإصلاحية، إلا أنهم رفضوا ذلك، فقامت الدرعية بتجهيز جيش بقيادة مشاري بن معمر أمير العيينة الذي خلف عثمان بن معمر، ورافقه في قيادة هذا الجيش الأمير عبدالعزيز، واتجهت بهذا الجيش صوب ثرمداء، ولكن أحدهم أخبر أهل ثرمداء بهذا الأمر، فتجهزوا لملاقاة جيش الدعوة، وحشدوا جيشهم مدعومًا بقوات من أهل وثيثية، وأهل مرات للحرب بجانبهم، وبالرغم من ذلك انتصر جيش الدعوة في هذه الوقعة التي سميت بوقعة (الوطية)، وخسرت ثرمداء في هذه المعركة خمسة وعشرين رجلاً منهم رئيس بلدة (وثيثية)، وعادت

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٦، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٥٨، وأبو علية، مرجع سابق، ص ٢٩، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٢٣-٢٢٤، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص٢٥٣-٢٥٤.

جيوش الدعوة إلى قواعدها سالمة[1] .

أيضًا في عام ١١٧١هـ/١٧٥٧م قامت القوات السعودية بمهاجمة ثرمداء بقيادة الأمير عبدالعزيز بن محمد في وقعة البطيحة ، ولكن لم يكن النصر حليف جيش الدعوة فقتل منهم ثلاثون رجلًا ، مقابل ثمانية رجال من جيش ثرمداء[2] .

وبالرغم من عروض الدرعية المتكررة لأهالي ثرمداء للدخول في طاعتهم وتحت حكمهم إلا أنهم لم يستجيبوا ، فكانت أن سيرت الدرعية جيشها بقيادة الأمير عبدالعزيز لمحاربة ثرمداء في عام ١١٧٣هـ/١٧٥٩م ، وانتصر عليهم أيضًا[3] .

وعن بلدان الوشم التي منَّ الله عليها بالهداية، وسبقت بالإيمان بالدعوة ومبادئها ، والدخول في طاعة الإمام محمد بن سعود ، ومبايعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كانت (شقراء)[4] ، التي كان لها السبق على باقي

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٨ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٦١-٦٢ ، والفاخري، مرجع سابق، ص ١٠٧ ولكنه ذكر هذه الواقعة في أحداث سنة ١١٦٤هـ، وأبوعلية، مرجع سابق، ص ٢٩ ، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ ، وعبدالكريم الوهبي، ص٢٥٤ ، ومي العيسى، مرجع سابق، ص ١٠٧ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٩ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٧، وحسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق ، ص٢٢٥ ، وعبدالكريم الوهبي، ص٢٥٧-٢٥٨ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١١٣ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٣، وحسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق ، ص٢٢٥ ، وعبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق، ص٢٩ ، وعبدالكريم الوهبي، ص٢٦٤ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٦ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٤، وعبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق، ص٢٩ ، ومي العيسى، مرجع سابق، ص ١٠٨ .

بلدان الوشم ، فقد بذل أهلها أنفسهم وأموالهم في نصرة الدعوة ، وكانوا يفتحون مدينتهم لتكون ملجأ لجيش الدعوة ، وقد أدى موقفها هذا إلى تعرضها للهجوم عليها من قبل باقي بلدان الوشم مع أهالي سدير ومنيخ في وقعة القراين[١] ، ثم بلدة (القويعية)[٢]التي دخل أهلها في الدعوة طواعية، وذهب وفد منهم في عام ١١٦٩هـ للدرعية وبايعوا الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم أهل (القصب)[٣]وكان دخولهم في الدعوة عام ١١٧٢هـ عقب هزيمتهم من جيش الدعوة، وتسديدهم لثلاثمائة جنيه ذهب مقابل المصالحة مع جيش الدرعية، وفي عام ١١٧٥هـ دخل أهل (الفرعة)[٤]وأهل (مرات)[٥] أيضاً في الدعوة، وقد دخلت (وثيثية)أيضاً في طاعة الإمام محمد بن سعود، ولكنها ارتدت ونقضت العهد

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٦-١٠٧، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٧٤-٧٥، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص ٢٢٦-٢٢٧ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٥، ابن بشر، مصدر سابق(طبعة الدارة) ج١، ص٧٣، وفيلبي، مرجع سابق ، ص ٧٩ ، والعجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٣٨، وعبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق، ص٢٩، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص ٢٢٦، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص٢٥٧.

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٢، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٨٢، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٨٤، وعبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق، ص٣٠، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص٢٢٧، والعثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ص٩٨، ومي العيسى، مرجع سابق، ص ١٠٨.

(٤) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٦، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٨٧، وعبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق، ص٣٠، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص ٢٢٧، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

(٥) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٦، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٨٧، وعبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق، ص٣٠، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص ٢٢٧، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

في عام ١١٧٦هـ[١]، أما (أشيقر) فقد دخلت في الدعوة الإصلاحية في عهد الأمير عبدالعزيز بن محمد[٢].

وأما عن علاقة الدعوة وجيشها بسدير، ففي عام ١١٦٤هـ/١٧٥١م قرر الأمير عبدالعزيز بن محمد غزو بلدة (الزلفى) من بلدان سدير لإجبارهم على الدخول في طاعة الإمام محمد بن سعود والدعوة السلفية، إلا أن الأمير وفي أثناء مسيره أصيب بحمى عند وصوله للأحساء، فولى قيادة جيشه لعبدالله بن عبدالرحمن، فواصل القائد المعين المسير حتى وصل للزلفى فأخذ منها أغناماً كثيرة وعاد سالماً[٣].

ثم تحالف أهل سدير مع أهل الوشم وأهل الجنوب وآل ظفير على غزو ضرمى وذلك في عام ١١٦٥هـ/١٧٥٢م وحاصروا أهلها عدة أيام، ثم نصبوا سلالم تساعدهم في صعود جدران المدينة إلا أنه كلما صعد السور منهم أحد أردوه أهل ضرمى قتيلاً[٤].

وفي عام ١١٦٧هـ وبعد فتح حريملاء من قبل جيش الدعوة هرب قاضيها سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ ولجأ إلى سدير[٥].

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٨، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٩٠-٩١، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٨٧، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص٢٢٥، وقد ذكر أن ارتداد وثيثية كان في عام ١١٦٦، وهو خطأ واضح.

(٢) عبدالفتاح أبوعلية، مرجع سابق، ص٣٠، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص ٢٢٦.

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٩، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٦٣.

(٤) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٠٠، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٦٤.

(٥) ابن غنام، مصدر سابق، ص١٠٤، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١، ص٧١-٧٢ وقد عد هروب سليمان بن عبدالوهاب إلى سدير في أحداث عام ١١٦٨هـ.

وفي عام ١١٦٨هـ جمع دهام جيشاً من أهل سدير وأهل منفوحة، و(ثرمداء) و(ثادق) واتجهوا لغزو (حريملاء) إلا أنهم لاقوا الهزيمة من أهل (حريملاء[١]) .

وكان أهل سدير والوشم غالباً مطعين لأوامر دهام بن دواس ، وكان يؤثر فيهم كثيراً ، ولذا كان يأمرهم بالتجهيز للغزو والإغارة على البلدان النجدية ، ففي عام ١١٦٩هـ أمرهم بالاعتداء على البلدان النجدية والغنيمة منها ، فكمن له الأمير عبدالعزيز في طريق عودتهم وانقض عليهم فتركوا ما غنموا فحصل عليه جيش الدعوة[٢] .

وفي عام ١١٧٠هـ تحالف أهل سدير مع أهل (الوشم) كعادتهم وتجمعوا في بلدة القرائن من ناحية (الوشم) يريدون غزو (شقراء)، واستنجدوا بالإمام محمد بن سعود الذي أرسل في نجدتهم، مما اضطرهم للهروب بعد أن قتل منهم رجالاً[٣] .

وفي نفس العام جهز الأمير عبدالعزيز جيشاً وتوجه لبلدة (جلاجل) في ناحية (سدير) فهرب منهم أهل (جلاجل) وتحصنوا بمدينتهم وأغلقوا عليهم الأبواب فعاد جيش الدعوة بعد أن غنم منهم[٤] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص١٠٤-١٠٥ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٢، وفيلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٧-٧٨ ، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص٢٠٩-٢١٠، وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٦٦ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص١٠٦-١٠٧ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٤-٧٥ ، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٧٩ ، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق، ص١٠٨ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٦-٧٧، وفيلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

وفي نفس العام دعا الأمير عبدالعزيز قضاة سدير لمتابعة الدعوة واعتناق مبادئها ، واعتقل رجلين من أهل (العودة) وكان أهل (العودة) ممن بايعوا الدعوة، والرجلان هما عثمان بن سعدون، ومنصور بن حماد اعتقلهما وأرسلهما للدرعية وذلك مخافة من تأثيرهما على أهل (العودة) ومخافة منهما في أن يضلوهم ويثنوهم عن الاستمرار في تأييد الدعوة ، ولكن رئيس بلدة (العودة) عبدالله بن سلطان ذهب للدرعية، ورجا الإمام محمد بن سعود في الإفراج عنهما وإعادتهما للعودة ، واستجاب له الإمام محمد بن سعود وما إن عادا حتى لبثا قليلاً على العهد، ثم غدرا بمن أحسن إليهما، وقتلا رئيس البلدة عبدالله بن سلطان، وتولى عثمان بن سعدون رئاسة البلدة، وجاهر بعداوته للدعوة وظل هكذا حتى قتل بعد عشر سنوات[١] .

وفي عام ١١٧١هـ تجهز الأمير عبدالعزيز بن محمد بجيشه وقصد سدير فاستولى على الحوطة والجنوبية ، وكان أهل هاتين البلدتين رغبوا في الدخول في الدعوة وأرسلوا للأمير عبدالعزيز أن يقدم عليهم ليعطوه العهد، وقدم عليهم الأمير عبدالعزيز بالفعل مما أدى إلى نزع أهل سدير من ذلك، وقد نصب لكل بلدة أميراً وإماماً[٢] .

ثم غزا الأمير عبدالعزيز بن محمد بلدة جلاجل وهزمهم، وقتل منهم رجالاً[٣] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص١٠٨ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص١٠٩ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٧، وفيلبي، مرجع سابق ، ص ٨١، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص١٠٩ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٨ .

وفي عام ١١٧١هـ جمع مبارك بن عدوان أمير حريملاء المخلوع جماعة من أهل سدير وأهل الوشم لمحاربة حريملاء ، وما إن علم الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب بأمر هذا الغزو حتى أرسلوا الأمير عبدالعزيز على رأس جيش لصد هذا العدوان، واشتبك معهم وانتصر عليهم[١] .

وفي عام ١١٧٢هـ تجهز عريعر بن دجين قائد الأحساء للخروج لنجد فتحالف أهل الأحساء وبنو خالد وأهل سدير والوشم والرياض والخرج ، وفي طريقهم اعتدى أهل سدير والوشم والمحمل على أهل حريملاء وقاتلوهم لمدة ثلاثة أيام، فهزموا من أهل حريملاء، فطلبوا المدد من عريعر فأمدهم بقوات ثانية ، ولكن أهل حريملاء هزموهم وطردوهم[٢] .

وفي عام ١١٧٤هـ سار الأمير عبدالعزيز بن محمد إلى سدير بجيشه وعندما تبين له استعداد أهل سدير لملاقاته تركهم، وتحول إلى بلدة الروضة، فقاتلهم وانتصر عليهم ، ثم توجه للزلفى ونشبت بين قواته وأهل الزلفى مناوشات[٣] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٠-١١١ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٧٩-٨١، وفيلبي، مرجع سابق، ص ٨٣-٨٤، وحسين خزعل، مرجع سابق، ص٢١٠-٢١٢ ، وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٦٦-٦٧ ، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٢ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨١، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٤ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٤، وفيلبي، مرجع سابق ، ص ٨٥، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص٢٣١ ، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

ثم غزا الأمير عبدالعزيز وجيشه مساعد بن فياض وقومه في موضع يسمى العتك يقع بين سدير والمحمل، فأنتصر عليهم واستولى على أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم وأغنامهم وإبلهم (١).

وفي عام ١١٧٧هـ سار الأمير عبدالعزيز بجيشه إلى سدير فوصل جلاجل، وحارب أهلها، وقتل منهم عدداً (٢).

أما عن علاقة الدولة السعودية بالخرج فكانت في عام ١١٦٤هـ عندما غزا جيش الدعوة الخرج بقيادة مشاري بن معمر ، فأغاروا على أهل الدَّلم وغنموا منهم ، وفي عودتهم لحقهم أهل الخرج فاشتبكوا معهم في موضع يسمى « عفجة الحاير » وتراشقوا بالبنادق، وكان أهل الخرج أكثر في العدد من جيش الدعوة بمرتين ونصف، ومع ذلك انتصر جيش الدعوة وقتل من أهل الخرج الكثير (٣).

وفي عام ١١٧٢هـ تجهز عريعر بن دجين قائد الأحساء للخروج لنجد، فتحالف أهل الأحساء مع أهل الخرج وأهل سدير والوشم وبني خالد وغيرهم، وأغاروا على حريملاء ، وقد ذكرت هذه الوقعة عند التحدث عن العلاقة بين الدولة السعودية وسدير (٤).

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٥ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٥، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٩ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٩١ ، وفيلبي، مرجع سابق ، ص ٨٨، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص٢٣٠ .

(٣) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ١٠٠ .

(٤) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١١-١١٢ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨١-٨٢، وعبدالكريم الوهبي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

وفي السنة التالية سار جيش الدعوة إلى الخرج فأوقع بأهل الدَّلم ليلاً، وقتل منهم بعضاً من رجالهم ، وغنم منهم الكثير وبعدها عدا على قرية نعجان وهزم أهلها (١).

ثم سار جيش الدعوة مرة أخرى إلى الخرج، وقصد أهل الدلم، فهزمهم وغنم منهم، وتكررت هذه الحملات إلى أن انضم الدلم إلى الدعوة وإلى الدولة السعودية ، ثم لحقتها نعجان ، وذلك بعد وفاة الإمام محمد بن سعود.

وفي عام ١١٧٥هـ سار جيش الدعوة إلى الخرج وكمنوا لأهل نعجان فهزمهم وحاصرهم في القرية بعض الأيام (٢).

وفي عام ١١٧٦هـ ارتد أهل سبيع ونقضوا عهدهم للدعوة ، فتجهز الأمير عبدالعزيز بجيشه، وقاتلهم في موضع يسمى « سيح الدبول » وهزمهم وغنم منهم (٣).

وباستعراضنا للأحداث التاريخية لفترة حكم الدولة السعودية الأولى نجد ملاحظة غريبة جداً وهي : أنه في بلدان نجد عدو اليوم حليف الغد، وحليف اليوم عدو الغد ، وقد بدا هذا واضحاً من خلال دراستي هذه .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٣ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص٨٣، وفيلبي، مرجع سابق ، ص ٨٤-٨٥، وحسين خزعل، مرجع سابق ، ص٢٣٢ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص١١٥ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص ٨٦.

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٨ ، ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج١ ، ص ٨٦، وعبدالكريم الوهبي، مرجع سابق، ص ٢٦٠ ، وفيلبي، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

صدى قيام الدولة وعلاقاته مع إمارات الجوار :

لم يكن باليسير على الدولة السعودية الأولى أن تنعم بالاستقرار ، فمنذ اتفاق الدرعية والدولة تعيش في حالة حرب ضد كثير من جيرانها من بلدان نجد ، فقد خاضت الكثير من الحملات في إقليم نجد من أجل نشر الدعوة السلفية ، فما إن تخضع بلد ، وتدخل تحت لواء الدولة السعودية، تتمرد أخرى وتنشق على الدولة ، ولذلك كانت المسؤولية عظيمة على الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب ، ولكنهما بذلا الكثير والكثير في سبيل استقرار الأوضاع في نجد وضم بلدانه المتفرقة والمشتتة التي لاتوجد فيها رابطة سياسية واحدة تربط بينهم ، بل كان يسود علاقات بعضها ببعض الفتور والجفاء ومحاربة بعضهم لبعض في معظم الأوقات ، فسادت الفوضى والاضطراب في المنطقة بأسرها .

وكان لحكمة وروية آل سعود الأثر الفعال في التغلب على الصعاب والمشاكل التى اعترضت قيام الدولة، فقد كان بدء دعوتهم الإصلاحية مُركّزاً على الدعوة السلمية في نشر الدعوة، فكانوا يرسلون العلماء إلى البلدان والأقاليم المجاورة لإقناع الناس بمبادئ الدعوة الإصلاحية السلفية، ولم تأت الدعوة السلمية بثمارها، حيث لم يدخل في الدعوة إلا بلدان قليلة، فكان لابد من انتهاج طريق آخر هو إرسال الحملات العسكرية ضد البلدان والأقاليم التي تنكرت للدعوة ورفضت الانضمام للدولة السعودية[١] .

---

(١) عبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

أولاً : الدولة ونجران[1] :

بعد أن شاع أمر الدعوة السلفية في بلدان نجد ، وسمع بها أهالي البلاد المجاورة ، واجهت الدولة السعودية تحديات كبيرة من كثير من البلدان خارج نجد ، ومن هذه البلدان من استسلم طواعية ، ومنها من رفض الدعوة ودخل في حرب مع الدولة ، مما جعلها تعد الحملات العسكرية وترسلها إلى البلدان من أجل نشر الدعوة فيها ، ومن أجل انضمامها إلى الدولة بعد فشل الجهد السلمي في تحقيق أهدافها وأغراضها .

لقد كان على الدولة مواجهة هذا التحدي حفاظاً على وجودها وهدفها، فاصطدمت بتحد عسكري قام به حاكم نجران في الجنوب .

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة » . وقال أبو الفداء في تقويم البلدان : « نجران من بلاد همدان بين قرى ومدائن ومياه وجبال ولها أشجار ، ويسير من مكة إلى نجران في نحو عشرين يومًا في طريق معتدل » . ونجران : تعد من المدن القديمة التاريخية في جنوب شبه الجزيرة العربية ، واشتهرت أسواقها قبل الإسلام، وكانت صادرات العراق وفارس والروم تصل إليها لبيعها مقايضة ببضائع أفريقيا واليمن الواردة إليها ، وتقع بين اليمن وعسير ونجد والربع الخالي ، أرضها مستوية ، تحيط بها جبال مرتفعة، ويخترقها وادي نجران الذي إذا سال في موسم الأمطار قطع المواصلات عن بلدة نجران، مياهها متوفرة وعذبة ، وأرضها خصبة ، بها نخل كثير ، وينتمي أهلها إلى قبيلتي (يام) و (حاشد) وهي بطن عظيم من همدان بن زيد القحطانية ، وهي من أشد القبائل العربية شكيمة وثباتًا في الحرب ، وتنسب إلى بانيها الأول : نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب، ويبلغ عدد مدن وقرى نجران خمسًا وثلاثين قرية ومدينة، من أهمها : العادن، وبدور، وزور، والموفجة، وكتاف، وصبوة ... وغيرها . وانظر : تعليق أحمد علي على كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب، تأليف: عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص ٢٣١ ، وحسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق، ص ٢٤٧ .

وكان هذا النمط من التحدي وغيره ما هو إلا موجة اندفاع عسكري قام به أعداء الدولة والدعوة وذلك في محاولة لإضعاف الدولة في عام ١١٧٧هـ .

وتبدأ القصة عندما هجم جماعة من العجمان اليمانية على فريق من عشائر سبيع، الذين دخلوا فى عهد الأمير محمد بن سعود وطاعته، وأوسعوهم قتلاً ونهباً ، فلما بلغ ذلك الأمير عبدالعزيز، أسرع في اللحاق بالعشيرة اليمانية الغازية، فأدركهم في موضع يقال له (قِذْلَة) بين القويعية والنفود، وقاتلهم قتالاً عنيفًا، فقتل منهم خمسين رجلاً ، وأسر مائتين وأربعين ، وأخذ كل ماكان معهم من المال والسلاح، وكان ذلك في شهر رمضان[١] .

ويصف صاحب لمع الشهاب هذه الوقعة بقوله : « إن عبدالعزيز خرج غازيًا إلى ناحية الحجاز بأربعة آلاف محارب ، فتوافق مع غزو العجمان، وكانوا ألف مقاتل، فحاربهم عبدالعزيز وقتلهم شر قتلة، وأسر منهم ثلاثمائة[٢] رجل، ثم رجع إلى الدرعية، وهَمّ بأن يتبع سلفهم، ويقطع دابرهم، لأنهم قوم فساد وشقاق، إلا أن محمد بن عبدالوهاب منعه عنهم، وقال له: أولئك من يام، وهي طائفة كبيرة، تسكن اليمن من بلاد نجران، بداةً وحضراً، ونحن لانحب حربهم اليوم ، وأما العجمان فلما رأوا ضعفهم في نجد، وأنهم قليلون، سار بعض من رؤسائهم إلى نجران يستنصر بقومهم على

---

(١) ابن غنام ، مصدر سابق ، ص ١١٩ .

(٢) يلاحظ التباين فيما أورده ابن غنام ، وصاحب اللمع من عدد الأسرى، ولانستطيع ترجيح رواية أحدهما على الآخر ، حيث ذكر ابن بشر الرواية مبهمة بقوله : « حيث قتل منهم من قتل وأسر من أسر » ابن بشر ، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج١ ، ص ٩٣ .

عبدالعزيز ويخلص أسراهم من يده ، فأنصروهم وجاؤوا معهم من يام نجران عدد ألف ومائتي رجل، منهم أربعمائة فارس وثمانمائة تفاق[1]، تحت قيادة حسن بن هبة الله المكرمي »[2].

وجاءت تلبية حسن المكرمي لنصرة العجمان عندما عرضوا عليه حالهم، وشكوا مصابهم ، ومافعله بهم عبدالعزيز ، وطلبهم منه أن يثأر لهم ويستخلص أسراهم الذين يعانون ألوانًا من العذاب لسببين، هما :

الأول : اختلاف مذهبه الديني الباطني مع عقيدة قادة دولة نجد الجديدة وأتباعها .

والثاني : صلة النسب بين القبائل التابعة له ، وبين قبيلة العجمان[3].

ولأنهم ينتسبون إلى قبيلة يام، ولم تكن العصبية قد زالت من النفوس فقد استجاب لهم حسن المكرمي وجمع المقاتلة من عشيرة (يام) ومن غيرهم من اليمانيين وسار بهم قاصدًا الدرعية[4]، والتي ما إن علمت بهذا حتى

---

(١) تفاق : محارب يحمل البندقية .

انظر تعليق محقق « لمع الشهاب » على هامش ص ٤٠ .

(٢) حسن بن هبة تولى رئاسة نجران عام ١١٧٤هـ، أصل أجداده من طيبة قرب صنعاء، وتوفي عام ١٢٤١هـ . منير العجلاني ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ ، وقد سبق التعريف به ص ٢٨٥ من هذا البحث .

قال فؤاد حمزة في بلاد عسير : « خلفه اليوم يعرفون بالمكارمة نسبة إلى مكرم بن سبأ بن حمير الأصغر بن المنتهب بن عمرو بن علاق بن ذي أبين بن ذي قدم بن الصوار بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطرة بن عزين بن زهير بن أيمن بن الهمسيع ابن حمير الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان » . انظر ص ١٣٧ .

(٣) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٩٩ .

(٤) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

أرسلت جيشاً كبيراً قاده الأمير عبدالعزيز والتقت جموع المكرمي مع جيش عبدالعزيز في (حائر سبيع) بين الخرج والرياض ودارت بينهما معركة رهيبة جداً انهزم فيها جيش الدرعية هزيمة منكرة[١] .

واختلفت الروايات في عدد قتلى وأسرى جيش الدولة السعودية في هذه الوقعة فعند ابن غنام بلغ عدد القتلى أربعمائة ، والأسرى ثلاثمائة[٣] ، وعند ابن بشر فصّل قتلى كل بلدة من بلدان نجد اشتركت في هذه الوقعة فعد قتلى الدرعية بسبعة وسبعين رجلاً ، ومن أهل منفوحة سبعون رجلاً ، ومن أهل الرياض خمسون رجلاً ، ومن أهل عرقة ثلاثة وعشرون رجلاً ، ومن أهل العيينة ثمانية وعشرون رجلاً ، ومن أهل حريملاء ستة عشر رجلاً، ومن أهل ضرمى أربعة رجال ، ومن أهل ثادق رجل واحد ، وعلى ذلك يكون مجموع ماذكره ابن بشر مائتين وتسعة وستين رجلاً، والأسرى مائتين وعشرين[٤] ، وفي لمع الشهاب القتلى أربعمائة ، والأسرى ستمائة[٥]، وذكر العجلاني أن القتلى نحو خمسمائة، ووقع في الأسر أكثر من مائتين[٥]، وقال العثيمين أن عدد القتلى بلغ أربعمائة ، والأسرى نصف هذا العدد[٦] .

ولم يكن الشيخ محمد بن عبدالوهاب يرغب في أن يغزو الأمير عبدالعزيز العجمان ، ومنعه عنهم وقال له : « أولئك من يام ، وهم طائفة

---

(١) ابن غنام ، مصدر سابق ، ص ١٢٠ - ١٢١ ، وابن بشر ، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص ٩٤ .

(٢) ابن غنام ، مصدر سابق ، ص ١٢١ .

(٣) ابن بشر ، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص ٩٥ .

(٤) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٥) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(٦) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٠٠ .

كبيرة، تسكن اليمن من بلاد نجران، بدأةً وحضراً ، ونحن لانريد حربهم اليوم »[1] ، ثم حدث ماحدث، واستنجد الفارون من العجمان بحسن المكرمي، وقد كان الشيخ بفطنته يدرك أن قبيلة يام أهل بأس وقتال، ولاسبيل على منازلتهم، فقال للأمير عبدالعزيز : « ماتقول في أناس مسكنهم اليمن، ويدخلون لب نجد في هذا العدد القليل، فعددهم ألف ومائتي رجل، مع أنهم عرفوا شوكتنا، ولم يبالوا بها؟ فإياك والحرب معهم»، لذلك كان الموقف صعب جداً عليه، فهو إن قام بحربهم، فسوف يخسر، وإن هو توقف عن قتالهم ومنازلتهم، فسوف تهتز مكانة جيش الدعوة عند أتباعهم، ويقولون قد ضعف أمر هذا الدين، وأن رجال الدعوة هابوا الحرب مع المكرمي، وبعد تفكير طويل اهتدى إلى أن طلب من الأمير عبدالعزيز بالخروج له بجيش عظيم قوامه أربعة آلاف رجل، ومنازلته، ومناوشته بدون حرب، فلما يرون العدد الضخم من جيش الدعوة يطلبون الصلح، وقال له : « إياك والحرب معهم، وإنما أمرتك بالخروج إليه، ليكون إظهار حياة لديه، ولأجل أن لايختلف جماعتنا علينا، فخرج الأمير عبدالعزيز إلى المكرمي، والتقى معه عند الرياض، فجعل ينازله أين مانزل، كأنه يمانعه » وكان جيش الدعوة الذي سار إلى حائر معتدٌ بنفسه، معجب بقوته، مزهوٌ بكثرة عدده، وكل ذلك كان يوجب عقاب الله تعالى، فلما وصلوا قرية حائر التحموا بأهل نجران، واشتد القتال بينهم، وقارب جيش الدعوة أن ينتصر، لولا ما أراده الله من حكمة، فكتب عليهم الهزيمة، فكانت تطهيراً وتمحيصًا للمؤمنين، وعبرة للمعتبرين[2] .

---

(١) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٢) ابن غنام ، مصدر سابق ، ص ١٢١ .

ثم أن المكرمي لما رأى أن أهل الدرعية لايجسرون الهجوم عليه، قال لجماعته: إن بقاؤنا معهم بلا تقدم، حرب لارباح فيه، كروا عليهم بالسيف الساعة الساعة، فعمدوا على عبدالعزيز وقومه، فالتزم عبدالعزيز بالمدافعة حينئذ فوقع بينهم بالسيف والبندق من أول النهار إلى قبل الظهر، فأدبر منكسراً، ورجع إلى الدرعية، وقد أسر من قومه ستمائة رجل، وضربت رقاب أربعمائة[1] .

ولما وصل الأمير عبد العزيز ورجاله الدرعية ، دخل مجلس الشيخ ، في حالة انكسار ويأس[2] ، فبادره بقوله تعالى : ﴿ ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إن يَمسَسكُمُ قرحٌ فقد مسّ القوم قَرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس، وليعلم الله الذين ءامنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴾[3] .

وقد استطاع حكام الدرعية عقد صلح مع حاكم نجران دفعت فيه إلى المكرمي أموال طائلة، وأرسلت إليه هدايا جليلة، وأخذت منه المواثيق وتم تبادل الأسرى[4] .

---

(١) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .
(٢) ابن غنام ، مصدر سابق ، ص ١٢١ .
(٣) سورة آل عمران : آية : ١٤٠ .
(٤) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

ثانياً : الدولة والأحساء[1] :

لقد كان من الطبيعي أن تتطلع الدولة السعودية إلى الأقاليم المشرفة على الخليج العربي، والواقعة على ساحله، بعد أن تم لها توحيد إقليم نجد وضم الأحساء، ولم تكن رغبتها في الاستيلاء على تلك المناطق بقصد نشر نفوذها وتوسيع الرقعة الجغرافية فحسب، بل لتوطيد مركزها الاقتصادي والتجاري في شبة الجزيرة العربية، فقد كانت منطقة الخليج يمتاز بعضها بخصب تربته وصلاحيته للزراعة، ويموج البعض الآخر بالحركة التجارية الداخلية والخارجية على حد سواء .

وهناك ثمة عوامل مهمة دفعت الدولة السعودية الأولى إلى الامتداد باتجاه مناطق الخليج العربي ، ويأتي الدافع الديني فى المقام الاول منها، إذ كان من المهام الأولى للدولة نشر مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فى داخل الجزيرة العربية وخارجها، وما هذه الدعوة إلا جهد إصلاحي مهمته الأساسية تطهير الدين الإسلامي مما علق به من شوائب، كالبدع والخرافات والضلالات المتنوعة على مدى حقبة طويلة من الزمن .

---

(١) الأحساء بفتح أوله وسكون ثانيه ، وهي قسمان ، المنطقة التي كان يطلق عليها في الماضى اسم (البحرين) أو (هَجَر) والتى تمتد من حدود البصرة إلى سواحل عمان . وأطلق اسم (الحسا) و(الاحساء) على هذه المنطقة لكثرة الأحساء فيها، والأحساء : جمع حسي وهو الينبوع الذى يمكن الوصول إليه على مسافة قريبة من الأرض، وأشهر مدن الأحساء: الهفوف، والمبرز ، والقطيف والعقير والجُبيل، ومن بلدان وقرى الأحساء : سيهات والجش وجعبة وقيل إنه المكان الذى وضع فيه القرامطة الحجر الأسود عام ٣١٧هـ/٩٣٠م، وهناك جزر كثيرة في ساحل الأحساء ، منها جزيرة جنة ، وجزيرة المُسَلمية ، وجزيرة دارين وتاروت. عمر رضا كحالة، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ ، و حسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص ٢٥٤ .

إلى جانب هذا أخذت تظهر أحداث ذات طابع سياسي ، ساعدت على شد انتباه الدولة السعودية الأولى إلى منطقة الخليج العربي ، ويأتي حادث توتر العلاقات بين بني خالد في المنطقة الشرقية وبين الدولة ، ثم توتر العلاقات بين العراق العثماني وبين الدولة السعودية الأولى في مقدمة عوامل الجذب، وبالتالي فهي من العوامل التي جعلت الدولة السعودية الأولى تركز اهتمامها على المنطقة الخليجية .

وهناك عامل اقتصادى لا يقل بحال من الأحوال عن العامل السياسي، فالمنطقة الشرقية منفذ بحري ممتاز للدولة السعودية ، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن حدود الدولة السعودية الأولى مازالت منحصرة في نطاق نجد ، وأن كل القوى السياسية المحيطة بها قوى سياسية معادية لها .

والمنطقة الشرقية منطقة غنية بالزراعة بخاصة زراعة النخيل، والتمور تشكل القوت الأساسي للسكان في الجزيرة العربية وقتذاك، وتأسيساً على هذا فتصبح المنطقة الشرقية مورداً اقتصادياً كبيراً للدولة إذا أضفنا إلى هذا المورد الاقتصادي الناجم عن التجارة والطرق التجارية وصيد الأسماك للحصول على اللؤلؤ الخليجي، إضافة إلى هذا كله ما تأخذه الدولة من زكاة من سكان هذه المناطق[١] .

وهناك عامل آخر وهو أن الدولة السعودية الأولى كانت ترى الوصول إلى المنطقة الشرقية والخليج ضرورة ملحة لأمنها، عندما أصبحت المنطقة مكاناً تتجمع فيه القوى الفارة من الدولة، وأخذت هذه القوى بتحريض من بني خالد تعمل على مناوءة الدولة. وكانت الدولة تفكر جدياً في تأديب هذه الجماعة ومطاردتها .

---

(١) مديحة درويش ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

وقد اتخذ زعماء بني خالد حكام الأحساء موقفاً عدائياً من الدعوة إبان إعلانها من قبل الإمام محمد بن عبدالوهاب ، وذلك أن زعيمها سليمان بن محمد بن براك بن عريعر قد طلب من أمير العيينة عثمان بن معمر في عام ١١٥٧هـ إخراج الإمام محمد بن عبدالوهاب منها[١] .

خاصة وأن بني خالد رأوا أن قيام الدولة السعودية في نجد فيه تهديد لمصالحهم الاقتصادية القائمة على التجارة ، وماهو إلا بداية الطريق وستعمل هذه الدولة على نشر الدعوة السلفية ومد نفوذها وتوسيع رقعة حكمها وبذا ستكون الأحساء أول المناطق المعرضة لهذا التوسع السلفي .

وكان سليمان بن محمد وقتذاك ، من أصحاب النفوذ الواسع في المنطقة ، وكان بمقدروه أن يؤثر على الأحداث فيها ، إلا أن سليمان كان يتعرض في الداخل لمنافسة شديدة من زعماء بني خالد مثل دجين ومنيع ولدي سعدون ، وانتهت هذه المنافسة بطرد سليمان من الأحساء إلى الخرج حيث توفي هناك في عام ١١٦٦هـ[٢] وخلفه في الحكم عريعر بن دجين، وعندما استولى جيش الدرعية على العيينة وضموها إلى دولتهم أغضب ذلك عريعر لأنه فقد بلدة عظيمة في نجد كانت موالية لآبائه وأجداده ، فصمم على محاربة الشيخ وأهل الدرعية ، وبالفعل بدأ يعد العدة لحرب الدرعية، حيث القوة السعودية النامية ، وهذا ما دعا السلفيين إلى تحصين الدرعية والبلدان المجاورة لها .

---

(١) ابن غنام ، مصدر سابق ، ص ٨٠ .

(٢) ابن بشر ، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص ٦٧ .

وقد كان متوقعًا أن يقوم الزعماء الخالديون بأعمال عدائية ضد الدولة السعودية، فقد كان عداؤهم قديماً ومزدوجًا، عداء لآل سعود، وعداء للشيخ محمد بن عبدالوهاب[1] .

ولم يكن تطلع الدولة السعودية الأولى لضم إقليم الأحساء إلى جانب نجد لميول عدوانية أو لرغبة توسعية وإنما يرجع لأهمية موقع الأحساء ، حيث تقع فى المنطقة الشرقية من شبة الجزيرة العربية ، والتي تشرف على الخليج العربي ، مما يجعلها في مأمن من إغارة أي قوى تكون حدودها مشتركة، فالخليج يعتبر حصن مائي ، يساعد على استقرار البلاد .

وإقليم الأحساء فى جملته عبارة عن عدة واحات توجد بها الآبار التي تتميز بغزارة مياهها في المناطق الساحلية حيث تحيط بها المراعي الوفيرة[2] .

وكانت أول غزوات بني خالد للدولة السعودية في عام ١١٧٢هـ، وذلك عندما سنحت لهم الفرصة، فجمعوا من أهل الأحساء ومن بني خالد، وأهل سدير والوشم والرياض والخرج ، وبدأوا في قتال أهل حريملاء ، ولكن الله نصر الحق[3] .

وفي عام ١١٧٢هـ سار أمير الأحساء بجنده إلى (الجبيلة) وكان عبدالعزيز قد أمدها بعدد كبير من المقاتلين فقاومت أمير الأحساء وجنده مقاومة عظيمة . ثم جاء مدد جديد من عبدالعزيز من خلف المهاجمين

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١١٥ .

(٢) مديحة درويش ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٣) ابن غنام ، مصدر سابق ، ص ١١٣ ، وابن بشر ، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١، ص ٨١ - ٨٢ .

الغزاة، فأوقع الفوضي في صفوفهم وكتب عليهم الهزيمة، وقتل من جند الأحساء ستين قتيلاً، ومن السلفيين عشرة، وعاد عريعر إلى الأحساء بدون طائل، ورغم هزيمة عريعر فإن الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير عبدالعزيز أرسلا إليه الهدايا واسترضياه وطلبا منه المصالحة وبقي الصلح بينهما نحو سبع سنوات[1] .

ولكن عريعر كان مصمما على الثأر لنفسه من رجال الدرعية ولما بلغه أن صاحب نجران القوي العنيد خرج كذلك على الدرعية .. رأى عريعر أن ينتهز الفرصة السانحة فجمع جموعه وخرج من بلاده وشجعه على ذلك مكاتبات وصلته من ابن دواس يعده فيها بالانضمام إليه هو وأهل بلدته الرياض، وأهل منفوحة ، وغيرها من بلدان نجد .

ولما بلغ عريعر الدهناء قيل له إن جيش صاحب نجران رجع إلى بلاده غير أن ذلك لم يثنه عن عزمه، ومضي في طريقه إلى الدرعية، وانضم إليه ابن دواس ومن معه من المقاتلين الذين لم يدخلوا في الدعوة أو الذين ارتدوا عنها، وكانوا كثيرين فالتمس أرضاً قرب الدرعية تصلح لنزول هذا الجيش الكبير، وما يحمل من مدافع وعتاد ومؤن، فأشاروا عليه بأرض قرب القصير فنزلها، ثم هجم على (القصر) و(سمحان) و(الزلازل) وهي كلها قرى مسورة، وسلط عليها مدافعه، ولكن مدافعه لم تعمل عملا مذكورا فى أسوارها[2] .

---

(١) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٣٩

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٦٣ .

تقدمت قوات الدرعية بقيادة الأمير عبدالعزيز لمجابهة هذه الجيوش الزاحفة، ودارت معركة حامية بين الخصمين، وكان بعض رجال الدرعية يهاجمون قوات صاحب الأحساء ليضطروهم إلى الهروب ويستولوا على مدافعهم، وكان لعبدالعزيز عيون في جيش صاحب الأحساء ينقلون إليه أخبار عدوه وتدابيره وتحركاته، فاستفاد من ذلك كثيراً، وانتهت تلك المعركة بهزيمة قوات عريعر ومن تبعه من أهل نجد بعد أن فقدت من رجالها أربعين قتيلاً مقابل اثني عشر قتيلاً من جيش الدرعية، وعاد صاحب الأحساء بفلول جيشه المندحر إلى بلاده خائباً .

ج - وفاة الإمام محمد بن سعود :

توفي الإمام المجاهد محمد بن سعود - رحمه الله - فى نهاية شهر ربيع الأول من عام ١١٧٩هـ، أوائل أكتوبر ١٧٦٥م بعد حملتى نجران والأحساء، وترك لابنه عبدالعزيز ملكاً ضم منطقة العارض باستثناء الرياض والحملة وبعض بلدان الوشم مثل : شقراء وثرمداء وبعض بلدان سدير العودة وجلاجل والحوطة[٢] ؛ وكان عمره حين وفاته يناهز التاسعة والسبعين عامًا، حيث ولد الإمام محمد بن سعود رحمه الله بالدرعية في عام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٧م تقريباً بالدرعية »[٣]؛وامتد حكمه مدة أربعين عاماً ، ولم يختلفوا في سنة وفاته[٤] .

وقبل وفاته أحضر ابنيه عبدالعزيز، وعبدالله ، وهو في النزع الأخير، وقال لعبدالعزيز : إنه اختاره خلفاً له، وكلف عبدالله ببعض المهام . وأوصاهما أن يكونا رحيمين بالضعفاء والمغلوبين، ثم أوصاهما أن يواصلا الفتوح على أن يكون ذلك فى حكمة وحذر، وقال لهما: من ضمن ماقال كلمته المشهورة: « لاتفجروا الصخر » ومعناها : « لاتثيروا عليكم الدول القوية الساكنة عنكم

---

(١) ابن بشر ، مصدر سابق ، ص ٤٩ .

(٢) الإمام محمد بن سعود ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٣) عبدالله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

(٤) من المصدار والمراجع التي حددت سنة وفاة الإمام محمد بن سعود رحمه الله ، وأنها ١١٧٩هـ : ابن غنام، مصدر سابق، ص ١٢٥ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج١ ص ٩٩ ، وإبراهيم بن صالح بن عيسى، مصدر سابق، ص ١١٢ ، ومحمد عمر الفاخري، مرجع سابق، ص ١١٣ ، والأمير سعود بن هذلول، مرجع سابق، ص ٧ ، ومسعود الندوي، مرجع سابق، ص ٩١ ، أحمد علي، مرجع سابق، ص ٣٧ ، وأمين الريحاني، مرجع سابق، ص ٥٩ ، منير العجلاني، مرجع سابق، ج ١ ، ص ١٦٥ ، ومحمد عبدالله ماضي، مرجع سابق، ص ٧٦ ، وحسين سليمان محمد وسيد محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص ٥٣ ، وعبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٠١ ، ومديحة أحمد درويش، مرجع سابق، ص ٢٨ .

بأعمال تفجر غضبها عليكم كما يفجر اللغم الصخور الساكنة فيفتت شظاياها وتقتل من حولها » ؛ وهذه الوصية تعني ضرورة الامتناع عن استفزاز الجيران الأقوياء، خصوصاً الدولة العثمانية[١] .

وقد خلف - رحمه الله - من الأبناء ولدين، هما : الأمير عبدالعزيز الذي تولى الإمارة بعد والده، والآخر: الأمير عبدالله، وكان من أبنائه الأمير تركي الذي تمكن من إعادة ملك الدولة السعودية الثانية، واستمر الحكم في سلالته حتى الآن .

ويمكن القول أن الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - قد مات بعد أن أدى واجبه على أحسن مايكون الأداء فلقد شهد قبل موته نشوء أول دولة إسلامية عربية مستقلة فى الدرعية .

وقد ترك الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - لأولاده إرثاً تجاوز كثيراً إرث آبائه، ترك لهم دولة ترفرف رايتها على أكثر من بلد من بلدان نجد، وينتشر دعاتها وأنصارها فى مختلف المدن والقرى والبوادي النجدية[٣] .

كما يعتبر الإمام محمد بن سعود آخر أمراء الدرعية، وأول الأئمة من آل سعود ومؤسس الدولة السعودية الأولى، واستطاع بجهاده أن يوحد معظم الأجزاء الوسطى من نجد تحت راية التوحيد .

ويقول فيلبى : « إن محمد بن سعود لحق بأجداده سنة ١٧٦٥م، فدفن فى مقبرة الدرعية بعد عمر مديد مليء بالأمجاد، وأنه شهد مرتين فى حياته

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق، ص ٢٦٤ .

(٢) منير العجلاني، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٥ .

(٣) المرجع السابق، ص ١٦٦ .

استسلام أشد أعدائه : دهام بن دواس أمير الرياض، ومات قرير العين مطمئناً إلى أن أعظم مهمة فى حياته قد سويت إلى الأبد، وكانت هزيمة نجران لجيشه أعظم ضربة تلقاها فى حياته الحافلة بجلائل الأعمال، وربما لقى وجه ربه وهو مايزال قلقاً على مستقبل دولته، وإن كان الانتصار التالي على بنى خالد قد شدد من إيمانه وثقته بقدرة دولته العسكرية ... وقد كان له وحده الفضل كل الفضل فى تثبيت أقدام النظام الجديد وانتشار مذهبه الذى أسبغ عليه وعلى خلفائه من بعده الجاه العريض والشهرة الواسعة، فلولاه لما كان للوهابية[1] كيانها، ذلك أنه هو الذى أعد العدة لمرحلة الإصلاح الإسلامى الجديد »[2] .

رحم الله الإمام محمد بن سعود رحمة واسعة .

---

(١) كثير من المؤرخين قد نعتوا الدعوة الإصلاحية السلفية بـ « الوهابية » نسبة إلى الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، وهذا خطأ واضح قد وقع فيه سنت جون فيلبي، ومنير العجلاني وغيرهما، فهي دعوة إصلاحية سلفية دعى لها الشيخ محمد بن عبدالوهاب لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي استحدثها الناس في عهده، وأثرت في سلوكهم وتدينهم .

(٢) سنت جون فيلبى، مرجع سابق، ص ١١٥ .

الفصل الرابع

تنظيماته الداخلية

التنظيمات الداخلية :

كان اتفاق الدرعية بمثابة دستور لإقامة الدولة السعودية التي كان نهجها وهدفها واضحًا ، فقد هدفت إلى جمع شتات البلدان النجدية، وضمها في دولة يكون أساس الحكم فيها قائم على أساس من توحيد الله وإخلاص العبادة له ، وقد نذر قادة هذه الدولة أنفسهم لتحقيق هذا الهدف النبيل الذي يرضي الله ورسوله، فنصرهم الله وكلل جهدهم بالنجاح والتوفيق[1] .

وقد وصف العجلاني نظام الحكم في الدولة السعودية الأولى وصفًا طريفًا وسديداً ، وذلك بقوله : « لقد كان الحكم في الدرعية مشتركًا بين الإمام محمد بن سعود وابنه الأمير عبدالعزيز وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فمحمد بن سعود هو رئيس الدولة الدستوري، وعبدالعزيز القائد العام ، أو وزير الدفاع، وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب بمنزلة وزير المال والخارجية والمعارف والدعوة وشؤون القضاء والإفتاء والتدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »[2] .

وإذا استعرضنا التنظيمات الداخلية في عهد الإمام محمد بن سعود نجد أنه كان يقوم على أربعة نظم أساسية هي :

أولاً : النظام السياسي .

ثانياً : النظام الحزبي .

ثالثاً : النظام القضائي

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧١ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣١ .

رابعاً : النظام المالي[١]

أولاً : النظام السياسي (نظام الحكم) :

ويشتمل هذا النظام على المناصب الآتية :

* الإمام (الحاكم) :

الإمام في اللغة: من يُأْتَمُّ به الناس من رئيس أو غيره، ومنه إمام الصلاة والخليفة ، وقائد الجند[٢]، والإمام: رئاسة المسلمين، ومنصب الإمام .

والإمام موقعه قمة النظام السياسي، وهو الرئيس الأعلى للدولة وصاحب السلطات الفعلية فيها ، ولقب الإمام يشتمل على الزعامتين : الدينية والسياسية .

والإمام هنا نعني به الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى ، فهو الحاكم والذي بيده جميع السلطات والصلاحيات القيادية[٣] .

والإمامة ليست منصباً حديث العهد بل هي سلطة سياسية دينية جرى عليها المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين بعد النبي ﷺ فالإمام هو القائد العام للمسلمين وهو رئيسهم في أمورهم الدينية[٤] .

---

(١) عبدالفتاح حسن أبوعلية، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص ١١٢ .

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب ، الفيروز آبادي ، القاموس المحيط (تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦/١٩٨٦م) ص١٣٩٢ ، و إبراهيم أنيس وأخرون ، المعجم الوسيط (دار إحياء التراث الإسلامي - قطر، بدون سنة نشر ورقم طبعة) ج ١ ، ص ٢٧ .

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٥ .

(٤) محمد شيبة بن نور الدين السالمي، نهضة الأعيان بحرية أهل عمان - دار الكاتب العربي، القاهرة ، بدون ت، ص ٦٦ .

فالإمام هو المشرف العام على جميع شئون الدولة، فهو يشرف على الأمور الحربية وبيده حق إبرام معاهدات الصلح وإعلان الحرب ضد العدو، ويشرف على شؤون الأمن في البلاد وتحل عنده المسائل والخلافات المعقدة، ويشرف على شؤون البلاد المالية، وهو المتصرف والمسؤول الأول عن بيت المال ويشرف على شؤون التعليم، ويهتم بأمر الفقراء والمساكين .

وكان الحاكم السعودي يلقب بالأمير حتى توسعت الدولة فأصبح من بين ألقابه « الإمام »[1] .

ولقب الإمام هذا يعطي الدولة صفتها الإسلامية، إذ إن هذا اللقب كان يطلق عادة على رؤساء الدولة الإسلامية التي تحكم وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية[2] .

ومما يدعم سلطان الإمام اعتماد الإمامة في حكمها على مبادئ الشرع والدستور الإسلامي الذي لا يجرؤ الفرد على مخالفته، وهذا مايعطي للإمام صلاحية مطلقة في العمل والإشراف مادام متمشياً مع الشرع ومطبقاً لشرائعه ، وكانت اختصاصات وسلطان الإمام محمد بن سعود هي :

١ - الإشراف الإداري العام على شؤون البلاد :

لما كان أمر تعيين حكام الأقاليم من قبل الإمام محمد بن سعود، فكان الإشراف الإداري عليهم منوط به أيضا، وكان الإمام محمد بن سعود يرسل إليهم مكاتبات لنصحهم، فيقول لهم «عليكم بالتوافق في التدبير وجواري

---

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٧٢ .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٢٦ .

الأمور» [1] ، كما كان يوصيهم بتقوى الله، وكان يقوم بنفسه بالاطلاع على كل مايرد إليه من حكام الأقاليم، ويملي على كاتبه الرد عليهم [2] .

٢ - الإشراف على شؤون الأمن :

كان الإمام محمد بن سعود يشرف بنفسه على استتباب الأمن في البلاد ، فينزل العقاب بكل عابث بأمن البلاد ، فكان إذا رأى الخلاف من أحد من أهل المناصب والأعيان خلافاً كلياً من البدو وغيرهم ، يؤدبه بعزل أو بحبس [3] .

٣ - الإشراف على الشؤون المالية :

كان الإمام محمد بن سعود يقوم بإرسال عماله المكلفين بجمع الزكاة بمختلف أنواعها من رعايا الدولة السعودية، ويقدر رواتب العاملين عليها ورواتب أفراد الجيش وغير ذلك، ثم يشرف على ضم الباقي إلى خزينة الدولة، والتي تسمى بيت المال، كما كانت تسمى في العصر الإسلامي الأول، ويقوم بالإشراف على وجوه الصرف المختلفة منها [4] .

---

(١) عبدالفتاح حسن أبو علية ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٢) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٤) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٥٢ ، وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص٢٢٩ ، وعبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧٣ .

٤ - الإشراف على الشؤون الحربية :

كان الإمام محمد بن سعود يقوم بنفسه على إعداد القوات المحاربة لبسط نفوذ دولته، فهو الذي يكلف عمال الأقاليم ورؤساء البوادي بأن يعدَّ كل منهم عدداً من الجنود المزودين بالعدة والعتاد، ويحدد لهم مكان وموعد التجمع، ثم يأمرهم بالتحرك والاستعداد للمعارك[١] .

قال العجلاني : « إن الإمام محمد بن سعود كان يأمر أهل الدرعية بتعلم رمي البندق، وهو الذي استخرج لهم هذه البنادق التي كانت لهم»[٢] .

وكان يعد الجيش للاشتراك في حروب الدولة لتوسيع نفوذها ، أو الدفاع عن كيانها[٣] .

وكان الإمام فى الدولة السعودية الأولى يقود الجيوش المحاربة في أكثر الأوقات ، باستثناء حالات المرض أو السفر والظروف التي تحول دون مشاركته في الغزو ، وفي مثل هذه الحالات كان ينوب عنه ولي العهد .

٥ - الإشراف على شؤون التعليم والدراسة :

كان الإمام محمد بن سعود يحرص كل الحرص على أن يحضر أبناؤه وأبناء أسرته مجالس الدرس، ويتلقوا دروسهم كباقي الطلاب، ويعين المخصصات التي تعين على تلقي العلم[٤] .

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٢٩ .
(٢) العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٠ .
(٣) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧٣ .
(٤) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص٢٢٩ .

٦ - الاهتمام بالفقراء والمساكين :

كان حكام الدرعية بعد الحصول على الزكاة المفروضة شرعًا يصرفونها على مستلزمات البلاد من تجهيز الجيوش، والصرف على التعليم، وعلى كفالة الفقراء ومساعدتهم[١]، والباقي يوضع في بيت المال .

أما الشؤون العشائرية فكان يقر أمراءها القدماء عليها ولا يعزلهم وينصب أناساً غيرهم إلا إذا تمرد أحدهم فيعزله ويقيم أخاه أو أحد عمومته مقامه، لأنه كان على علم تام بأخلاق أهل البادية الذين لا ينقادون أتم الانقياد إلا لكبار السن منهم؛ وكان يجعل في كل قبيلة قاضياً أو مفتياً، وإمام صلاة يقيمون لهم الصلاة جماعة، ويبينون لهم حدود الله وأحكامه[٢] .

وكان البدو قبل إعلان الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته يتحاشون متابعة الشرع الإسلامي، وكان أمراء البلدان إذا عرفوا من أكابر البدو من يبذل النفس في الإخلاص لهم جعلوا أكثر خراج طائفته له بل ربما قالوا له: « تكفينا منك مجرد الطاعة وزكاة قومك لك »[٣] .

فصاروا ينضمون إلى صفوف أولئك الأمراء بسهولة ويبذلون أنفسهم في سبيل الدفاع عنهم[٤] .

وكان النهج الذي اتخذه أمراء الدرعية في تأديب المخالفين من أهل المناصب والأعيان في المدن أو البادية طريقة العزل أو الحبس ، دون استخدام

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٢٩ .
(٢) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٥١ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) حسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .

الضرب والجلد . فإن ألجأهم الأمر إلى القتل قتلوا جهاراً إن تمكنوا منه غير لاجئين إلى سلاح الغدر والحيلة أو دس السم[1] .

ومن جملة تأديبهم لردع المعتدين إن كان الاعتداء بسيطاً أخذ غرامة مالية كبيرة من المعتدي يدفعونها إلى المعتدي عليه إن كان له مال أو نفيه عن بلده إلى بلد ناءٍ من البلاد التي تحت يدهم، وإن وقع بين رعاياهم حرب أو قتل أو مطالبة بمال أحالوهم إلى المحاكم الشرعية.

وكان الإمام محمد بن سعود يُقيم ويمارس مهام عمله في الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى، وكان له ديوان في قصره يجتمع فيه مع مستشاريه وقضاته وأمرائه ورؤساء الأقاليم وشيوخ القبائل والعلماء .

ولاية العهد :

كانت ولاية العهد في الدولة السعودية الأولى تسير على نمط وراثي، فكان يُعهد إلى الابن الأكبر من أبناء الإمام الحاكم، بولاية العهد، ويعهد إليه بقيادة الجيوش الغازية .

وكان ولي العهد في الدولة السعودية الأولى (عهد الإمام محمد بن سعود) ولده الأمير عبدالعزيز ، وكان يعهد له بالإضافة إلى ولاية العهد قيادة الجيوش .

ومن سلطات ولي العهد وواجباته أنه ينوب عن الإمام في القيام بمهام الدولة أثناء غيابه في حالات الغزو أو المرض ، أو غير ذلك .

---

(١) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

وكثيراً ما كان يمارس ولي العهد الأمور الحربية والإدارية أثناء عهد أبيه وذلك من أجل تدريبه وإعداده للمستقبل ولكي يتعرف على الناس ومشكلاتهم(١).

أمراء المناطق :

بعد اتساع حكم آل سعود واشتماله على كثير من مناطق نجد لم يعد بمقدور الإمام محمد بن سعود أن يدير دولته الكبرى بمفرده، ولهذا لجأ إلى الاستعانة ببعض العمال الذين عينهم نيابة عنه في حكم الأقاليم، بشرط أن يكونوا من أصحاب الرأي السديد، وممن التزموا بتعاليم الدعوة السلفية، وأن يكونوا ممن لهم السلطة والجاه عند ذويهم، وأن يسيروا وفقًا لماهو مرسوم لهم من قبل الإمام محمد بن سعود(٢)، فأخلصوا بولائهم للدولة السعودية وحرصوا على تطبيق نظمها، وكان يطلق عليهم لقب أمراء الأقاليم أو حكام الأقاليم .

وكان الإمام يحترم الرؤساء المحليين لما لهم من نفوذ قوي عند جماعتهم وفي مناطقهم من جهة، ولأنهم أدرى بمشكلات سكان مناطقهم من غيرهم .

ويبدو هذا واضحًا عندما أبقى الإمام محمد بن سعود على عثمان بن معمر رئيسًا لبلدة العيينة، وبعد مقتله عُيِّن مشاري بن معمر(٣) .

---

(١) عبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٢٧ .

(٣) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٥٠ – ٥١ ، ومنير العجلاني ، مرجع سابق، ج١ ، ص ١٢٧ .

والأمير في إقليمه هو المسؤول عن الإقليم، وعن تجهيز الجيش، وعن جمع الزكاة والأعشار والجهادية[1]، وعن توزيع ما يرسله الإمام من عطايا إلى إقليمه .

ومنصب الأمير أو حاكم الأقليم منصب مهم وحساس لأنه من المراكز القيادية في الدولة، فالأمير في إقليمه هو الممثل الأول للإمام في هذا الأقليم، وهو المشرف علي إدارته وماليته ، وهو المسؤول الأول عن قيادة غزوه وتجميعه عند الطلب، أو عند إعلان النفير العام ، ومن هنا فإن الأمير يتمتع بسلطات واسعة في إقليمه .

ومع هذه السلطات الواسعة الممنوحة لأمراء الأقاليم ، إلا أن شخصيتهم القيادية والاعتبارية تظل في مستوى أقل بكثير من مستوى الإمام ، أو ولي العهد .

ومهما يكن من نفوذ هؤلاء الأمراء (حكام الأقاليم) إلا أن هذا لم يعصمهم عن العزل أو النقل أو السجن أو المحاكمة أو النفي ... الخ[2]، عندما يصدر منهم مايخالف مارسم لهم من سياسة .

وكان الإمام محمد بن سعود يقوم بإرسال المكاتبات والرسائل إلى عماله على الأقاليم، يوضح لهم فيها سبل السير في حكم رعاياه، ويوصيهم بتقوى الله، ويحضهم على الجهاد، ويزجرهم عن جميع المحظورات، من الزنا

---

(١) الجهادية : هي الضريبة التي تفرض على من لايخرج للجهاد، أي بدل المشاركة في الجهاد والحرب شرط أو يكون هناك سبب لعدم الخروج، كإعالته نساء ووالدين كبيرين.
(٢) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

والغيبة والنميمة وقول الزور والربا، ويوضح لهم ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف[1].

وفي حالة مخالفتهم لنظم الدولة ، أو إذا ثبت تلاعبهم وغشهم في عملية جمع الزكاة ، وإن فرض العقوبات السابق ذكرها على الأفراد أو تطبيقها يعد دلالة قوية على مدى ما يتحلى به الإمام من سلطات قوية[2] .

القضاة والمفتون :

وإلى جانب أمير الأقليم فإن هناك قاضي الشرع الذي يقوم بفصل الخصومات بين المتنازعين ويشرف على تطبيق أحكام الدين في المنطقة، إضافة إلى الأمور الأخرى التي تهم الجانب الديني في الإقليم ، وللقضاء كلمة مسموعة عند الحكام والناس[3] .

فقد كانت عادة حكام الدرعية أن يجعلوا في كل بلدة كبيرة قاضيًا ومفتيًا، وفي القرية الصغيرة قاضيًا فقط، ويحددون لهما رواتب من بيت المال[4] .

عمال الزكاة :

وهناك أيضاً عمال الزكاة ووظيفتهم جمع الزكاة من السكان طبقاً لأحكام الشرع الإسلامي، وكان عددهم غالبًا مايتراوح بين أربعة إلى سبعة

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٢٧

(٢) عبدالفتاح حسن أبو علية ، مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٣) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين (دار النهضة - القاهرة ، ١٩٥٥م)ص ١٣٩ ، وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٣٥ .

(٤) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٥٠ ، ومنير العجلاني ، مرجع سابق، ج١، ص ١٢٦ .

عمال حسب كبر القرية ودخلها ، وبعد عملية جمع الزكاة يقوم أمير الإقليم بإرسالها إلى بيت المال في العاصمة[1] ، وكانت مدة شغل هؤلاء الموظفين عاماً واحداً ، وربما جددت لعام آخر أو أكثر[2] .

الشورى[3] :

بعد إقامة الدولة السعودية ظل الإمام محمد بن سعود وابنه الأمير عبدالعزيز يستشيران الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كل أمور الدولة سواء الشؤون الإدارية أو القضايا الدينية ،كما كانا يستشيران أيضًا العلماء وأصحاب الرأى في البلاد وخاصة الذين يقيمون في الدرعية .

وتنقسم الشورى إلى : شورى خاصة، وأخرى عامة .

فالشورى الخاصة : تضم عدداً من الأفراد والقضاة والفقهاء والقادة وبعض أفراد الأسرة السعودية ، وتجتمع هذه النخبة في العاصمة عندما يأمر الإمام باجتماعها[4] .

ولعل عدم تعيين الأمراء من آل سعود حكامًا للأقاليم كان من أجل إبقائهم في الدرعية للاستشارة[5] ، فيكون لهؤلاء الأمراء دور كبير بإبداء

---

(١) لمع الشهاب ، مرجع سابق، ص٥٠ ، وانظر : منير العجلاني ، مرجع سابق، ج١ ، ص١٢٦ ، وعبدالفتاح حسن أبو علية ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٣٥ .

(٣) الشورى في اللغة : التشاور ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ [الشورى : آية : ٣٨] و ﴿ شاورهم في الأمر ﴾ [آل عمران : آية ١٥٩] ، والأمر الذي يتشاور فيه. إبراهيم أنيس وأخرون، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٩٩ .

(٤) عبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٥) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧٣ .

رأيهم ومشورتهم في حالات الحرب، أو عند تعيين ولي العهد أخذاً بمبدأ الشورى .

والشورى العامة: كانت تعقد على شكل اجتماعات عامة وفي مناسبات معينة، كدراسة بعض المشكلات المتعلقة بالأقاليم، أو في حالة حدوث فتورفي علاقات المناطق التابعة للدولة السعودية بعضها ببعض، أو تمرد قامت به بعض المناطق في الدولة ، وهذا النوع من الاجتماعات العامة كان خير وسيلة لتدارس وجهات النظر المختلفة في شأن الموضوعات المطروحة(١) .

وكان حكام الأقاليم الخاضعة للدولة السعودية هم أعضاء مجلس الشورى بالإضافة لرؤساء البدو وأصحاب الكلمة فيهم، فهم خير من يمثل البدو لمكانتهم فيهم وسيطرتهم عليهم ، ولايستطيع أي فرد أن يتطاول على مكانتهم ، وأيضًا كان من أعضاء مجلس الشورى أهل العلم والدين لما لهم من مكانة وسعة فهم وإدراك للأمور(٢) .

ثانياً : النظام الحربي :

استمرت المعارك طوال عهد الإمام محمد بن سعود، فقد كان رحمه الله يقود تلك المعارك بنفسه في بادئ الأمر، ثم مالبث أن ترك أمر قيادة القوات إلى ولده الأمير عبدالعزيز، وفي بعض المرات القليلة كانت القيادة العسكرية منوطة بعثمان بن معمر رئيس العيينة ، الذي تبين منه عدم الولاء للدولة وخيانته، مما أدى إلى مقتله على أيدي رعاياه (أهل العيينة) – كما

---

(١) عبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٣٣ .

أسلفنا – ثم مشاري بن معمر ، ولم يكن تكليف آل معمر بقيادة الجيوش عدم خبرة الإمام محمد بن سعود أو الخوف من شراسة الحروب ، ولكن ليستميل ابن معمر للدعوة والإخلاص لها ، وكان ذلك من أهداف الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية التي رأت استقطاب بلدان نجد كلها وضمها تحت لواء الدولة السعودية .

وعن سبب تخلي الإمام محمد بن سعود عن القيادة العسكرية للأمير عبدالعزيز أورد العجلاني بعضاً من الاحتمالات والتساؤلات منها : أن يكون قد أصاب الإمام محمد بن سعود مرضًا ، أو كبر سنه ، أو حزنه على ولديه اللذين استشهدا ، وهما : فيصل وسعود ، أو لأسباب أخرى[1] – على حد قوله – .

ولكني أرى أن أيًا من الاحتمالات التي ذكرها العجلاني غير واقعية، وبالتالي فهي غير صحيحة، والأرجح أنه ترك أمر قيادة الجيوش للأمير عبدالعزيز حتى يكتسب خبرة، ودراية قيادية، ويمهد الطريق أمامه ليجعله قائداً وإماماً للدولة السعودية، فهو وليّ العهد والحاكم المقبل .

ومما يدلل على صحة ما أوردنا أن القيادة العسكرية وتجهيز الجيوش كان منوط بالإمام محمد بن سعود في بدء الحملات العسكرية منذ عام ١١٥٩هـ .

فقد هب لمناصرة أهالي منفوحة عام ١١٥٩هـ عندما تعرضوا لهجوم وعدوان دهام بن دواس انتقامًا منهم لدخولهم في الدعوة الإصلاحية[2]، ولم

---

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩١ ، وابن بشر : مرجع سابق (طبعة الدارة) ، ج ١، ص ٥٠ – ٥٢ .

يكتفوا بطرده من منفوحة، بل اغاروا على قصره بالرياض، فقطعوا باب القلعة التي تحصن بها بمنشار، وعقروا إبله، ورموه بالرصاص وهو في عليته التي تحصن بها[1] .

ثم في الغزوات التي حدثت في عامي ١١٦٠هـ، ١١٦١هـ فقد أعطى الإمام محمد بن سعود القيادة إلى عثمان بن معمر، والأمير عبدالعزيز ابن محمد، حيث كان الأول على رأس جيش العيينة، والأخير على رأس جيش الدرعية، وكان منصب المشرف العام على القوات من نصيب عثمان ابن معمر، وقد يكون اختياره لهذا المنصب بهدف استمالاته -كما أسلفت- والاستفادة من خبرته .

وفي عام ١١٦٢هـ استرد الإمام محمد بن سعود القيادة العسكرية لنفسه وتوجه على رأس الجيش للرياض في وقعة الحبونية[2] .

وكان الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عيدالوهاب يشاركان بطريقة أو بأخرى في هذه المعارك ، وذلك باشتراكهما في تجهيز الجبوش، وإن لم يشتركا بنفسيهما في الغزو والقتال، فقد يكون بقاؤهما في البلد أنفع من خروجهما للقتال، وفي سيرة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما مايثبت لنا أن بقاء الأمر على رأس عمله في العاصمة ربما كان أفضل للمسلمين من خروجه وقتاله وتعرضه للموت ، فقد يغني غير واحد غناءه في الحروب، ولكنه لايجد من يقوم مكانه في أوامر الدولة وسياسة الشعب[3] .

---

(١) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٩١، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج ١، ص ٥٢.

(٢) ابن غنام، مصدر سابق، ص ٩٧، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج ١، ص ٥٩.

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

وقد استحسن جميع الأتباع هذه الخطة لأنهم كانوا يخشون على الإمام محمد بن سعود وعلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب من خوض المعارك وتعرضهما للخطر لأن فقدهما لا يترك من يحل محلهما في إدارة الأمور وتوجيه الدعوة قبل أن تستقر في النفوس وتوطد أركانها توطيداً محكماً .

وقبل ميثاق الدرعية لم يكن للإمام محمد بن سعود جيشًا منظمًا، أو قوات عسكرية محددة بل كانت القوات تتألف من حرسه الخاص الذين يدافعون عنه وعن أسرته وممتلكاتهم إذا دعت الأمور إلى ذلك، ومن المدفعية وراكبي الجمال والجنود المشاة والخيالة الذين كانوا يجلبون من سكان المدن والقرى بمختلف العشائر[١] .

أما بعد الميثاق فقد استخدم الإمام محمد بن سعود أتباع الدعوة كقوة عسكرية في حروبه مع البلدان النجدية المجاورة وخاصة الرياض، وذلك بغرض نشر الدعوة بالقوة[٢]، ثم مع تكرار الحروب استدعت الضرورة تنظيم جيش مرتب يكون على أهبة الاستعداد لصد أي عدوان، أو شن هجوم، وكان هذا الجيش يتكون بإحدى طريقتين، إلزامية أو تطوعية، حسب متطلبات المعارك فقد كان الإمام محمد بن سعود، أو ولي عهده يطلب من رؤساء الأقاليم ورؤساء القبائل تجهيز عدد معين من المقاتلين للاشتراك في الجهاد، فيختار من الحراس الخاصين للحكام، ومن الجنود المرابطين في الحصون المقامة

---

(١) م . س . م، التنظيم العسكري للدولة السعودية الأولى (ترجمة : مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ، ١٩٨٠م) ص ٢ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٥٢ .

على مداخل البلاد، ومن المتطوعين الراغبين في نصرة الدين، أو في الراغبين في الغنائم[1] .

وكان الجهاد هو الصفة الغالبة على الحياة العسكرية عند الدولة السعودية الأولى.[2] وكان من خطط الإمام محمد بن سعود العسكرية أنه عندما يستولى على بلدة من البلدان النجدية يقيم حولها حصنًا، حتى ولو كان لها حصن من قبل، ويجعل حوله خندقًا إن كانت أرضه صلبه، ويحكم بنيان القلعة، ويرتب في كل حصن مابين خمسمائة إلى ألف رجل عسكري على قدر البلدة وخراجها، وكان هؤلاء الجند يُسمّون بالأمناء، ويُشترط فيهم الاستقامة والتدين، ويؤمن لهم متاعًا ومؤن كثيرة تكفيهم مدة سنتين أو ثلاث، وعمل الإمام محمد سعود على توفير البنادق والبارود والمدافع، وحدد للجند مرتبات كبيرة تبلغ في السنة من ثلاثمائة إلى أربعمائة ذهب[3] .

وعن كيفية تجميع المقاتلين للحرب، فقد كان الإمام يرسل مندوبين من قبله إلى البوادي بجمع المحاربين من أقطار الجزيرة العربية، وذلك بغرض الاشتراك في الحرب مع أهل المدن والبلدان النجدية التي خضعت للدولة السعودية، ويحدد لهم يومًا محدداً في مكان معين، وغالبًا مايكون هذا المكان بجوار ماء ، وذلك لشهرة المكان ، حيث كانت الأماكن تعرف في السابق بأماكن الماء والسقي، كبئر أو بركة أو عين ماء، فيستفيد الجند من الماء في

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٣) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .

أثناء إقامتهم حوله ويحصلون منه على حاجتهم[١]. وبعد أن تتجمع الجيوش من الحضر والبادية في المكان المحدد يخرج الإمام من الدرعية متوجهًا لذلك المكان في يوم الاثنين أو يوم الخميس، ثم يتحرك بالجمع في اتجاه البلدة المراد حربها ، فإذا أدركه الغروب نزل هو ومن معه في أي منزل وناموا حتى قبل الشروق فيرحلون. وكان من عادته أن يقيِّل وقت الهاجرة، ولايتحرك بالجيش قبل أن يصلي الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، كما كان من عادته أن يجمع الناس بين المغرب والعشاء للدرس كل يوم، إلا قليلاً، وكانت جموع المسلمين المقاتلين تتوزع إلى مجموعات عند أداء الصلوات، فمجموعة تصلي جماعة ، وأخرى تحرس متاعها حتى تفرغ من صلاتهم، فيصلون هم، وهكذا حتى لايصلون فرادى، وإذا قرب من عدوهم بمسيرة ثلاثة أيام أرسل فرقة خاصة من جيشه مهمتها جمع المعلومات عن عدوهم في سرية تامة، فيساعدهم ذلك على مباغتة عدوهم[٢].

وكان القتال يبدأ بعد صلاة الصبح، ويبدأ الأفراد قتالهم بالتكبير، والحرب تعتمد على الشجاعة والكثرة في العدد، لأن فنون الحرب ونظمها التدريبية تكاد تكون معدومة لديهم، ولكنهم يجيدون الكرّ والفرّ وحرب السيف وقتال الصحراء وتحمل أهواله، لاسيما وأنهم يجيدون الحروب التقليدية في طرقها وأسلحتها ويحاربون بدافع ديني قوي .

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٥٢ .

وكانت أسلحة مقاتلي الدولة لا تزيد عن كونها أسلحة بدائية تقليدية هى : البنادق التي تضرم بالفتيلة، والسيوف، والخناجر، والسهام، والرماح[(١)]، وكان الإمام يوزع على جيش الجهاد الغنائم التي يحصل عليها الجيش بعد انتصاره، فكان الإمام يأخذ خمس الغنائم لبيت المال، ثم تباع الأخماس الأربعة الباقية وتوزع على الجند ، فكانت حصة الفارس سهمان ، وحصة الرجل سهم واحد ، وكانت القوات الغازية تظل في حالة النفير هذه حتى يصدر الإمام أمره لها بالانصراف إلى أوطانها[(٢)] .

وكان قوام الجيش يبلغ عشرين ألف أو أكثر ، وماكان ليبلغ هذا العدد الكبير لولا حزم الإمام ، فهو إذا أرسل إلى إحدى القبائل أو القرى بتجهيز عدد من رجالها للقتال وتقاعست القبيلة أو القرية ، أو قللت من العدد المحدد، أو تأخر الجند في الخروج ، أمر بردهم إلى ناحيتهم ، وبعد الانتهاء من المعركة يأمر بتأديب القبيلة أو القرية التي خالفت عهوده ، وبهذا حرصت كل القبائل والقرى بالالتزام بما أمر به الإمام[(٣)] .

وحسب نظام الجهادية أصبح بمقدور الدولة السعودية الأولى أن تجمع عدداً كبيراً من الرجال الذين يقومون بعملية الغزو والقتال ضد العدو، ويزداد هذا العدد ويقل بقدر اتساع رقعة الدولة وعدد أتباعها[(٤)] .

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٧٦ .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٥١ .

(٤) عبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .

وكان الإمام يلزم كل فرقة من الفرق العسكرية المشاركة في القتال والتي تمثل قرية أو قبيلة بجميع نفقاتها من عتاد ورواحل ومؤن وأسلحة، طالت المدة أم قصرت[1] .

وكانت هناك حاميات سعودية تدخل فى عداد الجند الثابت في الوظيفة العسكرية، مهمتها المحافظة على الأمن والنظام في البلدان، وكانت تستبدل كل عام، وأماكنها في الدرعية والهفوف والبريمى ومكة والمدينة والطائف بعد انضمام الحجاز إلى الدولة، هذا إلى جانب الحرس الخاص بالإمام وولى عهده والأمراء الآخرين[2] .

وكان قرار الحرب يصدر من قبل حاكم الدرعية الإمام محمد بن سعود، وبعد التشاور مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب اللذان يرسمان لها الخطط ويوجهها التوجيه الموفق الحسن .

وكانت القيادة العليا للجيش والمسير لساحات القتال منوطة بالإمام محمد بن سعود نفسه، وكان قائداً ملهماً حذراً يستقصى دائماً أحوال العدو، ويمتنع عن مهاجمته إلا بعد التثبت من النصر والأمن من الكمين، وإذا أراد أن يغير مكاناً ما أظهر أنه يريد مكاناً آخر لئلا يبلغ خبره العدو فيستعد لمقابلته[3] .

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧٦ ، عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٥٣ .

(٢) عبدالفتاح أبو علية ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٥٤ .

وكانت هناك رواتب لأسر الشهداء ، فإذا مات أحد من رجال الجيش أثناء الحرب أو قتل أحد منهم وكان له أولاد صغار، أو يعول أحد سواء كانوا رجالاً أو نساءً، فلذويه قدر الكفاية، وعلى الدولة تفقد أحوالهم وهذه من الأمور التي أقرها الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب(١) .

أما إذا أردنا استعراض التنظيم العسكري للدولة السعودية في عهد الإمام محمد بن سعود فإنه يبدو أن القليل من الاهتمام قد أعطى لدراسة تسليح وتنظيم وتعبئة القوات التي حققت تلك النتائج المدهشة .

ويمكن اعتبار رجال القبائل بمثابة قوات غير نظامية وغير متوفرة بصفة فورية للقيام بعمل مشترك وعلى الأخص في المراحل الأولى . ولم يكن يعتمد على هذه القوات في جميع الأحوال لأنها لا تشترك في درء المخاطر إلا إذا وعدت بغنائم مجزية . وفي الوقت نفسه فإن المدن والقرى تشارك بالمجهود العسكري حسب نسبة سكانها وحسب ما تقتضيه خطورة الموقف .

وقبل الذهاب للمعركة يقرر الحاكم ما هي المقاطعات التي ستمده بالفصائل في الحرب . وبعدها يجمع أمراء الأقاليم المجندين الذين يأتمرون بإمرته ، بالإضافة إلى ذلك يقود رجل بارز من كل مدينة أو إقليم رجال تلك المدينة أو الإقليم للمكان المحدد له .

ويجبر جميع الرعايا على حمل السلاح كلما دعاهم الإمام إلى ذلك، وعليه فجميع الذكور من سن ١٨ – ٦٠ سنة يعدون من الجند النظاميين ومعرضين للاستدعاء للخدمة العسكرية في أية لحظة .

---

(١) منير العجلاني، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٢٨ .

وفي بداية تكوين الجيش السعودي والأمر بالجهاد ، ومحاربة البلدان النجدية المجاورة للدرعية والتي لم تعتنق مبادئ الدعوة بالسلم كان عدده قليل لدرجة أن القوات العسكرية التي اشتركت في الحملة الأولى التي كانت في عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٥م لم تتجاوز السبعة أشخاص من راكبي الجمال(١) ، ثم إن عدد تلك القوات قد شهد تزايداً منتظماً في السنوات القليلة التي أعقبت تلك الحملة حتى بلغ عدد السعوديين الذين خرجوا لفتح حريملاء في أوائل عام ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م ثمانمائة جندي مؤلفين من الخيالة والراجلين(٢) ، وكان الجيش يتكون من :

أ - **الخيالة** : الذين كانوا يزودون بالخيول والطعام وأجر شهري .

ب - **راكبو الجمال** : الذين لا يتلقون أجراً ؛ الذين كانوا يحملون على الجمال، وعلى الأخص عندما يعبرون صحارى شاسعة، حيث يركب اثنان على جمل وكان الاعتماد بصورة أساسية على راكبي الجمال .

ج - **المشاة** : والمشاة الذين يحملون البندقيات ذات الفتيل لأنه لم يكن لديهم خيلاً .

د - **مجموعة الحرس** : وكانوا يُختارون من أشجع المحاربين وأشهرهم، ويحتفظ بهم في الدرعية، وهم بمثابة القوات الدائمة الوحيدة للجيش، وإذا سمع الأمير عن فارس متميز دعاه إلى الدرعية

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٠ .

وأدخله في خدمته، وأعطاه وعائلته مقداراً سنوياً من الحبوب والسمن والتمور ، وأعطاه أيضاً فرساً أو جملاً ، ليصبح من أولئك الذين يُلازمون الزعماء في رحلاتهم .

ويلي أمير الجيش الأعلى قادة الحرب ، وكان منصب القائد عادة وراثي في العائلة ويكون من الأب للابن ، وكان البدو يفضلون أن ينصاعوا لأوامر قائد الجيوش إذا ما عرفوا عنه بعض الكياسة ورباطة الجأش والانصياع لشيوخ قبائلهم .

وإذا شك قائد الجيش في الخطة التي عليه أن يجابه الأعداء بها؛ رجع إلى رؤساء جيشه لاستشارتهم إذا ما رأى فيهم الكفاءة لذلك[١] .

وفي زمن الحرب يؤلف مجلس استشاري من رؤساء الأقاليم ، وشيوخ القبائل ، أما في وقت السلم فكانت الاستشارة قاصرة على أفراد الأسرة السعودية المقيمين بالدرعية[٢] .

وكان للجيش السعودي نظام استطلاع، أو استخبارات خاص، وكانت مهمته التعرف على قوة الأعداء، ونقاط الضعف فيهم، بجمع المعلومات المفيدة في حملاتهم ضد أعدائهم، فكانوا يرسلون رجالاً يتسللون خلف دفاعات العدو، وبينهم ليجمعوا معلومات حول تعداد الجيوش، وقد اسلحتهم، وعدد الخيالة والخيل والمؤن، وغير ذلك من المعلومات التي تفيد في تجهيز الجيش لملاقاة العدو، ويؤيد ذلك مارواه ابن بشر بقوله : « وأرسلوا أمامهم

---

(١) م . س . م ، مرجع سابق ، ص ٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤ – ٥ .

سبراً[1] يحقق لهم الخبر »[2]، إضافة إلى أن الجيش كان يعتمد على الحصون والأسوار لحماية السكان من هجمات الأعداء، فمثلاً عندما سمع الأميرعبدالعزيز بن محمد بن سعود بأن عريعر بن دجين شيخ الأحساء وقبيلة بني خالد ينوي الهجوم على الدرعية سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، أعطى أوامره ببناء التحصينات الضرورية وأمر ببناء سورين حول الدرعية محاطين بأبراج لمنع أي محاولة لتسلقها، وأشار ابن غنام إلى ذلك بقوله: « وفي سنة ١١٧٢هـ بلغ الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود أن عريعر بن دجين قائد الأحساء يريد الخروج إلى نجد، فأمروا جميع بلاد المسلمين بالاستعداد والتحصّن، فبنى عبدالعزيز على الدرعية سورين عليهما البروج خشية التسوُّر»[3].

ثالثاً : النظام القضائي :

أما عن النظام القضائي زمن الإمام محمد بن سعود، فقد كانت العادة أن يجعل في كل بلدة كبيرة قاضٍ ومفتي وفي البلدة الصغيرة قاضٍ فقط، ويعطون رواتبهم من بيت المال، كما عمل على تعيين عمال في كل بلدة لتحصيل الزكاة، وذلك حسب حجمها وكثرة دخلها أو قلته، فالبلدة الكبيرة

(١) قال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ محقق عنوان المجد لابن بشر معلقًا وشارحًا لمعنى السبر، أنه العين الذي يتجسس على العدو، وقد بحثت عن هذا المعنى في كتب اللغة والقواميس، فلم أجده بنص هذه العبارة، ولكن هناك اشارة ليست بصراحة العبارة السابقة وردت في لسان العرب وهي كالتالي: « سَبَر الشيء: حَزَره وخَبَرَه؛ واسْبُرْ لي ماعنده، أي: اعْلَمْه. والسَّبْر: اسْتِخْراجُ كُنْه الأمر ». ابن منظور، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٤٠.

(٢) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١، ص ٩٠.

(٣) ابن غنام، مصدر سابق، ص ١١٠.

عين لها سبعة عمال، والصغيرة اكتفى بأربعة فقط، وهؤلاء غير الحكام، فإن الحاكم لم يجعلوا له تولية في أخذ المال قط ، وكانوا يجعلون في كل بلد محتسباً يتفقد أحوال الناس بالتجسس عما هم عليه من صدق النية والطاعة لهذا الدين ، وما هم فيه من المعلومات الدنيوية ،كالبيع والشراء كأن ينقصون المكيال والميزان ، أو إفساد بعضهم ، أو تعد على أحد وعدم التزام القضاة بإقامة حدود الله بأخذ رشوة أو الحكام كذلك[١] .

وكان المرجع الأعلى في شؤون العدل والقضاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي ساهم في اقامة الدولة على أساس ديني ، تسير وفقاً لأحكام القرآن والسنة واجتهادات السلف، ومن هنا فإن منصب القاضي كان من المناصب الحساسة والمهمة في المنطقة لأنه على احتكاك مباشر بالناس ومصالحهم الشخصية والعامة .

ويشترط على من يتولى منصب القضاء أن يكون من علماء الشرع الذين لهم خبرة طويلة في ممارسة العلوم الشرعية لكي يستطيع الفصل في المنازعات والشكاوي والقضايا التي تعرض عليه في منطقة عمله، وعليه أن يتصف بالنزاهة، لا يفرق بين قوي وضعيف ، وبين رفيع ووضيع، وبين غني وفقير، حتى بدا تأثير ذلك ملحوظًا على الناس ، فقد أتى وقت لايحتاج فيه إلى تنفيذ هذه الأحكام نظراً لعزوف الناس عن ارتكاب الجرائم[٢] .

وكان القاضي يأخذ بالمذهب الذي يراه أقرب إلى الصواب ، وإن خالف ذلك مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وكان لهذا الإجراء التطبيقي أثر كبير في تفاوت الأحكام في الحالات المتشابهة والمتقاربة[٣] .

---

(١) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٣٨ .

(٣) صلاح العقاد، حركات الإصلاح السلفي (المجلة التاريخية المصرية) ج ٧، ص ٩٢ .

وبفضل تطبيق أحكام الشرع على المجرمين والمخالفين في كل مناطق الدولة ، وعدم التساهل فى موضوع الأمن كضرورة ملحة للمصلحة العامة، أدى هذا إلى أمن وسلام عم ربوع أقاليم الدولة ، وساد شعور عام لدى الناس أن تنفيذ العقاب أمر لا تهاون فيه، ومن هنا قلت نسبة الجرائم والمخالفات[٢] ، مما ساعد على استتباب الأمن والنظام ، وأصبح هذا نهج الدولة السعودية منذ نشأتها في عام ١١٥٧هـ وحتى عصرنا الحاضر ، فالدولة تنعم بالأمن والأمان ، والاستقرار والرفاهية .

ويأتي القاضي في الدرجة الأولى من حيث الرتبة بعد أمير الإقليم ومركزه يكاد يكون ثابتاً ، ويعد منصب القاضي منصباً دينياً ، ويزيد من مركز القاضي عدله وقوة شخصيته وجرأته في تنفيذ أحكام الشرع وبعده عن الشبهات والأمور الضارة بمنصبه .

رابعاً : النظام المالي :

وعن النظام المالي فقد تم ضبط الأموال التي تدخل على الدولة في بيت سُمّى بيت المال، وهذا مانصت عليه الشريعة الإسلامية . وكان الإمام محمد بن سعود يفرض على أهل الدرعية خراجًا يأخذه منهم وقت خرص الثمار، وقد استبدل بهذا النظام نظام الزكاة الإسلامي ، وذلك بمشورة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقب تحالفه معه بموجب ميثاق الدرعية[٢] .

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٣٨ .

(٢) ابن غنام، مصدر سابق ، ص ٨١ ، وابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة)، ج ١ ، ص ٤٢ .

وكانت الأموال التي ببيت المال مصونة، ولايجوز الأخذ منها بأي صورة من الصور ، إلا بأمر الإمام محمد بن سعود، أو الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ووفقًا لقواعد وإجراءات معينة وضعت لتنظيم الصرف من بيت المال وبقدر معين . وحُدّد مايأخذه الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأولاده وأحفاده وخدمه وحشمه في أول عهد الدولة بخمسين ألف ذهب ، زادت بعد عدة سنوات - خاصة بعد اتساع الدولة السعودية وضم الأحساء والحجاز وغيرهما ، وزيادة دخل البلاد - إلى ثمانين ألفًا ، وخصص لآل سعود مع خدمهم وتوابعهم مائتي ألف من الذهب(١) .

وانحصرت موارد بيت المال في تلك الفترة، في الزكاة ، وخمس الغنام، والفيء، والأموال التي تصادر ممن يطبق بحقهم تنفيذ الأحكام والعقاب على جرم ارتكبوه ، وتفصيل هذه الموارد على النحو التالي :

أولاً : الزكاة :

الزكاة اسم لما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء ، وسميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة ، وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات، فإنها مأخوذة من الزكاة ، وهو النماء والطهارة والبركة ، قال الله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أموالهم صَدَقَةً تُطهرهُمْ وتزكيهمْ بها ﴾(٢) .

وهي أحد أركان الإسلام الخمسة ، وقد فرضها الله تعالى بكتابه، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع أمته(٣) .

---

(١) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(٢) سورة التوبة : آية : ١٠٣ .

(٣) السيد سابق ، فقه السنة (نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ب ت)، المجلد الأول، ويحتوي على الأجزاء من ١ - ٥ ، ص ٣٢٧ .

والزكاة[1] هي الركن المالي والاجتماعي من أركان الإسلام الخمسة[2]، إذ أنها تؤخذ من الأغنياء لتصرف على الفقراء، وهي أربعة أقسام :

(١) زكاة الزروع والثمار، ومقدارها العشر (١٠٪) مما تنتجه الأرض أو الأشجار إن سقيت بغير آلة كالمطر، ونصف العشر (٥٪) إن سقيت بآلة، نظراً لما يتكلفه النوع الأخير من جهد وعناء ومصاريف عن النوع السابق، وهي تجب في كل ماينتج من غير نظر إلى كون المالك بالغًا عاقلاً مكلفًا أو غير مكلف[3].

(٢) زكاة النقدين، وهي زكاة الذهب والفضة ومقدارها ربع العشر (٢,٥٪) من رأس المال[4].

(٣) زكاة السائمة من البقر والغنم والإبل، كما هي معروفة مقررة في كتب الفقه، كل نوع بحسبه مقدراً وعدداً.

(٤) زكاة عروض التجارة، وهي الأموال المستعملة في الأغراض التجارية، أي الأموال السائلة التي تنتقل من يد إلى يد بقصد الاستغلال،

---

(١) الزكاة : من الزكاء والنماء والزيادة، سميت بذلك لأنها تثمر المال وتنميه. موفق الدين أبي عبدالله محمد بن قدامة، المغني (تحقيق عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو، نشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ج ٤، ص ٥.

(٢) يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة (نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ج ١، ص٧.

(٣) ابن قدامة، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٥٥.

(٤) الشريف محمد بن أحمد، أبي موسى الهاشمي، الإرشاد إلى سبيل الرشاد (تحقيق : عبدالله عبدالمحسن التركي، نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ص ١٢٦ - ١٢٧.

والحصول على أرباح من ورائها ، ومقدار زكاتها ربع العشر (٢,٥ ٪) من الأصل والنماء معاً[١] .

وكانت الدولة السعودية الأولى تقوم بجباية الزكاة بمختلف أنواعها من جميع الأقاليم والمناطق والقبائل التي خضعت لنفوذها، بطريقة منظمة ومرتبة[٢] ، فقد كان الحاكم السعودي يبعث إلى البوادي بضعًا وسبعين عاملة، كل عاملة سبعة رجال ، وهم أمير وكاتب وحافظ دفتر وقابض للدراهم التي تباع بها إبل الزكاة والغنم ، وثلاثة رجال خدم لهؤلاء الأربعة لأوامرهم وجمع الإبل والأغنام المقبوضة في الزكاة وغير ذلك[٣] .

ثانيًا : خمس الغنائم :

الغنائم : جمع غنيمة، وهي في اللغة مايناله الإنسان بسعي، وفي الشرع : هي المال المأخوذ من أعداء الإسلام عن طريق الحرب والقتال، وتشمل الأنواع التالية :

١ – الأموال المنقولة .

٢ – الأسرى .

٣ – الأرض .

وتسمى أيضًا الأنفال – جمع نفل – لأنها زيادة في أموال المسلمين، وقد أحل الله الغنائم للمسلمين ، وذلك بقوله عز وجل : ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم[٤] ﴾[٥] .

---

(١) ابن قدامة، مرجع سابق، ج ٤ ، ص ٢٤٩ ومابعدها .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٤٢– ٢٤٣ .

(٣) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

(٤) سورة الأنفال : آية : ٦٩ .

(٥) الشيخ السيد سابق ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٦٧٣ .

وعن كيفية تقسيم الغنائم فقد حددها الله تعالى في كتابه الكريم بقوله: ﴿ واعلوا أنما غنمتم من شيء فأن لله خُمُسَهُ وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾[1]، فالآية الكريمة نصت على الخمس يصرف على المصارف التي ذكرها الله سبحانه وتعالى ، وهي لله ولرسوله، وذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، وقد ذكر الله هنا تبركاً[2] .

وقد روى أبو داود والنسائي عن عمرو بن عنبسة قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من المغنم، ولما سلم أخذ وبرة من جنب البعير، ثم قال: « لايحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخُمس، والخُمس مردود فيكم »[3] أي ينفق منه على الفقراء، وفي السلاح ، والجهاد .

ويعتبر خمس الغنائم المصدر الثاني للدخل في الدولة السعودية الأولى، فقد كانت جيوشها كثيرة الغزو ، فما تكاد تعود من غزوة حتى تعد العدة لغزوة أخرى، وكانت الجيوش السعودية تحوز كثيراً من الغنائم أثناء غزوها من سائمة وأموال، فكان على قائد كل جيش أن يقوم بفصل خمس ماغنمه جيشه، ويرسله إلى بيت المال في الدرعية، ويقوم بتوزيع الأخماس الأربعة الباقية على أفراد الجيش الذين اشتركوا في المعارك على أساس سهم للرجل من المشاة ، وسهمين للفارس، سهم له وسهم لدابته[4] .

يقول فيلبي : « كما خصص خُمس الأسلاب للخزينة المركزية، التي كان الأمير والإمام يتقاضيان منها مايقوم بأودهما، ومايحتاجان إليه في سبيل القيام بمهمتهما »[5] .

---

(١) سورة الأنفال : آية : ٤١ .

(٢) السيد سابق ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٦٧٥ .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد ، الحديث رقم ٢٣٧٤ ، وأخرجه النسائي في سننه ، كتاب قسم الفيء ، الحديثين رقم ٤٠٦٩ ، ٤٠٧٠ .

(٤) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٤٦ .

(٥) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

وقال العجلاني : « لايأخذ المشاة وراكبو الجمال شيئًا ، وأما الفارس فله ولفرسه مخصصات شهرية ، توزع الغنائم بين المقاتلين بالتساوي، والخمس لبيت المال »[١] .

وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب هو المشرف الأعلى على شؤون المال، وكانت الأخماس والزكاة وما يجبى من الأموال الأخرى دقيقها وجليلها تدفع إليه وهو يتولى تدبيرها وضبطها .

وكان الشيخ يدفع من بيت المال لمن لهم حق في الزكاة من الفقراء والمساكين كل قدر نصيبه وحاجته ، كما خصص مبلغاً من المال للصرف على أبناء السبيل، من طعام وإقامة وبعض الأموال اللازمة التي تساعدهم على السفر إلى بلادهم ، وقد عم ذلك في كل الأقاليم ، يقول صاحب لمع الشهاب : « وكان من عاداتهم أيام دولتهم، أن جميع حاج العقيلي والعجم المارين بهم يضيفونهم ثلاثة أيام بلياليها، ولابد أن يحكموا على الحجاج بالغداء والعشاء ، ويرون ذلك واجباً ، وهذه العادة مما أفتى بها الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ، مأخوذه من سقاية الحاج وإطعامه الذي كان يعمل في أيام الجاهلية ، ثم قرره الإسلام وندب إليه »[٢] .

ثالثاً : الفيء :

الفيء مأخوذ من فاء يفيء إذا رجع ، وهو المال الذي أخذه المسلمون من أعدائهم دون قتال[٣] ، قال الله تعالى : ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٢٠ .

(٢) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(٣) السيد سابق ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٦٩٣ .

فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير * ماأفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب * للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾[١] .

والمقصود دون قتال ، يعني إذا دخلت القوات الإسلامية إحدى البلدان، فيهرب أهلها ويتركون أمتعتهم فيستولون عليها .

رابعًا : الأموال المصادرة :

كان النظام في الدولة السعودية الأولى يقضي بإنزال العقاب على الخارجين على الأمن والعابثين به، أو النكال لنكث عهد، أو مطاولة حرب أو عدم الوفاء بالتزامات التجنيد[٢] ، ومن أوجه العقاب مصادرة الأموال وضمها لبيت المال[٣] .

ومما سبق يتضح أن مخصصات بيت المال في عهد الإمام محمد بن سعود كانت تصرف على الأوجه التالية :

١ - الصرف على المساكين والفقراء ، وكل من له حق في الزكاة طبقًا لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء ، فكان الحاكم يعطي كل فقير أو مسكين مايكفل له الحياة[٤] .

---

(١) سورة الحشر : الآيات ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٧٨ .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٤٧ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٤٨ ، وعبدالفتاح أبو علية، مرجع سابق ، ص ١١٨-١١٩ .

٢ – الصرف على أبناء السبيل، وهم الذين ضلوا طريقهم، أو حتمت ظروفهم السفر والهجرة من بلدانهم دون أن يكون معهم مايكفيهم، فكان الحاكم السعودي يكفل لهم من بيت المال مايكفيهم ويسد حاجتهم، وكان يرسل لحكام الأقاليم التابعة له أموالاً يخصصها لمثل هذه الأعمال، ويحثهم على إكرام الضيوف وأبناء السبيل[١] .

٣ – الإنفاق على المنشآت الضرورية والحيوية للدولة مثل بناء المساجد، وقد رغب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ببناء مسجد كبير وفرش أرضه بالحصى، فأمر الإمام محمد بن سعود ببنائه فوراً[٢]، كما ينفق أيضًا على دور التعليم، وطلاب العلم الذين اغتربوا من بلدانهم وأتوا للدرعية لتلقى العلم، ومكافآت المعلمين[٣] .

٤ – الإنفاق على من تحل بهم الكوارث ، فإذا مات رجل من أي ناحية ولديه أطفال صغار لادخل لهم يقوم الإمام بالصرف عليهم من بيت المال[٤] .

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٤٨ ، وانظر: عبدالفتاح أبو علية، مرجع سابق ، ص ١١٨–١١٩ .

(٢) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٣١ – ٣٢ ، وأنظر : منير العجلاني ، مرجع سابق، ج١ ، ص ٩٨ .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٤٧ .

(٤) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص٢٤٧ ، وعبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص١٧٨ ، عبدالفتاح أبو علية، مرجع سابق ، ص ١١٩.

٥ – دفع أجور العمال الذين يقومون بجباية الزكاة ، ودفع رواتب القضاة ، وأئمة المساجد و المؤذنين ، وغيرهم من الموظفين الذين يؤدون أعمالاً عامة للدولة(١) .

٦ – الإنفاق على الجنود المسؤولين عن حفظ الأمن ، وحماية أملاك الدولة والرعية(٢) .

٧ – دفع مخصصات الأمراء من آل سعود ، على أساس أنهم مسؤولون عن قيادة الجيوش والخدمات التي تستلزمها الدولة(٣) .

٨ – المتطلبات الضرورية للحكم، مثل الهدايا والهبات ومصروفات الضيافة(٤) .

خامسًا : الاهتمام بالتعليم :

كان أمراً طبيعياً أن يهتم الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب بالدعوة الإصلاحية وبالتعليم، وكان ذلك واضحاً من حرصهم على حضور مجالس العلم، والمناقشة العلمية، خاصة وأن أهل الدرعية كانوا على جهالة، وكان فيهم شرك وتهاون في أداء الصلوات والزكاة، فتكفلهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالتعليم والموعظة الحسنة، وأفهمهم معنى لاإله إلا الله، وشرح لهم معنى الألوهية، وأن الإله هو الذي تألهه القلوب محبة وخوفًا ورجاء، وأن الإسلام هو الاستسلام لأمر الله تعالى والانقياد له،

---

(١) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٤٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧٨ ، وعبدالفتاح أبو علية، مرجع سابق ، ص ١١٩ .

والإذعان بالعبادة، والخضوع والذل والإنابة والتوكل، وعلمهم أصول الدين، والإسلام وقواعده، ومعرفة نبيهم ﷺ ونسبه ومبعثه ومادعا إليه، وأنهم مبعوثون بعد الموت.

فلما استقر في قلوبهم معرفة التوحيد وضده بعد الجهالة أُشرب حب الشيخ محمد بن عبدالوهاب فى قلوبهم وأحبوا المهاجرين إليهم وآووهم(١).

وكان قد وفد على الدرعية الكثير من المهاجرين الراغبين في التزود بالعلم والدرس على يدى الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وذلك من كثير من البلدان النجدية المجاورة للدرعية ، لدرجة أن ضاق بهم العيش في الدرعية وشدة الحاجة، وابتلوا في ذلك بلاء عظيماً، فكانوا في الليل يشتغلون في أي حرفة حتى يقتاتوا، ويحضرون في النهار دروس الشيخ ويتلقون منه العلم(٢).

ولأهمية دور المسجد في نشر العلم، فقد رغب الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بناء مسجد كبير يستوعب جميع رجال القرية يقيمون فيه الصلاة، ويتلقون فيه العلم، وإزاء هذه الرغبة أمر الإمام محمد بن سعود ببنائه، وقد قاموا فعلاً ببناء المسجد الجامع، ثم قام الشيخ بتدريس كتاب التوحيد فيه كل يوم صباحًا ومساء، وكان يأمر النساء والصبيان بحضور الدرس ليستمعوا لقواعد التوحيد، ومن يتخلف عن حضور الدرس يرسل في استدعائه وسؤاله عن عدم حضوره(٣).

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص ٤٤ - ٤٥ ، وحسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سابق ، ص ٣٣٩ .

(٢) ابن بشر، مصدر سابق (طبعة الدارة) ج ١ ، ص ٤٣ .

(٣) لمع الشهاب ، مرجع سابق ، ص ٣١ - ٣٢ .

وقد بلغ من الحرص على التعليم أنهم كانوا يصطحبون معهم في حملاتهم علماء يعقدون مجالس علمية ينتفع بها أفراد الجيش ، وكان التعليم مركزًا بدرجة كبيرة على التوحيد وما يتعلق بالعبادة[1] .

وكان من إصلاحات الشيخ محمد بن عبدالوهاب أيضاً حث الناس على تنفيذ أوامر الدين ، والانتهاء عن نواهية ، وكانوا يحثون الناس على حضور الصلوات في الجوامع ، وقد أمر أهل البلاد بالحضور كل يوم بعد صلاة الصبح ، وبعد العشائين للدرس ، والسؤال عن معرفة الله ، ومعرفة دين الإسلام ، ومعرفة أركانه ، والسؤال عن شروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومعاني قراءتها ، وقد أثمرت هذه التعاليم بحيث لم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام الدين الإسلامي بل تعلموا جميعًا، وانتفعوا بما حصلوا عليه من علم، ما عدا الخواص منهم[2] .

وكان الإمام يعين المخصصات التي تكفي حاجة علماء الدرعية وغيرها من البلدان ، ويشرف بنفسه على شؤون العلم ، ويعمل على حل كل مايعترضهم من مشكلات ، ويخرج لهم من خزينة الدولة مايكفي نفقات معيشتهم طوال مدة الدراسة[3] .

ومن الاصلاحات التي قام بها الشيخ في نجد مكافحة الأمية بكل ما استطاع من قوة . فكان يلزم كل واحد من أتباعه تعلم القراءة والكتابة مهما كان سنه ومهما كانت منزلته حتى الأمراء كانوا يتعلمون القراءة مثل بقية الناس فصار منهم العلماء والمدرسون كالإمام سعود ابن الإمام عبدالعزيز .

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧٩- ١٨٠ .

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، ص٢٢٩-٢٣٠ .

وكانت طريقة التعليم تبدأ بكتابة القرآن وحفظه كما يصنع مع صبية المكاتب ، ثم وضع الرسائل السهلة العبارة القريبة إلى عقول البسطاء في بيان التوحيد، وكان على طلاب العلم الالتزام بحفظ القرآن، ثم مطالعة هذه الرسائل وحفظها، وقد تجاوزت مكافحته الأمية الدرعية ، وشملت كل قرية وواحة ، ففتحت فيها المدارس، وكان يرسل المعلمين إلى جميع القبائل، لنشر التعليم بين الناس[١] .

لقد كانت الدرعية قبل اتفاق الدرعية قرية صغيرة خافتة الصيت لا يتجاوز عدد دورها السبعين، ولما أمها الشيخ واتخذ منها مركزًا للدعوة الإصلاحية التي يدعو إليها، توسعت رقعتها وعمها العمران وازداد عدد سكانها وبدأت تظهر عليها دلائل الرخاء وأصبحت مدينة بعد أن كانت قرية صغيرة وعلا اسمها، وشاع صيتها، وأخذ الدعاة ينطلقون منها، وهي ترسل الرسل والكتب إلى الأقطار والمدن تدعو الناس إلى الهداية والخضوع فتوحدت الصفوف وتجمعت البلدان ونشأت دولة نجد الكبرى أو أصبحت الدرعية عاصمة لتلك الدولة العربية صاحبة الدعوة الإصلاحية الدينية التي هدفها إنهاض المسلمين من الهوة العميقة التي وقعوا فيها، وإعادتهم إلى شرائع الدين الإسلامي الصحيحة ، واتخذت الدرعية شعاراً لها لإعلاء كلمة التوحيد ، وباتت مثلها العليا محاربة البدع، وعدم اتخاذ الأحبار والأنداد أرباباً من دون الله[٢] .

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل ، مرجع سابق ، ص ٣٤٠ .

(٢) المرجع السابق .

وقد أدخل الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب في عقول الطلاب مبادئ الجهاد المقدس ، فوجد الكثيرون منهم في الجهاد أقدس رسالة ، إذ إنه يتفق مع مااعتاد عليه العرب[١] .

وصار لتلك الدولة الفتية قوة وجيش ومنعة وإدارة متينة فأدرة بحيث ضمنت للأهلين أمناً لا عهد لهم بمثله قبل هذا التاريخ، وغدت مصدر خير وبركة، لا لنجد وحدها ، ولا للعرب وحدهم. بل للمسلمين عامة، وللشرق كله بوجه أعم وأوسع .

لقد كانت الدولة السعودية وما زالت أنجح دولة ونظام في إشاعة الأمن والسلام في بوادي الجزيرة العربية .

وذكر ابن سند صاحب مطالع السعود : « أن من محاسنهم انعدام الشر وتأمين الطرق والسبل ، فانتقلت أخلاق الأعراب من التوحش إلى الإنسانية ، واستهووا كثيراً من الناس »[٢] .

لقد أدرك الزعيمان: الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب ضرورة التلازم المنهجي بين الدعوة والسياسة التي تنبغي أن تنهض على أساس الشريعة الإسلامية، لم يكن الشيخ في عزلة عن الحاكم، ولا الحاكم في عزلة عن الشيخ، بل كانا على صلة دائمة وثيقة، فكان الشيخ يولى إعداد جيل الدعوة وتهيئة الدعاة، وكان محمد بن سعود يتولى تهيئة حماة الدعوة، و تكاتف الدعاة مع الحماة .

---

(١) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٢) عبدالكريم الغرابية ، قيام الدولة السعودية العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٤م ، ص ٧ .

لقد عرف الأمير محمد بن سعود واجب رئيس الدولة وعمله وما ينبغي أن يكون عليه رئيس الدولة المسلم ، حيث يجب أن يقوم واجبه على قواعد ثلاث ، فهو مأمور بأن يكون مؤمناً ، ولا يجوز أن يتولى الكافرون المؤمنين ، لأن الحاكم يجب أن يؤمن بالنظام الذي يؤمن به المحكومون ، حتى يكون الحاكم والمحكومون سواء في الحقوق والواجبات وأن يأمر بالمعروف ، وأن ينهى عن المنكر[1] .

(١) أحمد عبدالغفور عطار، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

الخاتمة والنتائج

بنظرة عامة إلى ماتضمنته هذه الدراسة من موضوعات أود الإشارة إلى أنني توصلت إلى النتائج التالية :

أثبتت الدراسة أن الأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية في نجد والمناطق المجاورة لها ، اتسمت في الفترة السابقة لعهد الإمام محمد ابن سعود، بالتفكك والصراع الدائم بين القبائل، وكانت المنطقة بأسرها تعيش حالة قلق وخوف وتستظل بأنظمة قبلية متحاربة، وكانت تعيش حياة الضلالة والبدع والانحرافات العقدية، ولا تعرف للأمن والاستقرار مكاناً فيها.

كما أوضحت الدراسة اختلاف وجهات النظر التاريخية حول نسب أسرة آل سعود، وأثبتت اتفاق معظم المؤرخين أن أسرة آل سعود تعود في أصلها إلى وائل بن ربيعة بن نزار بن عدنان، وأن الإمام محمد بن سعود هو أول الأئمة فيها بعد أمراء الدرعية، وهو المؤسس الأول للدولة السعودية الأولى.

كما بينت الدراسة نسب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونشأته ومراحل تعليمه، مع بيان حركته الجهادية ضد الجهل والطغيان، وضد كل مايمس الشريعة الإسلامية، ومدى تعاونه مع الإمام محمد بن سعود والسير قدمًا لإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

وأظهرت الدراسة ذلك الدور المتميز الذي لعبه الإمام محمد بن سعود بعد توليه السلطة ، وكيف جعل من الدرعية حصنًا منيعًا وعاصمة قوية متماسكة بعد أن كانت كغيرها من المدن التي سادها الجهل وعمها التأخر. ومما زاد في مكانة هذه المدينة أنها حفلت بتوقيع أحد الوثائق المهمة في تاريخ الجزيرة العربية الحديث وهو : « ميثاق الدرعية » الذي وقعه الإمامان : محمد

ابن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والذي بنى على التعاهد بينهم على نصرة دين الله ورسوله ﷺ والجهاد في سبيله وإقامة شرائعه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان من آثاره أنه وضع اللبنة الأولى لكيان الدولة السعودية الأولى، ثم إنه من ناحية أخرى مهد لتصبح الدرعية حاضرة الدولة الجديدة، والمركز الرئيسي للدعوة الإصلاحية ، ومقراً لإيفاد الرسل والدعاة إلى مختلف المناطق في شبه الجزيرة العربية بهدف نشر الإسلام ومحاربة البدع والخرافات .

كما تعرضت الدراسة لبيان ردود الفعل عند أعداء الدولة السعودية الناشئة ، وكذلك عند أولئك المناوئين للدعوة الإصلاحية ، وهذا مافرض على الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب التعاون والإخلاص والتفاني في سبيل الدعوة ومقاومة أعدائها ، حتى إذا لم يجد النصح والإرشاد ، كانت المواجهة العسكرية هي الفيصل .

وبرهنت الدراسة على أن مراحل الكفاح والجهاد ضد الأعداء اتبع استراتيجية معينة ، من أهمها الضرب بيد من حديد على كل من يحاول القضاء على الدعوة أو تحجيمها، أو عدم التقيد بالتشريع الإسلامي الذي تهدف إليه الدولة، والاحتراز من أولئك المنافقين الذين يظهرون الولاء، ثم فجأة ينقلبون على أعقابهم .

كما بينت الدراسة فشل أولئك الذين أرادوا إحباط اتفاق الدرعية والقضاء على الدعوة في مهدها ، حتى إن بعض المناوئين أعلنوا استسلامهم في نهاية المطاف وانضموا تحت لواء الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن

عبدالوهاب ، وهذا أدى بدوره إلى إعطاء القوة السعودية مزيداً من الثقة والاعتزاز ، مما أدى في النهاية إلى بسط النفوذ السعودي على مساحات واسعة في نجد ، وتقهقر أعدائهم وضعفهم شيئًا فشيئًا .

وكشفت الدراسة أن الإمام محمد بن سعود أمضى في ترسيخ دعائم دولته الناشئة حوالي نصف قرن ، خاض خلالها حروبًا طويلة الأمد مع اعدائه في الداخل والخارج ، وبالأخص مع دهام بن دواس صاحب الرياض، وعثمان بن معمر صاحب العيينة ، وكان النصر في النهاية حليفه .

وبينت الدراسة موقف المناطق المجاورة من قيام الدولة السعودية الأولى والدعوة الإصلاحية، ومن تلك المناطق التي كان لها مواقف عسكرية مع الإمام محمد بن سعود منطقة نجران، ومنطقة الأحساء، إلا أن العلاقات مع هاتين المنطقتين انتهت بعقد الصلح مع حاكم نجران وهزيمة صاحب الأحساء عُريعر بن دجين، وكفى الله الإمام بذلك شرهما وتأثيرهما على تأسيس دولته .

وكشفت الدراسة عن أنظمة الحكم والإدارة في عهد الإمام محمد بن سعود، فتطرقت إلى النظام السياسي للبلاد ومايتبع ذلك فيما يتعلق بالإمام والإشراف الإداري العام على شؤون الدولة المختلفة، وكذلك ولاية العهد، وأمراء المناطق، والقضاة، وعمال الزكاة، والشورى .

كما تطرقت إلى النظام الحربي، والخطط العسكرية التي اتبعها الجيش، بالإضافة إلى أنواع الأسلحة والمؤن .

ولم تُغْفَل الدراسة نظام الدولة القضائي، لما لهذا الجانب من أهمية قصوى في أمن البلاد واستقرارها ، وكذلك أخذ النظام المالي وموضوع الزكاة حقهما من التوضيح .

وأخيراً كان للتعليم نصيبه في هذه الدراسة ، لما له من أهمية بالغة في توعية الناس ومعرفتهم لأمور دينهم ، وقد بذل الشيخ محمد بن عبدالوهاب كل ماالستطاع في سبيل تعليم الناس ، وحقق الشيء الكثير مما يهدف إليه، كل ذلك بمساعدة من الله سبحانه وتعالى ، ثم بمؤازرة الإمام محمد بن سعود الذي خدم الدعوة وأيدها ومهد لها الأمن والاستقرار ليؤدي رجال العلم مهامهم المنوطة بهم بيسر وسهولة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس
المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- المصادر العربية :

ابن بشر ، عثمان بن بشر النجدي الحنبلي

- عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبدالرحمن ابن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢هـ.
- طبعة أخرى، نشر، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض (بدون تاريخ نشر أو رقم طبعة) .

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .

ابن غنام، حسين

- تاريخ نجد، حرره وحققه ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

- المراجع العربية :

الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .

الأصبحي، مالك بن أنس

– الموطأ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، نشر : دار إحياء الكتب العربية .

الألوسي، محمود شكري

– تاريخ نجد وبغداد، نشر، محمد بهجة الأثري، ١٣٤٣هـ .

أمين، أحمد

– زعماء الإصلاح، القاهرة، ١٩٤٨م .

الأنصاري، إسماعيل محمد

– حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية، بحث منشور ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٠هـ .

أنيس، إبراهيم، وآخرون

– المعجم الوسيط، نشر، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، بدون سنة نشر أو رقم طبعة .

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله

– محمد بن عبدالوهاب، دعوته وسيرته، الدار السعودية، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ .

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل

– صحيح البخاري بتحقيق وتعليق محمود النواوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد خفاجي، كتب مقدمته العلمية عبد الغني عبد الخالق، رقمه عبد الشكور عبد الفتاح فدا، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

ابن بدران، عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى

– المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل (قام بتصحيحه ونشره جماعة العلماء)، بإشراف إدارة الطباعة المنيرية .

البديوي، محمد منير أحمد

- المتوكل على المودود عبدالعزيز آل سعود، نشر : مطابع نجد التجارية، الطبعة الأولى .

البسام، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز

- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، ١٣٧٥هـ.
- علماء نجد خلال ستة قرون، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

ابن البيطار، ضياء الدين أبي محمد عبدالله المالكي الأندلسي

- تحفة ابن البيطار في العلاج بالأعشاب والنباتات، تحقيق وتعليق، أبي مصعب البدري، نشر، دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة، بدون سنة نشر أو رقم طبعة .

التركي، عبداللهعبدالمحسن

- الإمام محمد بن سعود، دولة الدعوة والدعاة، نشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٠٢هـ.

الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة

- الجامع الصحيح بشرح الإمام ابن العربي المالكي، المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م .

تنباك، مرزوق بن صنيتان

- الأدب العامي ومحاور الاهتمام به، مقالة منشورة بمجلة الدارة التي تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، العدد الثاني، السنة الثانية عشرة، المحرم ١٤٠٧هـ / سبتمبر ١٩٨٦م.

الجاسر، حمد بن محمد

- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دار اليمامة، ١٣٨٦هـ.

جمعة، إبراهيم

- الأطلس التاريخي للدولة السعودية، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز .

ابن حزم، علي بن أحمد

- جمهرة أنساب العرب (دار المعارف - مصر، ١٩٦٢م) .

الحسني، محمد بن علوي المالكي

- المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف (دار الفكر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)

الحصري، ساطع

- البلاد العربية والدولة السعودية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م .

الحقيل، حمد بن إبراهيم بن عبدالله

- كنز الأنساب ومجمع الآدب، الطبعة العاشرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

الحقيل، عبدالله

- علاقة نجد بالشام من ١١٥٧هـ إلى ١٢٢٥هـ (مقالة منشورة بمجلة دارة الملك عبدالعزيز - العدد الرابع، السنة السابعة، رجب ١٤٠٢هـ) .

حمزة، فؤاد

- قلب الجزيرة العربية، القاهرة، ١٩٣٣م .

الحموي، ياقوت

- معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .

ابن حميد، محمد بن عبدالله

- السحب الوابلة على ضرائح الحنابله، تحقيق، عبدالرحمن العثيمين، بكر عبدالله أبو زيد، نشر، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

ابن حنبل، أحمد

- المسند، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي، (نشر، المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

الحيدري، إبراهيم بن فصيح بن صبغة الله

- عنوان النجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، نشر، دار منشورات البصري، بغداد .

خزعل، حسين خلف الشيخ

- حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مطابع دار الكتب، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

خطاب، محمود شيت

- الإمام محمد بن عبدالوهاب في مدينة الموصل، من أبحاث أسبوع الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المنظم من قبل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٠هـ.

خليفة، حاجي

- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون (اسطنبول، ١٩٤١م) .

ابن خميس، عبدالله بن محمد

- الدرعية العاصمة الأولى، نشر، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢هـ .

- معجم اليمامة (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) .

دائرة المعارف الإسلامية للناشئين

- نشر، القاهرة للصحافة والترجمة والنشر .

الدارمي، أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٢٧٥هـ)

- سنن الدارمي، تحقيق : عبدالله هاشم اليماني المدني، نشر : نشاط آباد، حديث أكادمي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

الدباغ، مراد

- الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام (منشورات دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م) .

درويش، مديحة أحمد

- تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، نشر : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة - جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

ابن دهيش، عبداللطيف بن عبدالله

- مقالة بعنوان، أحوال نجد قبل قيام الدولة السعودية، منشورة بمجلة دارة الملك عبدالعزيز - الرياض .

- محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى - مكة المكرمة (بدون تاريخ نشر) .

- مقالة بعنوان، شبه جزيرة العرب قبل قيام الدولة السعودية الأولى، منشورة بمجلة العرب، رجب وشعبان ١٤٠٧هـ.

ابن دهيش، عبدالملك بن عبدالله

- الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به، دراسة تاريخية ميدانية (نشر، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، عبدالشكور عبدالفتاح فدا، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

الذكير، مقبل عبدالعزيز النجدي
- العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز، نسخة خطية .
- مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، نسخة خطية .
الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين
- سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
الرويشد، عبدالله بن سعد
- قادة الفكر الإسلامي عبر القرون، نشر، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٣م.
الريحاني، أمين
- تاريخ نجد الحديث وملحقاته، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٥٤م.
- طبعة أخرى (نشر : دار الريحاني للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤م) .
زبارة، أحمد بن محمد
- حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية، بحث منشور ضمن منشورات أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٠٠هـ.
الزركلي، خير الدين
- الأعلام، نشر، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الثالثة .
سابق، السيد
- فقه السنه، نشر: دار الكتب العربي، بيروت، لبنان (بدون تاريخ نشر).

سالم، عطية محمد

- دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب (بحث منشور ضمن أبحاث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بتاريخ ١٤٠٠/٤/٢١هـ/١٩٨٠/٣/٨م) .

السالمي، محمد شيبه بن نور الدين

- نهضة الأعيان بحرية أهل عمان، دار الكاتب العربي، القاهرة، بدون (ت).

السباعي، أحمد

- تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، مطابع دار قريش، مكة، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ) .

- سنن أبي داود، تعليق أحمد سعد علي، نشر : مطبعة الحلبي بمصر، الطبعة الأولى، (١٣٧١هـ)
- نسخة أخرى، تحقيق، محمد محيى الدين عبدالحميد، نشر، المكتبة التجارية الكبرى - مصر)

السعيد، أمين

- سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، نشر : شركة التوزيع العربية في بيروت، شركة الصحافة والمطبوعات المتحدة في مكة، الطبعة الأولى .

آل سلمان، أبي عبيدة مشهور بن حسن

- كتب حذر منها العلماء، نشر، دار الصميعي للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

السليمان، خالد بن أحمد

– معجم مدينة الرياض (نشر : الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون – الرياض، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)

السندي، محمد حياة

– تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام، تحقيق، محمد عطاء الله حنيف، ضمن مجموعة رسائل، نشر: المكتبة السلفية، لاهور ـ باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

الشبل، عبدالله بن يوسف

– تاريخ ابن ربيعه، نشر : النادي الأدبي بالرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

شلبي، أحمد

– موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م الطبعة الأولى .

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير

– جامع البيان عن تأويل آي القرآن المسمى بتفسير الطبري، تحقيق، محمود محمد شاكر، مراجعة، أحمد محمد شاكر، نشر، دار المعارف بمصر) .

ابن العماد، عبدالحي، أبو الفلاح الحنبلي

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب (نشر: المكتب التجاري – بيروت) .

عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن

– تاريخ العرب الحديث والمعاصر (نشر : دار الكتاب الجامعي – القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .

– الدولة السعودية الأولى، نشر : جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩م.

عبدالعال، عبدالحفيظ أحمد

- حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية، بحث منشور ضمن أبحاث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بتاريخ ٢١/٤/١٤٠٠هـ، ٨/٣/١٩٨٠م .

آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن الأنصاري الأحسائي

- تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد، أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي حمد الجاسر، مطابع الرياض - الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .

العبود، صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن

- عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وآثرها في العالم الإسلامي، نشر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي، رقم ١٧ ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

العثيمين، عبدالله الصالح

- بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية (نشر : مطابع دار الهلال للأوفست - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .
- تاريخ المملكة العربية السعودية - ج١ (نشر : جامعة الملك سعود - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)
- الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب (بحث مقدم في بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

العجلاني، منير

- تاريخ البلاد السعودية، الجزء الأول، الدولة السعودية الأولى، القسم الأول (سيرة محمد بن سعود وحروبه) نشر : دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

عسه، أحمد

- معجزة فوق الرمال، الطبعة الثانية، نشر : المطابع الأهلية - بيروت، لبنان، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

العطار، أحمد عبدالغفور

- محمد بن عبدالوهاب، القاهرة، ١٩٦٢م

العقاد، صلاح

- حركات الإصلاح السلفي، المجلة التاريخية المصرية .

العقيلي، محمد بن أحمد

- حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثاره العلمية، بحث منشور ضمن منشورات أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٠٠هـ.

علي، أحمد

- آل سعود، مكة المكرمة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .

أبو عليه، عبدالفتاح حسن

- محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩١م .

عيسى، إبراهيم بن صالح بن عيسى

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

العيسى، عبدالله بن عبدالرحمن

- المختار من أمثالنا الشعبية (الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

العيسى، مي عبدالعزيز

- الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٧هـ .

الغادري، نهاد

- التحدي الكبير (بدون دار نشر، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م)

الغرايبة، عبدالكريم

- قيام الدولة السعودية العربية (نشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٤م) .

الغنام، سلمان بن محمد

- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ١٨١١ـ١٨٤٠م، في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، الطبعة الأولى .

الفاخري، محمد بن عمر

- الأخبار النجدية، دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل، نشر لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بدون سنة نشر ورقم طبعة.

الفاداني، محمد ياسين بن محمد عيسى المكي

- العجالة في الأحاديث المسلسلة (دار البصائر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق : عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، نشر : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ .

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب

- القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

ابن قدامة المقدسي، موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ)

- المغني ، تحقيق : د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ود/عبدالفتاح محمد الحلو، نشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

القرضاوي، يوسف

- فقه الزكاة، دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، نشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد

- الجامع لأحكام القرآن (وزارة الثقافة المصرية - المكتبة العربية، نشر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .

كحالة، عمر رضا

- جغرافية شبه الجزيرة، نشر : مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٦م .

الكتاني، عبدالحي بن عبدالكبير بن محمد الحسني الأدريسي

- فهرس الفهارس،الأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، نشر، المطبعة الجديدة، ١٣٤٦هـ .

لعبون، حمد بن محمد

- تاريخ ابن لعبون، مطبعة أم القرى بمكة، ١٣٧٥هـ .

ابن ماجة، الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني

- سنن ابن ماجة، تحقيق، محمد فؤاد عبدالباقي، نشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .

ماضي، محمد عبدالله

- النهضات الحديثة في جزيرة العرب، ١ - في المملكة العربية السعودية، سلسلة حاضر العالم الإسلامي (نشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) .

المبارك، أحمد بن عبدالعزيز

- حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية (بحث منشور ضمن أبحاث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بتاريخ ١٤٠٠/٤/٢١هـ- ١٩٨٠/٣/٨م) .

المحبي، محمد

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ .

محمود، حسن سليمان، وإبراهيم، سيد محمد

- تاريخ المملكة العربية السعودية، نشر، دار الثناء للطباعة، مصر، الطبعة الأولى .

مختار، صلاح الدين

- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م .

المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، نشر، دار الأندلس - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م.

ابن مفلح، إبراهيم

- المقصد الأرشد، تحقيق، عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، وبكر عبدالله أبو زيد، نشر، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

المغيري، عبدالرحمن بن حمد بن زيد اللامي الطائي

- المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب (تحقيق : إبراهيم محمد الزيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الأفريقي

- لسان العرب (دار صادر) بدون (ط) .

مؤسسة أعمال الموسوعة العربية

- الموسوعة العربية العالمية، نشر : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

الموسوى، موسى

- الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيع (نشر: الزهراء للاعلام العربي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

مؤلف مجهول

- كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: د/ عبدالله الصالح العثيمين، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

مؤلف مجهول

- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الثقافة - بيروت، لبنان .

النملة، أحمد بن عبدالله

- من أعلام السلف، بدون ط، وتاريخ .

الهاشمي، الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن أبي موسى (ت ٤٢٨هـ)

- تحقيق : د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، نشر، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

هذلول، سعود

- تاريخ ملوك آل سعود، مطابع الرياض، الرياض، الطبعة الأولى. ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

هزاع، نوال الشريف طلال عبدالله

- دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلاقاتها بأهم حركات الإصلاح في العالم (رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

وزارة المعارف

- أسوار وأبراج الدرعية القديمة،نشر، وزارة المعارف، (بدون تاريخ طبع، ولا دور نشر) .

وهبه، حافظ

- جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الخامسة، ١٣٨٧هـ .

الوهبي، عبدالكريم بن عبدالله المنيف

- بنو خالد وعلاقتهم بنجد. ١٠٨٠ـ ١٢٠٨هـ /١٦٦٩ـ١٧٩٤م، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م .

- **المراجع الأجنبية والمترجمة :**

استودارد، لوثروب الأمريكي

- حاضر العالم الإسلامي، نقلة للعربية عجاج نويهض، وفيه فصول وتعليقات وحواشي مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث، بقلم، شكيب أرسلان، نشر وطبع مكتبة ومطبعة الحلبي بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٥٢هـ.

بدول، روبين

- الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية (ترجمة عبدالله آدم نصيف - جامعة الملك سعود .

بوركهارت، جوهان لودفيج

- مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة، عبدالله الصالح العثيمين، الرياض - جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ .

تردبهد، وجاوي

- ميلاد الدولة السعودية، وظهور بيت آل سعود .

شكين، وفينت

- فيصل الملك ومملكته .

فاسيلييف، اليكسي

- تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين (نشر : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م) .

فلبي ، سنت جون

- تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، تعريب، عمر الديسراوي، نشر، مكتبة مدبولي ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

ماشيل، الباين

- MICHEL ALBIN . (IBN - SEOUD)

المانع، محمد

- توحيد المملكة العربية السعودية . ترجمة : عبدالله الصالح العثيمين (الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ) .

م . س . م

- التنظيم العسكري للدولة السعودية الأولى (ترجمة : مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة، ١٩٨٠م) .

الندوي، مسعود

- محمد بن عبدالوهاب، مصلح مظلوم ومفترى عليه، ترجمة وتعليق، عبدالعليم عبدالعظيم البسنوي، مراجعة وتقديم، محمد تقي الهلالي، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، وطبعة، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- Palgrave, W.G. Narrative of a year's Journey Through Central and Eastern Arabia (1862-1963), London, 1865 .

الملاحق

ملحق رقم (١)

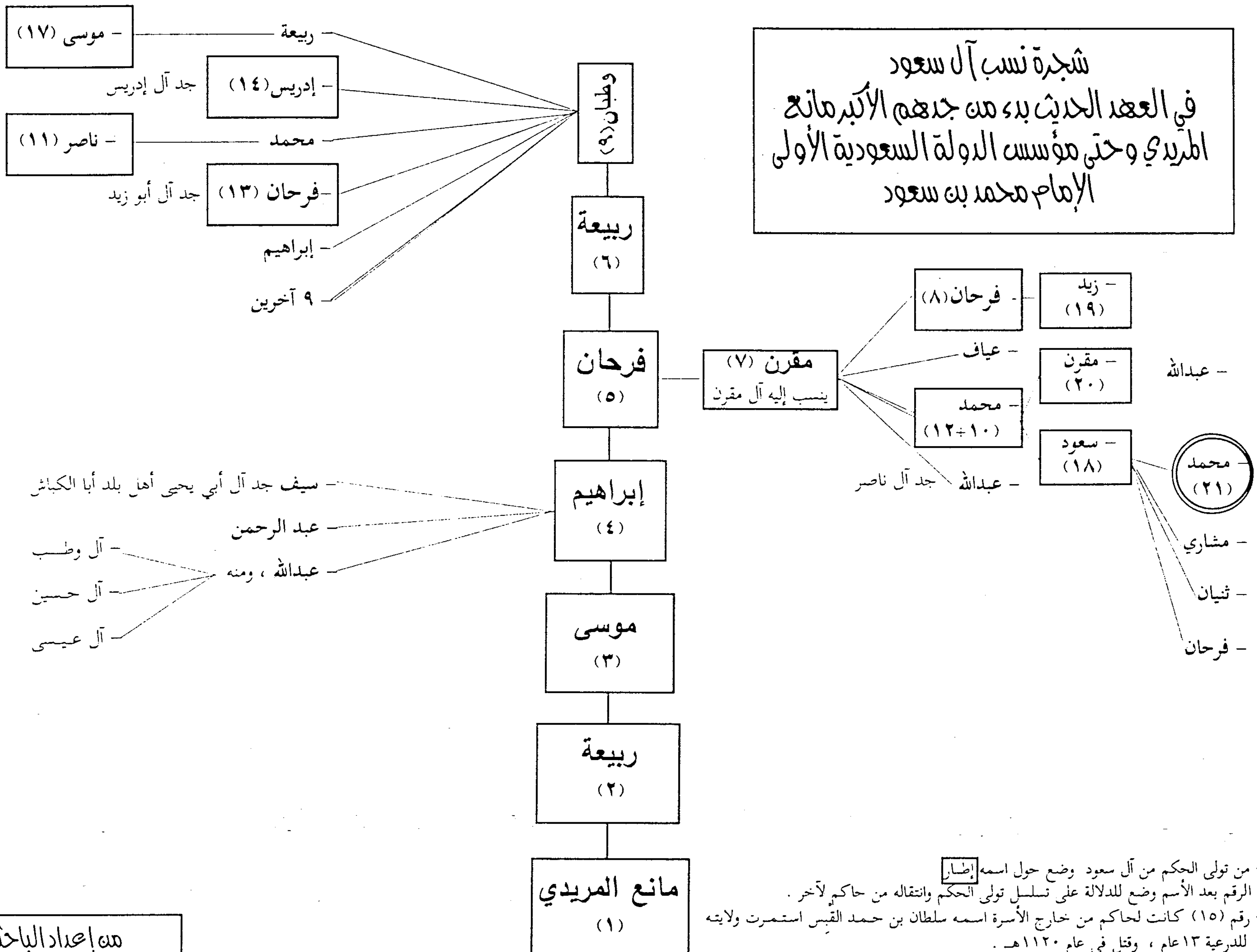
شجرة نسب آل سعود فى العهد الحديث

بدءًا من جدهم الأكبر مانع المريدى

وحتى مؤسس الدولة السعودية الأولى

الإمام محمد سعود

شجرة نسب آل سعود
في العهد الحديث بدءً من جدهم الأكبر مانع المريدي وحتى مؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد بن سعود



* من تولى الحكم من آل سعود وضع حول اسمه إطار
* الرقم بعد الأسم وضع للدلالة على تسلسل تولي الحكم وانتقاله من حاكم لآخر .
* رقم (١٥) كانت لحاكم من خارج الأسرة اسمه سلطان بن حمد القبس استمرت ولايته للدرعية ١٣عام ، وقتل في عام ١١٢٠هـ .
* الرقم (١٦) كانت لأخو الحاكم رقم (١٥) ويدعى عبدالله واستمر حكمه عاماً واحداً ثم قتل.

من إعداد الباحثة

ملحق رقم (٢)

خرائط توضيحية

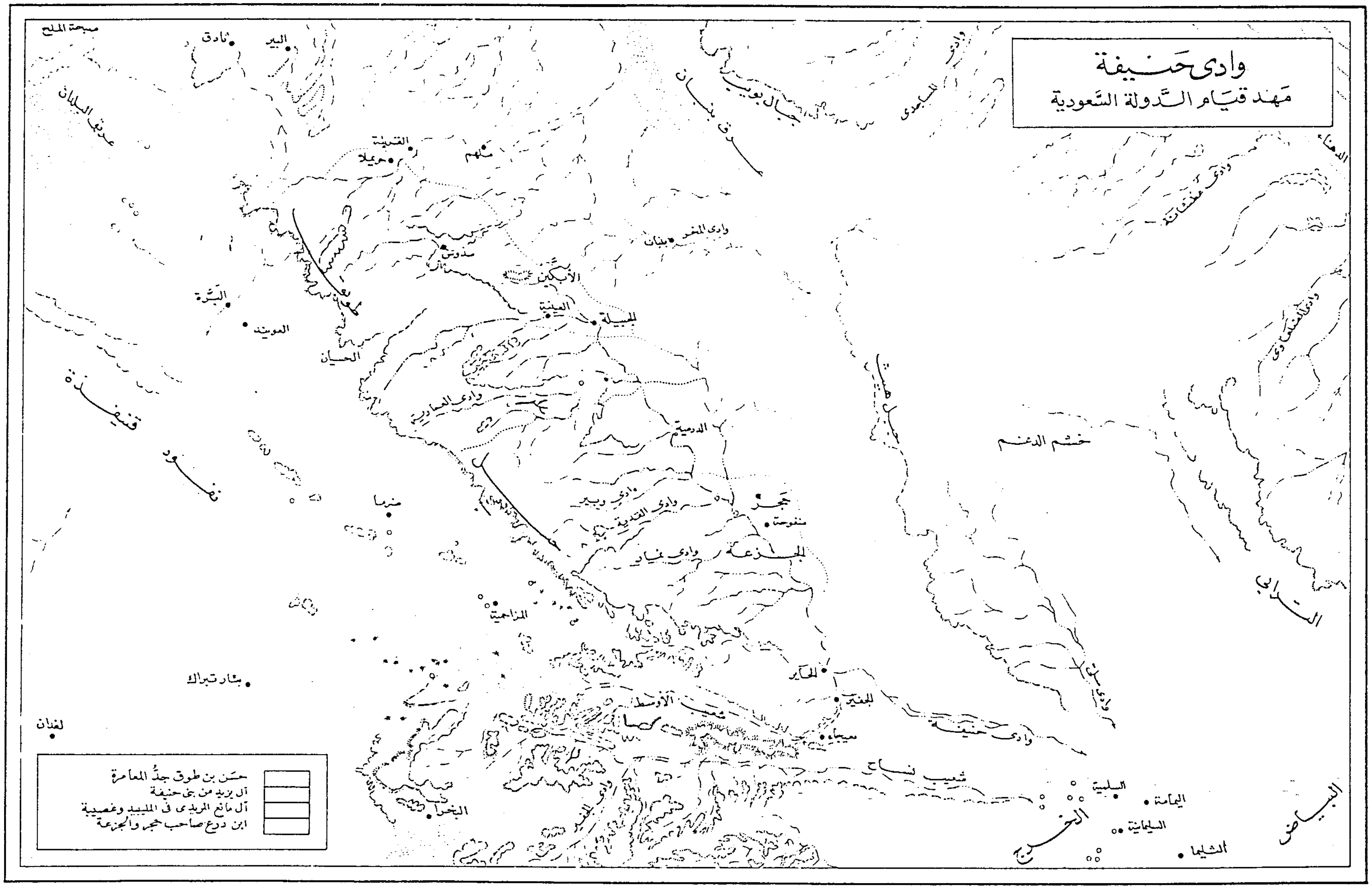
١ - وادى حنيفة مهد قيام الدولة السعودية.

٢ - اتساع الدولة فى عهد الإمام محمد بن سعود فى الفترة من ١١٥٧ - ١١٧٩هـ (١٧٤٤ - ١٧٦٥م).

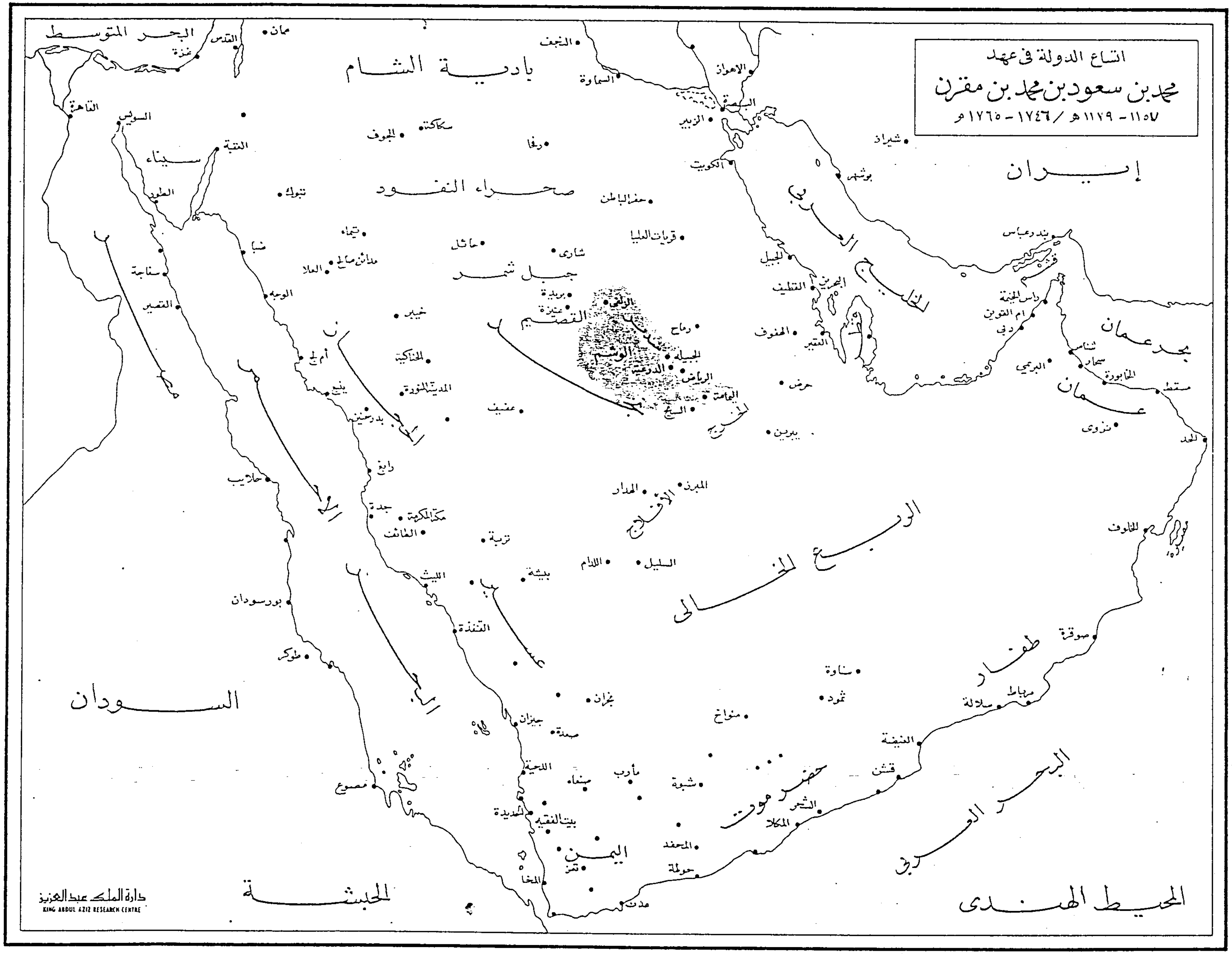
٣ - انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من عام ١١٥٧-١١٦٨هـ.

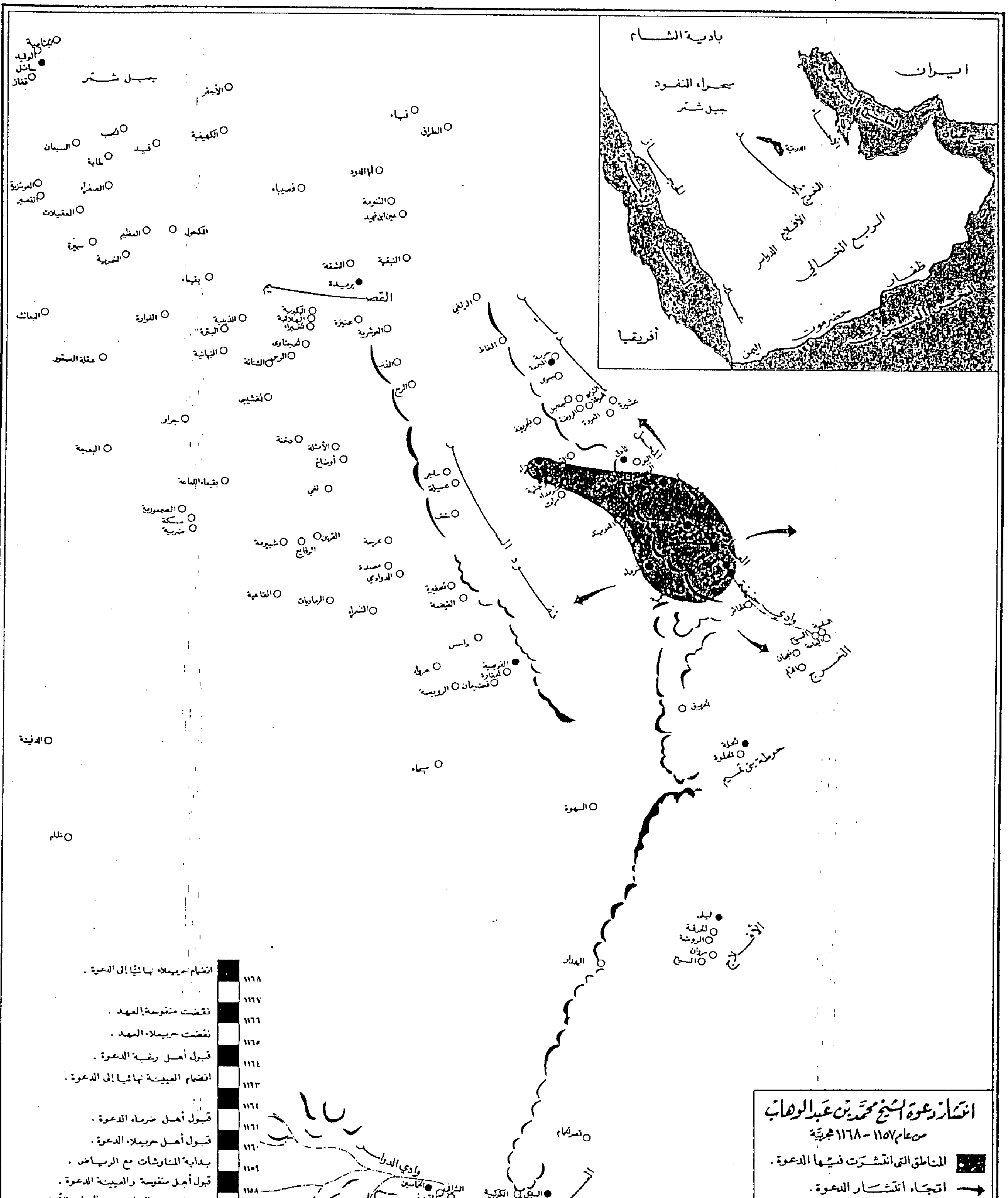
٤ - انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من عام ١١٦٩-١١٧٩هـ.

٥ - خريطة عامة توضح انتشار الدعوة فى عهد الإمام محمد بن سعود من عام ١١٥٧-١١٧٩هـ.

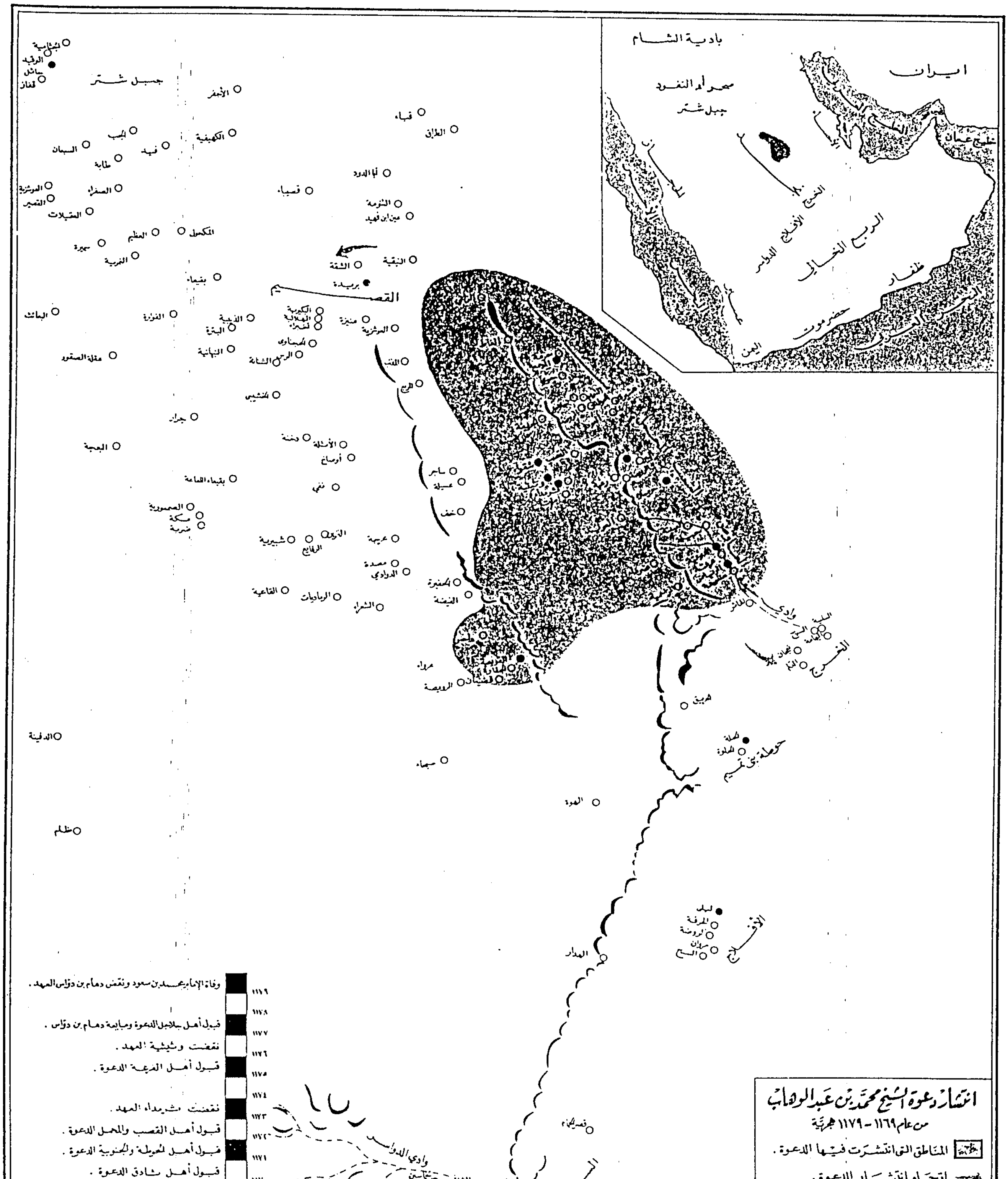


المصدر : الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية

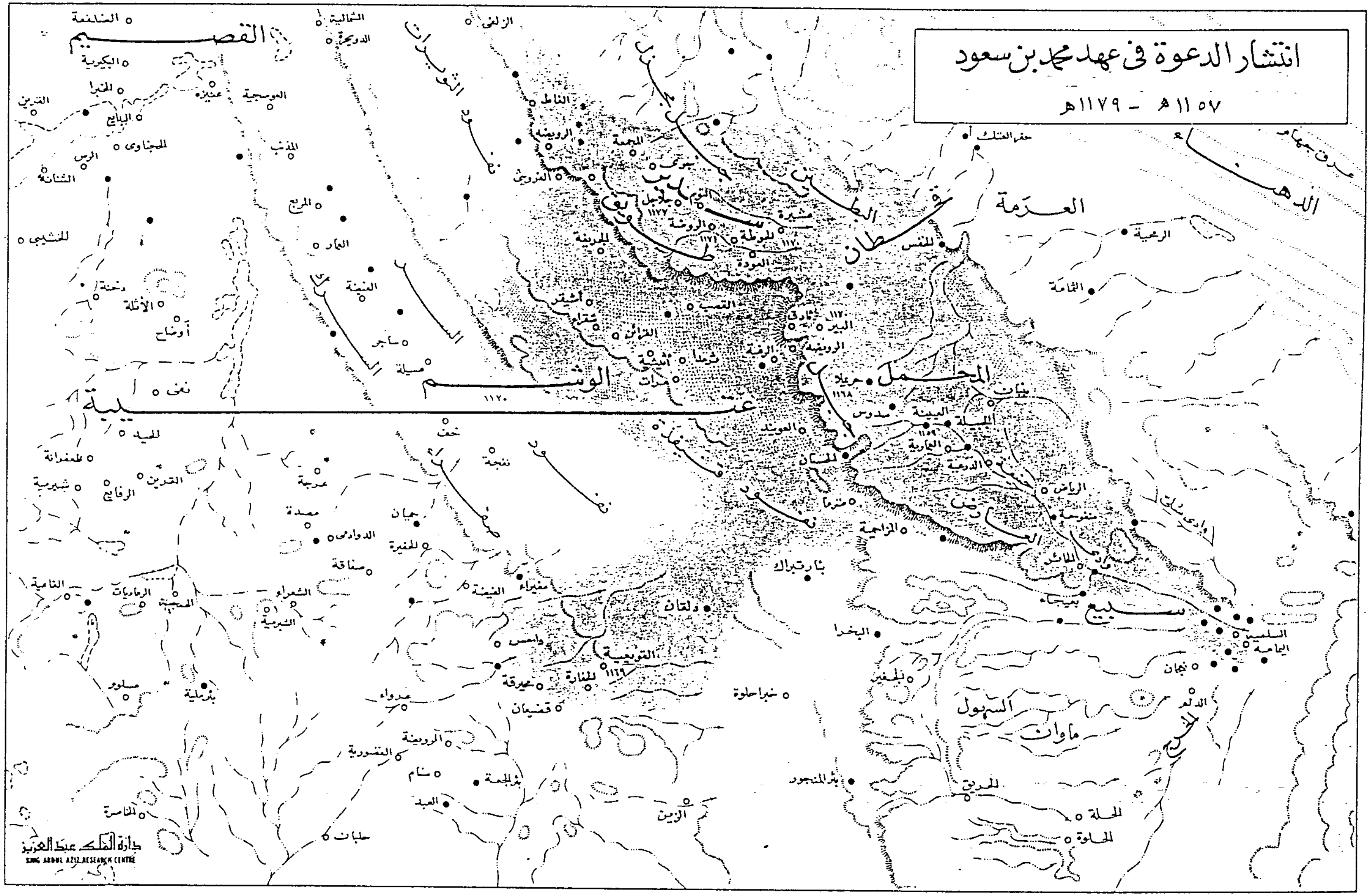

اتساع الدولة في عهد
محمد بن سعود بن محمد بن مقرن
١١٥٧ - ١١٧٩ هـ / ١٧٤٦ - ١٧٦٥ م
البحر المتوسط
بادية الشام
صحراء النفود
جبل شمر
القصيم
الوشم
الأفلاج
الربع الخالي
إيران
الخليج العربي
عمان
بحر عمان
ظفار
حضرموت
اليمن
البحر العربي
المحيط الهندي
السودان
الحبشة
البحر الأحمر
سيناء
الرياض
الدرعية
الكويت
البصرة
حائل
تبوك
المدينة المنورة
مكة المكرمة
جدة
الطائف
نجران
صنعاء
عدن
مسقط
دارة الملك عبد العزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE



المصدر : الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية



المصدر : الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية

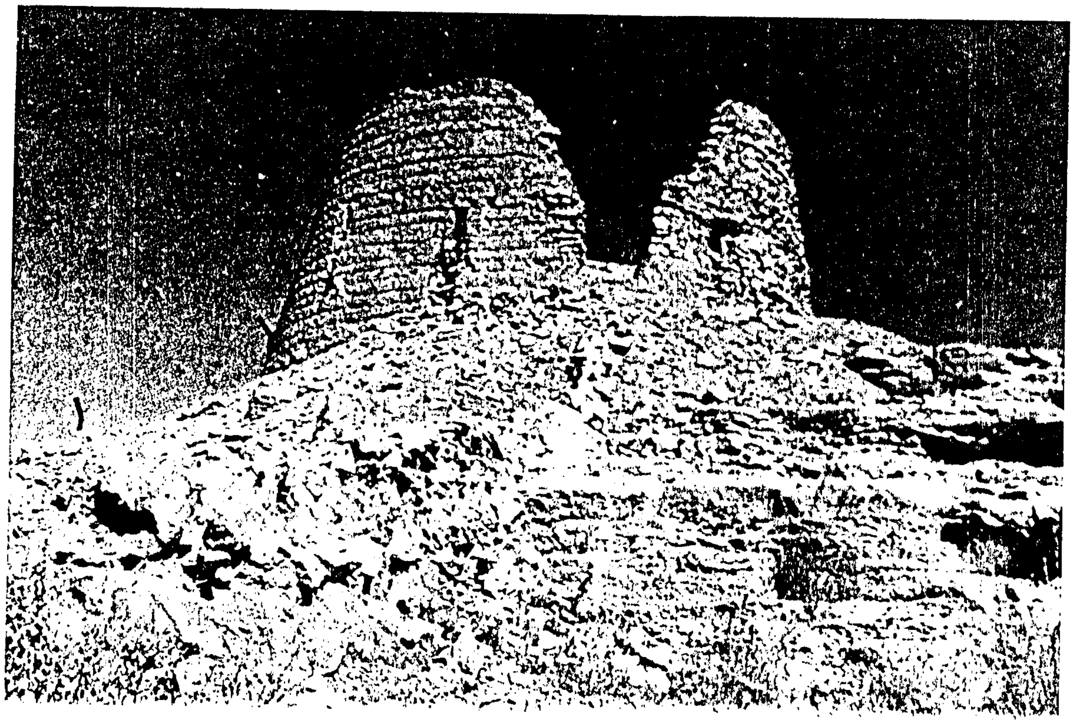


المصدر : دارة الملك عبدالعزيز - الرياض

ملحق رقم (٣)

صور فوتوغرافية
لسور الدرعية القديمة فى زمن الإمام
محمد بن سعود توضح الحصون
والأبراج التي اقيمت عليه

المصدر : كتيب : « أسوار وأبراج الدرعية القديمة » إعداد : الإدارة العامة للآثار والمتاحف ، بوزارة المعارف ، مشروع تسجيل وتوثيق مدينة الدرعية القديمة .



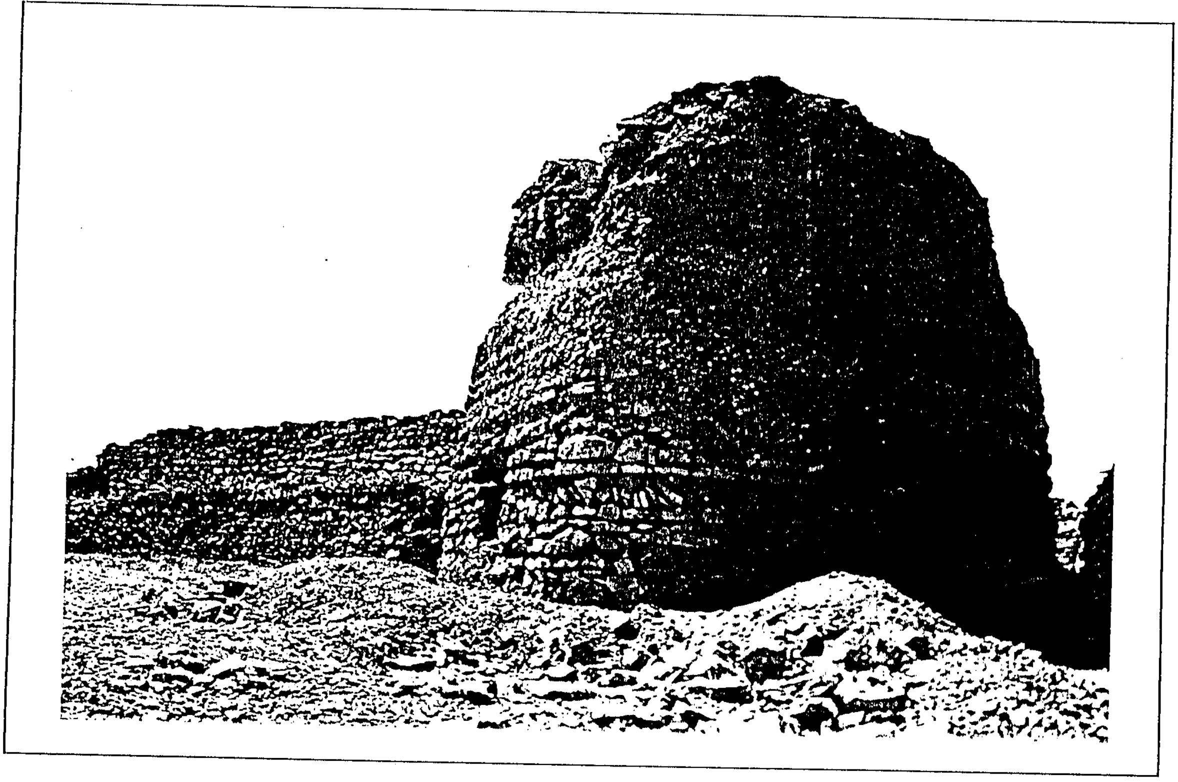
صورة رقم (١) :

لاحدى الأبراج المقامة في الشمال الغربي بمدينة الدرعية القديمة، ويطل على وادي حنيفة من الشمال، ويسمى برج سمحة، وهو مبني من الحجر، وشكله مخروطي، ويتسع من الداخل لأكثر من مدافع، كما أن له قبو (سرداب) لتخزين الذخيرة، ودرج داخلي يصعد للسطح الذي يستخدم في الرماية وفي المراقبة من خلال الفتحات الموجودة بالبرج .

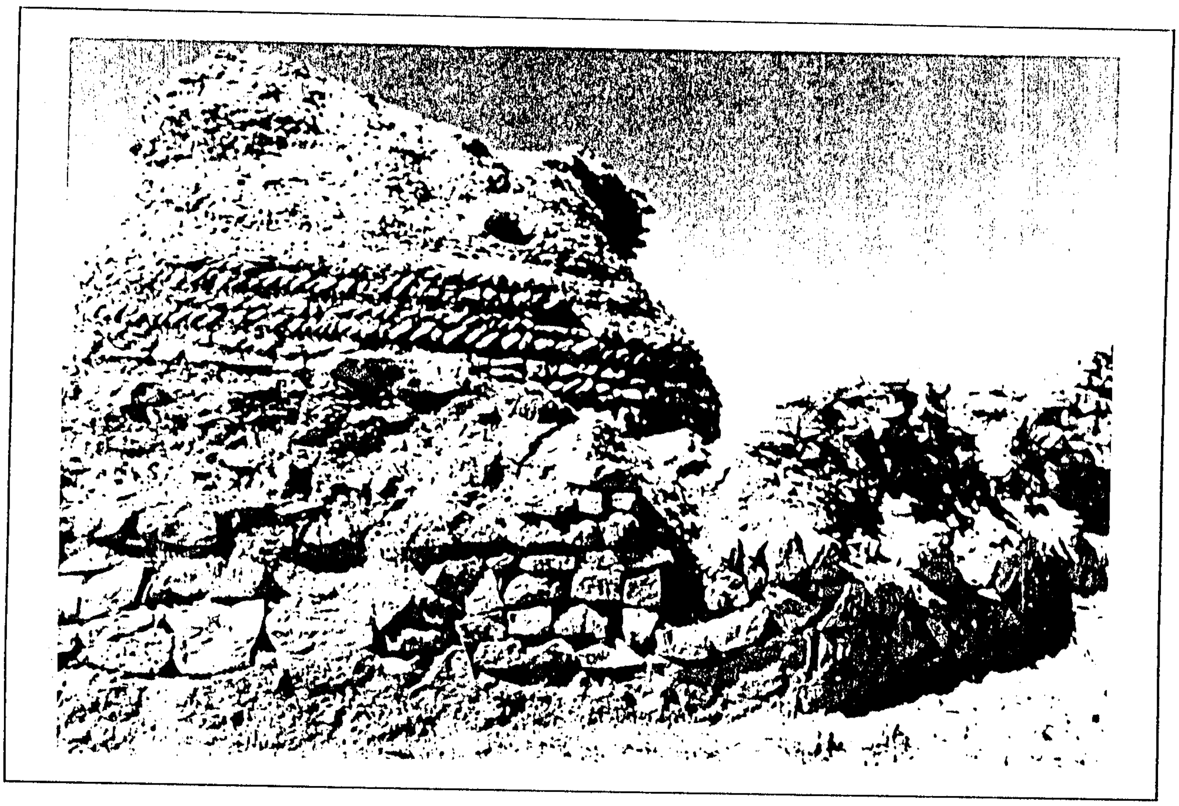


صورة رقم (٢) :

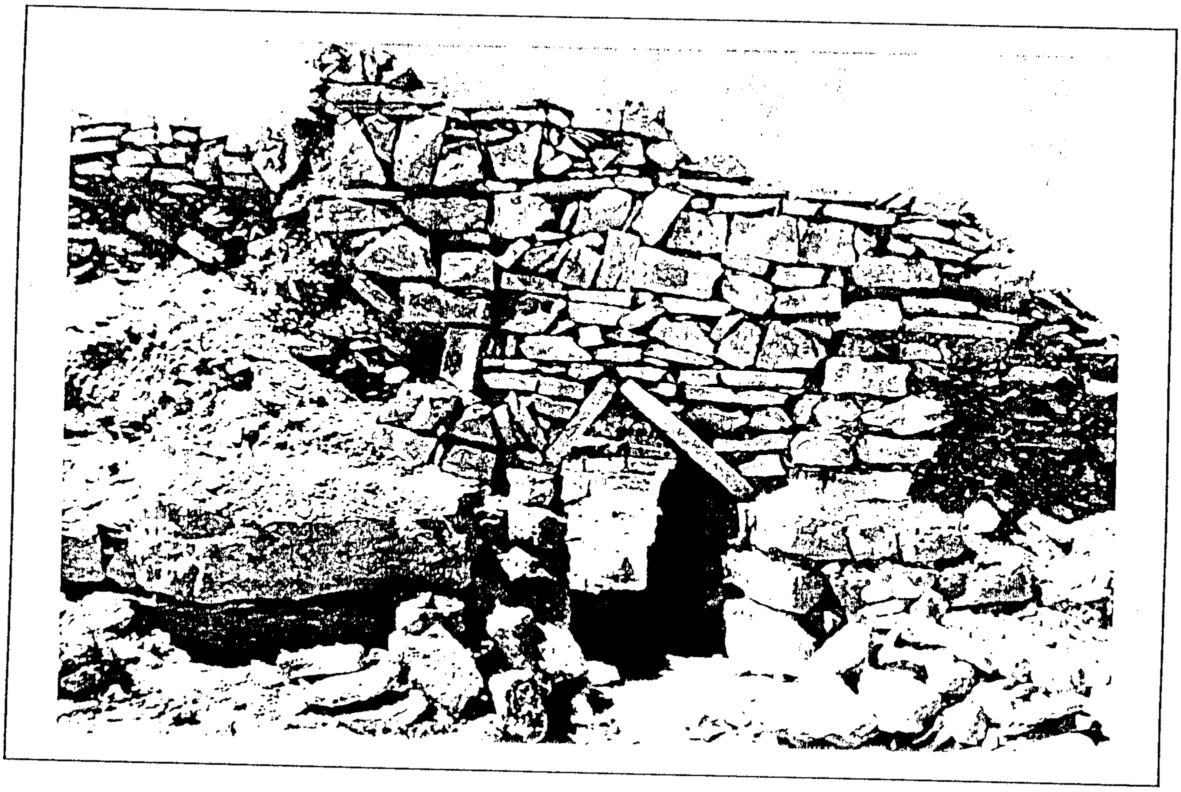
تبين مابداخل برج سمحة، الواضح في الصورة رقم (١)، كما تبين الجدار الشرقي للبرج، وهو باق على هيئته وبكامل ارتفاعه .



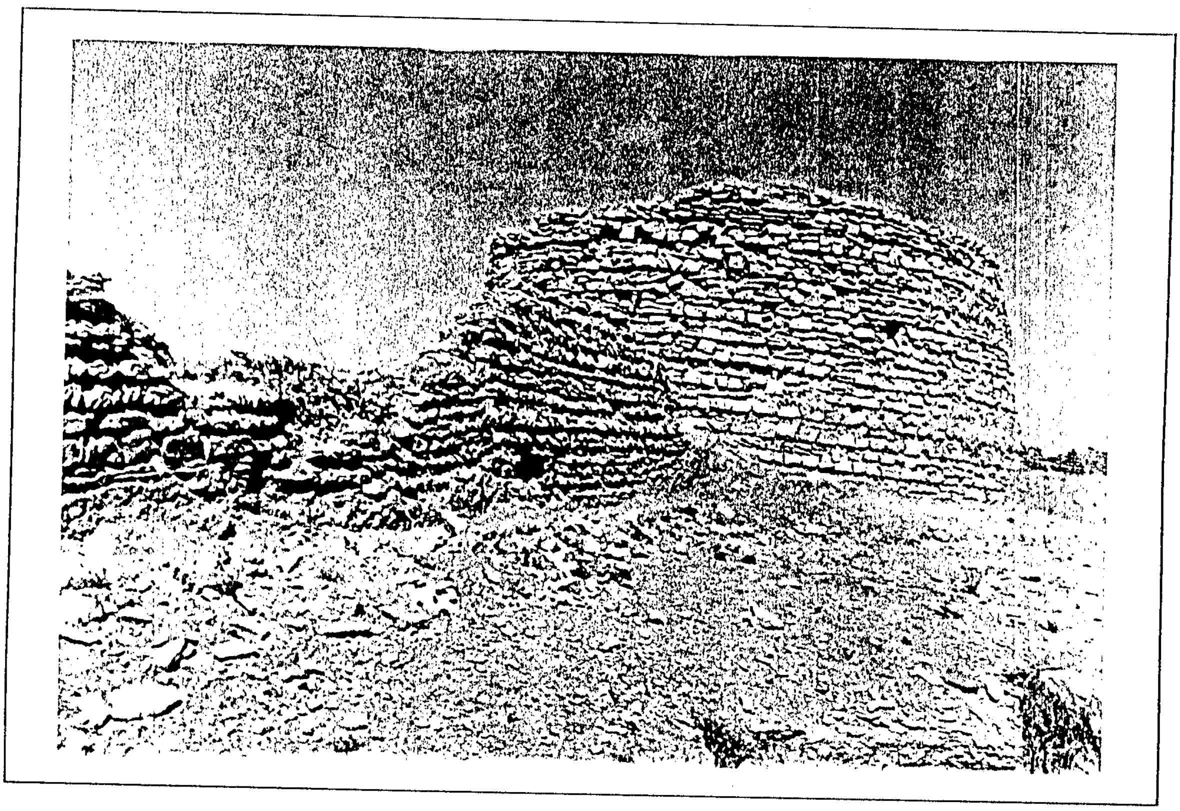
صورة رقم (٣) :
وهي صورة لبرج يسمى برج الرأس، يقع جنوب برج سمحة المتقدم، وقد استخدم للمراقبة والرماية من أعلاه، وهو دائري الشكل، ومصمت من الداخل، ومكسو بالحجارة من الخارج، والبرج غير ملاصق للسور .



صورة رقم (٤) :
صورة أخرى لبرج الرأس، ويلاحظ أن السور أمام البرج أخذ شكل منحني ودائري ليفادي البرج .



صورة رقم (٥) :
توضح الصورة احدى البوابات الموجودة بالسور المحاط بمدينة الدرعية، وهي للمنطقة الشرقية للسور، وكانت تستخدم لمرور الجنود، وأيضاً لمرور مياه الأمطار والسيول إلى الوادي .

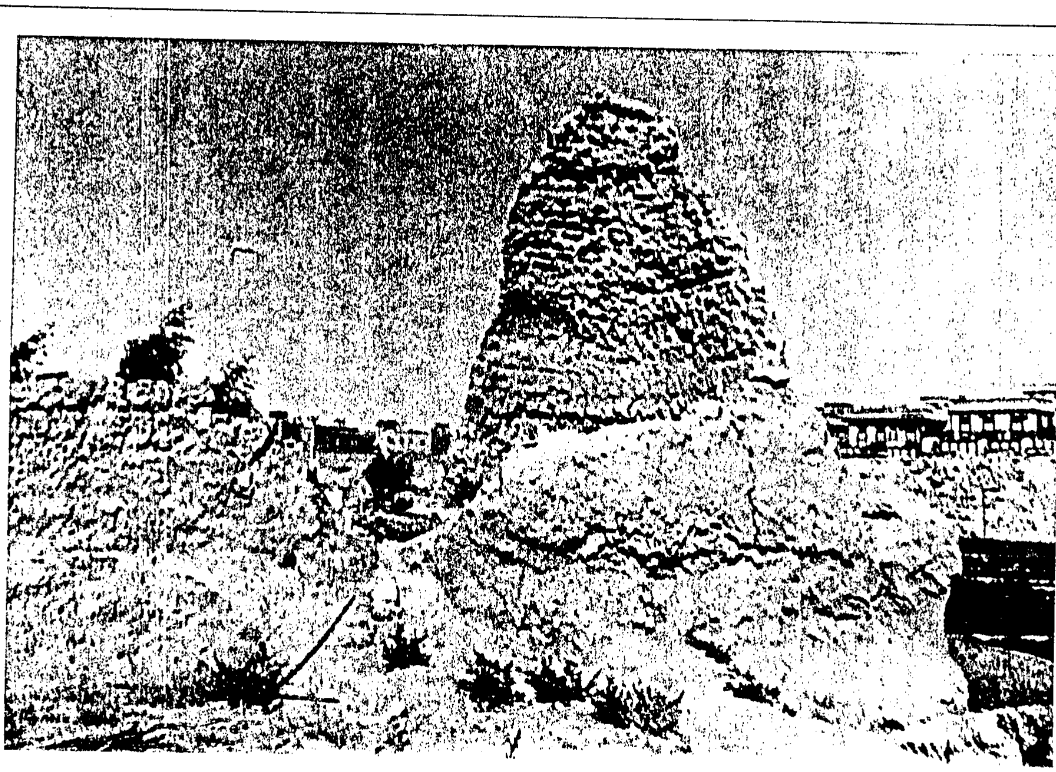


صورة رقم (٦) :
لبرج سهلة، ويقع شمال غرب مدينة الدرعية القديمة جهة الشرق من وادي حنيفة، وشكل البرج مخروطي، مبني على محور السور من الحجر المنحوت، وتوجد به (١٦) فتحة رماية موزعة على الجدار الخارجي للبرج .



صورة رقم (٧) :

لبرج يسمى برج الكليبة، قاعدته مربعة، طول ضلعها الخارجي خمسة أمتار، مبنية من الحجر غير المنتظم، ويشكل السور الضلع الداخلي للبرج، أي أنه جزء من السور، وقد ردم داخله بالحجارة وبالطين حتى نهاية ارتفاع السور، ويعلوه جدار من الطين، توجد به فتحات الرماية .

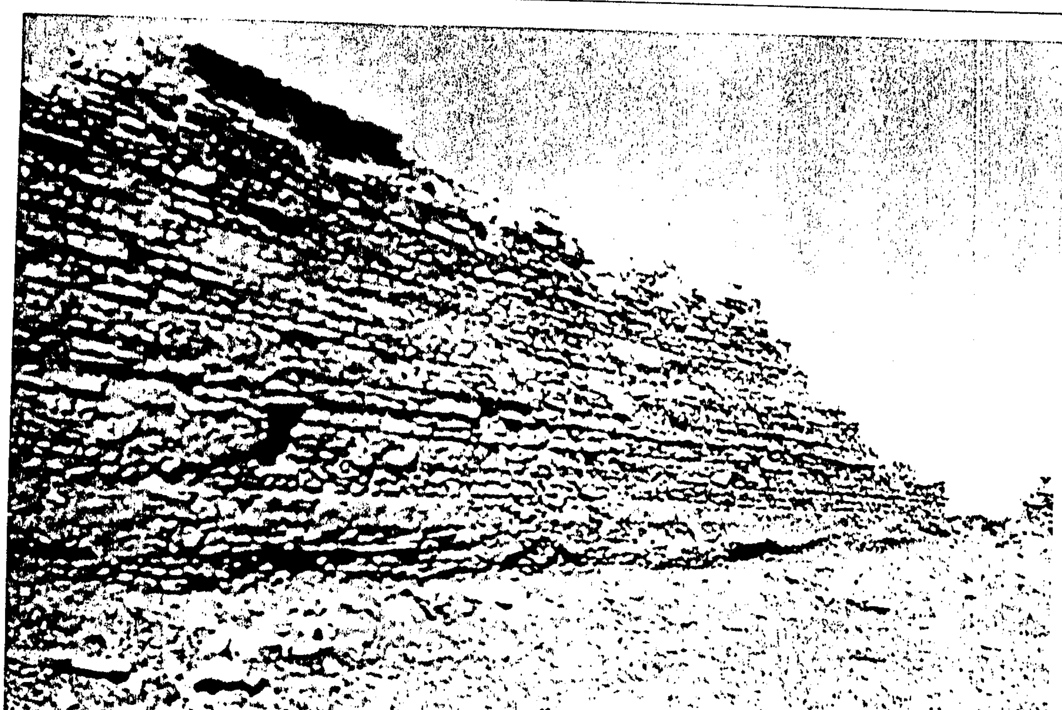


صورة رقم (٨) :

صورة لبرج يسمى برج العبقري، وهو يقع في وسط مزارع الوادي، شبه دائري، قاعدته من الطوب اللبن، ومليس عليها بالطين، ولا توجد به فتحات رماية .



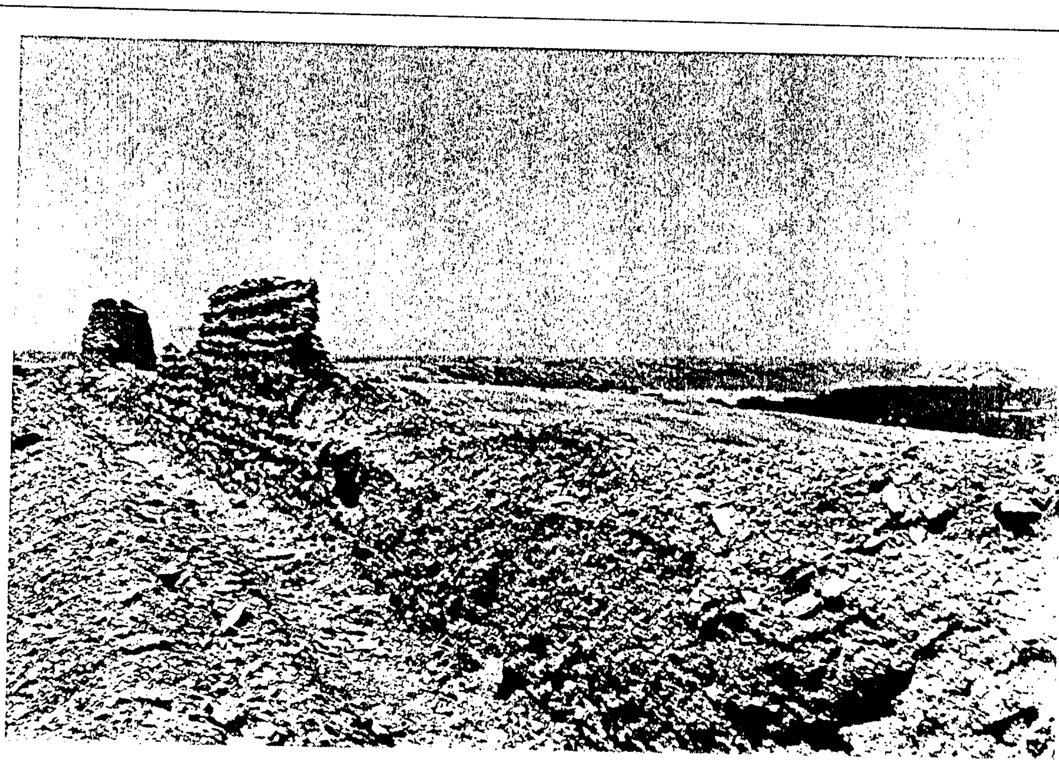
صورة رقم (٩) :
وهي لاحدى أبراج مدينة الدرعية القديمة، ويلاحظ الزحف العمراني حوله، وهو مبني من الحجارة والطين، وكان يستخدم في الدفاع وفي المراقبة .



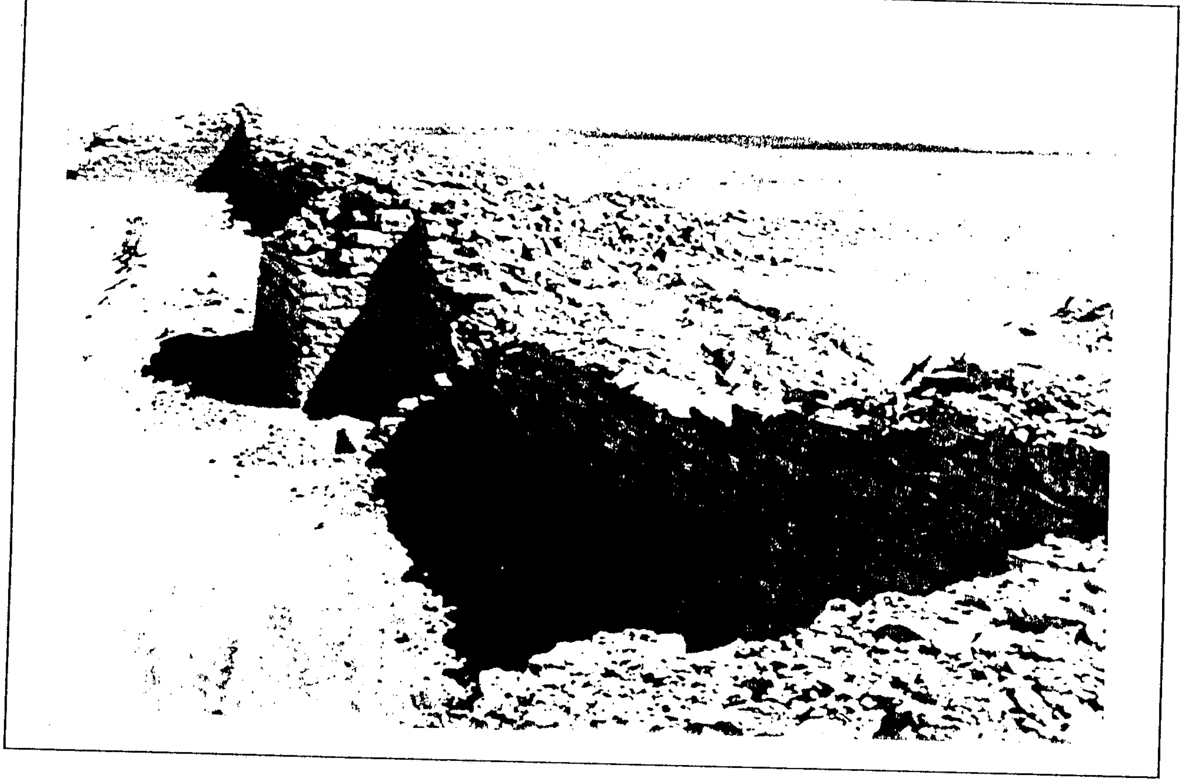
صورة رقم (١٠) :
صورة تبين مدى ارتفاع السور المحاط بمدينة الدرعية القديمة .



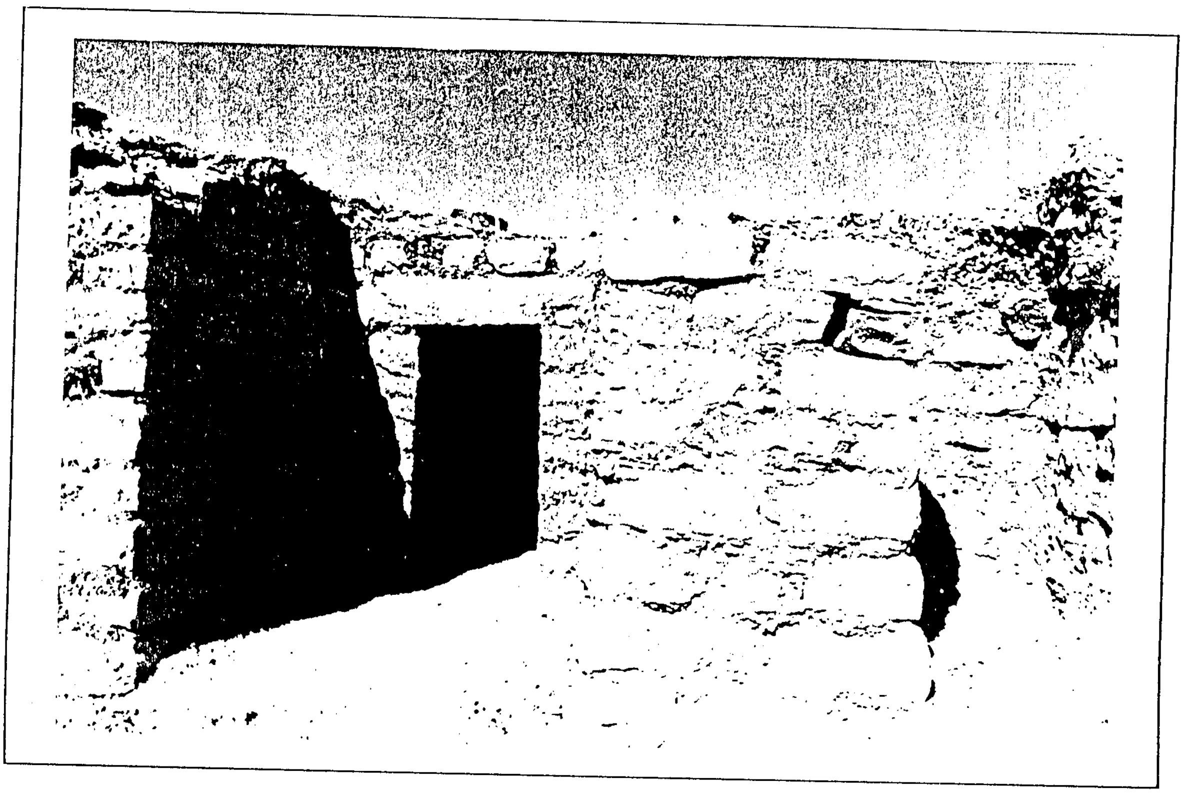
صورة رقم (١١) :
صورة توضح احدى الأبراج القائمة على عضبة قرى عمران، دائري الشكل، مبني من الحجر والطين بارتفاع متر ونصف، وكان يعلوه برج مصمت للمراقبة، ولكنه تهدم بفعل العوامل الجوية، ولم يتبقى سوى القاعدة الواضحة في هذه الصورة .



صورة رقم (١٢) :
بقايا من السور المتهدم .



صورة رقم (١٣) :
صورة توضح حصن الغذوانة الذي بناه الأمير عبدالعزيز بن محمد عام ١١٧١هـ ليكون حصنا لقواته، ينطلقون منه لمحاربة الرياض في حملات متتابعة لكي تنهك قوات دهام وتتغلب عليها، فيسقط الرياض بأيديهم ويتحقق الهدف، واستمر بناء هذا القصر سبعة أيام، وله سبعة أبراج تمتد بطول ٢٩٧ متر انظر ص (٣١٦) من هذه الدراسة .



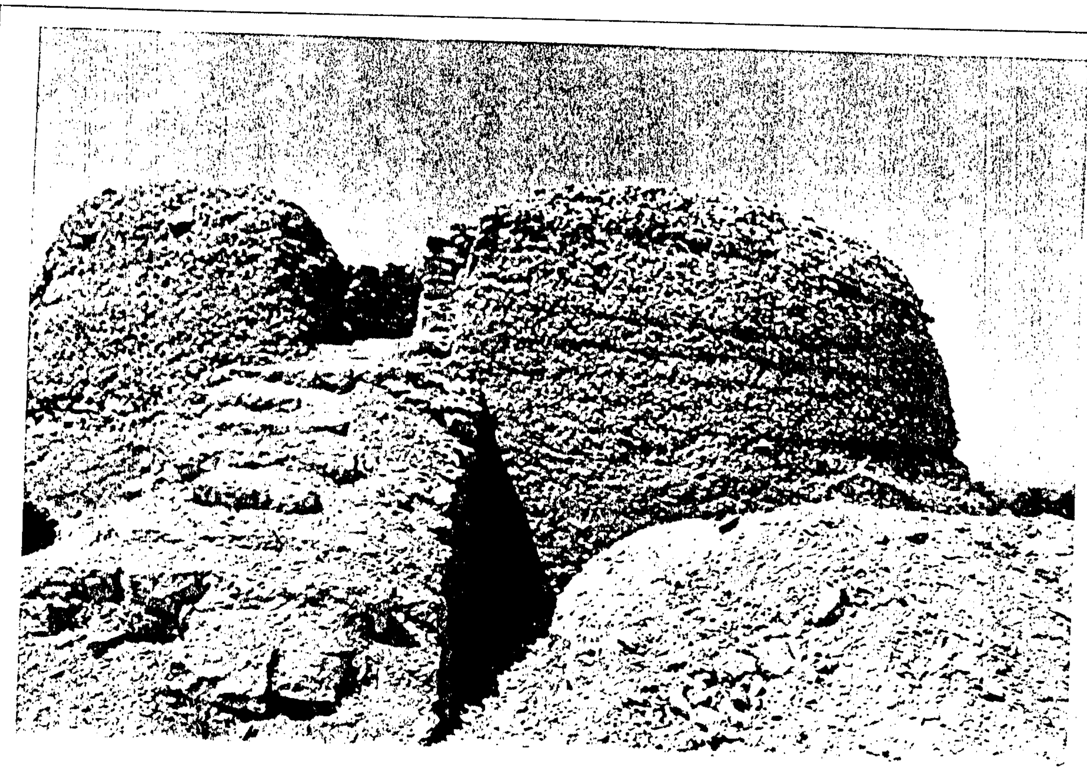
صورة رقم (١٤) :
صورة توضح حصن الغذوانة من الداخل .



صورة رقم (١٥) :
صورة توضح بوابة المرور، ويرى الكتل الحجارية الضخمة والمنحوتة بدقة، ويستدل نها على أهمية هذا الحصن (حصن الغذوانة) .



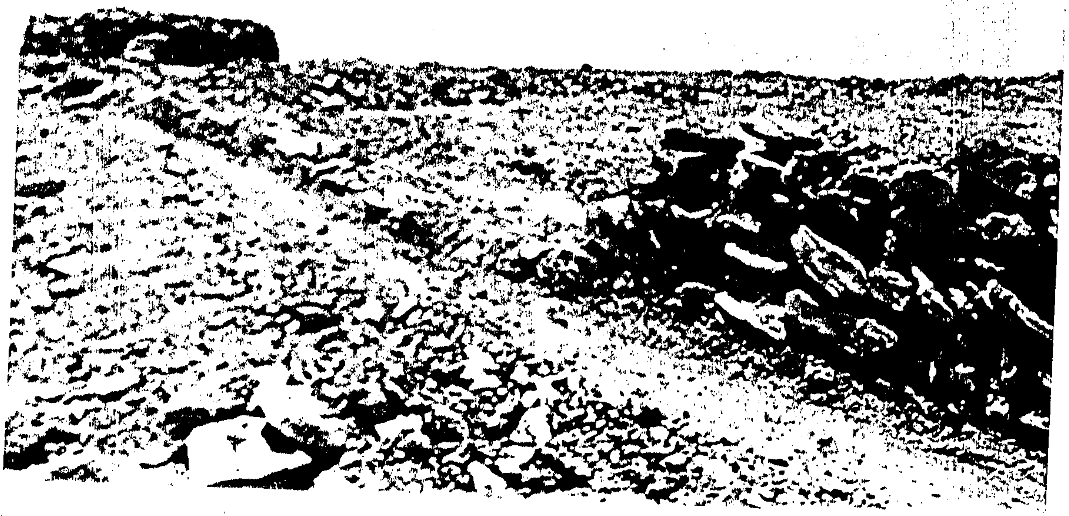
صورة رقم (١٦) :
توضح شكل أحد الأبراج من الداخل، وهو مكون من دورين، ومكسو من الداخل والخارج بالحجر المنحوت .



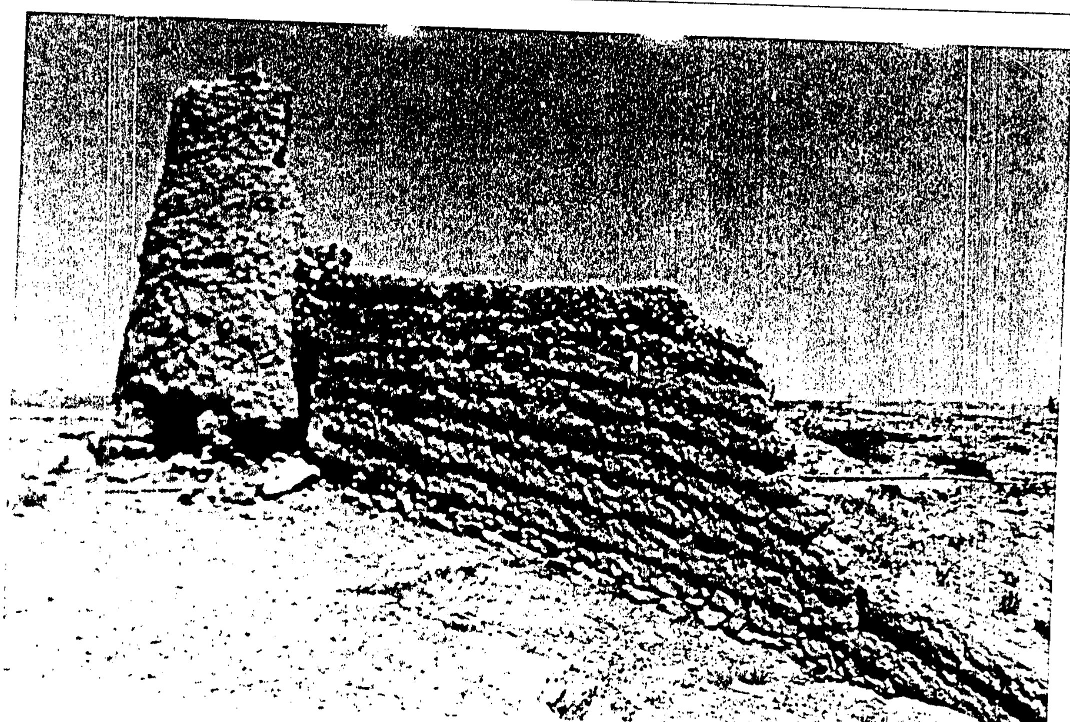
صورة رقم (١٧) :
وهي لبرج يسمى برج البريكي، وهو من أكبر أبراج الدرعية القديمة، مخروطي الشكل بني على أساسات من الحجر والطين باسلوب جيد، وله سبعة فتحات مستطيلة للرماية وللمراقبة .



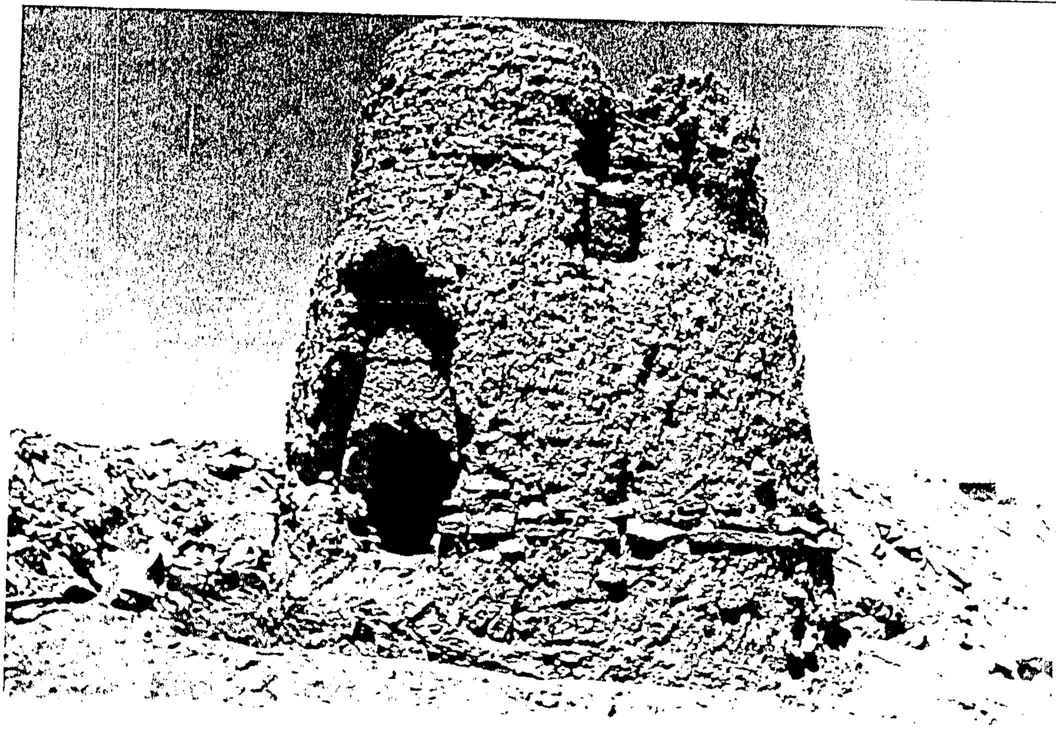
صورة رقم (١٨) :
لأحد الأبراج الواقعة في بطن وادي حنيفة، وهو مبني من الطوب اللبن، ويبلغ ارتفاعه ٧,٢٦ متر، ويرى في الصورة فتحات الرماية المنتشرة أعلاه .



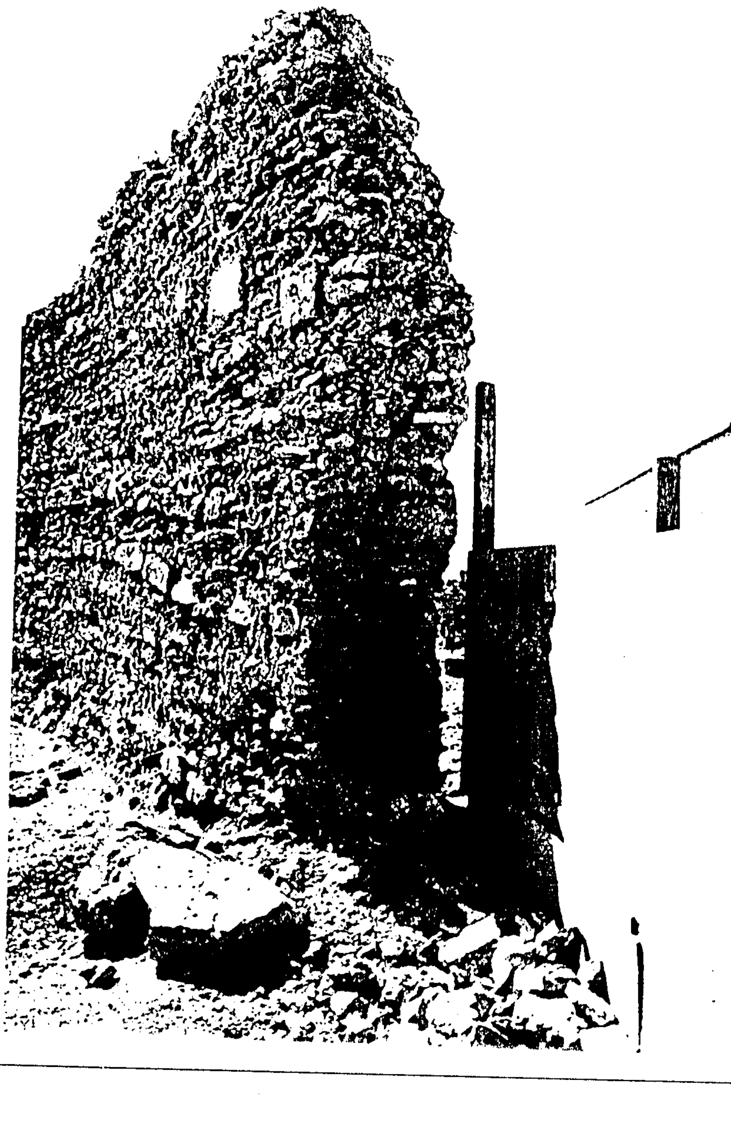
صورة رقم (١٩) :
لبقايا السور الرئيسي للدرعية القديمة من الجهة الغربية من وادي حنيفة، وقد تهدم السور بفعل العوامل الجوية والسيل، ويرى في الصورة بقايا احدى الأبراج القائمة .



صورة رقم (٢٠) :
وهي لأحد أبراج المراقبة، ويقع على حافة الجبل المطل على وادى حنيفة من الجهة الغربية من الدرعية القديمة .



صورة رقم (٢١) :
وهي لاحدى الأبراج التي كانت للمراقبة والدفاع، وله جدار مزدوج من الطين، وذلك ليتحمل العوامل الجوية .



صورة رقم (٢٢) :
توضح سور حي الرقبة، وهو من أقدام الأسوار التي اقيمت حول الدرعية لحمايتها من الغارات، ويبلغ ارتفاع هذا القطاع الواضح في الصورة ٦,٥ متر .

فهرس الموضوعات

عهد الإمام محمد بن سعود
١١٣٩ - ١١٧٩هـ/١٧٢٦ - ١٧٦٥م